القرآنيون في مصر

وموقف الإسلام منهم



أقوى رد على منكري السنة

د. عبد الرحمن محمد يوسف

تقديم

أ.د/ عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي
أستاذ الحديث بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر

دار البيان
للنشر والترجمة والتوزيع

جامعة الأزهر

كلية الدعوة الإسلامية

الدراسات العليا

قسم الأديان والمذاهب

بحث لنيل درجة (التخصص) الماجستير

بعنوان

القرآنيون في مصر وموقف الإسلام منهم

مقدم من الباحث

عبد الرحمن محمد محمد يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

رقم الإيداع: ٢٠١٢/٣٣٤٤

الترقيم الدولي:I.S.B.N

978-977-5239-04-4





دار البيان للنشر والتوزيع والترجمة

١٣ ش البيطار - خلف الجامع الأزهر - القاهرة

ت/ ٠١٤٦٧٥٩٥٤٣ - ٠١٠٢٣٢٢٧٣٠٢

E.mail:albayanlib@gmail.com

إهـــداء

إلى والدى الكريمين اللذين ربيانى على مائدة القرآن جزاهما الله عنى خيراً

إلى أساتذتى ومشايخى في هذا الصرح الشامخ الأزهر الشريف: وأخص منهم أصحاب الفضيلة الأساتذة: الدكتور الشيخ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، والدكتور الشيخ طه الدسوقى حبيشي، والدكتور الشيخ / أحمد كريمة .

إلى مشايخى وأساتذتى في كلية الدعوة الإسلامية:

فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ / طلعت محمد عفيفي وفضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ / عبد الله حسن بركات .

وإلى جميع أساتذتي ومشايخي وإخوانى بقسم الأديان والمذاهب بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة وإلى جميع من نصحنى وكان عوناً لى على إخراج هذا البحث.

إلى زوجتى: أم هدير وأبنائى هدير وهالة وعمرو الذين صبروا وتحملوا معى جانباً كبيراً من عناء هذا البحث جعلهم الله من حفظة القرآن الكريم ومن العلماء العاملين.

شكــر وتقديــر

أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان بالجميل، لأستاذي وشيخي فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ عبد الله على عبد الحميد سمك الأستاذ بقسم الأديان والمذاهب بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة الذى أعطانى من علمه مع ضيق وقته، وتتابع عطائه في حقل الدعوة الإسلامية، لفضيلته كل الشكر على رعايته وتوجيهاته الرشيدة مما أعاننى على إخراج هذا البحث فهو قطرة من علمه ورشفة من فيضه ،جزاه الله عني خيراً .

كما أتقدم بخالص الشكر

لفضيلة الأستاذ الدكتورعبد المهدى عبد القادرعبد الهادى،

وفضيلة الدكتور/ سيف الدين حسين يوسف،

وفضيلة الدكتور/عماد الشربينى،

والأستاذ المهندس / محمد شعبان الموجى

أصل هذا البحث رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة الماجستير فى الدعوة الإسلامية تحت إشراف ا.د/ عبدالله على عبدالحميد سمك أستاذ ورئيس قسم الأديان بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة رئيسا، وأ.د/مجدي عبدالمجيد المرسي الصافوري أستاذ الدعوة بكلية أصول الدين بطنطا عضوا، أ.د/علي عبدالعال ربيع أستاذ الأديان بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، وقررت اللجنة بالإجماع منح الباحث درجة الماجستير في الدعوة الإسلامية (أديان ومذاهب) بتقدير ممتاز.



تقديم

لفضيلة الأستاذ الدكتور/ عبدالمهدى عبدالقادر عبدالهادى

أستاذ ورئيس قسم الحديث بجامعة الأزهر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد..

فإن اعتقاد المسلمين فى السنة النبوية المطهرة وأنها المصدر الثانى من مصادر التشريع الحنيف، وكونها من الوحى الكريم عقيدة أهل السنة وجماعة المسلمين، ولم يشذ عن هذا الاعتقاد من له سابقة علم من علماء الأمة أجمعين.

وما قضية إنكار السنة النبوية المطهرة وحجود مشروعيتها، والتطاول عليها من الحاقدين على الإسلام؛ إلا بضاعة مزجاة رام الترويج لهاأعداء الإسلام فى الفضاءات الفارغة؛ ظنا منهم أن يتمكنوا من القضاء على الإسلام لوأنهم جمعوا لهم قطيعا من محدودى الثقافة وضعاف الإيمان، أو دبجوا الكتب ودفعوا بها ليقوم المفكر صاحب الشهرة بكتابة اسمه فقط على المؤلف الذى صنع فى دوائر الاستشراق وبيوت الخبرة الغربية.

ثم تطور هذا الأمر فصار التدريب والإعداد لكوادر جديدة تحت برامج متنوعة بإشراف دولى فى صورة منح أو مراكز بحثية لرعاية هذه الأفكار المسمومة ثم تقديم رجالها فى صورة الأبطال أصحاب الرأى الحر والفكر المستنير.

ثم تمخض الجبل فأخرج فى تسعينيات القرن الماضى صنيعة من صنائعهم وهو رشاد خليفة مدعى النبوة الكذاب ومعجزته الكمبيوتر.

وإن علاقة هذا المتنبىء الكذاب بالقرآنيين جعلتهم فى العراء ومحت عنهم أدنى شبهة من فكر أو إيمان يالإسلام، وجردتهم من دعاوى حرية الفكر؛ إلى مهاوى الكفر وغياهب الضلال.

وكم حذر العلماء من خطورة إسناد الأمر إلى غير أهله، وادعاء البعض من قدرة الحديث عن الإسلام، فهذه طريقة قديمة للاستعمار فى صناعة صنائع الرجال المدعومين دائما بقوة المال.

لم يكن القرآنيون أصحاب فكر ولاذوى علم شرعى يمكنهم من التعمق واستخراج الأحكام أو التعقيب على ماقدمه الأقدمون، لكنهم امتلكوا الجرأة والتطاول على الإسلام، واستباحوا لأنفسهم مالم يبحوه للنبى الكريم عليه الصلاة والسلام ولا للصحابة الكرام عليهم رضوان الله أجمعين .

وهكذا نجحت دوائر الكيد للإسلام فى استقطاب شراذم ممن ينتسبون إليه، تم تدريبهم بعناية ودعمهم والتسويق لهم عبر وسائل الإعلام المتاحة فى كل وقت لفتنة الأغرار، رغبة فى القضاء على الإسلام؛ والنيل من بنيانه الشامخ.

وأنى لهم ذلك فقد تصدى العلماء فى مصر لمزاعم القرآنيين وحذروا الشباب من غوايتهم سواء على المستوى الرسمى للأزهر الشريف عبر قياداته وعلمائه، وطلابه النجباء، فقد قدمت رسائل علمية للدفاع عن السنة فأثلجت صدور المؤمنين، وجددت عزائم الصادقين.

وهذه الرسالة العلمية للباحث الشيخ/ عبدالرحمن بن محمد بن يوسف. واحدة من هذه الأعمال، فصاحبها من العلماء الواعدين وفارس من فرسان الدفاع عن سنة النبى الأمين صلى الله عليه وسلم .

ولقد أحسن الباحث فى تتبع شبهات القرآنيين وماترمى إليه هذه الشبهات وهو صناعة دين جديد يحمل اسمهم برعاية أعداء الإسلام.

كما استعان بالوثائق والمصادر التى تؤكد خطورة أفكار القرآنيين وبراءة الإسلام منهم، جعله الله تعالى فى موازين حسناته.

ولقد عتبت على الشيخ عبدالرحمن لانشغاله عن طبع رسالته وحذرته من مغبة السؤال بين يدى الله تعالى إلا أن يكون ما عذره عن هذا هو إعدادها للطبع.

أسأل الله تعالى أن يوفق الباحث أن يتابع بحثه هذا بأخرى نافعة للإسلام والمسلمين والله الموفق والهادى لسواء السبيل..

ا.د/ عبدالمهدى عبدالقادر عبدالهادى
أستاذ ورئيس قسم الحديث بجامعة الأزهر
صفر١٤٣٣هـ . القاهرة

مقدمــــة

الحمد لله رب العالمين، أحمده وأشكره وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه وأزواجه ﷺ ورضي الله عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

ثم أما بعد ...

أهمية الموضوع:

فإن الله عز وجل أرسل رسوله ﷺ هادياً ومبشراً ونذيراً، فهدي الله به البشرية بعد غواية، وأرشدها بعد ضلالة.. وأنزل عليه وحيين عظيمين:

١) القرآن الكريم: الذى وصفه الله تعالى بقوله ﴿**وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۞ لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾(١) .

٢) السنة النبوية المطهرة: والتي هي مبينة ومفسرة ومفصلة للقرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾(٢) .

وزكى الله عز وجل هذا البيان النبوي بقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾(٣) فتأكدت وتوثقت العلاقة المتلازمة بين القرآن والسنة أنهما وحي من عند الله تعالى، فلا تضل الأمة ولا تختلف بها الأهواء.

وعلى القرآن والسنة قام بناء الدين وازدهرت حضارة الإسلام، لتعطى البشرية عطاء حضارياً نموذجيًا، لم تعهد البشرية له مثيلاً، كيف لا وقد قام على وحى وبيان برئا عن

(١) فصلت ٤١ ، ٤٢ .
(٢) النحل ٤٤.
(٣) النجم ٣ ، ٤.

التحريف والتبديل، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[1].

فليست السنة المطهرة مجرد تراث جادت به قريحة بشر هو النبى ﷺ والذى قد يتعرض للرضا والغضب والسرور والحزن، ولكنه الوحى المبرأ عن الأهواء فلا يقول إلا الحق ولا ينطق إلا بالصدق ..

وتكفل الله تعالى بحفظ ما أنزله إلى نبيه ﷺ فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2].

أسباب اختيار الموضوع:

وعلى الرغم من وضوح مكانة السنة في الإسلام وتشريعاته، إلا أن هناك نفراً من المغرضين الذين لا همّ لهم إلا العمل على هدم بناء الإسلام وتقويض أركانه راحوا منذ زمن يشيعون الشبهات حول السنة النبوية والادعاء أن القرآن وحده هو مصدر التشريع ولا اعتبار لمصادر أخرى معه مما أجمعت الأمة على قبولها. توغل هذا الفكر المنحرف بين طائفة بضاعتها في العلم مزجاة ومعرفتهم بالدين محدودة ومع ذلك فقد أعطت هذه الطائفة نفسها حق التعريف بالإسلام وصياغة تشريعاته وفق أهوائهم وآرائهم التي لا سند شرعياً لهم، اللهم إلا التمسح وبتر آيات من القرآن الكريم عن سياقاتها ؛ لتوافق آراءهم.

إن بدعة إنكار السنة بدعة قديمة جديدة، وفي هذا العصر الذي كثر فيه الجهل والجهلاء، وعّمت به البلوى، وانتشر هذا الفكر حتى وجد لنفسه متسعاً عبر وسائل الإعلام المتنوعة، حتى اتخذ أصحابه لأنفسهم اسماً هو (القرآنيين) وما هم من القرآن في شيء، حتى إنهم في بلاد مثل الباكستان وبنجلاديش صار لهم كيانات مستقلة معترف بها، معروفة باسمها، تمارس ضلالاتها بحرية، وعلى نطاق واسع، ووصل بعضهم إلى درجة وزير .

---

(١) القيامة ١٨ ، ١٩.

(٢) سورة الحجر ٩.

ولكون المسألة خطيرة ومفرداتها متشعبة وخطابها متلون، فقد رأيت لزاماً عليّ أن أسهم بقدر ما أستطيع في الذود عن السنة النبوية المشرفة .

وإذا كان منكرو السنة النبوية مبثوثين في أنحاء العالم الإسلامى إلا إنهم جعلوا لمصر اهتماما خاصا، ذلك أن مصر هي قلب العروبة والإسلام فحرص أعداء الإسلام على توجيه أكبر قدر من السهام المسمومة إليها. فهي الرائدة علماً وثقافة ومدنية، وإذا انتشرت فيها الأفكار الهدامة فما أسرع انتشارها فى غيرها من أنحاء العالم الإسلامى . والعكس صحيح فإذا استطعنا نحن وأد هذه الأفكار المسمومة وإعادة السهام إلى صدور أصحابها وجلونا حقائق الإسلام الناصعة في مصرنا الحبيبة، فقد قطعنا شوطاً كبيراً في القضاء عليها في العالم الإسلامي بأسره.

وقصر البحث على مصر له فوق ذلك مبرراته، الجغرافية والسكانية والسياسية، باعتبار أن مصر أكبر بلد عربى من حيث التعداد السكانى، ومن حيث المراكز العلمية، ومن حيث تعداد المتعلمين ؛ فضلاً عن ثقلها السياسى فى المحيط العربى والإسلامى باعتبارها حاضنة الأزهر الشريف، ومقرا للجامعة العربية ... إلخ .

لذا فقد ركزت في هذا البحث على الرد على منكرى السنة من المثقفين المصريين، فما أكثرهم وما أكثر تشعب أقوالهم، وهم فى النهاية على اختلاف تنوعاتهم ومواقعهم مرآة عاكسة لما فى العالم الإسلامى، ومثال يصح القياس عليه .

الدراسات السابقة :

في مجال الرد على منكرى السنة سبقت دراسات جليلة نافعة تهدف إلى الذب عن السنة المطهرة ومنها:

السنة ومكانتها في التشريع للدكتور مصطفى السباعى - رحمه الله - .

دفاع عن السنة للأستاذ الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة - رحمه الله - .

وفى مجال الدراسات الحديثة كان أحدثها دراستين:

القرآنيون وشبهاتهم حول السنة للدكتور خادم حسين إلهى بخش - بكلية التربية بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية - ط مكتبة الصديق ١٩٨٠م .

السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام للدكتور عماد الشربينى بكلية أصول الدين قسم الحديث بالقاهرة ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م .

علاقة البحث بالدراسات السابقة :

أما دراسة الدكتور بخش فقد راجعت مكتبة جامعة أم القرى فوجدت أنها عبارة عن رسالة ماجستير تحمل اسم «فرقة أهل القرآن بباكستان» فهى تتناول منكرى السنة في باكستان .

أما الدراسة الأخرى للدكتور عماد الشربيني فهى دراسة شاملة لشبهات منكرى السنة في عموم العالم الإسلامى كدراسة متخصصة في علم الحديث فصلت شبهات منكرى السنة حول تدوينها والطعن في الرواة ومدى حجيتها، والطعن في الصحيحين.

أما هذا البحث «القرآنيون في مصر» فقد سلط الضوء على فكر القرآنيين وما سطرته أيديهم من مشروع فكرى يعرض الدين الإسلامى من خلال رؤية قرآنية محضة لا تعتمد على مصدر آخر سواه .

فهذا البحث محاولة للتعريف بهذا الفكر من أقوال أصحابه من خلال كتبهم ودراساتهم، ومدى اتفاقه أو تعارضه مع الإسلام مدعما بتراجم لأعلام القرآنيين، وتأصيل شبهاتهم، وردها ردا مدعما بالأدلة من القرآن والسنة .

فرضية البحث :

ويأتى تساؤل هام: ما وجه التناول لشبهات منكرى السنة في مصر ؟، أليس في الدراسات السابقة الكفاية ؟

أجيب: إن الدراسات السابقة تناولت شبهات عامة حول إنكار السنة بعمومية

المنكرين في العالم الإسلامى وما بينها من اتفاق، وربما تكون مجرد شبهة عرضت لأصحابها مع التزامهم بالإسلام وتشريعاته، أما هذه الدراسة فتؤكد أن موقف القرآنيين المصريين من السنة ليس مجرد شبهات عرضت لهم، وإنما هو مشروع له قواعده، وكوادره يهدف إلى عرض الدين الإسلامى بعقائد وتشريعات وأخلاق قرآنية تعتمد على القرآن وحده، ولو أدى ذلك إلى التخلى عن الإسلام الذى يؤمن به أكثر من مليار من البشر الآن، وتقديم دين جديد.

أمر آخر وهو تسليط الضوء على شبهات القرآنيين المصريين وتتبع آرائهم لبيان مدى صحة هذه النسبة إلى القرآن وهل تخدم القرآن الكريم أم تهدف إلى هدمه.

حدود البحث:

هو دراسة لشبهات القرآنيين المصريين في الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري، ولم تشتمل الدراسة على الأفكار الضالة، التى تلتقى مع القرآنيين فى بعض النقاط فمثلا: جماعة الفرماوية [1] فعلى الرغم من تبنيها لبعض آراء القرآنيين إلا أنها تختلف كلية عن القرآنيين وذلك فيما يلي:

رد الفرماوية أحاديث النساء مع تمسكهم بالسنة والهدي الظاهر:

- تحريم الصلاة في المساجد.
- تحريم كتابة وتداول الكتب .
- تحريم التجارة والبيع والملكية.
- تحريم الالتحاق بالقوات المسلحة والجهاد.
- الاعتراف بالزواج العرفي وإنكار الزواج الرسمي.

---

(١) الفرماوية: جماعة تنسب إلى محمد سالم الفرماوى ، الذى دعا إلى أفكاره في سنة ١٩٧٠م ، وكان طاعنا في السن، ويقوم فكره على إنكار علوم التفسير ، والفقه والسيرة ، وعدم الأخذ بالسنة إلا ما كان موافقا للقرآن، كما يحرم استخدام وسائل المدنية الحديثة . انظر (جذور الفتنة في الفرق الإسلامية) للواء/ حسن صادق – ط مكتبة مدبولى – ط ثالثة – ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م – صـ ٥٢٣ – ٥٢٥ .

إضافة لعدم اختلاطهم بالناس مما ساعد على نهايتهم، فلم يخلفوا كتبا [1].

منهج البحث:

اعتمدت فى معالجة هذا البحث على المنهج الوصفى ثم المنهج النقدى، حيث رجعت أولاً إلى ما وثقه القرآنيون في كتبهم أو عبر وسائل الإعلام المقروءة وعلى ما ردده في ندواتهم، وعلى حوارات خاصة معهم، وعرض هذه الآراء منسوبة إلى مصادرها، مع إثبات أدلتهم القرآنية حول الموضوع، وما أنكروه من الأحاديث وما طعنوا به في عدالة الرواه ورجال الحديث، ثم بعد ذلك أرد الشبهة إلى أصلها وأردف الرد عليها من القرآن الكريم أولا ثم من السنة النبوية المطهرة ثانيا، مع إثبات لما أثر عن السلف الصالح حول موضوع الشبهة.

مع تصنيف لموضوع الشبهات بداية فما كان منها متعلقا بالعقائد جمعته في فصل العقائد، وما كان في جانب التشريعات جمع مع شبيهه في فصل التشريعات وهكذا ثم الرد على كل شبهة على حدة من الكتاب والسنة، وما قاله السلف الصالح.

- بينت مواضع الآيات القرآنية الواردة فى البحث بذكر اسم السورة ورقم الآية فى الهامش، مع وضع الآية بين قوسين.
- عزوت الأحاديث والآثار الواردة فى البحث إلى مصادرها الأصلية من كتب السنة، فإن كان فى الصحيحين اكتفيت بهما، وذلك بذكر اسم الكتاب واسم الباب وذكر الصفحة ورقم الحديث، وإن كان فى غيرهما ذكرت درجة الحديث عند المحدثين.
- عند الترجمة لأعلام الصحابة اكتفيت بذكر مصدر الترجمة ورقم الجزء والصفحة ورقم الترجمة.

(١) جذور الفتنة في الفرق الإسلامية: صـ ٥٢٣ – ٥٢٥.

✍ **ثم ختمت الرسالة بفهارس:**

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس البلدان والفرق.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات التى اشتملت عليها الرسالة.

خطة البحث:

بناء على ما سبق فقد جاء هذا البحث بعنوان: (القرآنيون في مصر وموقف الإسلام منهم)، وقد قسمته إلى مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة، وجاءت خطة البحث كما يلي:

التمهيد: ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تعريفات أساسية، ويحتوى على:

١ - التعريف بالقرآن الكريم لغة واصطلاحا .

٢- التعريف بالقرآنيين .

٣- تعريف السنة لغة واصطلاحا .

المبحث الثاني: تاريخ القرآنيين بوجه عام، ويحتوى على:

تمهيد:

ظهور الفرق الإسلامية والتحذير من خطورة التفرق:

١ - الخوارج.

٢- الشيعة.

٣- المعتزلة.

٤- القصاص والوعاظ.

الباب الأول: القرآنيون في مصر:

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: تاريخ القرآنيين فى مصر وعوامل نشأتهم.

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث.

المبحث الأول: الاستشراق وأثره فى الحياة الفكرية فى مصر.

المبحث الثانى: الاحتلال الإنجليزى وأثره فى الحياة الفكرية فى مصر.

المبحث الثالث: موقف المدرسة العقلية من السنة وأثرها فى الحياة الفكرية فى مصر.

الفصل الثاني: شبهات القرآنيين فى مصر ومبادئهم.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: شبهات القرآنيين حول العقائد الإسلامية.

المبحث الثانى: شبهات القرآنيين حول التشريعات الإسلامية.

المبحث الثالث: شبهات القرآنيين حول الأخلاق الإسلامية.

الفصل الثالث: أعلام ودعاة القرآنيين فى مصر.

وفيه تمهيد وثمانية مباحث:

المبحث الأول: محمود أبورية.

المبحث الثانى: جمال البنا.

المبحث الثالث: حسين أحمد أمين.

المبحث الرابع: الدكتور / أحمد حجازى السقا.

المبحث الخامس: الدكتور / إسماعيل منصور جودة

المبحث السادس: محمد السعيد مشتهرى .

المبحث السابع: أحمد صبحى منصور .

المبحث الثامن: دعاة آخرون .

الفصل الرابع: المصادر الداعمة للقرآنيين وصفاتهم:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مصادر الدعم للقرآنيين وتجمعاتهم .

المبحث الثانى: الصفات العامة للقرآنيين .

الباب الثاني موقف الإسلام من القرآنيين، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: موقف الإسلام من شبهات القرآنيين حول العقائد الإسلامية ويشتمل على تمهيد وثمانية مباحث .

المبحث الأول: موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول معنى الإسلام وموقفهم من غير المسلمين .

المبحث الثاني: موقف الإسلام من شبهة إنكار حد الردة والرد عليها .

المبحث الثالث: موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول عصمة الرسول ﷺ

المبحث الرابع: موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول عدالة الصحابة رضي الله عنهم .

المبحث الخامس: موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول حجية حديث الآحاد.

المبحث السادس: موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول عذاب القبر ونعيمه.

المبحث السابع: موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول علامات الساعة

١ - خروج المهدي .

٢- خروج الدجال .

٣- نزول المسيح عليه السلام.

المبحث الثامن: موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول إنكار شفاعة الرسول ﷺ.

الفصل الثاني: موقف الإسلام من شبهات القرآنيين حول التشريعات الإسلامية

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول: موقف الإسلام من شبهة القرآنيين فى أن القرآن وحده هو مصدر التشريع .

المبحث الثانى: موقف الإسلام من إنكارالقرآنيين لتفسير القرآن الكريم .

المبحث الثالث: موقف الإسلام من إنكار القرآنيين ما استقلت به السنة من المحرمات فى النكاح بسبب الجمع وبسبب الرضاعة .

المبحث الرابع: موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول إنكار وقوع النسخ والرد عليها .

المبحث الخامس: موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول إنكار رجم الزاني المحصن .

المبحث السادس: موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول حجاب المرأة المسلمة.

الفصل الثالث: موقف الإسلام من شبهات القرآنيين حول العبادات والأخلاق

ويحتوى على: تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقف الإسلام من شبهتهم حول الحيض وأنه لا يمنع المرأة من الصلاة أو الصيام .

المبحث الثاني: موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول الميقات الزماني للحج.

المبحث الثالث: موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول الصغائر من الذنوب والرد عليها.

المبحث الثاني: موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول إنكار حد رجم الزاني المحصن والرد عليها .

الفصل الرابع: آثار القرآنيين في ميزان الإسلام

- خاتمة.
- أهم النتائج والتوصيات.
- ملاحق الرسالة.
- الفهارس.

وأسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يتجاوز عما فيه من نقص أو خلل .

* * *

التمهيد، وفيه مبحثان

المبحث الأول : تعريفات أساسية

١ - التعريف بالقرآنيين .

٢- التعريف بالقرآن الكريم .

٣- التعريف بالسنة النبوية الشريفة .

المبحث الثانى : تاريخ القرآنيين بوجه عام

مدخل ظهور الفرق الإسلامية والتحذير من خطورة التفرقة

١- الخوارج .

٢- الشيعة

٣- المعتزلة .

٤- القصاص والوعاظ .

المبحث الأول
تعريفات أساسية

١- تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحا:

تعريف القرآن لغة:

القرآن مصدر من الفعل قرأ، يقرأ، قراءة، فهو مصدر مرادف للقراءة، وهو على وزن فعلان كالغفران والشكران فهو بمعنى القراءة.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۞ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[١] ثم نقل هذا المعنى المصدري، وهو اسمٌ للكلام المعجز، المنزل على النبي ﷺ من باب إطلاق المصدر على مفعوله[٢].

ومعنى القرآن معنى الجمع وسمي قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها، ولأنه جمع القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور بعضها إلى بعض.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[٣] أي قراءته.

وقرأت الشيء قرآنا، جمعته و ضممته بعضه إلى بعض.

وجاء بمعنى المقروء. وقد يسمى القرآن بـ (المصحف) توسعاً وفي الحديث: «**لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو**» أراد به المصحف[٤].

---

(١) سورة القيامة ١٧، ١٨.

(٢) لسان العرب: لابن منظور، ط دارصادر، بيروت ١٣٠٠هـ ٥/ ٣٥٦٣، بصائر ذوى التمييز: للفيروزابادى، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر ٤/ ٢٦٢، ٢٦٣.

(٣) سورة القيامة ١٧

(٤) البخارى بشرح فتح البارى – كتاب الجهاد والسير – باب كراهية السفر بالمصحف إلى أرض العدو- ٦/ ١٤٧ رقم ٢٩٩٠، مسلم بشرح النووي باب النهي أن يسافر بالمصحف الى أرض الكفار إذا خيف أن يقع بأيديهم ٧/ ١٧ رقم ١٨٦٩.

التعريف بالقرآن الكريم فى الاصطلاح:

❖ **تعريف القرآن الكريم عند علماء الأصول:**

اهتم علماء الأصول والفقهاء بالقرآن الكريم اهتماما لا يقل عن اهتمام علماء التفسير، وذلك لأن القرآن الكريم، هو المصدر الأول من مصادر التشريع

يقول الإمام الشوكاني[1]:

وأما حد الكتاب اصطلاحاً: فهو الكلام المنزل على الرسول ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول إلينا نقلا متواترا، المتعبد بتلاوته[2].

وقد ركز علماء الأصول تعريفاتهم على القرآن الكريم بوصفه مصدرا من مصادر التشريع وأنه حجة، ولذا نقل عن الفقهاء والأصوليين اتفاقهم على أن ما نقل إلينا من القرآن نقلا متواترا وعلمنا أنه من القرآن حجة [3]

❖ **تعريف القرآن الكريم عند المفسرين:**

وقد ركز المفسرون تعريفهم للقرآن الكريم حول محورين:

الأول: توضيح المعنى اللغوي بدقة للرد على الشبهات التي أثارها المعتزلة حول خلق القرآن .

قال الإمام القرطبي[4]:

القرآن اسم لكلام الله تعالى وهو بمعنى المقروء كالمشروب، وهو مصدر قرأ يقرأ

---

(١) الشوكاني: محمد بن على بن محمد الشوكاني الصنعاني اليماني – الفقيه المجتهد الأصولي المفسر صاحب فتح القدير ونيل الأوطار وارشاد الفحول – توفى سنة ١٢٥٠هـ – انظر الأعلام للزركلي،ط دار العلم ، بيروت ، ط سادسة١٩٨٤م ٧/ ١٩٠ .

(٢) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول:للشوكانى،ط دارالكتب،القاهرة،بدون تاريخ ١/ ١٤١ .

(٣) الإحكام:للآمدى،ط الحلبى،القاهرة١٣٨٧هـ١/ ١٢٨ ، ١٢٩ – وانظر معجم مصطلحات أصول الفقه – د/ قطب مصطفى سانو – ط دار الفكر بيروت – ص ٣٣٢ .

(٤) القرطبى: محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصارى المالكى أبو عبد الله القرطبى – المفسر الورع الزاهد صاحب الجامع لأحكام القرآن ، وشرح الأسماء الحسنى – توفى سنة ٦٧١هـ – له ترجمة فى طبقات المفسرين للداودى ،ط دار الكتب العلمية،بيروت،بدون تاريخ ٢/ ٦٩ ، ٧٠ رقم ٤٣٤ .

وقرآن

قال تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[1].

أي قراءة الفجر.

ويسمى المقروء (قرآنا) على عادة العرب فى تسميتها المفعول باسم المصدر، و اقترن به العرف الشرعى، فصار القرآن اسما لكلام الله، حتى اذا قيل القرآن غير مخلوق يراد به المقروء لا القراءة[2].

يقول الشيخ مناع القطان:

والقرآن يتعذر تحديده بالتعاريف المنطقية ذات الأجناس والفصول والخواص، بحيث يكون تعريفه حدا حقيقيا، والحد الحقيقي له استحضاره معهودا في الذهن أو مشاهد ا بالحس، كان تشير إليه مكتوبا في المصحف، أو مقروءا باللسان، فتقول: هو ما بين هاتين الدفتين، أو تقول هو من ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين**﴾ إلى قوله تعالى ﴿**من الجنة والناس**﴾[3]

القرآن الكريم: كلام الله المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته

الثاني: قدسية هذا الكتاب وتمايزه عن سائر الكتب السماوية السابقة عليه، وسلامته وحفظه - ككتاب سماوي منزل من عند الله - من التحريف والتبديل الذي أصاب الكتب السابقة، وعلاقته بها، والعناية التي يسرها الله تعالى للأمة للقيام بحفظه .

فالقرآن هو الكتاب الجامع الذي أنزله الله تعالى مصدقا لما بين يديه من الكتب ومهيمنا عليها؛ جامعا لما فيها من الحقائق الثابتة ؛ زائدا عليها بما شاء الله فهو حجة الله

(١) الإسراء: ٧٨ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن:للقرطبي ط الريان، القاهرة ، بدون تاريخ ٢ / ٦٧٤ .

(٣) مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان – ط مكتبة وهبة – الطبعة الثانية عشرة – ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م – من ٢٠-٢١، وانظر النبأ العظيم – د/ محمد عبدالله دراز – ط دار القلم – الكويت – ص ١١ .

على خلقه إلى قيام الساعة[1].

ويقرب المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز فى شرحه لتسمية (القرآن) بـ (الكتاب) فيقول:

روعى في تسميته «**قرآنا**» كونه متلوا بالألسن، كما روعى فى تسميته «**كتابا**» كونه مدونا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسميته الشيء بالمعنى الواقع عليه، وفى تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه فى موضعين لا فى موضع واحد، أعنى أنه يجب حفظه فى الصدور والسطور جميعا ،أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب ،المنقول إلينا جيلا بعد جيل على هيئته التى وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب ،حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر.

وبهذه العناية المزدوجة التى بعثها الله فى نفوس الأمة المحمدية، اقتداءً بنبيها ﷺ بقى القرآن محفوظا فى حرز حريز، إنجازا لوعد الله الذى تكفل بحفظه، حيث يقول: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[2]. ولم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند [3].

❖ تعريف القرآن الكريم عند علماء الحديث:

نظر علماء الحديث للقرآن الكريم وتعريفه من ناحية مصدره وسنده فعرفوه أنه اللفظ المنزل به جبريل على النبي ﷺ لذا فإن للقرآن الكريم صفات خاصة تميزه عن غيره عن سائر كلام الله تعالى فله خاصية الإسناد إلى الله تعالى مباشرة، ولذا فرقوا بينه وبين الحديث القدسي [4]. وكلاهما من عند الله تعالى.

(١) مباحث فى علوم القرآن للشيخ مناع القطان ص١٦ ..
(٢) سورة الحجر:٩
(٣) النبأ العظيم: د/ محمد عبدالله دراز– ص ١٢ ، ١٣ .
(٤) الحديث القدسي: لغة من القداسة والتقديس الدال على التنزيه والتطهير.

فالكلام المضاف إليه تعالى أقسام ثلاثة:

أولها: وهو أشرفها القرآن لتميزه عن البقية بإعجازه من أوجه كثيرة وكونه معجزة باقية على ممر الدهر محفوظة من التغيير والتبديل، وبحرمة مسه لمحدث، وتلاوته لنحو الجنب، وروايته بالمعنى، وبتعينه في الصلاة، وبتسميته قرآنا، وبأن كل حرف منه بعشر حسنات، وبامتناع بيعه في رواية عند أحمد، وكراهته عندنا، وبتسمية الجملة منه آية وسورة، وغيره من بقية الكتب، والأحاديث القدسية لا يثبت لها شيء من ذلك فيجوز مسه، وتلاوته لمن ذكر، وروايته بالمعني، ولا يجزئ في الصلاة بل يبطلها، ولا يسمى قرآنا، ولا يعطى قارئة بكل حرف عشرا، ولا يمنع بيعه ولا يكره اتفاقا، ولا يسمى بعضه آية ولا سورة اتفاقا أيضا.

ثانيها: كتب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل تغييرها وتبديلها.

ثالثها: بقية الأحاديث القدسية وهي ما نقل إلينا آحاداً عنه مع إسناده لها عن ربه فهي من كلامه تعالى فتضاف إليه وهو الأغلب ونسبتها إليه حينئذ نسبة إنشاء لأنه المتكلم بها أولاً وقد تضاف إلى النبي لأنه المخبر بها عن الله تعالى بخلاف القرآن فإنه لا تضاف إلا إليه تعالى فيقال فيه قال الله تعالى وفيها قال رسول الله فيما يروي عن ربه تعالى [(1)].

الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي:

١ - القرآن الكريم كلام الله أوحى به إلى رسول الله ﷺ بلفظه، وتحدى به العرب، فعجزوا عن أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة من مثله ولا يزال التحدي به قائما، فهو معجزة خالدة إلى يوم الدين .

والحديث القدسي لم يقع به التحدي والإعجاز.

واصطلاحا: هو ما يضيفه النبي ﷺ إلى الله تعالى .انظر مباحث في علوم القرآن صـ٢٠-وقواعد التحديث للقاسمي - ط الحلبي - القاهرة - ط أولى ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م - ٤٠ .

(١) قواعد التحديث للقاسمي: ٦٦ ، ٦٧ .

٢- القرآن الكريم لا ينسب إلا إلى الله تعالى، فيقال: الله تعالى.

والحديث القدسي قد يروى مضافا إلى الله تعالى وتكون النسبة إليه حينئذ نسبة إنشاء فيقال : قال الله تعالى، أو يقول الله تعالى، وقد يروى مضافا إلى رسول الله ﷺ على جهة الإخبار فهو ﷺ المخبر به عن الله تعالى .

٣- القرآن الكريم جميعه منقول بالتواتر، فهو قطعي الثبوت.

والأحاديث القدسية أكثرها إخبار أحادى فهي ظنية الثبوت، وقد يكون الحديث القدسي صحيحا، وقد يكون حسنا، وقد يكون ضعيفا.

٤- القرآن الكريم من عند الله لفظا ومعنى، فهو وحي، للفظ والمعنى.

والحديث القدسى معناه من عند الله، ولفظه من عند الرسول ﷺ على الصحيح فهو وحي بالمعنى دون اللفظ .

٥- القرآن الكريم متعبد بتلاوته، فهو الذي تتعين القراءة به في الصلاة فال تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْ الْقُرْآنِ﴾[(١)] . وقراءته عبادة يثاب عليه، والحديث القدسي لا يجزئ في الصلاة، والثواب عليه ثواب عام[(٢)].

* * *

(١) سورة المزمل ٢٠

(٢) مباحث في علوم القرآن للشيخ القطان صـ ٢١،٢٠

- تعريف القرآن الكريم عند القرآنيين:

نبع تعريف القرآنيين للقرآن الكريم من مبدئهم وهو أنه المصدر الأوحد للتشريع الإسلامى.

فالقرآن الكريم كتاب الله تعالى ووحيه الذى أنزله على نبيه ﷺ، وارتضاه لخلقه منهاج حياة، فهو وحده مصدر التشريع ومنه تنبع أصول العقيدة وكيفية العبادات .

يقول الدكتور أحمد صبحى منصور(١).

القرآن هو صراط الله المستقيم، وما عداه خروج عن الصراط المستقيم فالله تعالى أوصى بإتباع القرآن الصراط المستقيم ،ونهى عن اتباع غيره من السبل، حتى لا يقع المسلمون فى التفرق والابتعاد عن سبيل الله (٢).

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (٣).

فالقرآن الكريم هو: آية النبى ﷺ نزل به جبريل ليثبت الذين آمنوا وكل فقرة من القرآن هى آية فى حد ذاتها (٤).

أنه – أى القرآن – تام كامل لا يحتاج لشىء آخر معه وهو الحكمة وهو الرسول المقصود(٥). فى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (٦).

والقرآن الكريم مبرأ من التحريف والتبديل زمن الزيادة والنقصان لا نسخ فيه ولا

---

(١) أحمد صبحى منصور: سيأتى التعريف به.
(٢) لماذا القرآن: لأحمد صبحي تحت اسم مستعار عبد الله الخليفة، بدون تاريخ أو ناشر ص ٢٥.
(٣) سورة الأنعام ١٥٣.
(٤) مع القرآن الكريم تأليف أحمد صبحي ص١٢٣.
(٥) لماذا القرآن: لأحمد صبحي منصور تحت اسم مستعار عبد الله الخليفة ص٢٤، ٢٥، ٣٥، وانظر جريدة الأحرار عدد٤٢٤ السبت ٢٤ جماد أول سنة ١٤٢٠هـ/٤/ ٩/ ١٩٩٩ م.
(٦) سورة النساء جزء من آية رقم ١٠٠.

نقصان ولا يحتاج إلى حديث يبينه، ولا تفسير يفسره، الحلال ما أحله والحرام ما حرمه[١].

وهو حجة وحده قائم بنظمه، يسر الله فهمه دون الحاجة إلى تفسير أو آية.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[٢].

فمن أوتي:

صحة اللغة، وإخلاص الفهم، والتدبر، فقد أوتي عدة التفسير[٣].

والقرآنيون يجتزئون قولا مما قاله ابن خلدون[٤] في باب علوم القرآن من التفسير: أن القرآن نزل بلغة العرب، وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا يفهمونه ويعلمون معانيه، في مفرداته وتراكيبه[٥].

والقرآن وحده هو ما تمسك به النبي ﷺ في حياته وتمسك به صحابته من بعده.

يقول أحمد صبحي منصور:

لقد ظل خاتم النبيين متمسكا بكتاب واحد متبعا لوحي الله وحده، ومنع أن يكتب شيء إلى جانب القرآن وكذلك فعل أبو بكر وعمر[٦].

ومما سبق يتضح لنا أن نظرة القرآنيين للقرآن نظرة قائمة على الاحتكام إليه وحده وتقديسه وحده، وقد يفهم من ذلك أن هذه النظرة تعلي من شأن القرآن وتهتم به إلا أنهم

---

(١) مع القرآن الكريم: احمد صبحي ص١٢٣.

(٢) سورة القمر ١٧.

(٣) مع القرآن الكريم الكتاب السادس لعبد الفتاح عساكر ط أولى سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م طبعة المركز الثقافي للمقاولون العرب – ص ٢٧٧، وانظر الشفاعة لمصطفى محمود - ط أخبار اليوم عدد يوليو ١٩٩٩ ط ثانية – ص ١٨.

(٤) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الفيلسوف والمؤرخ المعروف صاحب كتاب «العبر وديوان المبتدأ الخبر في تاريخ العرب و العجم والبربر» المعروف بمقدمة ابن خلدون تولى قضاء المالكية بمصر وتوفى سنة٨٠٨هـ انظر الأعلام للزركلي ٣/ ٣٣.

(٥) المقدمة: ابن خلدون – ط دار بن خلدون الإسكندرية مصر بدون تاريخ – ص ٣٠٧.

(٦) الصلاة في القرآن الكريم: أحمد صبحي – مخطوط، ط أولى١٤٠٨هـ١٩٨٨م ص ٤٣ وانظر له أيضا لماذا القرآن ص٤٤، ٤٥.

وتحت هذا المسمى نبتت لهم شبهات بفعل فطرهم المريضة، أو نقلوها عن فرق ضالة من خلال هذه النظرة الكليلة فهي كلمة حق أريد بها باطل.

وسيأتي بيان ذلك مفصلا من خلال عرض شبهاتهم والرد عليها إن شاء الله تعالى .

* * *

٢- تعريف القرآنيين:

نسبة إلى القرآن الكريم، جمع ومفرده قرآني وهذا الوصف مستحدث معاصر، فلم يعرف قديما أنه أطلق على أحد من المسلمين وليس المقصود بالقرآنيين: أنهم حفظة القرآن الكريم، فقد عرف الحفظة منذ العهد الأول بالقراء، ويقال لأحدهم قارىء، وجاء في «**الإصابة**» في ترجمة سعيد بن عبيد أنه من الحفاظ، وأنه كان يلقب بالقارىء[١] وعن زيد بن ثابت [٢] ﷺ قال: أرسل إلى أبو بكر [٣]ﷺ مقتل أهل اليمامة [٤]فإذا عمر بن الخطاب[٥]ﷺ عنده فقال أبو بكر ﷺ: إن عمر أتاني فقال: «**إن القتل قد [استحر] يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن ... الحديث**»[٦]

وهذه التسمية «**القرآنيون**»: مسمى اتخذه منكرو السنة حديثا يتسترون به ليوهموا الناس أنهم يقدسون القرآن، ويريدون العمل به وحده وإعلاء شأنه وحده .

يقول الدكتور عبد المهدي عبد القادر الأستاذ بقسم الحديث: ومنكرو السنة يتسترون بعباءة القرآن، إنهم أعداء الإسلام وأهله، والساعون في هدمه ونقضه، لكنهم لا يهدمونه جهارا وإنما تحت ستار، حتى لا يشعر المسلمون ولا ينتبهوا، ولذا اتخذوا لأنفسهم شعار «**القرآنيين**»[٧].

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر، ط السعادة، القاهرة، بدون تاريخ ٢ / ٢٨ .
(٢) زيد بن ثابت: صحابي جليل له ترجمه فى الإصابة ١ / ٥٦ رقم ٢٨٨٧ .
(٣) أبو بكر الصديق: صحابي جليل له ترجمه فى الإصابة ٢ / ٣٤١ رقم ٤٨٣٥ .
(٤) إشارة إلى معركة اليمامة في نجد ضمن حروب الردة .
(٥) عمر بن الخطاب: صحابي جليل له ترجمه فى الإصابة ٣ / ٥١٨ رقم ٥٧٥٢ .
(٦) رواه البخارى » بشرح فتح البارى » لابن حجر، ط الريان، القاهرة، ط أولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، كتاب فضائل القرآن – باب جمع القرآن – ٨/ ٦٧٠ رقم ٤٩٨٦ .
(٧) دفع الشبهات عن السنة: لفضيلة الأستاذ الدكتور عبد المهدى عبد القادر ط مكتبة الإيمان أولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م . صـ٣١.

ولذا فإن النسبة إلى القرآن ذات أهداف:

١) الانتساب إلى الوحي الإلهي، مما يعطى لشبهاتهم وزنا، ولضلالهم انتشارا .

٢) التمويه على العوام وغير المتخصصين، فيحصل التأثير وينتج الدعم

٣) الانتساب إلى الصفوة من الناس وهم العلماء، مما يمكن لهم الصدارة والريادة .

٤) تقديم بديل عصري جديد يقود الأمة، بعيدا عن الرموز التقليدية **«علماء الأزهر»** بمفهوم جديد قائم على: الحرية الدينية، ونبذ التمييز، والسلام بين البشر، وهجران التراث العلمي، والفقهي للأمة الإسلامية، والذي جادت به قرائح علمائها، على مدى أربعة عشر قرنا من الزمان.

وقد أثار منكرو السنة قديما شبهات حولها، منذ عهد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، فردوهم إلى الصواب، ثم تتابعت جهود العلماء، حتى عصر التدوين فحصر العلماء شبهاتهم وردوا عليهم غيهم وضلالهم [1].

ونحن نرى أن نوجه دلالة القرآنيين لتشبه المراد من دلالة اللوطيين فتصبح دلالة على الذم والقدح، لتدل على أولئك الذين لا يرون غير القرآن مرجعاً، تخففا أو تحللا من ربقة الإسلام .

غاية القرآنيين:

يزعم القرآنيون أنهم أصحاب مشروع فكرى ينادى بالعودة إلى القرآن وحده فى أمور العقيدة، والشريعة، وأنهم المؤمنون فقط دون سائر الأمة[2] ونظرا لأن هذا الفكر مرفوض شرعا، وواقعا ؛ لشذوذه فلقد اتخذ القرآنيون عدة خطوات لإقامة هذا المشروع الفكرى، وهى:

(١) مثل ما كتبه الإمام الشافعى فى (الرسالة) و (تأويل مشكل الآثار) للطحاوى . و (تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة .

(٢) القرآنيون هم المؤمنون مقال فى جريدة الجيل بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢١ / ٨ / ١٩٩٩م.

١- الاعتماد على كتابات المستشرقين الحاقدين على الإسلام .

٢- اجتزاء النصوص وبترها بما يتوافق مع هدفهم .

٣- تفسير القرآن تفسيرا ذاتيا غير مقيد بشروط التفسير ولا ما كتبه المفسرون.

٤- إنكار تطبيق الشريعة الإسلامية وإحلال العرف محلها.

٥- تمييع معنى الدين وإفراغه من محتواه، والدعوة إلى الديانة الإبراهيمية، كبديل عن الإسلام، لجمع أبناء «**المسلمين والنصارى واليهود**» فى وحدة واحدة .

٦- إعادة تبنى الشبهات المارقة حول الإسلام، ونبيه ﷺ وسنته المطهرة، والتى رد العلماء عليها قديما .

وإثارة هذه الشبهات تعتمد على ثوابت دربهم عليها أعداء الإسلام وهى:

أ- احترام النبى ﷺ شرك .

ب- سنة النبى ﷺ عمل شيطانى .

جـ - المؤسسات الدينية منحرفة ورجالها ضالون [١].

٧- نبذ التراث العلمى والفقهى للأمة الإسلامية .

فإذا كانت هذه أهدافهم وغاياتهم اتضح لنا أن هذا الوصف مزور وأنه على غير حقيقته وأما الشبهات التى أثاروها فهى لا تعدوا إلا نقلا للشبهات التى حصرها أئمة الإسلام فى كتبهم وردوا عليها، فأعاد هؤلاء نشر الشبهات وتنكروا للجواب [٢].

والخلاصة:

إن القرآنيين عبارة عن تيار فكرى يضم خليطا من المثقفين يوظف أفكاره وطاقاته في

(١) السنة فى مواجهة أعدائها لفضيلة الأستاذ الدكتور الدسوقى حبيشى ط مكتبة رشوان ط أولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م . صـ١٣ .

(٢) دفع الشبهات عن السنة النبوية ٢٨ . وللمزيد انظر المصدر نفسه ٢٥ – ٣٧ .

هدم الإسلام اعتماداً على إنكار السنة النبوية المطهرة أساسا، ثم رد كل ما قام عليه بناء الإسلام من فقه وتفسير وسيرة بزعم وقوع التدليس فيها .

ويعتمد هذا الفكر على التناول المباشر الظاهرى للقرآن الكريم والفهم الذاتى لآياته، دون التقيد بقواعد، أو التفات لأصول في التعامل مع القرآن الكريم .

٣- التعريف بالسنة لغة واصطلاحا :

– **تعريف السنة فى اللغة: تطلق على عدة معان فيها:**

– **السيرة والطريقة:** حسنة كانت أو سيئة، فهى السيرة المستمرة . والعرب تشبه الطريقة المتبعة، والسيرة المستمرة بالشىء المصبوب لتوالى إجرائه على نهج واحد، ولذا قيل: سننت الماء على وجهى: أى واليت صبه وأرسلته إرسالا من غير تفريق[١] .

وقد استعمل هذا المعنى فى القرآن الكريم، قال تعالى ﴿**فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا**﴾[٢] . كما ورد فى السنة قوله ﷺ لتتبعن سنن من كان قبلكم[٣] الحديث – **الوجه أو صورته: كقول الأعشى**[٤].

كريما شمائله من بنى معاوية الأكرمين السنن[٥]

– العناية بالشىء ورعايته والبيان له: يقال سن الإبل إذا أحسن رعايتها من العناية بها ويقال: سن الأمر أى بينه[٦] .

---

(١) لسان العرب: لابن منظور – ١٣/ ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، مختار الصحاح: للرازى،ط دارالكتب العلمية بيروت، بدون تاريخ ٣١٧ .

(٢) فاطر: جزء من آية ٤٣ .

(٣) متفق عليه: البخارى بشرح فتح البارى – كتاب الاعتصام بالسنة ١٣/ ٣١٢ رقم ٧٣٢٠ ، ومسلم بشرح النووى: ط الريان،القاهرة،ط أولى١٤١٥هـ كتاب العلم باب إتباع سنن اليهود والنصارى – ٨/ ٤٧٢ رقم ٢٦٦٩ .

(٤) الأعشى: أبو بصير ميمون بن قيس السعدى البكرى الوائلى شاعر مخضرم مشهور ، ولم يسلم – انظر ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة ، دار الكتب العلمية، لبنان ، بدون تاريخ – ١/ ٢٥٧ .

(٥) لسان العرب ١٣/ ٢٢٤ ، القاموس المحيط: للفيروزآبادى،ط المطبعة الأميرية،ط ثالثة١٣٠١هـ٤/ ٢٣٣.

(٦) لسان العرب ١٣/ ٢٢٥٠ ، القاموس والمحيط ٤/ ٢٣٣.

- وكذلك تستعمل بمعنى دين الله ﷻ : فهى أمره ونهيه وسائر حكامه[1] .

وإذا كانت هذه هى المعانى اللغوية للسنة، فإنها وردت هكذا فى القرآن الكريم والسنة، ثم خصصها الإسلام بطريقة النبى ﷺ وطريقة أصحابه - رضى الله عنهم[2]

- تعريف السنة فى الاصطلاح :

يدور تعريف علماء الإسلام للسنة النبوية المطهرة، من خلال موضوعها الذى اختصت به، وهو الطريقة العلمية، التى كان الرسول ﷺ يؤديها عملا وتطبيقا، أو كان يرشد إليها، أو يقر على أدائها. وعليه اختلف معنى السنة عند العلماء، طبقا لاختلاف أغراضهم، التى اتجهوا إليها فى أبحاثهم وفى علومهم[3] .

- تعريف السنة عند علماء الحديث :

بحث علماء الحديث عن رسول الله ﷺ الإمام الهادى، والرائد الناصح، الذى أخبر الله ﷻ أنه أسوة لنا وقدوة، فنقلوا كل ما يتصل به، من سيرة وخلق، وشمائل، وأخبار وأقوال وأفعال حتى الهم وإن لم يفعله، وما نقل عن الصحابة سواء أثبت المنقول حكما شرعيا أم لا ..

ولذا عرف علماء الحديث السنة بأنها:

كل ما نقل عن النبى ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية كانت أو خلقية حتى الحركات، والسكنات، فى اليقظة والمنام، قبل البعثة أو بعدها . فلذلك من الأثر ماله من إثبات النبوة، وإعطاء الأسوة، وتعميق الإيمان، وتوكيد العلاقة والمحبة والتوقير، بيننا وبينه ﷺ والالتزام بسنته المطهرة[4] .

---

(١) القاموس المحيط ٤/ ٢٣٩.

(٢) دراسات فى الحديث النبوى وتاريخ تدوينه د/ محمد مصطفى الأعظمى - ط المكتب الإسلامى - ١٤١٣ / ١٩٩٢ م - ١/ ٥ بتصرف .

(٣) انظر فتح البارى ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ١٣/ ٢٧٤ ، والمدخل إلى السنة النبوية ٢٢، ٣٣ شذرات من علوم السنة الأستاذ الدكتور/ الأحمدى أبو النور - طبعة نهضة مصر - ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ م- ص٣٨

(٤) شذرات من علوم السنة ١/ ٤٣ ، ٤٤ .

- **تعريف السنة عند الفقهاء:**

بحث الفقهاء عن رسول الله ﷺ الذى لا تخرج أفعاله وأقواله، عن الدلالة على أحد الأحكام الشرعية الخمسة: الوجوب، والجواز، والحرمة، والكراهة، والندب، وهذه الأحكام التى تتعلق بأفعال المكلفين، هى غاية أبحاث الفقهاء، فهم يطلقون كلمة (سنة) ويعنون بها: ما يقل درجة عن الوجوب والإلزام، وقالوا: إنها ما واظب عليه النبى ﷺ ولم يدل دليل من الكتاب على وجوبه، فيثاب فاعلها، ولا يعاقب تاركها [(١)] .تعريف السنة عند الأصوليون: بحث الأصوليون عن رسول الله ﷺ من حيث هو مشرع عن الله ﷻ أو بإقرار الله ﷻ قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[(٢)] ولأنهم يعنون بالبحث فى مصادر الشريعة، وأخذ الأدلة الشرعية من النصوص، واستنباط الأحكام منها، ومن هنا كان اهتمامهم بالسنة، من حيث كونها المصدر الثانى من مصادر التشريع، بعد كتاب الله تعالى .

ولذا عرفوا السنة بأنها: كل ما صدر عن النبى ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو ترك، أو كتابة، أو إشارة مفهمة، أو همّ مصحوب بالقرائن، أو غير ذلك مما يثبت الأحكام ويقررها، مما لم ينطق به الكتاب العزيز [(٣)]

- **تعريف السنة عند القرآنيين:**

ينظر القرآنيون إلى السنة على أنها هذا الكم الضخم، الذى أثر فى المسلمين إلى الوقت الحاضر، وأعطاهم صورة واضحة عن حياة الرسول ﷺ وهديه، ولذا فهم يميلون إلى فهم السنة بالمعنى اللغوى، أنها الطريقة والمنهاج، فهى طريقة الرسول ﷺ فى تبليغ الوحى، وهى القرآن نفسه، فليست خارجة عنه بحال، سواء بتشريع أو غيره .

يقول أحمد صبحى منصور: إن سنة الرسول ﷺ هى القرآن شرع الله[(٤)] وينسبون

(١) المصدر السابق – ١/ ٤١ ، ٤٢ .
(٢) النجم: ٣ ، ٤ .
(٣) الإحكام للآمدى ١/ ١٢٧ .
(٤) لماذا القرآن ٧٢

هذا الفهم لله ﷻ .

ويقول أيضا: إن الله تعالى منع أن يتحدث النبى فى الدين، من عنده أو أن يتقول شيئا ينسبه لله، وهذا يعنى أن أقوال الرسول وأحاديثه، هى فى داخل القران من خلال آيات القران، خصوصا ما كان فيها الأمر الإلهى «قل» وفيها كل يحتاجه النبى والمسلمون [1] وليست السنة هى الحكمة [2] المتكررة فى أكثر من آية، كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [3] وقد قامت شبهات القرآنيين أساسا على أن القرآن وحده مصدر التشريع، فالإسلام هو القرآن وحده [4]

وأن السنة هى سنة الله تعالى فى خلقه، وفى الأمم السابقة، وليست شيئا خاصا بالرسول ﷺ قال الله تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ الله تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ الله تَحْوِيلاً﴾ [5] .

وما تعارفت عليه الأمة، أنها سنة الرسول ﷺ: فهى عبارة عن مرويات نسبت إلى الرسول ﷺ مكذوبة عليه، فليس فى القرآن ما يدل على أن للرسول ﷺ سنة خارج القرآن أو منفصلة عنه، وبالتالى إبطال كل ما قام أساسا على السنة، من تشريعات وعبادات وأخلاق، فهى كلها عندهم من مخترعات العصر العباسى، ونسبت زورا إلى النبى ﷺ وأصحابه، وأنها اخترعت فى نهاية عصر الخلفاء الراشدين، ثم دونت فى القرن الثانى وصارت هى الدين، فضلَّت الأمة طوال حياتها، وساعد على هذا الضلال - المفترى المزعوم - كل ما قدمه علماء المسلمين، من فقه وأصول، وتفسير، ومسانيد حديثية وسيرة نبوية [6] .

(١) المصدر السابق ٣٩ .
(٢) الحكمة ليست السنة تأليف / عبد الفتاح عساكر ، مخطوط بتاريخ ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م .
(٣) الجمعة: ٢ .
(٤) مجلة المنار ٩/ ٩١٠ – ٩٢٠ .
(٥) فاطر جزء من آية ٤٣ .
(٦) بلوغ اليقين بتصحيح مفهوم ملك اليمين تأليف / إسماعيل منصور – ط ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م – بدون ناشر – ص ٤٩٩ ، وانظر ما قاله أحمد صبحى منصور في جريدة الأحرار – ٢٤ جمادى الأولى لسنة ١٤٢٠هـ ٤ / ٩/ ١٩٩٩م .

- أقسام السنة عند القرآنيين:

١- ما ورد موافقا -تماما- لنص القرآن العظيم، فهو صحيح مقبول .

٢- ما ورد مناقضا للقرآن العظيم، فهو مرفوض ولو صح سنده ومتنه .

٣- ما ورد مبينا لألفاظ القرآن، مثل كيفية الصلاة والزكاة، فهو مقبول لأنه سنة عملية متواترة .

٤- ما أتى بحكم جديد، لم يذكره نص القرآن العظيم، فهو مرفوض، مهما قوى سنده وكان صحيحا، لأن القرآن العظيم ما فرط فى شئ [١].

وقد تبنى القرآنيون كل الشبهات المثارة قديما حول السنة، وزادوا عليها ما يضعف الثقة بالإسلام.. وهذا ما سيتضح من خلال هذه الدراسة، إن شاء الله تعالى .

***

(١) انظر جريدة الجيل: تحت عنوان القرآنيون هم المؤمنون بتاريخ ٩ جمادى الأولى لسنة ١٤٢٠هـ، ٢١/ ٨/ ١٩٩٩م .

المبحث الثاني
تاريخ القرآنيين

ويحتوي على:

تمهيد:

ظهور الفرق الإسلامية والتحذير من خطورة التفرق.

١- الخوارج.

٢- الشيعة.

٣- المعتزلة.

٤- القصاص والوعاظ.

تمهيد:

ظهور الفرق الإسلامية والتحذير من خطورة التفرق أرسل الله تعالى نبيه محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق، فبلغ الرسالة حق البلاغ وجاهد في سبيل الله تعالى حتى أتاه اليقين.

وأيده ربه عز وجل بالصحابة المهديين الذين وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ۞ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

فكانت المحبة، والألفة، والتواد عماد المجتمع المسلم.

بينما كان التوجيه دائما يحذر من أي معكر لهذا الصفو الجميل الذي امتاز به المجتمع المسلم قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ

(١) الأنفال ٦٢-٦٣

وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1].

ولقد حذر القرآن الكريم من دعاة الفتنة ومروجي الضلالة عامة قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[2].

عن عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ثم قال: «**هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء ليس لهم توبة أنا منهم بريء وهم مني براء**»[3].

وفضح القرآن الكريم نياتهم الخبيثة، وفهمهم المريض قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[4].

قال ﷺ: «**فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**»[5].

ولذا كانت النجاة، فى التمسك بالقرآن الكريم والسنة المطهرة قال ﷺ: «**إنى تركت فيكم، ما إن استعصمتم به، فلن تضلوا أبدا كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه ﷺ**»[6].

وبدعة الاكتفاء بالقرآن وحده، كمصدر وحيد للإسلام وتشريعاته ونبذ السنة، وكل ما عدا القرآن، ليست بمستحدثة، بل هى دعاية قديمة حكم الله عز وجل فيها حكمه

(١) الأنفال ٤٦

(٢) الأنعام: ١٥٩ .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠هـ ٥/ ٤٤٩، ٤٥٠ وأبو نعيم في الحلية: ط السعادة، مصر، ط أولى١٣٥٧هـ ٤/ ١٣٨ والطبراني في الصغير: ط دارإحياء التراث ١٩٩٢م ١/ ٣٠٣

(٤) سورة آل عمران ٧

(٥) أخرجه البخاري، فتح الباري - كتاب التفسير - ٨/ ٥٧ رقم ٤٥٤٧ ومسلم بشرح النووي ٨/ ٤٦٩

(٦) أخرجه أبو داود في سننه: ط دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ ٤/ ٢٠٠ رقم ٤٦٠٧ والترمذى فى سننه: ط الحلبى، القاهرة١٣٨٥هـ ٥ / ٤٣-٤٤ رقم ٢٦٧٦ .

العادل.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [١].

فسبيل المؤمنين هو ما كان عليه النبى ﷺ وأصحابه والتابعون من بعدهم، والأمة خلفا بعد سلف، فمن حاد عن هذا الطريق كبه الله فى النار، وأصلاه جهنم وبئس القرار [٢].

وتحدثت السنة النبوية المطهرة عن منكرى السنة من «القرآنيين» ففى الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «**لا ألفين أحدكم، متكئا على أريكته، يأتيه الأمر من أمرى، ما أمرت به، أو نهيت عنه، فيقول لا ندرى، ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه**»[٣].

وعنه أيضا ﷺ أنه قال: «**يوشك الرجل متكئا على أريكته، يحدث بحديث من حديثى، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله عز وجل**»[٤].

إن إخبار النبى ﷺ بهم لهو علم من أعلام نبوته ودليل من أدلة الوحى وعصمته، ولذا عنون البيهقى[٥] لهذين الحديثين تحت عنوان باب ما جاء فى إخباره بشبعان على أريكته، يحتال فى رد سنته بالحوالة على ما فى القرآن من الحلال والحرام دون السنة، فكان كما أخبر، وبه ابتدع من ابتدع وظهر الضرر[٦].

ومن هنا كانت الضرورة ملحة لتناول هذه الفرق التى ظهرت فى نهاية عهد الخلفاء

(١) النساء ١١٥

(٢) المدخل إلى السنة النبوية:د/ عبد المهدى عبد القادر ، ط الاعتصام،ط أولى١٤١٩هـ ٣٦٤، ٣٦٥ .

(٣) أخرجه أبو داود باب فى لزوم السنة ١٢/ ٣٥٦ والترمذى ٧/ ٤٥٤ .

(٤) أخرجه أبو داود ٤/ ٢٠٠ رقم ٤٦٠٤ والترمذى ٥/ ٣٦ رقم ٢٦٦٤ وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٥) البيهقى: أحمد بن الحسين بن على الفقيه الأصولى ، الحافظ ، توفى سنة ٤٥٨ هـ من مؤلفاته _ السنن الكبرى – دلائل النبوة) له ترجمة في تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٢ رقم ١٠١٤ ، والبداية والنهاية ١٢/ ٩٤ .

(٦) المدخل إلى السنة النبوية د/ عبد المهدى صـ٣٦٦.

الراشدين وبيان موقفها من السنة قبولا أو رفضا لدفع تهمة من يزعمون أن الخوارج، والمعتزلة، والشيعة كانوا من الصحابة وأنهم رفضوا السنة فى العقائد كما رفضها الخلفاء الراشدون [1].

ولإزالة هذا اللغط كانت ضرورة هذا المبحث .

١- الخوارج:

تعريف الخوارج لغة واصطلاحا:

لغة: جمع خارج وهو اسم مشتق من الخروج وقد أطلقه اللغويون على الطائفة المعروفة التى خرجت على الإمام على بن أبى طالب أو لخروجهم على الناس [2].

اصطلاحا: هم الذين أنكروا على علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه التحكيم وتبرءوا منه وهم مبتدعون، وسموا بالخوارج لخروجهم عن الدين، وخروجهم على خيار المسلمين، وكل من شاركهم فى آرائهم سمى خارجيا .

ولم يكن فى الخوارج أحد من الصحابة بل هم قوم من الأعراب الجفاة الغلاظ[3].

شهد عليهم بذلك ابن عباس[4]: قال: «**جئتكم من عند أصحاب رسول الله ﷺ وليس فيكم منهم أحد، وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله جئت لأبلغكم عنهم وأبلغهم عنكم ....إلخ** [5].

وعرف عنهم شدة الاجتهاد فى تلاوة القرآن، وفى العبادة إلا أنهم كانوا يتأولون

(١) دفع الشبهات عن الشيخ الغزالى د/ أحمد حجازى السقا – ط مكتبة الكليات الأزهرية – ط أولى ١٤١٠/ ١٩٩٠م – صـ٦٣، ٧٧، ٩٤ بتصرف

(٢) القاموس المحيط للفيروزابادى – ١/ ١٨٣ ، ١٨٤ - .تاج العروس – لمحمد مرتضى الزبيدى – ط دار مكتبة الحياة – بيروت - بدون تاريخ ٢/ ٣٠.

(٣) الفصل فى الملل والنحل لابن حزم – ط مكتبة الخانجى – القاهرة – بدون تاريخ - ٤/ ٢٣٧ وتاريخ المذاهب الإسلامية - تأليف الإمام محمد أبو زهرة ط دار الفكر العربى ط ١٩٨٩م ص ٦٣ .

(٤) ابن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب – صحابى جليل له ترجمة فى الإصابة – ١/ ٣٢٢ – رقم ٤٧٩٩ .

(٥) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر – ط المطبعة المنيرية – ١٩٧٨م - ٢/ ١٠٣ ، ١٠٤ .

القرآن على غير المراد منه، ويستبدون برأيهم، ويتنطعون فى الزهد والخشوع[1] .

أسماؤهم:

لقب الخوارج بألقاب أخرى إضافة إلى الخوارج منها.

- لقبوا بالحرورية لنزولهم بقرية حروراء.

- وبالمُحكِّمة لإنكارهم الحكمين.

- وبالخوارج لخروجهم على الإمام على بن أبى طالب.

- وبالشراة: لأنهم قالوا شرينا أنفسنا فى طاعة الله .

- وأطلق عليهم مخالفوهم المارقة، والبغاة وهم يقبلون كل الألقاب إلا المارقة والبغاة[2] .

أصل نشأتهم:

عن أبى سعيد الخدرى ﷺ[3]. قال بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة - وهو رجل من تميم - فقال يا رسول الله اعدل فقال: ويلك، ومن يعدل إذ لم أعدل ؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل، فقال عمر بن الخطاب - ﷺ: يا رسول الله ائذن لى فيه فأضرب عنقه . فقال دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، ويقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[4].

(١) انظر فتح البارى ١٢/ ٢٩٦ رقم ٦٩٣٠ ، ٦٩٣٢.

(٢) مقالات الإسلاميين لأبى الحسن الأشعرى - ط » قصور الثقافة المصرية،ط رابعة١٤٢١هـ ٢٠٠٠م١٢٨،١٢٧ بتصرف.

(٣) بو سعيد الخدرى: هو سعد بن مالك صحابى جليل ، له ترجمة فى الإصابة - ٢/ ٥٣ رقم ٣٢٠٤ .

(٤) البخارى بشرح فتح البارى: كتاب المناقب باب علامات النبوة ٦/ ٧١٤ رقم ٣٦١٠ ومسلم بشرح النووى كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم ٤/ ١٧١، ١٧٢ رقم ١٠٦٤.

مبادىء الخوارج وموقفهم من السنة :

١ - إن الخوارج على اختلاف فرقهم يعدلون الصحابة جميعا قبل الفتنة، ثم يكفرون عثمان، وعلى، وأصحاب الجمل، والحكمين، ومن رضى بالتحكيم، وصوب الحكمين أو أحدهما وبذلك ردوا أحاديث جمهور الصحابة بعد الفتنة، لرضاهم بالتحكيم، وإتباعهم أئمة الجور على زعمهم، فلم يكونوا أهلا لثقتهم[١].

٢ - ليس لهم ثوابت لفهم القرآن الكريم، فتارة يؤلون تأويلا يوافق هواهم، وتارة يرفضون التأويل[٢].

٣- الذنوب كلها كبائر، ويكفرون مرتكب الكبيرة إن لم يتب منها .

٤ - استحلال أموال مخالفيهم من المسلمين وتحريم أموال أهل الذمة وعدم التعرض لهم[٣].

وقصة قتلهم لعبد الله بن خباب بن الأرت[٤] رضى الله عنهما وجاريته، مشهورة بينما دفعوا ثمن خنزير لنصرانى حينما قتله واحد منهم[٥].

وختام القول فى الخوارج :

أنهم جهلة بالسنة ولا يحتجون بها لأنها من طريق الصحابة - وهم كفار فى نظرهم - فضلا عن عدم استعدادهم لقبول آراء غيرهم، نظرا لبداوتهم، وجفاء طبعهم، وجهلهم

(١) الفرق بين الفرق: للبغدادى ،ط دار المعرفة،بيروت ،ط أولى١٤١٥هـ صـ٨٥ ومقالات الإسلاميين ١٢٥ والسنة ومكانتها فى التشريع والسباعى صـ١٣٠ . وهذا بإستثناء فرقه الاباضية أنظر دراسات فى الحديث النبوى د/ الأعظمى - ط ثأنية - السعودية سنه١٩٨١ - ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية صـ٦٦ ، ٦٧ بتصرف . فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام د/ غالب عواجى ، مكتبة لينة، دمنهور، ط أولى١٤١٤هـ١٩٩٣م/١ ١٠٧ .

(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية - ص ٦٦ - والفرق بين الفرق - ص ٨٨ ، والملل والنحل ١/ ١١٣ -١١٩ .

(٤) عبد الله بن خباب بن الأرت: هو تابعى من سادات التابعين قتله الخوارج سنة ٣٧هـ ، له ترجمة فى أسد الغابة: لابن الأثير، ط دار الكتب العلمية بيروت،ط أولى١٤١٥هـ١٩٩٤م- ٣/ ٢٢٢ رقم ٢٩١٥ .

(٥) تلبيس إبليس: لابن الجوزى - ط دار الكتب العلمية بيروت - ط ثانية سنة ١٣٨٦ هـ - ٩٣،٩٤ .

وغلظتهم بفقه الكتاب والسنة، ولذا نجدهم يعملون على محاربة المسلمين وإراقة دمائهم، وانتهاك حرمتهم، فهم أحقاء بأن يسموا بالخوارج البغاة لخروجهم على السنة، وأهلها، ومعاداتهم لها [١].

٢- الشيعة:

التعريف بالشيعة لغة واصطلاحا:

الشيعة لغة: هم الأتباع والأنصار، وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره، ويقع على الواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث، وجمعه أشياع وشيع [٢].

والشيعة: كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل من عاون إنسانا وتحزب له فهو شيعة له وأصله من المشايعة وهى المطاوعة والمتابعة [٣]. قال تعالى: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾[٤].

اصطلاحا: هم الذين شايعوا عليا ﷺ وقالوا بإمامته وخلافته ووصيته واعتقدوا أنه أفضل من الخلفاء الراشدين، وأنه وأهل بيته أحق بالخلافة، وإن خرجت منهم فبظلم يكون من غيرهم[٥].

ظهور التشيع ومراحله:

أ- أول ظهور لأفكار الشيعة كان على يد عبد الله بن سبأ[٦] الملقب بابن السوداء والذى ظهر فى أواخر عهد عثمان ﷺ والذى استطاع تثوير الثوار وقتل عثمان .

(١) شرح القصيدة النونية: لابن القيم، تحقيق د/ محمد خليل هراس، ط دار الفاروق القاهرة، بدون تاريخ صـ٣٢٢.
(٢) القاموس المحيط ٣/ ٤٦ .
(٣) تاج العروس ٥ / ٤٠٥ انظر لسان العرب ٨ / ١٨٨ .
(٤) القصص جزء من آية رقم ١٥ .
(٥) فرق معاصرة د/ غالب عواجى ١ / ١٣٢ ، ١٣٣ مقالات الإسلاميين ص٥.
(٦) عبد الله بن سبأ: يهودى من أهل اليمن أظهر الإسلام وطوف بالمدن الإسلامية ودعا للثورة على عثمان بن عفان ﷺ و قتله ظلما – رأس السبئية – من غلاة الشيعة وقال بألوهية على بن أبى طالب فحرقه على وأصحابه بالنار ، انظر البداية والنهاية – ٧/ ١٧٤ ، ١٧٥ ، ميزان الاعتدال ٢/ ٤٢٦ برقم ٤٣٤٢ .

ب- ظهور لقب الشيعة لأول مرة سنة ٣٧ هـ إثر حادثة التحكيم وانشقاق الخوارج.

جـ- ظهور أناس يفضلون عليا ﷺ على الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ثم تطور زعمهم وافتراؤهم إلى القول بألوهية علي ﷺ فقتلهم وحرقهم بالنار[١].

المبادئ العامة للشيعة:

تعددت فرق الشيعة ما بين غلاة ومعتدلين وحتى من اتسم بالاعتدال منهم لا يخلو فهمه عن أخطاء وتبقى مبادؤهم العامة تجمع بينهم وتعرف بهم.

١ - ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة بل هي قضية أصولية وهى ركن الدين[٢].

٢- القول بأفضلية على بن أبي طالب ﷺ وأهل بيته على سائر الصحابة وأنه وأهل بيته والأئمة معصومون.

٣- القول بالرجعة: وهي تتصل بعقيدة المهدي الذي سيرجع ويملأ الأرض عدلاً وسيقتص من خصوم آل البيت[٣].

٤ - التقية والزعم بأنها أصل من أصول الدين[٤].

٥ - الاعتقاد بكفر بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - لأنهم أخفوا الآيات التي تتحدث عن تفضيل على ﷺ.

٦ - الادعاء بأن في القرآن الكريم نقصاً وتحريفاً حيث حذف منه الآيات الواردة في ولاية الأئمة من آل البيت - على حد زعمهم - وأن مصحف فاطمة فيه أضعاف ما فى

(١) فرق معاصرة ١/ ٢٦٤، ٢٦٥، وانظر تاريخ المذاهب الإسلامية - ص ٢٩ - ٣٤ بتصرف.
(٢) الفرق بين الفرق للبغدادى، ص ٢٤، تاريخ المذاهب الإسلامية ٣٣.
(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - ط الندوة العالمية للشباب الإسلامي السعودية - ص ٣٠٢.
(٤) المصدر السابق.

المصحف العثماني الموجود في أيدي المسلمين[١].

٧- لا يروون الحديث إلا عن أئمتهم ولا يعتدون بالإسناد[٢].

موقف الشيعة من السنة النبوية

الشيعة الرافضة من أكثر الفرق كذباً على رسول الله ﷺ بل وعلى آل البيت أيضاً. وقال الإمام الشافعي[٣]: «**ما رأيت في أهل الأهواء قوماً أشهد بالزور من الرافضة**»[٤]. وقال حماد بن سلمة[٥]: حدثني شيخ لهم - يعني الرافضة - قال: «**كنا إذا اجتمعنا فاستحسنا شيئاً جعلناه حديثاً**»[٦].

وقد وضعت الشيعة الكثير من الأحاديث في فضل علي وآل بيته مثل «**أنا ميزان العلم وعلي كفتاه، والحسن والحسين خيوطه، وفاطمة علاقته، والأئمة منا عموده توزن فيه أعمال المحبين لنا والمبغضين لنا**»[٧].

كما وضعوا أحاديث في ذم معاوية وعمرو بن العاص[٨]

---

(١) مع الشيعة الاثنا عشرية في الأصول والفروع د/ علي السالوس – ط دار التقوى – مصر – ط أولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م – ٢/ ١٤٩-١٥١.

(٢) أصل الشيعة وأصولها ٧٩ ، ٨٠ محمد الحسين آل كاشف الفضاء ط مؤسسة الأعلمي بيروت سنه ١٤١٣ هـ سنه ١٩٩٣ م.

(٣) الإمام الشافعي: هو أبو عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس بن شافع القرشي المطلبي، الإمام الجليل، صاحب المذهب المعروف، من أشهر مصنفاته »الأم« و »الرسالة« و »أحكام القرآن« مات سنة ٢٠٤ هـ له ترجمة في: طبقات الشافعية لابن السبكي: ط الحلبى ط أولى١٣٨٣هـ ٢/ ٧١ رقم ١٤ ، وشذرات الذهب:لابن العماد، ط القدسى ،مصر ط أولى١٣٧١هـ١٩٥١م ٢/ ٩.

(٤) منهاج السنة لابن تيمية – ط المطبعة الأميرية بولاق سنة ١٣٢١ ط أولى – ١/ ١٤.

(٥) حماد بن سلمة: هو حماد بن سلمة بن دينار المصري، أبو سلمة، ثقة عابد أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بأخرة ، مات سنة ٢٦٧ هـ له ترجمة في: تقريب التهذيب:لابن حجر،ط دار الكتب العلمية ،بيروت،ط أولى١٤١٣هـ١٩٩٣م ١/ ٢٣٨ رقم ١٠٥٤ .

(٦) منهاج السنة: لابن تيمية ١/ ١٣.

(٧) المقاصد الحسنة للسخاوى – ط مكتبة الخانجى – القاهرة – ط ثانية ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م – ص ٩٧ رقم ١٨٩.

(٨) عمرو بن العاص: صحابى جليل له ترجمة في الإصابة ٣/ ٢ رقم ٥٨٩٧ .

رضي الله عنهما مثل «اللهم أركسهما ودعهما في النار دعا»[(١)].

فرد عليهم بعض الجهلة المتعصبين لبني أمية ومعاوية فوضعوا «الأمناء ثلاثة أنا وجبريل ومعاوية[(٢)]. ومن تأمل كتب الجرح والتعديل المصنفة في أسماء الرواة والنقلة وأحوالهم رأى المعروف بالكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف[(٣)].

ولولا رجال صدقوا في الإخلاص لله عز وجل، ونصبوا أنفسهم للدفاع عن دينهم، وتفرغوا للذب عن سنة رسول الله وأفنوا أعمارهم في التمييز بين الحديث الثابت وبين الحديث المكذوب، وهم أئمة السنة وأعلام الهدى – لولا هؤلاء لاختلط الأمر على العلماء والدهماء ولسقطت الثقة بالأحاديث[(٤)].

٣- المعتزلة:

المعتزلة فرقة ظهرت في القرن الثاني الهجري، ويرجع ظهورها إلى «واصل بن عطاء»[(٥)]، الذي كان يحضر مجلس «الحسن البصري»[(٦)]. فسئل الحسن عن مرتكب الكبيرة وحكمه فأجاب واصل قبل أن يجيب الحسن وقام من مجلسه فعندها قال الحسن: اعتزلنا واصل فسمى وأصحابه بهذا الاسم، وقيل غير ذلك[(٧)].

وكان لنشأة المعتزلة وأتباعهم أثر في فكرهم. وكان لهم مجادلات مع غير المسلمين من مجوس وفرس وهنود أكثروا فيها من الاعتماد على العقل وتقديمه على الدليل الشرعي،

(١) اللآلئ المصنوعة للسيوطي ١/ ٣٩٠ وتنزيه الشريعة لابن عراق – ط دار الكتب العلمية ط ثانية ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م، ٢/ ١٦، والفوائد المجموعة للشوكاني – ط مطبعة السنة المحمدية – القاهرة – سنة ١٣٨٠/ ١٩٦٠ – ص ٤٠٢.

(٢) تنزيه الشريعة – ٢/ ٤، والفوائد المجموعة ص ٤٠٤.

(٣) منهاج السنة لابن تيمية ١/ ٦٦.

(٤) الباعث الحثيث للشيخ أحمد محمد شاكر – ط دار التراث – القاهرة – ط ثالثة ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م ص ٧٢.

(٥) واصل بن عطاء: الغزال، أبو حذيفة مولى بني ضبة ولد بالمدينة، ونشأ بالبصرة، رأس المعتزلة، له تصانيف منها: أصناف المرجئة، مات سنة ١٣١ هـ. له ترجمة في: وفيات الأعيان ٦/ ٧ رقم ٧٦٨

(٦) الحسن البصري: هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أوب سعيد مولى زيد بن ثابت، كان عالما رفيعا ثقة، توفى سنة ١١٠هـ له ترجمة في وفيات الأعيان، ٢/ ٦٩ رقم ١٥٦.

(٧) الفرق بين الفرق ١١٦،تاريخ المذاهب الإسلامية ١٢٤.

وأدت فتنتهم بالعقل والفلسفة والمنطق اليوناني والفلسفات الهندية، والفارسية، إلى أن أولوا القرآن لينسجم مع الفلسفة، وكذا فعلوا بالسنة المطهرة فكذبوا الأحاديث التي لا تتفق مع هذه العقلية اليونانية الوثنية، واعتبروا فلاسفة اليونان أنبياء العقل الذي لا خطأ معه[1].

أصول المعتزلة:

جعل المعتزلة من العقل أساساً في المعرفة ووضعوا أصولا عقلية خمسة حملوا عليها الآيات القرآنية إن اتفقت مع أصولها و إلا أولوها مع الرفض لما يخالفهم من الأحاديث النبوية.

وأنكروا أحاديث الصفات لزعمهم أن في إثباتها تشبيه الله تعالى بالمخلوقين، ولذا سموا أنفسهم . «**أهل العدل والتوحيد**».

١ - **التوحيد**: وهم يقصدون به البحث حول صفات الله تعالى، وما يجب له، وما يجوز، وما يستحيل، وفي هذا الأصل نفوا أن يكون لله تعالى صفات أزلية من علم، وقدرة، وحياة وسمع، وبصر، بل، الله عالم وقادر، وحي، وسميع، وبصير بذاته، وليست هناك صفات زائدة مع ذاته، وتأولوا الآيات التي تثبت هذه الصفات، والتي يفهم منها أن له صفات كصفات المخلوقين، ورفضوا الأحاديث التي تثبت هذه الصفات أيضا، وحجتهم في إنكار صفات الله عز وجل أن إثباتها يستلزم تعدد القدماء وهو شرك على حد زعمهم[2].

٢ - **العدل**: ويقصدون به وصف أفعال الله تعالى كلها بالحسن، ونفى القبح عنها، وأسندوا أفعال العباد إلى قدرتهم، وأنهم الخالقون لها، وبنوا على هذا الأصل عدة مبادئ اشتهروا بها:

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع :د/ مصطفى السباعى ، ط المكتب الإسلامى ، ط ثانية١٣٩٨هـ ص ٧ .

(٢) شرح الأصول الخمسة للقاضى عبد الجبار – ط مكتبة وهبة – ط ثالثة – ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م – ص١٩٧ – فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام ٢/ ٨٢٥.

- وجوب الصلاح والأصلح على الله تعالى

- القول بالحسن والقبح العقليين .

- خلق أفعال العباد [1].

٣- الوعد والوعيد: وهم يقصدون به أن الله وعد المطيعين بالثواب، وتوعد العصاة بالعقاب، فيجب على الله - تعالى عن ذلك - أن ينفذ وعده ووعيده ؛ بأن يعطى العبد أجر ما كلفه به من طاعات، استحقاقا منه على الله مقابل وعد الله له إذا التزم العبد بجميع التكاليف، التى اختارها الله، وكلف بها عباده، وكذلك يجب على الله أن ينفذ وعيده فيمن عصاه، ويلزم على هذا الأصل أن الله عز وجل لا يغفر عمن يشاء، ولا يغفر لمن يريد ؛ لأن ذلك يكون بخلف الوعيد والكذب، والله عز وجل لا يجوز عليه الخلف والكذب، وبمقتضى هذا الأصل فإن أصحاب الكبائر من عصاة المؤمنين إذا ماتوا من غير توبة ؛ فإنهم يستحقون بمقتضى الوعيد من الله النار، خالدين فيها إلا أن عقابهم يكون أخف من عقاب الكفار [2]. وبناء على هذا الأصل أيضا ردوا الأحاديث الواردة في الشفاعة فى عصاة المؤمنين من أهل الكبائر، و التي تفيد أنهم تحت المشيئة إن شاء الله عذبهم، وإن شاء غفر لهم [3].

٤- **المنزلة بين المنزلتين:** معناها عندهم العلم بأن لصاحب الكبيرة اسم بين الاسمين وحكم بين الحكمين.وهم يقصدون بها أن مرتكب الكبيرة يخرج من الإيمان، ولا يدخل في الكفر؛ فهو ليس بمؤمن ولا كافر، لكنه في منزلة بينهما فاسق، والفاسق يستحق النار فهو مخلد فيها إلا أن منزلته دون منزلة الكفار [4]. وبهذا الأصل سميت المعتزلة بهذا الاسم .

٥- **الأمر بالمعرفة والنهي عن المنكر:** وهم موافقون في هذا الأصل أهل السنة

(١) شرح الأصول الخمسة:٣٠١ وفرق معاصرة ٢/ ٨٣٤.
(٢) شرح الأصول الخمسة: ١٣٤.
(٣) سيأتي بيان ذلك في مبحث شبهة القرآنيين حول إنكار الشفاعة .
(٤) شرح الأصول الخمسة: ١٣٧.

انطلاقا من قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١). إلا أنهم خالفوا أهل السنة فيه في

أ- في فتنة خلق القرآن حيث حملوا الناس على قولهم هذا بالقوة(٢).

ب- حملهم للسلاح في وجه مخالفيهم، وأوجبوا الخروج على السلطان الجائر(٣).

موقف المعتزلة من القرآن الكريم و السنة المطهرة:

إن اعتقاد المعتزلة في أصولهم الخمسة، حملهم على تأويل النصوص القرآنية لتوافق أهواءهم.

يقول الأشعري(٤):

إن كثيراً من الزائغين عن الحق من المعتزلة، وأهل القدر حالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم ومن مضى من أسلافهم، فتأولوا القرآن تأويلا لم ينزل الله به من سلطان، ولا يصح به برهان، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ولا عن السلف المتقدمين (٥).

أما موقفهم من السنة:

فإنه لا يقل خطورة وتطاولا عما سبق، فقد طعنوا في الصحابة، كما ردوا أخبار الآحاد، واشترطوا العدد لقبول الحديث وزعموا أن الآحاد لا يعمل بها في الاعتقاد.

---

(١) آل عمران: ١٠٤.

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية ١٥١ وقد كانت فتنة خلق القرآن في عهد المأمون العباسي سنه ٢١٨هـ ولم تنتشر إلا في عهد المتوكل العباسي.

(٣) شرح الطحاوية ٢٧٨ وانظر فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام ٢/ ٨٤٩ – ٨٥١.

(٤) أبو الحسن الأشعري: على بن إسماعيل إمام مذهب الأشاعرة ولد بالبصرة سنة ٢٦٠ هـ وتوفي سنة ٣٣٤ هـ تخرج على المعتزلة في الكلام وتتلمذ على يد أبي على الجبائي ثم مال إلى المحدثين والفقهاء وانتقل لمذهبهم. من مؤلفاته مقالات الإسلامية والإبانة عن أصول الديانة له ترجمة فى طبقات الشافعية ٣/ ٣٤٧ - ٣٥٤ وانظر تاريخ المذاهب الإسلامية ١/ ١٦٠.

(٥) الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري ط دار الأنصار القاهرة ط أولى ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م وانظر الإسرائيليات و الموضوعات في كتب التفسير للدكتور محمد أبو شهبة ١١٤، ١١٥ مكتبة السنة القاهرة ط رابعة سنة ١٤٠٨ هـ.

حكى البغدادي [1]. في كتابه (الفرق بين الفرق) عن واصل بن عطاء زعمه أن فرقة من الفرقتين (أصحاب الجمل وصفين) فسقه لا بأعيانهم، وأنه لا يعرف الفسقة منهما، وأجاز أن يكون الفسقة من الفرقتين .

ثم قال في تحقيقه في الفرقتين لو شهد علي، وطلحة، أو علي، والزبير، أو رجل من أصحاب الجمل عندي على باقة بقل لم أحكم بشهادتها، لعلمي بأن أحدهما فاسق لا بعينه ، كما لا أحكم بشهادة المتلاعنين لعلمي بأن أحدهما فاسق لا بعينه[2] .

كما نسبوا إلى الصحابة الكرام الجهل والتفاهة مما يترتب عليه خلودهم في النار ولذا قال البغدادي:

ومقالة واصل في الجملة كما قلنا في بعض أشعارنا:

مقالة ما وصلت بواصل بل قطع الله به أوصالها [3]

- أجازوا إجماع الأمة على الخطأ وهم أول من اشترط العدد في الرواية قياساً على العدد في الشهادة يقول أبو الهذيل العلاف [4].: إن الحجة من طريق الأخبار فيما غاب عن الحواس من آيات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وفيما سواها، لا تثبت بأقل من عشرين نفساً فيهم واحد من أهل الجنة أو أكثر [5]. مستندين بقوله تعالى: **﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾** [6].

- كما رفضوا العمل بحديث الآحاد في الاعتقاد إلا إذا وافق القرآن الكريم ووافق

(١) البغدادي: هو عبد القادر بن طاهر أبو منصور البغدادي الفقيه الشافعي الأصولي النحوى المتكلم. له المؤلفات الكثيرة مثل: الفرق بين الفرق وتفسير القرآن وفضائح المعتزلة ت سنة ٤٢٩ هـ له ترجمة في وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٢ وطبقات الشافعين لابن السبكي ٥/ ١٣٦.

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادى ١٧٧ .

(٣) الفرق بين الفرق للبغدادي ١٧٧ .

(٤) العلاف: محمد بن الهذيل العلاف البصري من أئمة المعتزلة وانفرد بآراء مات سنة ٢٣٥ هـ له ترجمة في وفيات الأعيان ٤/ ٢٦٥ رقم ٦٠٦.

(٥) الفرق بين الفرق ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٦) سورة الأنفال جزء من آية ٦٥

العقل.

- يقول القاضي عبد الجبار[1]: وإن كان خبر الآحاد، مما طريقه الاعتقادات ينظر، فإن كان موافقا لحجج العقول قبل واعتقد بموجبه، لا لمكانه بل للحجة العقلية، وإن لم يكن موافقا لها فإن الموجب أن يرد ويحكم بأن النبي ﷺ لم يقله، وإن قاله فإنما قاله عن طريق الحكاية عن غيره، هذا إذا لم يحتمل التأويل إلا بتعسف، فأما إذا احتمله فالواجب أن يتأول [2].

وبموقف المعتزلة من السنة متواترة كانت أو أحادا خالفوا جميع أهل الإسلام عامة إذ كانوا جميعاً على قبول خبر الواحد الثقة عن النبي ﷺ يجري على ذلك كل فرقة في علمها في أهل السنة والخوارج والشيعة والقدرية حتى حدث، متكلموا المعتزلة بعد المائة من التاريخ فخالفوا الإجماع بذلك [3].

يقول الدكتور مصطفى السباعي: إن المعتزلة ما بين منكر للسنة كلها وما بين مشترط في قبولها شروطاً لا يمكن أن تقع ورجحنا أن رؤساء الاعتزال وخاصة الذين طعنوا منهم في الصحابة - كانوا من الرقة في الدين بحيث يصف أحدهم وهو ثمامة بن أشرس [4]. - جمهور المسارعين إلى الصلاة بأنهم «حمير»: وكانوا من الشعوبية والكره للعرب بحيث يقول ثمامة نفسه: أنظر إلى هذا العربي (يعني محمداً ﷺ) ماذا فعل بالناس ؟ فماذا ننتظر من هذا الشعوبى الماجن أن يقول عن صحابة رسول الله ﷺ ؟ وماذا ننتظر أن يكون رأيه في

(١) القاضى عبد الجبار: هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذانى ، أبو الحسين قاضى أصولى كان شيخ المعتزلة فى عصره ، يلقبونه قاضى القضاة ، ولا يطلقون ذلك على غيره من مصنفاته: تنزيه القرآن عن المطاعن ، وشرح الأصول الخمسة ، والمغنى فى أبواب التوحيد والعدل وغير ذلك ٠مات سنة ٤١٥هـ ، له ترجمة فى ميزان الاعتدال:للذهبى، ط الحلبى،مصر١٩٦٣م٢/ ٥٣٣رقم٤٧٣٧، وطبقات الشافعية لابن السبكى ٥/ ٩٧ رقم ٤٤٣،

(٢) شرح الأصول ٧٧٠

(٣) الإحكام في أصول الأحكام ١/ ١١٠ ، الاعتصام: للشاطبي ، ط دار المعرفة ، بيروت ، ط أولى ١٤١٨هـ ١٩٩م ١/ ١٨٧ .

(٤) ثمامة بن أشرس النميرى رأس من رءوس المعتزلة وزعيم فرقة الثمامية من المعتزلة له ترجمة في تاريخ بغداد ٧/ ١٤٥ –١٤٨ –رقم ٣٦٠١ ، وانظر تاريخ المذاهب الإسلامية ١/ ١٣٩، ١٥٤ .

السنة التي حققها أئمة الحديث ومحققوهم [1].

٤- القصاص والوعاظ :

ولا أعني بهم فرقة خاصة من الفرق الإسلامية، السابق ذكرها، ولكن أعني مجموعة تميزت عن جميع أسباب الوضع، بأنها وضعت الأحاديث في فضائل القرآن حسبة، والذين وصفهم «القرآنيون» بأنهم الوضاع الصالحون[2].

ولقد ذكر العلماء أسباب الوضع في الحديث ومنها:

١- القص والوعظ.

٢- الرغبة في الخير مع الجهل بالدين.

٣- نصرة الأهواء والآراء.

٤- الزندقة.

٥- العصبية.

٦- التزلف إلى الأمراء والحكام .

وقد أفاضت كتب السنة في هذه الأسباب وبيانها مع ذكر أمثلة عليها [3]. ونتناول بالإيضاح حول سبب القص والوعظ.

القص لغة هو فعل القاص إذا قص القصص [4].

والقاص في الشرع: هو الذي يتبع القصة الماضية بحكاية عنها والشرح لها [5].

(١) السنة ومكانتها في التشريع – ص ٦ .
(٢) انظر ما كتبه جمال البنا في كتابه نحو فقه جديد ٢/ ١٣٩ ، ١٦٢ .
(٣) انظر الموضوعات لابن الجوزى – ١/ ٣٧ – ٤٧ ، وتنزيه الشريعة لابن عراق – ١/ ١١ – ١٥ .
(٤) لسان العرب ٣٦٥١ .
(٥) القصاص والمذكرين لابن الجوزي - ط المكتب الإسلامي ط ولى سنة ١٤٠٣ هـ ١٩٣٣ م – ص ١٥٧ .

وأما الوعظ فهو تخويف يرق له القلب [1].

وقد ظهرت حلقات القصاصين والوعاظ في أواخر عهد الخلافة الراشدة وكثرت حلقاتهم فيما بعد وكان أغلب من يجلسون إليهم من البسطاء والعوام ..

يقول ابن قتيبة[2]:

القصاص على قديم الأيام فإنهم يميلون وجوه العوام إليهم ويستدرون ما عندهم بالمناكير والغريب والأكاذيب من الأحاديث . ومن شأن العوام القعود عند القاص، ما كان حديثه عجيبا خارجا عن فطر العقول، أو كان رقيقاً يحزن القلوب، ويستغزر العيون .. فإذا ذكر الجنة قال: فيها الحوراء من مسك أو زعفران، وعجيزتها ميل في ميل ويبوئ الله تعالى وليه قصراً من لؤلؤة بيضاء، فيها سبعون ألف مقصورة، في كل مقصورة سبعون ألف قبة، في كل قبة سبعون ألف فراش، على كل فراش سبعون ألف كذا، فلا يزال في سبعين ألف كذا وسبعين ألف، كأنه يرى أنه لا يجوز أن يكون العدد فوق السبعين ولا دونها[3].

وقد نهى العلماء عن مجالسة القصاص أو تحديثهم قال أبو عبد الرحمن السلمي [4]. لا تجالسوا القصاص وسأل شاب شعبة [5] عن حديث فقال له: أقاص أنت ؟

قال: نعم . قال: اذهب فإنا لا نحدث القصاص فقيل له: لم يا أبا بسطام ؟ قال:

---

(١) المصدر السابق – ١٦٠ .

(٢) ابن قتيبة: هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أو المرزوى ، أبو محمد وقيل أبو عبد الله ، كان ثقة ديناً فاضلا ، عالم باللغة ، والنحو ، وغريب القرآن ، ومعانيه ، والشعر ، والفقه ، من مصنفاته: تأويل مشكل القرآن ، وتأويل مختلف الحديث ، والمعارف . وغير ذلك . مات سنه ٢٧٦هـ . له ترجمة: في ، وميزان الاعتدال ٢/ ٥٠٣ رقم ٤٦٠١.

(٣) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة – دار الجيل ببيروت ط أولى ١٤١١ هـ ١٩٩١ – ص ٢٧٩ .

(٤) أبو عبد الرحمن السلمي: عبد الله بن حبيب بن ربيعة – أحد كبار التابعين – توفى سنة ٧٢هـ – له ترجمة فى تهذيب التهذيب: لابن حجر، ط الهند١٩٠٧م– ٥/ ١٨٣ – ١٨٥ – رقم ٣١٧ .

(٥) شعبة: هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم ، أبو بسطام الواسطي ثم البصري ، ثقة ، حافظ متقن– كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث ، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال ، وذب عن السنة، وكان عابدا ، مات سنة ١٦٠ هـ . له ترجمة في: تقريب التهذيب ١/ ٤١٨ رقم ٢٧٩٨

يأخذون الحديث منا شبرا فيجعلونه ذراعا [1].

وقد كان دافع بعض هؤلاء القصاص والوعاظ ترغيب الناس في الدين حينما رأوا الفتن والشقاق وتفرق الأمة فضلاً عن انشغال الناس بالدنيا عن الآخرة فوضعوا أحاديث في الترهيب والترغيب حسبة لله [2].

يقول ابن الصلاح[3]: والواضعون للحديث أصناف، وأعظمهم ضررا قوم من المنسوبين إلى الزهد، وضعوا الأحاديث احتسابا فيما زعموا، فتقبل الناس موضوعاتهم ثقة بهم، وركونا إليهم، ثم نهضت جهابذة الأحاديث بكشف عوارها، ومحو عارها والحمد لله[4].

وقد ذهبت الكرامية [5]. إلى جواز وضع الحديث في الترغيب والترهيب

وتأولوا قوله ﷺ: «**من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار** [6]؛ **تأولوه تأولا فاسدا فقالوا نحن لا نكذب له لا عليه . ويعلق على ذلك الإمام ابن حجر**[7].

هو - أي الحديث - عام في كل كاذب مطلق في كل نوع من الكذب ومعناه لا تنسبوا الكذب إلى ولا مفهوم لقوله «على » لأنه لا يتصور أن يكذب له لنهيه عن مطلق الكذب

(١) القصاص والمذكرين لابن الجوزى ٣٠٨.
(٢) السنة قبل التدوين تأليف د/ محمد عجاج الخطيب ط وهبة ط ثانية ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م- ص ٢١٣ .
(٣) ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الشهرزورى الشافعى - فقيه أصولى محدث مفسر - من مؤلفاته علوم الحديث - توفى سنة ٦٤٣هـ له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ: للذهبى، ط الهند ١٣٩٥هـ ٤/ ١٤٣٠ رقم ١٤١ .
(٤) علوم الحديث: لابن الصلاح - ط دار الكتب العلمية - ط أولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م - ص ٢٧٩ .
(٥) الكرامية: أتباع محمد بن كرام السجستانى المتكلم يزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان فقط وأن المنافقين مؤمنون- انظر مقالات الإسلاميين للأشعري ص١٤١ .
(٦) البخاري (بشرح فتح الباري) كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت ٣/ ١٩١ رقم ١٢٩١ ومسلم (بشرح النووي) المقدمة ، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ ١/ ١٠١ رقم ٤ واللفظ له .
(٧) ابن حجر: هو أحمد بن على بن محمد العسقلاني ، أبو الفضل ، شهاب الدين ، ابن حجر ، أصله من عسقلان بفلسطين ، ولد بالقاهرة ، حافظ أهل زمانه ، وواحد وقته وأوانه ، وصنف التصانيف التي عم النفع بها منها فتح الباري ، والإصابة ، وتهذيب التهذيب ، مات سنة ٨٥٢ هـ ترجمة في: طبقات الحفاظ للسيوطي ، ط دار الكتب العلمية، بيروت ط أولى١٩٨٣هـ ص ٥٥٢ رقم ١١٩٠ ،

وقد اغتر قوم من الجاهلة فوضعوا أحاديث في الترغيب والترهيب وقالوا نحن لم نكذب عليه بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته وما دروا أن تقويله ﷺ ما لم يقل يقتضي الكذب على الله[1].

وقد أحاط علماء الحديث علما بهؤلاء الوضاع الجهلة وفضحوهم حتى لا يخدع أحد بصلاحهم من ذلك ما روى عن يحيي بن سعيد القطان[2] قوله لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث[3]. وقوله: ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير والزهد[4].

ولم يتورعوا عن ذكر هؤلاء الوضاعين وفضحهم ومنهم أبو عصمة نوح بن أبي مريم[5] قيل له:

من أين لك عن عكرمة[6] عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا فقال: أني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازى بن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة[7].

فإذا جمعنا غثاء هؤلاء الوضاعين الجهلاء إلى جانب حماقات الشيعة واستباحتهم للكذب وصناعة الأحاديث وما شغل به المعتزلة الأمة من شبهات حول السنة وما ادعاه الخوارج من عدم قبولها (والذي رد عليه علماء الأمة في حينه) أمكن لنا أن نتصور بعد هذا

---

(١) فتح الباري ١/ ٢٤٥ .

(٢) يحيي بن سعيد بن فروخ ، التميمي ، أبو سعيد القطان البصري ، أحد الأئمة الأعلام ، ثقة حافظ متقن كان رأسا في العلم والعمل - مات ١٩٨ هـ ، له ترجمة في تقريب التهذيب ٢/ ٣٠٣ رقم ٧٥٨٤.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ٩٤.

(٤) اللآلئ المصنوعة ٢/ ٢٤٨ .

(٥) أبو عصمة: نوح بن أبى مريم الكذاب ، وأحد الوضاع في الحديث ، انظر تنزيه الشريعة المرفوعة لابن عراق ١/ ١٢٣ .

(٦) عكرمة: أبو عبد الله الأنصارى مولى بن عباس ، وأصله من البربر ثقة ، ثبت ، عالم بالتفسير ، توفى سنة ١٠٤هـ له ترجمة في تقريب التهذيب - ٥٣٢رقم ٤٦٧٣ .

(٧) اللآلئ المصنوعة ٢/ ٢٤٨ وانظر تدريب الراوي: للسيوطى ، ط دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ثالثة١٣٩٩هـ،١٩٧٩م ١/ ٢٨٣ .

المعين الآسن الذي ولغة كل ناعق كذاب يفتري على دين الله بإنكار حجية السنة النبوية منتسبا إلى القرآن. (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا) [1].

* * *

(١) الكهف ٥ .

الباب الأول

القرآنيون فى مصر

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: تاريخ القرآنيين في مصر وعوامل نشأتهم .

الفصل الثاني: شبهات القرآنيين في مصر ومبادئهم .

الفصل الثالث: أعلام ودعاة القرآنيين في مصر .

الفصل الرابع: المصادر الداعمة للقرآنيين وصفاتهم

الفصل الأول
تاريخ القرآنيين في مصر
وعوامل نشأتهم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الاستشراق وأثره في الحياة الفكرية في مصر

المبحث الثاني: الاحتلال الإنجليزى وأثره في الحياة الفكرية في مصر

المبحث الثالث: المدرسة العقلية وأثرها في الحياة الفكرية في مصر.

تمهيد:

إذا أردنا الحديث عن تاريخ القرآنيين فى مصر، عاد بنا الحديث إلى ما قبل القرن الرابع عشر الهجري، لبيان أثر البيئة فى ظهور القرآنيين، خاصة وإذا عرفنا أن دعوى إنكار السنة، والاكتفاء بالقرآن وحده بدعة قديمة، كان لها ظروف خاصة ساعدت على قيامها، فإن ظهورها فى هذا العصر، بنفس الشبهات الأولى يدعو إلى تناولها من الوجهة التاريخية والبحث عن بواعثها . فضلاً عن التأثيرات الداعية إلى تطوُّر هذا الفكر وتحوله من مجرد فكر عارضٍ إلى حربة موجهة إلى الأمة الإسلامية بغية إبدال الدين الإسلامى بدين جديد يبشر به القرآنيون .

فإذا أضيف العد التاريخى إلى العوانل المعاصرة التى جلبها الاحتلال الغربى لدول العالم الإسلامى ومصر منها، مع مابذره من بذور الشقاق والنفاق، وتشجيع المارقين من الدين بدعاوى حرية الفكر، والتحرر من كل موروث قديم وفي المباحث التالية سنحاول إلقاء الضوء على ذلك .

* * *

المبحث الأول
الاستشراق وأثره في الحياة الفكرية في مصر

تعريف الاستشراق لغة واصطلاحا:

الاستشراق لغة:

من الفعل شرق، والسين والتاء تفيد الطلب، وشرق بمعنى طلع يقال: شرقت الشمس بمعنى طلعت الشمس، وموضع طلوعها: المشرق، والشرق والمشرق بمعنى واحد، ومنه التشريق: الأخذ في ناحية المشرق، وشرقوا أى ذهبوا إلى الشرق (١).

واستشرق: أى طلب علم الشرق ودراسته دينيا وجغرافيا، وتاريخيا.

الاستشراق اصطلاحا:

علم الاستشراق علم يضم فى رحابه الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامى وحضارته، ولهم طبقات من حيث الزمن، ومن حيث الاتجاه العام نحو الإسلام.

والإستشراق هو: دراسة حضارات الشرق بصفة عامة، وحضارة الإسلام بصفة خاصة من غربى غير مسلم، لغاية معينة تختلف باختلاف أسبابها (٢).

فهو مصطلح أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشعوب الشرقية،وتاريخهم، وأديانهم ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وطبيعة بلادهم، وأرضهم، وحضارتهم.

إلا أن طبيعة الدراسات الاستشراقية، شهدت بغير ذلك تماما فقد انصبت بكليتها

(١) القاموس المحيط ٣/ ٢٤١ – مختار الصحاح – ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان – بدون تاريخ – ص ٣٣٦.

(٢) الاستشراق بين الجحود والإنصاف – تأليف أ.د/ عبد الله على سمك – ط ١ ١٩٩٢م/ ١٤١٢هـ – مطبعة العمرانية مصر – ص ٥، ٦.

على الإسلام وشعوبه، فأخذ الاستشراق يمثل الوجه الأكاديمى المدون للسياسة الاستعمارية فى الشرق، كما أنه يمثل بعدا معقدا من أوجه الصراع بين الشرق والغرب [1].

ولذا كان لبعض العلماء تعريف خاص بالاستشراق:

هو دراسة الإسلام وشعوبه الإسلامية لخدمة أغراض التبشير من جهة، وخدمه أغراض الاستعمار الغربي ،لبلدان المسلمين من جهة أخرى ،ولإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة الإسلام وتحطيم الأمة الإسلامية [2]

من أهداف الاستشراق:

أهداف دينية: فالسبب الرئيسى الذى دعا إلى الاستشراق على نطاق كبير، هو سبب دينى فى الدرجة الأولى فقد تركت الحروب الصليبية فى نفوس الأوروبيين ما تركت من آثار مرة عميقة، إضافة إلى كثرة الدراسات بعد حركة الإصلاح الدينى [3] فالتقى الاستشراق مع رغبة المسيحيين فى تنصير المسلمين، فأقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم إلى العالم الإسلامى [4].

أهداف استعمارية: لقد ظل هدف الاستشراق والاستعمار، واحدا لفترة طويلة من الزمن حيث إن الاستشراق يسبق الاستعمار، ليكون طلائع جيشه، وأعين أمنه، ثم يبدأ بالتشكيك فى قيم الشعوب المغلوبة والسخرية منها ومن دينها. كما كان الاستشراق حريصا على تدريب باحثين، ودبلوماسيين، ومهنيين يحملون جميعا أيديولوجية الغرب، وعقليته تجاه الشرق وحضارته، وعلى الاستعمار أن يتبنى هؤلاء ويساعدهم وينفذ

---

(١) المصدر السابق – ص ٥ .

(٢) أجنحة المكر الثلاثة للميدانى ط دار القلم دمشق ط سابعة ١٤١٤ هـ ١٩٩٢م.- ص ٢٤ - الاستشراق د/ زقزوق صـ٢٤ دار المنار القاهرة ط ثانيه سنـة١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

(٣) هى حركة دينية قامت فى أوروبا وسمى دعاتها بالبروتستانت ، وقامت على يد مارتن لوثر ، ومن أشهر دعاتها كلفن وزنجلي – انظر الاستشراق بين الجحود والإنصاف – ص ٥٩ ، ٦٠ .

(٤) الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم – د/ مصطفى السباعى – ط المكتب الإسلامى – ط٢ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م – ص ١٥ .

خططهم[1] .

فهدف الاستشراق الأساسي هو الإسلام، والنيل منه والتمكين للمستعمرين من شعوبه، والسيطرة عليها جغرافيا، وسياسيا، وثقافيا، وإن كان الاستشراق قد لبس ملبس البحث العلمى، فإنه لم يتخل عن نظرته الدونية للإسلام . قال تعالى ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [2] .

لقد لعب الاستشراق دوره التغريبى، في تبنيه للمبتعثين من أبناء المسلمين، من تتلمذ على يديه في الجامعة المصرية، فبثهم شكوكه حول الإسلام، وتشريعاته وأصوله وعقائده، وما كان في أبحاثه يركز على اللب، بقدر ما كان يهتم بالفرعيات والقشور، وتفخيم حجم الخلافات، وتخليد ذكرى الفرق والجماعات المارقة عن الإسلام .

يقول الدكتور محمد البهى:

إن علماء التبشير و الاستشراق - وهم علماء الاستعمار في مصر الشرق الإسلامى - هم الذين دربتهم دعوة التبشير على إنكار المقومات التاريخية، والثقافية، والروحية، في ماضى هذه الأمة وعلى التنديد والاستخفاف بها - وهم الذين وجههم كتاب الاستشراق، إلى أن يصوغوا هذا الإنكار والتنديد، والاستخفاف في صورة البحث، وعلى أساس من أسلوب الجدل، والنقاش في الكتابة، أو الإلقاء عن طريق المحاضرة أو الإذاعة . إن التبشير و الاستشراق كلاهما دعامة الاستعمار، في مصر والشرق الإسلامى، فكلاهما دعوة إلى توهين القيم الإسلامية[3] .

وأمام انبهار أبنائنا بالحضارة الغربية، رددوا ما يقوله الغربيون حول السنة المطهرة، لاعتقادهم أنهم قوم منصفون، أوصلهم تقدم حضارتهم إلى درجة من النزاهة، في البحث

(١) الاستشراق بين الجحود والإنصاف – ص ٩٣ .
(٢) سورة البقرة آية رقم ١٠٩ .
(٣) الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار صـ٥١٩.

العلمى ترفعهم عن مستوى الحقد الموروث .

ونسى أبناؤنا أن علم الاستشراق برمته قائم على سرقة تراثنا وعلمنا، مما ساعد في قيام دولة الغرب الحديثة، ولم ينسبوا لنا هذا الفضل بل نسبوه لأنفسهم(١) . وكان هدف الاستشراق الوصول بالعقلية الإسلامية إلى التغريب (٢)، والجهل الكامل بالدين، مرورا بترسيخ كل المصطلحات، والمناهج الغربية في الحياة والاعتقاد، وتصديرها إلى الثقافة الإسلامية، والبيئة الإسلامية وهذا ما لاحت بوادره في محيط السنة المطهرة، من باب نقد السنة، وتعريفها وبيان منزلتها من الدين، والزعم أن ليس لها أى قداسة أو وزن في التشريع، بل هى قديمة على الإسلام، وهذا معنى بيانهم أن السنة: هى العادة، وذلك لاعتمادهم في تعريف السنة المطهرة تعريفها بالمعنى اللغوى فقط .

يقول الدكتور/ على حسن عبد القادر(٣):

وكان معنى السنة موجودا في الأوساط العربية قديما، ويراد به الطريق الصحيح في الحياة للفرد والجماعة، ولم يخترع المسلمون هذا المعنى، بل كان معروفا في الجاهلية، وكان يسمى عندهم سنة هذه التقاليد العربية، وقد بقى هذا المعنى في الإسلام في المدارس القديمة في الحجاز، وفى العراق أيضا بهذا المعنى العام، يعنى العمل القائم والأمر المجمع عليه في الأوساط الإسلامية، والمثل الأعلى للسلوك الصحيح، من غير أن يختص ذلك

(١) وقد بدأت هذه السرقات منذ عام ١٣١١م وقاموا بسرقة المخطوطات من المساجد والبيوت حتى جمع أحد الرهبان »زانسى«وحده ستة آلاف مخطوط نقلها إلى ميلانو . راجع الغارة على التراث الإسلامى لجمال سلطان ط مركز الدراسات الإسلامية ١٩٩٢م. وبحث لـ د/ طلعت محسن المقدم إلى المؤتمر الحادى عشر لمجمع البحوث الإسلامية الدعوة والدعاة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م صـ٥٩٥.

(٢) التغريب: مصطلح استعمله الاستشراق الغربى للتعبير عن الخطة التى تقوم بها القوى ذات النفوذ السياسى الخارجى فى حمل العالم الإسلامى على الانصهار فى مفاهيم الغرب ، وحضارته ، والعمل على إخراج المسلمين من هويتهم الإسلامية وصهرهم فى بوتقة الغرب . انظر – مقدمات العلوم والمناهج للأستاذ / أنور الجندى – ط دار الأنصار – القاهرة – بدون تاريخ – ١/ ٢٢٧ ، وانظر الاستشراق بين الجحود والإنصاف – ص ٩٥ .

(٣) على حسن عبد القادر: أستاذ تاريخ التشريع الإسلامى – شيخ أزهرى تخرج في كلية أصول الدين قسم التاريخ وحصل على الدكتوراه من ألمانيا ، تولى التدريس بكلية الشريعة ثم عمادتها – من مؤلفاته:نظرة عامة في تاريخ التشريع الإسلامى .

بسنة النبى ﷺ ، وأخيرا حدد هذا المعنى، وجعلت السنة مقصورة على سنة الرسول ﷺ، ويرجع هذا التحديد إلى أواخر القرن الثانى الهجرى، بسبب طريقة الإمام الشافعى والتى خالف بها الاصطلاح القديم [١] .فهذا التعريف يشبه إلى حد كبير، تعريف جو لد تسيهر [٢] . للسنة، فيعرفها بقوله: السنة هى جماع العادات، والتقاليد الوراثية، في المجتمع العربى الجاهلى، فنقلت إلى الإسلام، فأصابها تعديل جوهرى عند انتقالها، ثم أنشأ المسلمون من المأثور من المذاهب، والأقوال، والأفعال والعادات، أقدم جيل من أجيال المسلمين، سنة جديدة» [٣] .

وقد تحملت بعض الأسماء الإسلامية، نقل آراء المستشرقين، إلى الثقافة العربية، متسترين بحرية الرأى، وأنها مجرد اجتهاد برىء، لا يصل إلى الحد الذى يصوره العلماء، بالخروج عن حدود اللياقة نحو الإسلام ونبيه ﷺ» [٤] .

(١) نظرة عامة في تأريخ الفقه الإسلامى د/ على حسن عبد القادر- ط دار الكتب الحديثة ط ثالثة سنه١٩٦٥م- ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٢) جولدتسيهر: يهودى مجرى من أكبر المستشرقين وقدوتهم فى العداء للإسلام والسنة النبوية طاف ببعض الدول العربية ومنها مصر ، وله مؤلفات ترجمت إلى العربية منها: العقيدة والشريعة فى الإسلام ، دراسات إسلامية وهو أحد محررى دائرة المعارف الإسلامية – انظر الأعلام للزركلى – ٢٨٤١ ، وانظر الاستشراق والمستشرقون د / السباعى – ٣١ ، ٣٢ . كما فعل ذلك أحمد أمين في دفاعه عن إسماعيل أدهم الملحد . راجع السنة ومكانتها في التشريع ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(٣) العقيدة والشريعة في الإسلام جولد تسيهر ط دار الكتب الحديثة مصر ط ثانية بدون تاريخ . وانظر دائرة المعارف الإسلامية ٧/ ٣٣٠ .

(٤) كما فعل ذلك أحمد أمين في دفاعه عن إسماعيل أدهم الملحد . راجع السنة ومكانتها في التشريع ٢٣٦، ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

يقول الدكتور مصطفى السباعى[١]:

لما ثار النقاش في الأزهر، حول الإمام الزهرى[٢] عام ١٣٦٠هـ، قال الأستاذ أحمد أمين[٣] . للدكتور على حسن عبد القادر وهو الذى أثيرت الضجة حوله:

إن الأزهر لا يقبل الآراء العلمية الحرة، فخير طريقة لبث ما تراه مناسبا من أقوال المستشرقين ألا تنسبها إليهم بصراحة، ولكن ادفعها إلى الأزهريين على أنها بحث منك، وألبسها ثوبا رقيقا لا يزعجهم مسها، كما فعلت أنا في «**فجر الإسلام**» و«**ضحى الإسلام**»[٤] .

ويصف الشيخ محمد الغزالى[٥] الاستشراق بأنه:

كهانة جديدة تلبس مسوح العلم والرهبانية في البحث، وهى أبعد ما تكون عن بيئة العلم، والتحرر، وجمهرة المستشرقين مستأجرون لإهانة الإسلام، وتشويه محاسنه

(١) مصطفى السباعى: مصطفى حسنى السباعى عالم أزهرى من سوريا ، من أعلام الدعوة والعلم والجهاد في العصر الحديث من مؤلفاته: السنة ومكانتها في التشريع ، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ، توفى سنة ١٩٦٤م . انظر أعلام القرن الرابع عشر للأستاذ أنور الجندى ١/ ٤٣٥ رقم ٤ .

(٢) الإمام الزهرى: محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى القرشى ، إمام حافظ فقيه صحب التابعين ولد سنة ٥١ هـ وتوفى سنة ١٢٤ على الأرجح – شهد له أهل زمانه بالفضل والإتقان له ترجمة في تقريب التهذيب ٢/ ١٣٣ رقم ٦٣١٥ راجع السنة ومكانتها في التشريع ٢٠٦ -٢١٣.

(٣) أحمد أمين: هو أحمد أمين بن الشيخ إبراهيم الطباخ . خريج مدرسة القضاء الشرعى – ولى القضاء ببعض المحاكم – ودرس بكلية الآداب بالجامعة المصرية ثم عمادتها ، وهو من الذين نقلوا آراء المستشرقين وتبناها في كتبه عن الحديث فخلط السم بالدسم وخلط الحق بالباطل مات سنة ١٩٥٤ ومن مؤلفاته «فجر الإسلام» و«ضحى الإسلام» و«ظهر الإسلام». انظر الأعلام للزركلى ١/ ٣٧٩ . السنة ومكانتها في التشريع صـ٢٣٦.

(٤) السنة ومكانتها في التشريع صـ٢٣٨.

(٥) الشيخ محمد الغزالى: هو الشيخ محمد الغزالى السقا ولد سنة١٣٣٦هـ الموافق ١٩١٧م بقرية نكلا العيب بمحافظة البحيرة بمصر ، عالم أزهرى تحمل عبء الدعوة منذ كان طالبا في كلية أصول الدين وعمل واعظا بالأزهر الشريف ومدرسا بجامعات السعودية والجزائر وأشرف على العديد من الرسائل العلمية وترأس جامعة الأمير عبد القادر بالجزائر جند لسانه وقلمه للدفاع عن الإسلام حتى لقى ربه أثناء مشاركته في فعاليات الملتقى الثقافى » الجنادرية» بالسعودية ودفن رحمه الله بالبقيع عملا بوصيته ومن مؤلفاته: دفاع عن العقيدة والشريعة ، قذائف الحق ، حصاد الغرور ، هموم داعية . انظر خطب الشيخ محمد الغزالى إعداد قطب عبد الحميد ط صـ١٣ إلى ١٦ .

والافتراء عليه[1].

وإن كان الاستشراق قد جعل من أهدافه، دراسة علوم وأديان الشرق، فقد كان كريما مع كل الأديان والوضعية منها بالذات - فقد أثنى عليها ومدحها - إلا الإسلام فقد صب عليه جام غضبه، وناله من النقد والتجريح الكثير، كما نال نبيه المعصوم محمد ﷺ الكثير من افتراءاتهم، وتشكيكهم في نبوته ورسالته، فزعموا أنها من تعاليم اليهود والنصارى

يقول بروكلمان: [2] وتذهب الروايات إلى أنه «**أى النبى** ﷺ» اتصل في رحلاته ببعض اليهود والنصارى[3]. بينما مدحه بعض المستشرقين مدحا يضعه في عداد المصلحين، أو المبدعين، أو العباقرة، ولم يرفعه إلى منزلة النبوة[4]

يقول الدكتور مصطفى السباعى: إذا كنا نشتد هذه الشدة في حق جمهور المستشرقين المحرفين، والمضللين أمثال «**جولد تسيهر**» فإننا لا نغمط غيرهم من المنصفين حقهم، ممن درسوا الإسلام بموضوعية ونزاهة علمية وأنصفوه، وأنصفوا أهله، وأدى الأمر ببعضهم إلى اعتناق الإسلام[5].

ولتعمق العلماء في الوقت الحاضر في النقد والاهتمام بالدراسات الاستشراقية، كان الحكم عليها بما تستحقه، داحضا لشبهاتها، كاشفا عن خباياها فلا نخدع بهذا الكم من

(١) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين للشيخ محمد الغزالى ط دار الكتب الإسلامية القاهرة ط خامسة سنه ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ صـ٨.

(٢) بروكلمان: هو كارل بروكلمان. مستشرق ألمانى درس اللغة العربية وتخصص في الأدب العربى، كان عضوا المجمع العربى مات سنة ١٩٥٦م من مؤلفاته "تاريخ الأدب العربى" و "تاريخ الشعوب الإسلامية" الأعلام ٥ / ١١، ط ٢١٢ وانظر المستشرقون لنجيب العقيقى ٢ / ٧٧٧ – ٧٨٣.

(٣) تاريخ الشعوب الإسلامية صـ٣٤ لكارل بروكلمان.

(٤) مثل هنرى ديكاسترى، وتوماس كارليل، وتولستوى، انظر الاستشراق بين الجحود والإنصاف – ١٢٥ – ١٢٨.

(٥) أمثال رينيه جينو الفرنسى، وليبولد فايس المعروف بمحمد أسد، والمستشرق ناصر الدين دينيه، وروجيه جارودى. انظر السنة ومكانتها في التشريع ٢٥، ٢٦ بتصرف وانظر الاستشراق بين الجحود والإنصاف – ١٢٢–١٢٤.

كتب التراث، الذى حققه وطبعه المستشرقون، فهو جزء مما نهبه أسلافهم فى الحملات الصليبية، فنقول بضاعتنا ردت إلينا.

يقول الدكتور محمود حمدى زقزوق حيث قال: إن الاستشراق في دراسته للإسلام ليس علما، بأى مقياس علمى، وإنما هو عبارة عن أيديولوجية خاصة يراد من خلالها ترويج تصورات معينة عن الإسلام، بصرف النظر، عما إذا كانت هذه التصورات قائمة على حقائق أو مرتكزة على أوهام وافتراءات»[1] . قال تعالى ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [2]

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ [3] .

وخلاصة القول حول الاستشراق:

١- أن الاستشراق حركة واسعة النطاق تشمل دراسة الغرب للشرق فى مختلف المجالات بصفة عامة، والإسلام واللغة العربية بصفة خاصة .

٢- امتد تاريخ الاستشراق عبر القرون الطويلة حيث تمتد جذوره إلى القرن الثامن الميلادى فى الأندلس .

٣- كان الاتصال بين الغرب النصرانى والإسلام، اتصالا دينيا، حيث كانت الدوافع الدينية، هى السبب فى هذا الاتصال، ثم وجدت عوامل أخرى ساعدت على هذا الاتصال، لكن تبقى العوامل الدينية هى الأساس لطبيعة هذا الاتصال .

(١) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى د / محمود حمدى زقزوق – ط دار المنار – القاهرة – ط ٢ ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م – ص ١٤٤ . وانظر لفضيلته أيضا – الإسلام فى تصورات الغرب – ط مكتبة وهبة القاهرة – ط أولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م – ص ١٤ .

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٠٥ .

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٧٣ .

٤- كانت عوامل تأثير الإسلام فى الغرب إيجابية فى مختلف الجوانب، وبفضل الحضارة الإسلامية قامت أوروبا الحديثة، وبدأت تبدد الظلام لتعيش عصر النور.

٥- لم يعرف الغرب النصرانى فى صراعه مع الإسلام إلا التشويه، والحقد، فعمل على زعزعة عقيدة المسلمين وتنصيرهم، ومحاولة تغريبهم، حتى أوجد من أبناء المسلمين من يدافع عن مصالحه أكثر من الغرب نفسه .

٦- هناك أشعة من أنوار الحق تسطع من بعض كتابات تعرف ما للإسلام من فضل، وتقر له بالصدق، وقد هدى الله تعالى بعض أصحابها إلى الإسلام، ولا ندرى ماذا أضمر البعض الآخر»[1].

* * *

(١) الاستشراق بين الجحود والإنصاف لفضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد الله على سمك - ص ١٣٢ .

المبحث الثاني
الاحتلال الإنجليزي وأثره في الحياة الفكرية في مصر

تعد مؤسسات التعليم المدنى فى مصر أسبق من وجود الاحتلال سنة ١٨٨٢ فقد سبق وأن أرسل محمد على باشا[١] أولى بعثاته العلمية إلى أوروبا سنة ١٨٠٩ ويعد محمد على مؤسس الدولة المصرية الحديثة، وباعث نهضتها، حيث عمل على إنشاء جيش قوى يكون الدعامة الأولى لبناء الدولة المصرية الحديثة، وتعتبر المنشآت الأخرى متفرعة من ذلك، فقرار محمد على بإنشاء مدرسة الطب مثلا يرجع فى الأصل، إلى تخريج الأطباء الذين يحتاج إليهم الجيش وهكذا كان إرسال البعثات إلى أوروبا الغرض منه لتوفير العدد الكافى من الضباط والأساتذة والعلماء والمهندسين ممن يتصلون عن بعد أو قرب بالإدارة الحربية[٢].

وبعد الاحتلال كان التعليم المدنى أداة مهمة لترسيخ وجوده، فعمل على حمايته وقد أدى الاحتلال دوراً كبيراً فى دعم وتأييد التعليم المدنى على حساب الأزهر الشريف، فكان وجود الاحتلال عاملاً قوياً فى ترسيخ الفكر الغربى وإنشاء حياة فكرية جديدة بعيدة عن الأزهر والدين.

وكان أهم أهداف الاحتلال الإنجليزي لمصر - بل لكل البلاد الإسلامية - مناهضة الإسلام والقضاء عليه. قال تعالى: ﴿يُرِيدُون ليطفئوا نورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نورِهِ وَلَوْ

(١) محمد على باشا الكبير: ضابط ألباني قدم فى الجيش العثماني وولى حكم مصر ١٨٠٥ م بعد فتن كثيرة قام بها المماليك فتخلص منهم فى مذبحة القلعة الشهيرة سنة ١٨١١م ١٢٢٦ هـ عمل على بناء مصر على نظام أوربى. وسع دولته لتشمل مصر والشام والسودان والجزيرة مات ١٨٤٨ م له ترجمة في الأعلام ٦/ ٢٩٨، ٢٩٩ .
(٢) عصر محمد على: عبد الرحمن الرافعى – دار المعارف – ط رابعة – ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م – ص ٣٢١، ٤٠٧

كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1].

يقول اللورد كرومر[2] المعتمد البريطاني فى مصر:

«إن مهمة الرجل الأبيض الأوروبي، الذي وضعته العناية الإلهية، على رأس هذه البلاد، هو تثبيت دعائم الحضارة المسيحية إلى أقصى حد ممكن بحيث تصبح هى أساس العلاقات بين الناس».

وقد عمل الاحتلال البريطاني على إقامة نظام تعليمي ينافس الأزهر فى مصر.

«إن سياسة بريطانيا بعد احتلالها لمصر تركزت فى إصلاح التعليم اللادينى «المدنى» الذي ينافس الأزهر حتى يتاح له الانتشار والنجاح[3]. وقد عمل الاحتلال الانجليزي جهده لإخراج التعليم من قبضة الأزهر «**شديد التمسك بالدين**» على حد تعبيرهم[4].

وكان غرض الاحتلال الانجليزي لمصر (كأى مستعمر) إحداث تغيير عميق فى البلد المحتل يمكنه من قيادته، وتبعيته له أبد الدهر.

«ولن يكون التغيير عميقاً، إلا إذا اعتمد على مؤسسات ضخمة تعتمد مبادئ المستعمر وتعمل على إرضائه، وتفتن بثقافته وحضارته»[5].

ولا شيء أقوى أثراً سوى التعليم ومؤسساته، وقد قامت الجامعة المصرية -ولاسيما كلية الآداب- بهذا الدور التجديدى التغريبي على النمط الانجليزي خير قيام[6].

---

(١) سورة الصف الآية رقم (٨)

(٢) اللورد كرومر Baring, Evelyn Cromer ضابط بريطاني شهير ولد سنة ١٨٤١ م وتوفي ١٩١٧ م انتدبته بريطانيا عام ١٨٧٩ م لإدارة مكتب الديون فى مصر ثم أرسل إلى الهند عام ١٨٨٠ كمستشار لنائب الملك فيها ثم أعيد إلى مصر عام ١٨٨٣ م وكان الحاكم الفعلى فيها إلى أن استقال عام ١٩٠٧ م راجع موقف المدرسة العقلية من الحديث ص817.

(٣) الإسلام والحضارة الغربية د/ محمد محمد حسين ص ١٤٢ بدون تاريخ.

(٤) الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر د/ محمد محمد حسين – ط المطبعة النموذجية ١٩٥٦ جـ٢ ص ٢٨٧، ٢٨٨ نقلاً عن Egyptian Cromer.

(٥) الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر جـ٢ ص ٢٦٤ بتصرف.

(٦) الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار د/ محمد البهي – ط دار المعارف سنة ١٩٨٩ – ص٢٠٩.

«إنها سياسة تقوم على إضعاف المسلمين فى إسلامهم أولا بالذاتومن خلال أدبيات هذه المرحلة، وحتى بعد رحيله ظلت هذه الأبواق، تحمل وزر التجديد، والذي لا يعنى فى نظرها إلا التخلص من القديم وثوابته، فطفحت كتاباتهم بالتشكيك فى القرآن وبشريته تارة وبالطعن فى السنة تارة أخرى.

يقول أحدهم[1]:

فما كان محمد شاعراً ولا ينبغى له أن يكون شاعراً، ومع ذلك فقد يسر الله بلسانه فى القرآن من المعاني، والأوصاف والمثال والتشريع والحكمة وجمال الأداء، وإعجاز التراكيب، ما لم يتيسر لشاعر من شعراء العالمين .

ويدعى آخر بأسلوب مخادع أن القرآن من تأليف النبي ﷺ فيقول:

أين الرجل الذي يدين نفسه بنفسه كما صنعت أنت حين رويت القرآن، أو حين أنشأت القرآن، ولقد وضعت أعظم دستور للسريرة البشرية، وهو دستور الصدق[2] .

هذا بالإضافة إلى الجانب الأكاديمي فى الرسائل الجامعية التى احتضنتها كلية الآداب - والتى درس فيها طه حسين[3] وتولى عمادتها - والتى صب الحاقدون - من العلمانيين - على الاسلام جام غضبهم فى علمنة وقحة.

فقد وصف محمد أحمد خلف الله فى أطروحته للدكتوراه - القصص القرآني بأنه: لا يخرج عن اللون التاريخي واللون التمثيلي، والذي لا يلزم من ذكره، أن يكون قد حدث فى

(١) القائل هو درينى خشبة فى مجلة الرسالة المصرية س ٧، ص ٥٣١ العدد رقم ٢٩٧ تاريخ ١٣/ ٣/ ١٩٣٩.

(٢) زكى مبارك فى مجلة الرسالة ص ٥٠٩ . السنة السابعة العدد ٢٩٧ تاريخ ١٣/ ٣/ ١٩٣٩م.

(٣) طه حسين: هو طه حسين بن على بن سلامة بدأ حياته فى الأزهر، ثم الجامعة المصرية القديمة، وهو أول من نال شهادة منها سنة ١٩١٤، وحصل على العالمية من فرنسا، وعمل أستاذاً بكلية الآداب، فعميداً للكلية، فمديراً للجامعة المصرية، فوزيراً للمعارف . من مؤلفاته: مستقبل الشرق فى مصر، والشعر الجاهلي، وفى الأدب الجاهلي، والفتنة الكبرى، وغير ذلك من مؤلفاته التى تحمل سموم الاستشراق مات سنة ١٩٧٣ م، له ترجمة فى الأعلام ٣/ ٢٣١ .

الواقع أو أن أشخاصه قد وجدوا بالفعل [(١)] .

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِن أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلا كَذِبًا﴾ [(٢)]

وإذا كان هذا حال الكتابات فى هذا الوقت على الإسلام وأصوله، فقد نال السنة المطهرة منها الكثير، فهى سجل الإسلام وعماده، ولذا فلا عجب أن يصف التجديديون التغريبيون عبارات مثل «ترون الأحاديث الملفقة التى لا تنسجم مع تعاليم القرآن بمثابة الخيانة لرسالة القرآن » فهم يعتبرون جميع كتب الحديث و السنة طافحة بأخبار لا يمكن أن يقبل بصحتها العقل»[(٣)].

وتعد أخطر ملامح هذه المرحلة مجموعة من الشبهات ساقها محمد توفيق صدقى[(٤)] فى مجلة المنار فى مقالين والتى كانت مقياساً لهذا المد التغريبى وقد رد عليه العلماء فى حينه بما يستحقه[(٥)].

وجماع شبهاته ما يلي:

١ - لم يؤمر النبيﷺ ببلاغ شئ سوى القرآن، حيث دُوِّن، وحفظه الله تعالى من التحريف، بخلاف السنة، فلم تحفظ ولم تدون .

يقول صدقي: لا خلاف بين أحد من المسلمين فى أن متن القرآن الشريف مقطوع به بخلاف الأحاديث النبوية، فلم يكتب منها شئ، إلا بعد عهده بمدة تكفى لأن يحصل فيها، من التلاعب والفساد ما قد حصل، ومن ذلك نعلم أن النبى عليه السلام، لم يرد أن يبلغ

(١) الفن القصصي فى القرآن الكريم محمد أحمد خلف الله ط الرابعة ١٩٧٢ مكتبة الأنجلو المصرية ص ١٥٣ وانظر الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار د/ البهي ص ٢٠٩.

(٢) سورة الكهف: ٥ .

(٣) ثورة الاسلام لأحمد زكي ابو شادي ص ١٧، ٢٥ ط دار مكتبة الحياة بيروت.

(٤) محمد توفيق صدقى: طبيب بمصلحة السجون بالقاهرة – صاحب مقالات إنكار السنة بعنوان الاسلام هو القرآن وحده »نشرت بمجلة المنارة مات ١٩٢٠ وترجمه له السيد رشيد رمضان فى المنار مجلد ٢١/ ٤٨٣. وما بعدها وانظر مجلة المنار مجلد ١١ ص ٧٧٤.

(٥) مثل رد الشيخ طه البشري نجل الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر ونشر رده فى مجلة المنار مجلد ٩ من ص ٦٩٩ وحتى ص ٧٨١ بعنوان »أصول الإسلام»

عنه للعالمين شئ بالكتابة، سوى القرآن الشريف، الذي تكفل الله بحفظه [1].

٢- السنة النبوية مختلف فيها، فمنها المكذوب، والضعيف فكيف يتعبد مثل هذا الاختلاف.

يقول: «**نظر المجتهدون فى الأحاديث نظرة، فعلموا ما فيها من اختلاف وتحققوا أن أكثرها موضوعات**» . «**فهل يعقل أن يدين الله العالمين بشىء لا يمكن لأحد يميز حقه من باطله**[2]».

٣- السنة شبيهة بكتب أهل الكتاب، نظراً لأنها رويت بالصدور، ولم تدون فى عهد النبوة [3].

٤- السنة خاصة بمن عاصر الرسول فقط.

وهذا التأويل الفاسد لقول الله تعالى ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ**﴾[4].

يقول صدقى: نقول أعطاها الرسول للعرب، لا لنا كما سبق، ولو أعطاها لنا لوجب علينا أخذها، وبعبارة أخرى، أن السنة هى خطاب الرسول الخاص، والقرآن خطاب الله العام [5].

٥- السنة أتت بتشريعات زائدة عن القرآن، وفرائض لم ترد فى كتاب الله تعالى.

يقول: يحتج السنيون على صحة قولهم بنحو قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِين آمَنواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الامْرِ مِنكُمْ**﴾ [6] ولكنا نحن القرآنيين[7] نقول: إن طاعة

(١) المنار المجلد ٩ / ٥١٥، ٩١٢

(٢) المنار المجلد ٩ / ٥١٦ .

(٣) المنار المجلد ٩/ ٩١١.

(٤) سورة الحشر جزء من آية رقم ٧.

(٥) المنار المجلد ٩/ ٩١٧،٩١٩-٩٢٠.

(٦) النساء: ٥٩ .

(٧) وبهذا يعتبر د/ محمد توفيق صدقي أول من استعمل مصطلح القرآنيين كعلم على إنكار السنة فى العصر الحديث .

الرسول لا نزاع فيها، ولكن النزاع فى مسألة أخرى، وهى هل يفرض علينا الرسول فرضاً لم يفرضه كتاب الله، فإذا كان ذلك صحيحاً فهل لأولياء الأمر، أن يفرضوا علينا صلوات سبع بدل خمس أو صيام شهرين بدل شهر، ونحن مأمورون بطاعتهم مثل طاعة الرسول[1].

* * *

(١) المنار المجلد ٩ / ٥١٧.

المبحث الثالث

موقف المدرسة العقلية من السنة وأثرها في الحياة الفكرية في مصر

مؤسس المدرسة العقلية الحديثة جمال الدين الأفغاني(١) وتلميذه الإمام محمد عبده(٢)، ثم تسلم السيد محمد رشيد رضا(٣) لواء هذه المدرسة بعد وفاة الإمام محمد عبده، وقد اعتمدت هذه المدرسة على المنطق والبرهان العقليين للدفاع عن الإسلام (٤)

وقد عرض لهذه المدرسة عدة شبهات حول السنة النبوية مما دعاها لرد بعض الأحاديث الصحيحة، بحجة انها لا تتفق مع العقل تارة، او انها أحاديث آحاد، تفيد الظن، ولا يعمل بها فى الاعتقاد، أو لاستبعاد نسبتها الى رسول الله ﷺ تنزيهاً لمقام النبوة

ومثال ذلك موقفهم من حديث سحر النبي ﷺ:

عن عائشة رضى الله عنها(٥) قالت: سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بنى زريق يقال له: لبيد بن الأعصم . قالت:

---

(١) جمال الدين الأفغاني: محمد بن منصور الحسينى من مواليد أفغانستان سنة ١٨٣٨م طوف ببلاد العالم ومن زعماء الإصلاح من مؤلفاته: تاريخ الأفغان – توفى سنة ١٨٩٧م ، انظر الأعلام ٦/ ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٢) الإمام محمد عبده: محمد بن عبده بن حسن بن خير الله إمام فقيه ، مفسر، أديب لغوي ، كاتب صحفى وسياسي مصري تغيرت الكثير من آرائه بعد النفي ثم العودة ثانية إلى مصر ، اعتمد مبدأ المنطق والبرهان للدفاع عن الإسلام– مات سنة ١٣٢٣هـ ١٩٠٥ م من مؤلفاته تفسير جزء «عم» ورسالة التوحيد و الإسلام والنصرانية والعلم والمدنية . انظر تاريخ الأستاذ الإمام لرشيد رضا ١/ ١٦ والسنة ومكانتها فى التشريع د. السباعي ص ٣٠ والفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار من ص ١٢٢ إلى ١٩٣ .

(٣) السيد رشيد رضا: هو محمد رشيد على رضا ينتهي نسبه إلى الحسين بن على رضي الله عنهما ، نشأ بالعراق وهو صاحب مجلة المنار وتفسير المنار مات سنة ١٣٥٤ ه ١٩٣٥ م الأعلام ٦/ ٣٧١ السنة ومكانتها فى التشريع ص ٣٠ .

(٤) السنة ومكانتها فى التشريع ص ٣٠ بتصرف.

(٥) عائشة: أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنهما ، لها ترجمة في الإصابة ٨/ ١٦ رقم١١٤٦١

حتى كان رسول الله ﷺ يخيل اليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى إذا كان ذات يوم، أو ذات ليلة، دعا رسول ﷺ ثم دعا، ثم دعا . ثم قال:

يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟

جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلى، فقال الذى عند رأسى للذى عند رجلى، ما وجع الرجل ؟ قال مطبوب، قال: من طبه ؟ قال: لبيد بن الأعصم. قال: فى أى شئ ؟ قال: فى مشط ومشاطة . قال وجب طلعة ذكر . قال: فأين هو ؟ قال: فى بئر ذى أروان .

قالت فأتاها رسول ﷺ فى أناس مثل أصحابه ثم قال: يا عائشة والله لكأن ماءها نقاعة الحناء، ولكان نخلها رؤوس الشياطين . قالت: فقلت: يا رسول الله أفلا أحرقته . قال: لا، أما أنا فقد عافانى الله، وكرهت أن أثير على الناس شراً فأمرت بها فدفنت [1].

يقول الإمام محمد عبده: وأما الحديث على فرض صحته فهو آحاد، والآحاد لا يؤخذ به فى باب العقائد، وعصمة النبى ﷺ من تأثير السحر فى عقله عقيدة من العقائد لا يؤخذ فى نفيها إلا باليقين، ولا يجوز أن يؤخذ فيها بالظن المظنون على أى حال، فلنا بل علينا أن نفوض الأمر فى الحديث، ولا نحكمه فى عقيدتنا، ونأخذ بنص الكتاب، وبدليل العقل [2].

واستدل الإمام بعدة أدلة قرآنية على إنكار سحر الرسول مثل ﷺ قوله تعالى: **﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلا مَّسْحُورًا﴾** [3] وقوله تعالى **﴿إِنهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾** [4]، وقوله تعالى: **﴿فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾** [5] وقوله تعالى:

(١) البخارى – بشرح فتح البارى كتاب الطب باب هل يستخرج السحر ١٠/ ٢٤٣ رقم ٥٧٦٥، ٥٧٦٦، ومسلم بشرح النووى – كتاب السلام – باب السحر ٧/ ٤٢٩ رقم ٢١٨٩.

(٢) تفسير جزء عم ص ١٨٠ – ١٨٣ ويراجع مجلة المنار مجلد ١٢/ ٢٩،٦٩٧ / ١٠٤.

(٣) سورة الفرقان الآية ٨.

(٤) سورة الشعراء آية رقم ٢١٢.

(٥) سورة الجن آية ٩.

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ ۞ لأَخَذْنا مِنهُ بِالْيَمِينِ ۞ ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنهُ الْوَتِينَ﴾[1].

وقد أثر كلا من جمال الدين والإمام محمد عبده فى نفس السيد رشيد رضا يقول العلامة الشيخ أحمد شاكر[2] عن السيد رشيد رضا:

كان متأثراً أشد الأثر بجمال الدين،ومحمد عبده وهما لا يعرفان فى الحديث شيئاً بل كان هو بعد ذلك أعلم منهما وأعلى قدماً وأثبت رأياً لولا الأثر الباقى فى دخيلة نفسه الله يغفر لنا وله[3].

وقد خلف السيد رشيد رضا الإمام محمد عبده بعد وفاته وكان رحمة الله عليه قليل البضاعة فى الحديث قليل المعرفة بعلومها[4]، فكانت آراؤه تلخيصا يعكس موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية نجملها فيما يلى:

١ - **شبهة عدم تدوين السنة:** والسبب عنده أن الصحابة لم يريدوا أن يجعلوها ديناً عاماً كالقرآن .

يقول: وإذا أضفت إلى هذا ما ورد فى عدم رغبة الصحابة فى التحديث بل فى رغبتهم عنه، بل فى نهيهم عنه قوى عندك ترجيح كونهم لم يريدوا أن يجعلوا الأحاديث ديناً عاماً دائماً كالقرآن[5].

٢ - طعنه فى الصحابى الجليل أبى هريرة[6] يقول:

(١) سورة الحاقة الآيات ٤٤: ٤٦ .

(٢) هو الشيخ أحمد بن محمد شاكر ولد سنة ١٣٠٩ هـ، ١٨٩٤ م عمل بالقضاء ثم أصبح عضواً بالمحكمة العليا وهو محقق ومحدث بل من أبرز المحدثين المتأخرين توفى سنة ١٣٧٧ هـ سنة ١٩٥٨ م من مؤلفاته الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث » انظر معجم المؤلفين ١٣/ ٣٦٨ .

(٣) مسند الإمام أحمد بتحقيق الشيخ احمد شاكر ط دار المعارف مصر ١٣٧٠هـ ١٩٥٠ م - ١٢/ ١٢٤ -١٢٩ .

(٤) السنة ومكانتها فى التشريع ص ٣٠ .

(٥) مجلة المنار جـ ١٠ / ٨٦٨ وقد أورد هذه الشبهة حرفياً محمود أبو رية فى كتابه اضواء على السنة المحمدية ص ٤٠٧ .

(٦) أبو هريرة: صحابى جليل له ترجمة في أسد الغابة ٦/ ٣١٨ - ٣٢١ ، والإصابة ٧/ ١٩٩ - ٢٠٧ .

أقول أن أبا هريرة ﷺ كان من أحفظ الصحابة، وهو صادق فى تحديثه ولكن إسلامه كان فى سنة سبعة من الهجرة، فصحب رسول الله ﷺ ثلاث سنوات ونيفاً، فأكثر أحاديثه لم يسمعها من النبي ﷺ، وإنما سمعها من الصحابة والتابعين، فإن كان جميع الصحابة عدولاً فى الرواية كما يقول جمهور المحدثين، فالتابعون ليسوا كذلك[١] .

٣- إباحة ربا الفضل: يقول السيد رشيد رضا:

ولكن أكثر معاملات البنوك لا ظلم فيها، بل منها ما فيه رحمة للمتعاملين، فإن العاجز عن الكسب إذا ورث مالاً، وأودعه فيه بربا الفضل، يستفيد هو و البنك معاً[٢] .

٤- إنكاره لحديث السحر[٣] .

٥- طعنه فى صحيح البخارى .

يقول: ودعوى وجود أحاديث موضوعة فى صحيح البخاري المسندة، بالمعنى الذي عرفوا به الموضوع، فى علم الرواية ممنوعة، لا يسهل على أحد إثباتها، ولكنه لا يخلو من أحاديث قليلة فى متونها نظر ... إلى أن يقول: هذا وإن فى البخارى أحاديث فى أمور العادات والغرائز ليست من أصول الدين ولا فروعه[٤] هذا وقد حصر الشيخ يوسف الدجوى[٥] جل آراء السيد رضا ونشرها فى مجلة «**نور الإسلام**» ورد عليها[٦] .

(١) المنار ٢٩/ ٤٣.
(٢) المنار ١٠/ ٤٣٤.
(٣) المنار ٢٩ / ١٠٤
(٤) المصدر السابق ٢٩/ ١٠٤ .
(٥) الشيخ يوسف الدجوى: من مواليد دجوى – من أعمال قليوب سنة ١٢٨٧هـ توفى سنة ١٣٦٥هـ – من مؤلفاته – الجواب المنيف فى الرد على مدعى التحريف فى الكتاب الشريف – انظر ترجمته فى: من مواقف علماء الأزهر فى الدفاع عن الإسلام – رسالة دكتوراه لفضيلة الدكتور / عبدالله على سمك – بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة – ١٤١٠/ ٨٩ – ١٩٩٠م .
(٦) انظر مجلة نور الإسلام الجزء الخامس من المجلد الثالث من ص ٣٣٥ إلى ص ٣٤٠ طبعة مطبعة المعاهد الدينية عدد جمادى الأول لسنة ١٣٥١ هت الموافق ١٩٣٢ م .

رأى الدكتور/ مصطفى السباعي[١] فى صاحب المنار:

يقول الدكتور مصطفى السباعي - رحمة الله:

أما السيد رشيد رضا رحمة الله - فيظهر أنه كان فى أول أمره متأثراً بوجهة أستاذه الشيخ محمد عبده رحمة الله- وكان مثله فى أول الأمر، قليل البضاعة فى الحديث، قليل المعرفة بعلومه، ولكن منذ استلم لواء الإصلاح، بعد وفاة الإمام محمد عبده وأخذ يخوض غمار الميادين الفقهية، والحديثية وغيرهما كثرت بضاعته من الحديث ....لقد أدركته رحمه الله - فى آخر حياته وأشهد أنه كان من أشد العلماء أخذاً بالسنة القولية، وإنكارا لما يخالفها فى المذاهب الفقهية، وإنى على ثقة بأنه لو كان حياً حين أصدر أبورية كتابه لكان أول من يرد عليه فى أكثر من موضع فى ذلك الكتاب[٢].

* * *

(١) مصطفى السباغى: مصطفى حسنى السباعى، عالم أزهرى من سوريا من أعلام الدعوة والعلم والجهاد في العصر الحديث، من مؤلفاته السنة ومكانتها في التشريع، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، توفى سنة ١٩٦٤م، انظر أعلام القرن الرابع عشر للأستاذ أنور الجندى - ١/ ٤٣٥ رقم ٤ .

(٢) السنة ومكانتها فى التشريع ص ٣٠ .

الفصل الثاني

شبهات ومبادئ القرآنيين في مصر

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: شبهات القرآنيين حول العقائد الإسلامية.

المبحث الثاني: شبهات القرآنيين حول التشريعات الإسلامية.

المبحث الثالث: شبهات القرآنيين حول الأخلاق الإسلامية.

المبحث الأول
شبهات القرآنيين حول العقائد الإسلامية

١- شبهة القرآنيين حول معنى الدين الإسلامي:

يعتقد القرآنيون أن:

- المسلم هو: كل إنسان مسالم يعيش في سلام مع غيره، وكل من أمنه الناس فهو مؤمن، وسيدخل الجنة، ولو لم يذعن لله تعالى بالتوحيد أو يؤمن بالنبى محمد ﷺ نبيا ورسولا، بعد أن بلغته دعوته من اليهود أو النصارى وغيرهم فكل من آمن بالله واليوم الآخر فهو من أولياء الله، ومن أهل الجنة.

- كما لا يعنى وصفنا بالمسلمين أن غيرنا كفار، فأتباع كل نبى وكل رسالة هم مسلمون ومؤمنون أيضا، ومن أهل الجنة.

- وهؤلاء المؤمنون يجمعهم دين واحد هو(الإبراهيمية) فهم أبناء إبراهيم عليه السلام.

يقول د/ إسماعيل منصور: «**المسلم هو من آمن بالكتاب المنزل عليه، وآمن باليوم الآخر، فكل من اشترك في هذا المعتقد فهو مسلم، والمسلمون درجوا على أكذوبة خطيرة أنهم هم الناجون يوم القيامة، بينما باقى الأمم(عموما) فى النار**[١]».

ويقول أحمد صبحي منصور: «**كل مسالم مع المجتمع فهو مسلم، ومن يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر فهو من أولياء الله أصحاب الجنة**[٢]».

---

(١) فتح الوهاب لا جزية على أهل الكتاب – تأليف د/ إسماعيل منصور – ط أولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م بدون ناشر – ٢٠٤، ٢٠٥، ٨٦٥، ٨٩٧.

(٢) مع القرآن الكريم » حد الردة » لأحمد صبحى منصور – ط ثانية – ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م – الناشر المثقفون العرب صـ١٨.

ويقول أيضا: «**ليس المؤمنون هم أتباع الرسالة الخاتمة فحسب، بل كل المؤمنين أتباع كل رسالة وأتباع كل نبى**[1]».

فالدين الإسلامي عندهم يعنى إخلاص الإيمان، والطاعة لله تعالى، والسلام مع الناس، فلم يخرج فهمهم عن معنى الإسلام اللغوي فيشترك في الوصف بالمسلمين كل مسالم مع البشر، ولو كان يعتقد في حيوان أو وثن، أو لا يعتقد أصلا .

«**والدين عام بين كل البشر فالأولى تحديد معناه بما تعارف عليه البشر من أخلاق فلا أركان تحتويه ولا قيود أو تشريعات تتحكم في مساره**[2]».

يقول محمد سعيد العشماوى: «**المسلمون ليسوا أمة محمد بل هم أتباع الدين الحق منذ نوح وحتى محمد ﷺ**[3]».

واستدلوا على ذلك بأدلة من القرآن الكريم:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[4] وقوله تعالى **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فلَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** [5].

٢- شبهة إنكار حد الردة:

وإنكار حد الردة من الشبه التى عرضت للقرآنيين ودافعوا عنها بقوة وذلك تأسيسا على مبدأ حرية الفكر والاعتقاد زاعمين أن:

- القرآن الكريم قرر أنه لاإكراه لأحد عند الدخول في الإسلام أو الخروج منه.

(١) الصلاة فى القرآن الكريم – لأحمد صبحى منصور – ص ٩ .
(٢) أفلا يتدبرون القرآن – دكتور عبد القادر سيد أحمد – بدون ناشر ولا تاريخ – ص ٥٣ – وصور جمال البنا الحرص على الصلاة بأنه توثين للصلاة انظر نحو فقه جديد ١ / ٦٦
(٣) جوهر الإسلام تأليف محمد سعيد العشماوى ط سينا للنشر – ط ثالثة١٩٩٣ هـص١٢٨.
(٤) البقرة ٦٢ .
(٥) المائدة ٦٩ .

- الأحاديث الواردة في قتل المرتد مكذوبة لمخالفتها المبدأ القرآنى فى حرية الاعتقاد، فضلا عن كونها وضعت في ظروف تاريخية خاصة.

يقول **أحمد صبحي منصور**: إن الله قد أعطى البشر حرية الإيمان والكفر، وحرية إعلان الكفر، وحرية العيب في الذات الإلهية . فالمرتد لا يمكن أن يضر الله شيئا ويكفيه ما سيناله من عذاب القيامة إذا مات على كفره [(١)].

ويقول **جمال البنا**: إن القرآن الكريم يقرر حرية الاعتقاد وبصورة مطلقة ليس عليها حد أو وراءها مزيد، وحد الردة مجاف لروح القرآن الكريم[(٢)].

واستدلوا على ذلك بعدة أدلة من القرآن الكريم:

- قوله تعالى ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[(٣)]. فلا ينبغي أن يكون هناك إكراه في دخول الدين ولا إكراه في الخروج من الدين ولا إكراه في إقامة شعائر الدين [(٤)].

- قوله تعالى ﴿وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[(٥)].

- قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[(٦)].

كما ردوا الأحاديث الواردة في قتل المرتد لمخالفتها للمبدأ القرآنى في حرية الاعتقادولأنها مكذوبة فى زعمهم كان لها ظروفا خاصة ساعدت على تأليفها وصياغتها.

يقول **جمال البنا**: الأحاديث التي تخالف الآيات العديدة في القرآن الكريم عن حرية الاعتقاد نعتبرها - إذا صحت وهو احتمال بعيد - تمثل ملابسة طارئة في ظرف معين من

(١) مع القرآن الكريم (حد الردة) لأحمد صبحي منصور ١٧ ، ٢٢.
(٢) كلا لفقهاء التقليد ثم كلا لأدعياء التنوير تأليف جمال البنا ط دار الفكر الاسلامى بدون تاريخ صـ٦٣ . وانظر أيضا نحو فقه جديد ٢ / ٢٥٤ ، وانظر ما قاله أحمد صبحى في كتابه مع القرآن الكريم (حد الردة) ٣٨
(٣) البقرة ٢٥٦
(٤) مع القرآن الكريم (حد الردة) ٣٧.
(٥) الكهف: ٢٩.
(٦) آل عمران ١٧٧

الظروف التى تحكمت في الدعوة وأن حكمها انتهى، ومن الخطأ الاستشهاد بها الآن لمخالفتها المبدأ القرآنى في حرية العقيدة [1].

وهذه الأحاديث هى:

- قوله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله**[2]».

- وقوله ﷺ: «**من بدل دينه فاقتلوه**[3]».

- وقوله ﷺ: «**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزانى، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**» [4].

٣- شبهة القرآنيين حول عصمة الرسول ﷺ:

زعم القرآنيون أنه لا عصمة للرسول ﷺ فهو مجرد شخص أمره الله بتبليغ القرآن فقط فالعصمة للوحى لا للنبى ﷺ ويجوز أن يقع منه ما يقع من عوام البشر من المعاصى بل ووقوع الشرك منه أيضا ..

يقول أحمد صبحى منصور: «**ليس فى الإسلام إيمان بشخص النبى وإنما الإيمان بالوحى الذى نزل على شخص النبى فالإيمان بشخص يعنى البداية لتأليهه** [5]».

ويقول جمال البنا: «**أكد القرآن أن ليس للرسول من الأمر شيء ولا يستطيع أن يبدل**

(١) نحو فقه جديد: تأليف جمال البنا ، ط دار الفكر الإسلامى – ط أولى – ٢ / ٢٥٤ ، وانظر مع القرآن الكريم (حد الردة) ٥٢ – ٧١

(٢) البخارى: بشرح فتح البارى كتاب استتابة المرتدين باب قتل من أبى قبول الفرائض ١٢/ ٢٨٨ رقم ٦٩٢٤ ومسلم بشرح النووى كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ١/ ٢٣٢ رقم ٣٢ .

(٣) البخارى بشرح فتح البارى – ١٢/ ٣٠٣ – رقم ٦٩٢٢ .

(٤) متفق عليه: رواه البخارى بشرح فتح البارى كتاب الديات باب قوله تعالى النفس بالنفس والعين بالعين ١٢/ ٢٠٩ رقم ٦٨٧٨ ومسلم بشرح النووى كتاب القسامة باب ما يباح به دم المسلم ٦/ ١٧٩ رقم ١٦٧٦

(٥) لماذا القرآن ص٥٠ ، ومحمد رسول الله صفات الكمال البشري: محمد السعيد، ط الدار الهندسية ٦٦، ٧٩، ٣٢٠

أو يغير أو يضيف أو ينقص[1]».

ويقول محمد سعيد العشماوى: «إن القرآن الكريم لم يعتبر النبى معصوما [2]».

ويقول محمد السعيد: فهؤلاء الذين ظنوا أنهم يحسنون صنعا بقولهم بعصمة الرسول في كل كلمة نطق بها في فترة التنزيل، هؤلاء قد ضلوا الطريق فمحمية الرسول ﷺ بديهية إيمانية كما أن الغلو فيها معرة شيطانية[3].

ويقول أحمد صبحى منصور: إن الرسول معرض للذنب مع أنه ينبغى له ألا يقع فيه، بل إن الرسول معرض للوقوع فى أعظم الذنوب وهو الشرك بالله [4].

واستدلوا على ذلك بمايلى:

- مراجعة القرآن الكريم لاجتهادات وقعت من النبى ﷺ تدل على عدم عصمته.

- نفى القرآن الكريم عنه معرفة الغيب: قال تعالى ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾[5]. وقوله ﴿وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾[6].

- وجود المنافقين بالمدينة وعدم معرفته بهم: قال تعالى ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنْ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[7].

- القول بالعصمة تقديس للبشر، ولا قداسة مطلقا إلا لله ﷻ والقرآن الكريم، والقرآن الكريم لم يعتبر النبى معصوما، وصرح بوقوع الذنب منه بل إنه معرض للوقوع

(١) نحو فقه جديد ٢ / ٢٤٥ .
(٢) الإسلام السياسى: تأليف محمد سعيد العشماوى، ط القاهرة ، ١٩٨٦م ، صـ ٨٦ .
(٣) لا إله إلا الله عقيدة وشريعة: صـ ١٤٧ .
(٤) الأنبياء فى القرآن: لأحمد صبحى منصور، مؤسسة الرسالة١٤٠٥هـ١٩٨٥م ص٤٠
(٥) الأحقاف: ٩ .
(٦) هود: ٣١ .
(٧) التوبة: ١٠١ ، وانظر حد الردة ص٣٩ . ومحمد رسول الله صفات الكمال البشري ١٢١ .

فى الشرك[1].

- قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾[2].

- وقال تعالى ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾[3].

- وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾[4].

٤- شبهة القرآنيين حول عدالة الصحابة رضى الله عنهم :

تركزت شبهة القرآنيين حول عدالة الصحابة أنهم بشر عاديون لا خصوصية لهم ولا كرامة، بل وقع منهم الكبائر والشرك بالله والنفاق ولذا فهم فئة ككل عموم الأمة .

وتركزت هذه الشبهة فى عدة مبادئ :

- لا مناقب لأحد من الصحابة ولا لأبى بكر ﷺ وردوا أحاديث المناقب[5].

- استبعاد بشارة النبى ﷺ لأحد من أصحابة بالجنة لأنه لا يعلم الغيب[6].

ـ القول بأن الآيات الواردة فى تفضيل الصحابة عامة لكل المؤمنين ولا تختص بالصحابة فقط[7] مثل قوله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ

(١) الأنبياء فى القرآن: ص ٤٠ .
(٢) سبأ: ٥٠ .
(٣) النساء: ٧٩ .
(٤) الزمر: ٦٥ .
(٥) انظر ما قاله أحمد صبحى منصور: فى جريدة الدستور – عدد رمضان ١٤١٧هـ ٣١/ ١٢/ ١٩٩٧م، وانظر جوهر الإسلام لمحمد سعيد العشماوى ص ١٢٨ .
(٦) محمد شبل جريدة الأحرار ١٨ شعبان ١٤٢٠هـ الموافق ٢٦ / ١١/ ١٩٩٩م .
(٧) المصدر السابق .

فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [1].

- نفى العدالة عن الصحابة فقد فسقوا بعضهم وحكموا على بعضهم بالنفاق بل وقاتلوا بعضهم بعضا [2].

يقول أبورية: وفى الصحيحين من حديث الإفك أن أسيد بن الحضير[3] قال لسعد بن عبادة[4] إنك منافق تجادل عن المنافقين واختصم الفريقان فأصلح النبى ﷺ بينهم فهؤلاء البدريون فيهم من قال لآخر منهم إنك منافق ولم يكفر النبى ﷺ لا هذا ولا ذاك.. و تعدى إلى ما هو أكثر من ذلك إذ نحت من هذه الحادثة المبتورة عنوانا عاما على الصحابة أنهم منافقون وأن المنافقين من الصحابة[5].

لقد كان ممن عاصر الرسول وأظهروا إسلامهم وصاحبوه فترة رسالته منافقون خفي حالهم عن رسول الله ﷺ نفسه واستدل بقوله تعالى: ﴿لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [6].

٥- شبهة القرآنيين حول حجية حديث الآحاد :

رفض القرآنيون الاحتجاج بخبر الآحاد وذلك لما يلى:

- أنه يفيد الظن .
- نهى القرآن الكريم عن إتباع الظن .
- رد الرسول ﷺ وأصحابه لخبر الواحد .
- إجماع العلماء على ظنية خبر الآحاد وعدم الاحتجاج به .

(١) التوبة: ١٠٠.
(٢) أضواء على السنة: محمودأبورية، طدار المعارف ، ط سادسة، بدون تاريخ ٣٥٤ . تبصير الأمة بحقيقة السنة لإسماعيل منصور - ط أولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م - بدون ناشر - ٤٥٤-٤٦٣
(٣) أسيد بن الحضير: الأوسى الأنصارى صحابى جليل له ترجمة في الإصابة ١/ ٤٩ رقم ١٨٥ .
(٤) سعد بن عبادة: سيد الخزرج الأنصارى ، صحابى جليل له ترجمة في الإصابة ٢/ ٣٠ رقم ٣١٧٣ .
(٥) أضواء على السنة: ٣٢٩- ٣٣٦ .
(٦) التوبة: ١٠١ وانظر محمد رسول الله صفات الكمال البشري صفحة ١٢١ ، وانظر إشكاليات الخطاب الديني ٢٨٥ كلاهما للمشتهري.

يقول محمود أبو ريه: «**العبرة فى العقائد بالدلالة العقلية وجميع العقائد التى تتوقف عليها صحة الإسلام ثابتة بنصوص القرآن وإجماع المسلمين ولا يوجد شيء منها يتوقف على أحاديث الآحاد**[1]».

وزعموا أن «**علماء الأمة من فقهاء وأصوليين وكلاميين لم يأخذوا بأحاديث الآحاد لأنها تفيد الظن**[2]» .

وفسروا هذا الظن بالشك والكذب ؛ يقول إسماعيل منصور: «**يجب عدم الاعتداد بحديث الآحاد بالكلية إذ الأصل فيه الكذب والاستثناء الصدق**[3]» .

وزاد أحمد حجازى السقا قائلا: «**ليس من إجماع على العمل بخبر الواحد ولا على العمل بالخبر المتواتر**[4]».

ويقول أحمد صبحى منصور: «**علماء السنة البشرية يقولون إن الأحاديث كلها آحاد تفيد الظن ولا تفيد اليقين**[5]».

واستدلوا على زعمهم هذا بما يلى:

- أدلة من القرآن الكريم، مثل قوله تعالى **﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾**[6].

وقوله تعالى **﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾**[7].

- أدلة من السنة وعمل الصحابة: حيث رد رسول الله ﷺ خبر الواحد فى خبر ذى

(١) أضواء على السنة لأبى رية ٣٧٩.
(٢) المصدر السابق: ٢٥٩ وانظر السنة ودورها فى الفقه الجديد لجمال البنا:١١٥.
(٣) تبصير الأمة بحقيقة السنة: ٣٦٠، ٦٥٢ .
(٤) دفع الشبهات: ١١٣ .
(٥) الصلاة فى القرآن الكريم: لأحمد صبحى منصور صـ٤٣. وله أيضا مع القرآن الكريم (عذاب القبر) صـ٩٨، حد الردة صـ٧٤.
(٦) الأنعام: ١١٦.
(٧) النجم: ٢٨.

اليدين[1]، ورد أبو بكر خبر المغيرة بن شعبه [2] فى ميراث الجدة كما رد عمر بن الخطاب خبر أبى موسى الأشعرى[3]فى الاستئذان [4].

- إجماع العلماء على ظنية خبر الآحاد ورفض المتأخرين منهم حجية فى الاعتقاد كالشيخ شلتوت [5] والشيخ محمد عبده [6].

٦- إنكار عذاب القبر ونعيمه :

أنكر القرآنيون عذاب القبر ونعيمه وردوا الأحاديث الواردة في ذلك بحجة أنها مكذوبة

يقول جمال البنا: «**والأحاديث التي تتحدث عن الفتن والمهدى، والدجال، ثم الموت وعذاب القبر، نحن نطويها دون حساسية أو أسى**[7]».

ويقول أحمد حجازي السقا: «**والصواب في مسألة سؤال القبر، ونعيمه أو عذابه، أنه لا سؤال في القبر، ولا نعيم ولا عذاب، وإنما سؤال المرء عما قدم وأخر، يكون يوم القيامة، ونعيمه أو عذابه يكون بعد سؤاله**[8]».

ويقول أحمد صبحي منصور: لم يرد في القرآن الكريم مطلقا، ذكر ما يسمى بعذاب القبر أو نعيمه، والأحاديث الواردة فيه أحاديث آحاد، وعقيدة سؤال القبر عقيدة

---

(١) ذى اليدين: الخرباق بن عمرو السلمى سمى بذلك لطول فى يديه أو لقصرهما، صحابى ، له ترجمة فى الإصابة ١/ ٤٨٩ رقم ٢٢٤٣.

(٢) المغيرة بن شعبه: صحابى جليل، له ترجمة فى الإصابة ٤٥٢\٣ رقم ٨١٧٤ .

(٣) أبو موسى الأشعرى: عبد الله بن قيس، صحابى جليل له ترجمة فى الإصابة ٣٥٩\٢ رقم ١٠٥٩٠ .

(٤) السنة ودورها فى الفقه الجديد ١١٢

(٥) شلتوت: هو الإمام الأكبر محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق من مواليد البحيرة ١٣١٠هـ وتوفى ١٣٨٣هـ، من مؤلفاته الإسلام عقيدة وشريعة له ترجمة في الأعلام ٧/ ١٧٣ .

(٦) انظر أضواء على السنة ٢٤ والسنة ودورها فى الفقه الجديد ١١٣ .

(٧) نحو فقه جديد – ١/ ٢٥١ .

(٨) حياة القبور بين المسلمين وأهل الكتاب - تأليف أحمد حجازي السقا – ط مطبعة مصر – ط أولى ١٩٩١م – ص١٠٥ .

فرعونية[1].

وزعم محمد عبدالمنعم مراد: أن عذاب القبر مدسوس على الدين ولم يرد دليل صريح عليه[2].

واستدلوا على ذلك بأدلة من القرآن، والسنة، والعقل.

أما أدلتهم من القرآن الكريم قوله تعالى ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [3].

فلو كان الميت يحيا في قبره للزم أن يحيا ثلاث مرات، وهو خلاف النص.

وقالوا عن قوله تعالى ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[4].

قالوا: هذه في آل فرعون خاصة، فلا يقاس عليهم غيرهم.

وقوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾[5].

وقوله تعالى ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [6].

أما أدلتهم من السنة:

أ- زعموا من خلالها وقوع الخلاف بين الصحابة الكرام، في إثبات عذاب القبر، مثل رد أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها لحديث ابن عمر مرفوعا «إن الميت يعذب في قبره ببكاء أهله عليه، فقالت: وَهِلَ إنما قال رسول الله ﷺ «إنه ليعذب بخطيئته أو بذنبه، وإن أهله ليبكون عليه الآن». وذلك مثل قوله: إن رسول الله ﷺ قام على القليب يوم

(١) مع القرآن الكريم (عذاب القبر) ص٩٨ وما بعدها، وله أيضا، الأنبياء في القرآن الكريم ص٢٥، وانظر عذاب القبر إفك وضلال مبين لمحمد عبدالمنعم مراد ص ٦.

(٢) عذاب القبر إفك وضلال مبين لمحمد عبدالمنعم مراد: ٥٥، ٥٦.

(٣) غافر: ١١.

(٤) غافر ٤٦.

(٥) النمل ٨٠.

(٦) فاطر ٢٢.

بدر، وبه قتلى بدر من المشركين فقال لهم ما قال: إنهم ليسمعون ما أقول » وقد وَهِلَ • إنما قال: «إنهم ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق «ثم قرأت قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمُوْتَى ولاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾[1] ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[2] يقول: حين تبوؤا مقاعدهم من النار. وفى رواية قالت (رضى الله عنهما) يغفر الله لأبى عبد الرحمن، أما إنه لم يكذب ولكنه نسى أو أخطأ، إنما مر رسول الله ﷺ على يهودية يبكى عليها. فقال: «إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذب في قبرها»[3].

قال: فدل ذلك على أن الموتى لا يسمعون ، وما يروى من سماعهم خفق النعال لا يصح أيضا.

ب- وزعموا أن الأحاديث متضاربة في إثباته ونفيه مثل قول رسول الله ﷺ أوحى إلى أنكم تفتنون في قبوركم[4] فهذه روايات تثبت عذاب القبر بينما تنفيه أحاديث أخرى، كالحديث الذى ورد فيه دعاء امرأة يهودية لأم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها – قائلة: وقاك الله عذاب القبر، فذكرت أم المؤمنين ذلك لرسول الله ﷺ فقال: لا عذاب دون يوم القيامة[5].

دليلهم العقلي:

قالوا: لو كان في القبر عذابا لأخبرنا به اللاحدون، و نابشو القبور، فضلا عن كون

(١) النمل: ٨٠.

(٢) فاطر: ٢٢

(٣) مسلم بشرح النووى – كتاب الجنائز - باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه – ٣/ ٥٠٣ ، ٥٠٤ رقم ٩٣٢

(٤) مسلم بشرح النووى – كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب استحباب التعوذ من عذاب القبر - ٣/ ٩١ ، ٩٢ – رقم ٥٨٤ .

(٥) المسند للإمام أحمد:ط الميمنة ، مصر١٣١٣هـ١٨٩٥م ٦/ ٨١ ، ٨٩ ، ١٧٤ – مجمع الزوائد للهيثمى ط دار الكتاب العربى بيروت ١٤٠٢هـ١٩٨٢م– ٣/ ٥٥ ، وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح – وانظر حياة القبور – ٤٨ ، ودفع الشبهات – ٢٠٨ ، ٢٠٩ كلاهما لأحمد حجازى .

هذه العقيدة شبهة دخيلة على الإسلام من مؤثرات فرعونية ويهودية [1].

٧- إنكار علامات الساعة والفتن:

طعن القرآنيون في الأحاديث الواردة في الفتن وعلامات الساعة لأنها من باب الغيب ولا يعلم الغيب إلا الله، ولعدم ورود ذكرها في القرآن الكريم، وانحصرت شبهتهم في أن:

- أحاديث الساعة لا تتفق مع آيات القرآن الكريم التي تنفي معرفة النبي ﷺ للساعة لأنه لا يعلم الغيب، فمعرفة الغيب ممتنعة على الرسول ﷺ.

يقول أحمد صبحي منصور: والله تعالى يأمر خاتم النبيين ﷺ أن يعلن أنه لا يعلم الساعة، أقريب هو أم بعيد، لأن الله لم يطلع على غيبه إلا من ارتضى من رسله وليس هو منهم [2].

- الزعم بوقوع التعارض بين آيات القرآن النافية لعلم الساعة، وبين الأحاديث المثبتة لها.

يقول جمال البنا: عرض الأحاديث على القرآن سيؤدي إلى التوقف أمام الأحاديث التي جاءت عن المغيبات بدءاً من الموت حتى يوم القيامة، والجنة والنار، فهذه مما استأثر الله تعالى بعلمها .... ويدخل في الغيب التنبؤ بما سيحدث قبيل الساعة مما يسمونه الفتن ويدخل فيها المهدي والدجال وما إلى ذلك [3].

*** شبهة إنكار خروج المهدي:**

ومن هذه العقائد عقيدة المهدي إلى جانب العديد من أشراط الساعة وعلاماتها بحجة أنها لم ترد في القرآن الكريم

---

(١) حياة القبور – ١١٣، ومع القرآن (عذاب القبر) لأحمد صبحي – ٩٨، ١١٠ – عذاب القبر إفتراء على الله ورسوله – لمحمد عبد المنعم مراد – سلسلة من هدى القرآن الكريم – الكتاب الثالث سنة ٢٠٠٠ م – ص ٨٣.

(٢) مع القرآن الكريم (عذاب القبر) ٩٦.

(٣) نحو فقه جديد ٢/ ٢٤٩ – ٢٥١

يقول جمال البنا: والأحاديث التي تتحدث عن الفتن، والمهدى والدجال ثم الموت وعذاب القبر فالحشر ، والنشر، والجنة والنار، تجاوزت المئات إلى الألوف ونحن نطويها دون حساسية أو أسى[1]..**واستدلوا على ذلك بما يلى:**

١ – ظاهر القرآن الكريم يؤكد على أن رسول الله ﷺ لا يعلم الغيب والإخبار بالمهدى أمر غيبي مستقبلي استأثر به الله وحده قال تعالى ﴿**قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللهُ**﴾[2].٢– أن الأحاديث الواردة في حق المهدى لم يخرجها البخاري ومسلم فضلا عن كونها آحادا لم تبلغ حد التواتر.

٣– عقيدة المهدى تحفظ عليها علماء الأمة قديما وحديثا (كالعلامة ابن خلدون وغيره)[3].

*** إنكار خروج المسيح الدجال:**

وقد أنكر القرآنيون خروج الدجال كسائر أشراط الساعة التي أخبر عنها النبي د ﷺوذلك لأسباب:

١ – أن الإخبار عن الدجال من باب الغيب ولا يعلم الغيب إلا الله .

٢– عدم ورود ذكر الدجال في القرآن الكريم.

٣– الزعم أن الأحاديث الواردة في الدجال من قبيل المسيحيات التي تسربت إلي الأحاديث[4]. يقول أحمد حجازي السقا: إن العمدة في قبول الأمور الغيبية هو القرآن أما الأحاديث الواردة في الدجال فمتعارضة إن في القرآن أن الساعة تأتي بغتة ولو أتى الدجال قبلها لما كان إتيانها بغتة[5].

---

(١) نحو فقه جديد ٢/ ٢٤٩– ٢٥١.

(٢) النمل ٦٥ . وانظر: لماذا القرآن٥٦، ١٢٠ ومع القرآن الكريم ص٩٦ كلاهما لأحمد صبحى.

(٣) مقدمة ابن خلدون: صـ٣٢٢، ٣٢٧ . نحو فقه جديد: ٢/ ٣٢ .

(٤) أضواء على السنة – ١٥٥ .

(٥) حياة القبور صفحة ١٥٨ بتصرف..

وقد أنكره **محمد السعيد مشتهري: يقول**: ما الحكمة من عدم ذكر الدجال في القرآن الكريم بالرغم من تحذير القرآن المؤمنين من فتنة وشرور أقل من فتنة الدجال مما قد يلقي بظلال من الشك حول حقيقة المسيح الدجال[١]

*** إنكار نزول المسيح ﷺ:**

وقد عرضت شبهة إنكار نزول المسيح ﷺ للقرآنيين كسائر أشراط الساعة، وردوا الآثار الواردة في ذلك .

يقول أبو رية: «**نزول عيسي عقيدة أكثر النصارى، وقد حاولوا في كل زمان منذ ظهر الإسلام إلي الآن بثها في المسلمين**»[٢].

يقول أحمد صبحى منصور: ومن مظاهر بشرية الأنبياء، غير الأكل والشرب أنهم يموتون كباقي البشر، والموت هو فناء الجسد وصعود النفس إلى حيث يعلم الله، يقول تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [٣] يسرى ذلك على جميع البشر من أنبياء وكفار كلهم يموت وتأكل الأرض جسده .. والمشركون يعتقدون بحياة الأنبياء أو برجعتهم بعد الموت في آخر الزمان [٤] .

٨- إنكار شفاعة الرسول ﷺ:

أنكر القرآنيون وقوع الشفاعة يوم القيامة واستدلوا على ذلك بأدلة من القرآن وأدلة عقلية وردوا كل الأحاديث الصحيحة الواردة في إثبات الشفاعة .

وقالوا إن الإيمان بالأحاديث الواردة في الشفاعة لا يجتمع مع الإيمان بالله ورسوله[٥]

(١) إشكاليات الخطاب الديني ص٣٧١

(٢) أضواء على السنة ١٥٨ وانظر مع القرآن الكريم (عذاب القبر) ٩٦ لأحمد صبحي منصور ونحو فقه جديد لجمال البنا ٢/ ٢٤٩-٢٥١.

(٣) آل عمران: ١٨٥.

(٤) الأنبياء في القرآن الكريم ٢٤ ، ٢٥ ، بتصرف .

(٥) ندوة جريدة الجيل لمجموعة من القرآنيين (محمد شبل -عبد الفتاح عساكر -أحمد صبحي منصور) عدد ٤٣لسنة الأولى ٢١/ ٨/ ١٩٩٩م جمادى الأولى ١٤٢٠هـ-لماذا القرآن ص٥٨-محمد شبل في مقال بجريدة الأحرار ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٠هـ،١٣/ ٧/ ١٩٩٩م-جمال البنا نحو فقه جديد ص٢٤٩- مصطفى محمود -

يقول أحمد صبحى منصور: القول بالشفاعة يضيف تحكم الرسول ﷺ في الآخرة وبها يصبح أفضل من الله تعالى [1]

أدلتهم من القرآن الكريم:

- قوله تعالى ﴿قُلْ للهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾[2].- وقوله ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[3].

- وقوله ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾[4].

وقالوا إن ما ورد في القرآن الكريم موهما إثبات الشفاعة قد ورد بأسلوب مجازى يفيد النفي [5].

أدلتهم العقلية على نفى الشفاعة:

- الشفاعة تتنافى مع المنطق العقلي في الثواب و العقاب من أن الله يثيب الطائع و يعاقب العاصي [6]، قال تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه*وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾ [7]

- الشفاعة نوع من الواسطة و الإيمان بها دعوة إلى التواكل [8].

كتاب الشفاعة طبعة أخبار اليوم عدد يوليو ١٩٩٩ط ثانية وانظر إنكار إسماعيل منصور للشفاعة في كتابه بلوغ اليقين ص ٤٨٠، وشبل بجريدة عقيدتى عدد الثلاثاء غرة ربيع الأول ١٤٢٠ه ١٥/ ٦/ ١٩٩٩م.

(١) الأنبياء في القرآن الكريم ٩٤، ٧١، ٧٢.

(٢) الزمر ٤٤.

(٣) المدثر: ٤٨.

(٤) البقرة: ١٢٣.

(٥) مقال لمحمد شبل بجريدة عقيدتى – غرة ربيع الأول ١٤٢٠هـ/ ١٥/ ٦/ ١٩٩٩م

(٦) المصدر السابق: انظر مع القرآن الكريم (عذاب القبر ٩٤، ٩٧، والأنبياء فى القرآن الكريم – ص ٩٤) كلاهما لأحمد صبحى منصور.

(٧) الزلزلة: ٧، ٨. وانظر ندوة جريدة الجيل بتاريخ ٢١/ ٨/ ١٩٩٩م.

(٨) الشفاعة – لمصطفى محمود – ص ٧٢.

- الزعم بأن طائفة من العلماء قالوا بمثل رأى القرآنيين من إنكار الشفاعة أمثال الإمام المراغى (شيخ الأزهر) وغيره [1] .

* * *

(١) الشفاعة مصطفى محمود من ص٨٧ ـ ٩١ وانظر مقال شبل بجريدة الأحرار تاريخ ٢٩ربيع الأول ١٤٢٠هـ الموافق ١٣/ ٧/ ١٩٩٩م

المبحث الأول
شبهات القرآنيين حول التشريعات الإسلامية

١- شبهة أن القرآن وحده هو مصدر التشريع:

زعم القرآنيون أن القرآن الكريم وحدة هو مصدر التشريع الإسلامي وردوا ما عداه من مصادر التشريع ولا سيما السنة النبوية المطهرة. وهذه الشبهة هي ركيزة القرآنيين وإليها ينتسبون يقول أحمد صبحي منصور: لقد ظل خاتم النبيين متمسكاً بكتاب واحد متبعاً لوحي الله وحده [(١)]

ويقول إسماعيل منصور: وحقائق القرآن مطلقة وما عداه من كتب أصحابها بأن الحق فيها نسبي أي يحتمل الصدق والكذب ،وما يحتمل الصدق والكذب يدخل في دائرة الظن [(٢)]

ويقول أحمد حجازي السقا: اتفقت كلمة علماء المسلمين علي أن القرآن مصدر الشريعة، وما عدا القرآن من أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقرير أن لم يتفقوا علي قبول القرآن كله [(٣)] **ويقول محمد السعيد مشتهري**: إن مصدر أحكام الشريعة هو الكتاب الخاتم، وكل حكم لم يتضمنه الكتاب أو لم يتضمن أصوله وقواعده فليس من دين الله في شيء، إنما هو فهم بشري أو اجتهاد مذهبي [(٤)].

واستدلوا على ذلك بأدلة من القرآن والسنة وعمل الصحابة.

استدلوا من القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى

(١) مقال بجريدة الأحرار بتاريخ ٢٤ جماد أول سنة ١٤٢٠ هـ ٤/ ٩/ ١٩٩٩ م نحو فقه جديد ٢/ ٣٣ .
(٢) تبصير الأمة بحقيقة السنة ١٠
(٣) حقيقة السنة: لأحمد حجازي السقا صـ ٧ وانظر أضواء علي السنة لأبي رية ٣٩.
(٤) محمد رسول الله صفات الكمال البشري ، محمد السعيد ٣٧، ٤٢

وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[١].

وقوله تعالي ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٢].

وقوله تعالي ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾[٣].

وقوله تعالى ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[٤].

وقالوا إن القرآن هو الحق الذي لا ريب فيه وما عداه ظن ولا ينبغي إتباع الظن ؛ لقوله تعالي ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[٥].

وقال تعالي عن القرآن الكريم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ولاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٦].

وأن القرآن محفوظ عن التبديل والتحريف، قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٧].

واستدلوا بأحاديث نبوية وبآثار مروية عن الصحابة يُفهم من ظاهرها التمسك بالقرآن فقط:

ففى الحديث: «سئل عبد الله بن أبي أوفي[٨] هل أوصي رسول الله ؟ قال: لا. قيل فلم وقد كتبت الوصية علي الناس فقال: وصى بكتاب الله [٩] قال ابن حجر في شرح الحديث أي التمسك به والعمل بمقتضاه ولعله أشار إلي قوله صلوات الله عليه » تركت فيكم ما

(١) سورة النحل جزء من آية ٨٩.
(٢) سورة العنكبوت جزء من آية٥١.
(٣) الأنعام: جزء من آية ١٩.
(٤) الأنعام: جزء من آية ٣٨.
(٥) البقرة ٢.
(٦) فصلت جزء من آية ٤١ ، وآية رقم ٤٢.
(٧) الحجر: ٩ .
(٨) عبد الله بن أبي أوفي صحابي جليل له ترجمة في الاستيعاب – ٣/ ٨٧٠ رقم ١٤٧٨
(٩) أخرجه البخاري (بشرح فتح الباري) باب الوصية ٥/ ٤٢٥ ، ٤٢٦ رقم ٢٧٤٠.

إن تمسكتم به لم تضلوا كتاب اللهواقتصر علي الوصية بكتاب الله لكونه أعظم وأهم ولأن ما فيه تبيان كل شيء إما بطريق النصب ،وإما بطريق الاستنباط فإذا اتبع الناس ما في الكتاب عملوا بكل ما أمرهم به[1].

- ما فعله أبو بكر ﷺ أنه جمع الناس بعد وفاة النبي ﷺ وقال:

إنكم تحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه[2]إلى جانب مرويات مماثلة رويت عن غير واحد من الصحابة. [3]

٢- إنكار القرآنيين لتفسير القرآن الكريم واعتمادهم على التفسير الذاتى:

يرى القرآنيون عدم الأخذ بالتفاسير لأنها - فى زعمهم - مليئة بالأغاليط، والإسرائيليات ويرون الاعتماد على الفهم الذاتى للقرآن دون حاجة إلى تفسير أو بيان من سنة أو غيرها.

يقول الدكتور مصطفى محمود: هل نزل القرآن للمتخصصين هل نزل للأزهر ورجاله وما كان هناك أزهر هل كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم متخصصين والله يقول: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [4]. أنا سهلت لكم قرآنى فهل من ذاكر، ليس فى ديننا كهنوت ولا طلاسم[5]

ويقول حسين أحمد أمين: نحن في حاجة لفهم ظاهرى للقرآن[6]

ويقول أحمد صبحى منصور: أنا أبدأ بالقرآن وانتهى بالقرآن فلا أدخل في أحاديث

---

(١) مع القرآن الكريم (حد الردة لأحمد صبحى منصور ٧٢، ونحو فقه جديد لجمال البنا ٢/ ٢٤٦، وأضواء على السنة لأبى رية ٣٣٧).

(٢) نحو فقه جديد ٢/ ١٦. لماذا القرآن ٧٦. ورده عبد الفتاح عساكر في كتابه الحكمة ليست السنة صـ٥.

(٣) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ٣.

(٤) القمر: ١٧.

(٥) الشفاعة: مصطفى محمود – ص ١٨. وانظر » افلا يتدبرون القرآن لعبد القادر سيد أحمد – ص ٥، ٣٥

(٦) دليل المسلم الحزين – ١٧.

أو سيرة أو شيء من هذا القبيل فهي ليست من مصادر التشريع حتى الرسول ﷺ لم يقل شيئا وكل الأحاديث منسوبة إليه [1].

ومن نماذج تفسيرات القرآنيين للقرآن الكريم:

القول بأن ملك اليمين: هي الحيوانات الأليفة .

وذلك من خلال تفسير أحمد صبحي منصور لقوله تعالى ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [2].

يقول أحمد صبحي: إن معنى الإحسان «إلى ما ملكت أيمانكم» معناه الآن الإحسان إلى ما تملكه من الحيوانات الأليفة [3].

*** عدة المرأة المتوفى عنها زوجها أربعة عشر شهرا:**

وذلك في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [4].

يقول د/ عبد القادر سيد أحمد: عدة المرأة المتوفى عنها زوجها أربعة عشر شهرا لأنها تجمع بين عدة الحائض أربعة أشهر وعدة الحمل عشرة أشهر فالآية تجمع الحكمين معا [5].

*** جواز وقوع النبي ﷺ في الشرك:**

وهذا ما زعمه أحمد صبحي منصور عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [6] فيقول: إن الرسول ﷺ معرض للذنب ... بل إن الرسول معرض للوقوع في أعظم الذنوب وهو

(١) جريدة آفاق عربية – العدد ٤١١ بتاريخ ٢٥ صفر ١٤٢٠هـ/ ١٠/٦/١٩٩٩م

(٢) النساء: ٣٦ .

(٣) جريدة الأحرار بتاريخ: ٢٤ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ/ ٤/٩/١٩٩٠م .

(٤) البقرة: ٢٣٤ .

(٥) أفلا يتدبرون القرآن – ١٣٠ بتصرف

(٦) الزمر: ٦٥ .

الشرك بالله [1].

٣- شبهة إنكار ما استقلت به السنة من تشريعات في النكاح:

زعم القرآنيون أن المحرمات من النساء هن ما ورد ذكرهن في آيات سورة النساء «٢٢، ٢٣ ، ٢٤ » وذلك اعتمادا على مبدئهم أن السنة النبوية لا تستقل بالتشريع .

يقول **محمد السعيد**: إن عقيدة استقلال السنة بأحكام عن كتاب الله تعالى مسألة في غاية الخطورة وتحتاج من علماء الأمة إلى إعادة نظر لأنها من أصول الدين، ويقول أيضا: إن أحكام الشريعة مصدرها واحد: الله عز وجل وليس لرسول الله أحكام خاصة فوضه الله بها كمصدر تشريعي قولي مستقل عن كتاب الله [2].

كما زعموا أن السنة لا تثبت تشريعا لم يرد نصه صراحة في القرآن الكريم ولذا أنكروا حرمة الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح وأباحوا نكاح النساء من الرضاع إلا الأم والأخت من الرضاع فقط فتحرمان.

يقول أحمد صبحي منصور: «**إن النساء كلهن حلال للزواج ما عدا المنصوص عليهن بالتحديد والتعريف الدقيق ولكنهم (أي الفقهاء) لم يكتفوا بذلك التحديد الجامع المانع فأضافوا محرمات أخريات وضربوا بقوله تعالى:** ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ﴾[3] عرض الحائط، ومن هنا يقع التناقض مع كتاب الله فإذا أراد رجل أن يتزوج عمة زوجته أجاز له القرآن ذلك لأن عمة الزوجة ليست من المحرمات في نص القرآن ولأنها **تدخل في الحلال** من النساء للزواج ضمن قوله تعالى «**ولكن كتب الفقه تجعل ذلك الحلال القرآني حراما وإذا أراد رجل أن يتزوج خالته من الرضاعة أحلها له القرآن وحرمها عليه الفقه وذلك يعني بوضوح أنهم يحرمون ما أحل الله وينسبون ذلك للرسول والرسول ﷺ بريء**

(١) الأنبياء في القرآن: ٤٠ .

(٢) إشكاليات الخطاب الديني ٢٠٩؛٢١١ وانظر دفع الشبهات لأحمد حجازي السقا ص ٦١

(٣) النساء: جزء من آية ٢٤ .

من ذلك[1].

استدلوا على ما سبق:

بقوله تعالى ﴿وَلاَ تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً ۞ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[2].

- كما ردوا حديث: «لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها»[3]، وذلك بموجب قوله تعالى ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾، فالمحرمات بسبب الجمع الأختين فقط.

- وردوا حديث «يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب»[4] وذلك بموجب قوله تعالى ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِنَ الرَّضَاعَةِ﴾.

- عموم قوله تعالى ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ﴾

٤- شبهة إنكار وقوع النسخ:

أنكر القرآنيون وقوع النسخ في القرآن الكريم، وزعموا أن مصطلح النسخ مصطلح دخيل علي المسلمين منذ العصر العباسي، وذلك بواسطة اليهود ٠٠٠ واختاروا من المعاني

(١) لماذا القرآن: أحمد صبحي منصور – ٦٤، ٦٥ .وانظر ما قاله اللواء شبل في جريدة الأحرار بتاريخ ٣/ ٨/ ١٩٩٩م . نحو فقه جديد – ٢/ ٢٥٤ – وانظر فتح الوهاب لإسماعيل منصور – ص ٤٨٨ .

(٢) النساء: ٢٢، ٢٣ .

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ . البخاري بشرح فتح الباري: كتاب النكاح . باب لا تنكح المرأة على عمتها ٩/ ٧٢ رقم ٥١٠٩ ومسلم بشرح النواوي كتاب النكاح باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح – ٥/ ٢٠٥ رقم ١٤٠٨ .

(٤) متفق عليه:البخاري بشرح فتح الباري – ٩/ ٤٧ – رقم ٥٠٩٩ ومسلم بشرح النووي – كتاب الرضاع باب (يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة – ١٠/ ٢٣ رقم ١٤٤٤) .

اللغوية للنسخ معني الكتابة والإثبات فقط لا الإزالة والنقل والتحويل ،وجماع شبهتهم أن:

١) معني النسخ في القرآن الكتابة والإثبات.

٢) القرآن هو المعجزة الخالدة فالقول بالنسخ يناقض الإعجاز القرآني ويمثل اتهاماً للقرآن الكريم.

٣) ادعاء النسخ في القرآن مرده إلى أهواء العلماء والفقهاء للتنصل من أحكام القرآن[١] .

يقول جمال البنا: وهناك اتجاه آخر ظهر من أيام الرسول من المنافقين واليهود، وأعداء الإسلام ،الذين كان دأبهم أن يؤمنوا بهذا الحديث وجه النهار، ويكفروا به آخره وأن يقولوا عن القرآن إنه أساطير الأولين ،ولو شئنا لقلنا مثل هذا إلخ .. وهو الأصل الذي نجد ثماره فيما يروي عند القرآن من ادعاءات، وآيات منسوخة، أو منسية. إن إشارات الشافعي المتكررة في الرسالة عن الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول تدل علي أن هذه الشائعات والظنون، والأقاويل، إنما دست في الأيام الأولي للبعثة، ونسبت إلي كبار الصحابة[٢].

ويقول **أحمد صبحي منصور**: إن النبي كان متبعاً للوحي فبذلك نزل القرآن يأمره بأن يتبع ما يوحي به الله إليه. وعليه فإن دعوى إلغاء التشريع القرآني بأحاديث منسوبة للنبي، ينبغي منذ البداية أن نبرئ الرسول ﷺ منها[٣].

يقول د/ عبد القادر سيد أحمد: وقضية النسخ في القرآن قضية معقدة تبناها كثيرون ممن أرادوا أن يحرفوا الكلم عن مواضعه وتبناها أيضا التابعون - بجهل - وحاول هؤلاء

(١) مع القرآن الكريم (الناسخ والمنسوخ) ١٢٠ – ١٣٠ ، وانظر نحو فقه جديد – ٢/ ١٢، ١٥ .
(٢) نحو فقه جديد – ١/ ٨٣، ٨٤، ١٠٣– ٢/ ١٢ ، ١٥ . والأصلان العظيمان ١٣٣ – كلاهما لجمال البنا .
(٣) مع القرآن الكريم (الناسخ والمنسوخ) – ١٣٦ ، ١٣٧ .

وهؤلاء أن يفرضوا على الناس فهما للقرآن مخالفا للحقيقة إن قضية النسخ هذه من القضايا الدخيلة على المسلمين والتي أخذوها عن اليهود[١]»

واستدلوا على ذلك بآيات من القرآن الكريم:

- قوله تعالي ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢].

- وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ، وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٣].

- وقوله تعالى ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤].

٥- إنكار حد رجم الزانى المحصن:

ومن المزاعم التى ادعاها القرآنيين إنكار حد الرجم للزانى المحصن بحجة عدم وروده في القرآن الكريم فحد الزانى الجلد فقط سواء كان محصنا أو غير محصن وجماع شبهتهم في:

- أن الرجم أكذوبة والأصل الجلد إذ كيف يقع نصف الرجم على الأمة المحصنة إذا زنت .

- أنها مما دس إلى الدين من الإسرائيليات .

(١) أفلا يتدبرون القرآن ١٥١ – ١٥٢ وممن أنكر النسخ من القرآنيين د.أحمد حجازي السقا في كتابه لا نسخ في القرآن ص ٢٢٤ وحسين أحمد أمين في دليل المسلم الحزين ص ٤٤ ومحمد عبد المنعم مراد في كتابه عذاب القبر افتراءً على الله ورسوله ١٣– ٢٥.

(٢) البقرة: ١٠٦ .

(٣) الحج: ٥٢

(٤) النحل: ١٠١

- إنها عقوبة وحشية بدائية تشبه طابور إطلاق النار[1].

يقول **أحمد صبحي منصور**: وعقوبة الرجم للزانى والزانية لم تأت في القرآن، وإن كانت قد جاءت في التوراة وتأثر المسلمون بذلك فأضافوا عقوبة الرجم لجريمة الزنا في حالة الإحصان أو الزواج وانشغل الفقهاء بأحاديث الرجم التى ألغت تشريعات القرآن الخاصة بالزنا[2].

ويقول **جمال البنا**: ولكننا نتوقف عند حديث الرجم لأنه يخالف النصوص القرآنية التى جاءت عن الزنا ولأنه يمثل عقوبة أقسى مما جاء به القرآن ولا يجوز للرسول أن يسن حكما أقسى مما جاءت به الآيات [3].

واستدلوا بقوله تعالى: **﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[4].

٦- شبهة القرآنين حول حجاب المرأة المسلمة:

يرى القرآنيون أن المرأة المسلمة ليس لها زي معين تنفرد به عن عموم نساء عصرها وأن القرآن الكريم لم يفرض عليها زيا معينا أومايعرف بـ«**الخمار**» أو «**الحجاب** ».

وأنه صنعته الظروف المختلفة التي مرت بها الأمة ولاعلاقة له بالإسلام فللمرأة عندهم أن تكشف عن شعرها ودراعيها ورجليها وأن تبدي ما أرادت من جسدها فما أمرها القرآن بإخفائه أخفته «**غطته**» وما لم يرد به أمر قرآني فلا حرج فى ظهوره.

---

(١) نحو فقه جديد ٢ / ٢٥٥ . وانظر: لا إله إلا الله عقيدة وشريعة محمد السعيد مشتهري ، ط الدار الهندسية ٢٠٠٣م ص ١٦٦، ١٦٧

(٢) مع القرآن الكريم الناسخ والمنسوخ لأحمد صبحى منصور ١٣٩ ودفع الشبهات لأحمد حجازى السقا – ص ١٠٨ . انظر أصول الشريعة للعشماوي ١٢١ لا إله إلا الله عقيدة وشريعة لمحمد السعيد ١/ ١٦٨ وأيضا أحمد حجازي في كتابه لا نسخ في القرآن صفحة ١٠٨.

(٣) نحو فقه جديد ٢ / ٢٥٤ . وانظر: لا إله إلا الله عقيدة وشريعة محمد السعيد مشتهري ١٦٦، ١٦٧

(٤) النور ٢ .

وجماع شبهتهم:

- ليس للمرأة زيا معينًا تتميز به عن الغير.

- أن الأمر بالحجاب خاص بنساء النبي ﷺ وأجمع العلماء على عدم فرضيته.

- الخمار الذى حدده القرآن للمرأة هو ما يغطى منطقة العنق والصدر فقط دون زيادة عن ذلك.

يقول جمال البنا:

نحن لانجد نهياً صريحاً محدداً عن إبداء الشعر، أوالذراعين، أوبعض الساق... والحجاب قد حال بين الشباب، وحرمهم من الحب والتمتع بالعزوبة[1].

ويقول محمد السعيد مشتهري محدِّدًا:

وحتي لا يدخل العنق ومعه فتحة الصدر وكذلك الشعر والأذن في ما يجب كشفه أمرالله تعالي المرأة أن تغطي بخمارها هذه المنطقة من العنق والصدر محدداً بحكمة بالغة في ما يجب كشفه من الرأس وما يجب ستره بجملة واحدة «**وليضربن بخمرهن على جيوبهن**». لتحديد ما يتم تغطيته وستره، لتكون منطقة العنق، والصدر، مع الأذنين، والشعر فقط[2].

ويقول د/ إسماعيل منصور:

أجمع العلماء أن آية الحجاب تقرر حكما خاصاً بأمهات المؤمنين[3].

(١) الحجاب: لجما البنا: ٣٤، ١٤١.
(٢) محمد رسول الله صفات الكمال البشرى: ٢/ ٢٠٧.
(٣) تذكير الأصحاب بتحريم النقاب: ٣٩.

- شبهات القرآنيين حول العبادات والأخلاق:

(أ) شبهتهم حول الحيض وأنه لا يمنع المرأة من الصلاة أو الصيام:

من الشبه التى عرضت للقرآنيين استبعاد كون الحيض مانعا للمرأة من الصوم أو الصلاة وما ذلك إلا لرفضهم للسنة و لأن الأحاديث وصفت المرأة بأنها ناقصة عقل ودين، فاصطنعوا هذه الشبهة وهي من جملة ما يأخذونه علي السنة النبوية وموقفها من المرأة فهم يرفضون هذه الأحاديث وغيرها [1] .

وجماع شبهتهم:

- أن الحيض لم يذكر في القرآن ضمن الأعذار المبيحة للفطر.

- الأشخاص المرخص لهم بالامتناع عن الصلاة الجنب والمحدث حدثا أصغر ولم يرد ذكر للحائض ضمنهم.

- أن المرأة تتساوى مع الرجل في كفارة قتل الخطأ«**صيام شهرين متتابعين**» فكيف يطلب منها الصيام إلا إذا كان الحيض غير مانع من إتمام الكفارة.

يقول أحمد صبحي منصور: إذا جاء تشريع جديد في القرآن الكريم فإنه يأتي بالتفصيل فنزل تشريع الطهارة كما نزلت التشريعات الجديدة في الصوم بالأعذار المبيحة للفطر في رمضان: إن للمرأة أن تصلي وتصوم وهي حائض فالحيض ليس بمانع عن القيام بهما[2].

وشكك محمد السعيد في فقه الطهارة[3] واذكر قول مصطفى اللاهوتي؟

واستدلوا علي ذلك بآيات من القرآن الكريم[4].

(١) نحو فقه جديد – ٢/ ٢٥٢ .
(٢) جريدة الأحرار بتاريخ ١٤ شوال ١٤٢٠هـ، ٢١/ ١/ ٢٠٠٠م، وانظر ما قاله مصطفى اللاهونى فى جريدة الأمة بتاريخ ١٣/ ١/ ٢٠٠٣ .
(٣) انظر إشكاليات الخطاب الديني ١٣٢:١٤٨
(٤) الصلاة فى القرآن الكريم – ٣٩، ٤٠ .

- قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[١]

حيث حددت الآية المرخص لهم بالامتناع عن الصلاة الجنب والمحدث حدثاً أصغر من بول أو غائط فقط - كما يزعمون .

- وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[٢].

واحتجوا أن الآيتين لم يذكر فيها منع الحائض من الصلاة .

- وفي الصيام وتشريعه لا دليل علي منع الحائض من الصيام.

قال تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ﴾[٣].

- المرأة تتساوى مع الرجل في كفارة قتل الخطأ، وهي صيام شهرين متتابعين، فكيف يُطلب منها الصيام إلا إذا كان الحيض غير مانع من إتمام الكفارة[٤].

(ب) شبهة القرآنيين حول الميقات الزمانى للحج:

أنكر القرآنيون أعمال الحج لاسيما تحديده بميقات زمانى، فالحج مجرد عبادة لاتحويها أيام معدودات بل أشهر معلومات هى الأشهر الحرم.

(١) المائدة: ٦ .

(٢) النساء: ٤٣ .

(٣) البقرة: ١٨٥ .

(٤) مقال لعثمان محمد على فى جريدة الأحرار بتاريخ ٩ رمضان ١٤٢٠هـ/ ١٧/ ١٢/ ١٩٩٩م - وهو ما ردده مصطفى اللاهونى فى صوت الأمة بتاريخ ١٣/ ١/ ٢٠٠٣م .

وجماع شبهتهم:

- أن ميقات الحج إنما ينعقد في أشهر الحج المعلومات وليس صحيحا أن الحج لا يجوز إلا في اليوم التاسع من ذي الحجة بالوقوف بعرفة. وفق ما أثبته الفقهاء، فهذا إهدار لعدة الأشهر المعلومة التي يجوز فيها الحج[1]

- وقالوا: القول بأن الحج في أيام محددة مخالفة شرعية للأصل المقرر بالقرآن، وأيضا مخالفة عقلية تتنافى مع رحمة الله بعباده في منحهم مائة يوم للحج بينما تجعلها السنة أياما.

- وهنالك اختلاف العلماء في تحديد أيام الحج بداية من تحديد وقت الإحرام وأعمال الحج وانتهاء بيوم الحج الأكبر.

يقول **محمد شبل**: والذين قالوا إن المقصود بالحج فى الآية هو الإحرام يتعسفون فى التفسير ليوافقوا قيام الرسول بأداء أعمال الحج فى أيام من ذى الحجة بعد أن اعتبروا هذه الأيام فرض على جميع المسلمين »[2].

ويقول أحمد صبحى منصور: إن الصلاة وسائر أنواع العبادات متوارثة عن إبراهيم عليه السلام[3].

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ**﴾[4].

وبقوله تعالى: ﴿**بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي**

---

(١) فتح الوهاب لإسماعيل منصور – ٧٢٢ – وما قاله محمد شبل فى جريده الأحرار ٣ أبريل ١٩٩٩ وعدد الأحرار ١٨ مايو ١٩٩٩ الموافق ١٤٢٠ – وأحمد صبحى منصور فى كتابه: الصلاة فى القرآن – ١٠١ وهى منقولة عما قاله مصطفى المهداوى فى كتابه البيان بالقرآن ص٨٦ طبعة الدار الجماهيرية للنشر بليبيا ودار الآفاق بالمغرب ط أولى ١٩٩٠ وانظر عدد

(٢) جريدة الأحرار عدد الجمعة ١٨ / مايو ١٩٩٩ الموافق ٢ صفر ١٤٢٠هـ وهو يشبه قول المهدوى الليبى أن وقوفه ﷺ يوم عرفة في التاسع من ذى الحجة كان صدفة ولو حج مرة ثانية لوقف في يوم غيره .انظر البيان بالقرآن ١ / ٨٦ .

(٣) الصلاة في القرآن الكريم ٤١ ، ونفس الكلام ردده محمد السعيد مشتهرى فى كتابه إشكاليات الخطاب الدينى: صـ ٨٥ .

(٤) سورة البقرة ١٩٧ .

الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَأَنَّ اللهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾[١].

(جـ) شبهة القرآنيين حول الصغائر من الذنوب والرد عليها .

القرآنيون لهم موقف خاص من الذنوب، فهم يحصرونها فى الكبائر فقط، وطالما اجتنب الإنسان الكبائر فلا عليه أن يفعل ما يشاء، لأن شرط مغفرة الذنوب عندهم تجنب الكبائر .

وجماع شبهتهم:

إباحة إتيان الصغائر والاجتراء على إتيانها والمجاهرة بفعلها، فهذا ما لا يأثم المرء بفعله ما دام الإنسان لم يقترف الكبيرة.

يقول محمد شبل: أرشد القرآن الكريم إلى أن الذنوب ليست متساوية وإنما تنقسم إلى كبائر وصغائر، كما أرشد القرآن الكريم إلى أن الإنسان إذا اجتنب الكبائر تغفر له الصغائر.

واستدل على ذلك بقوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾[٢] فاللمم هو كل ما دون الزنا الصريح (من نظرة أو لمسة أو قبلة) وحكم الله هو أن من يجتنب الكبائر تغفر له الصغائر[٣].

ويقول جمال البنا: وقد تسامح القرآن في الذين يقعون في صغائر الذنوب التى أطلق عليها «**اللمم**»، وكيف يحرم الفقهاء ما يمكن أن يؤدى إلى حرام، وقد تسامح القرآن نفسه في هذا الحرام المحدود[٤].

كما استدلوا بقوله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيمًا﴾[٥]. إضافة إلى الآية السابقة.

(١) سورة التوبة:١ ، ٢.
(٢) النجم ٣٢.
(٣) مقال في جريدة الأحرار بتاريخ ١٦ محرم ١٤٢١هـ - ٢١ / ٤ / ٢٠٠٠ م.
(٤) نحو فقه جديد ١ / ٢٤ .
(٥) النساء ٣١ .

الفصل الثالث

أعلام ودعاة القرآنيين

ويحتوى على تمهيد، وثمانية مباحث:

المبحث الأول: محمود أبو رية.

المبحث الثاني: أحمد صبحي منصور.

المبحث الثالث: جمال البنا.

المبحث الرابع: الدكتور/ إسماعيل منصور جوده.

المبحث الخامس: الدكتور/ أحمد حجازى السقا.

المبحث السادس: حسين أحمد أمين.

المبحث السابع: محمد السعيد مشتهرى.

المبحث الثامن: دعاة قرآنيون آخرون.

تمهيد:

يضم التيار القرآني في مصر خليطا متنوعا يجمع أخلاط الفكر الغربي والتي لا تمت إلى الإسلام بصلة، و بعضهم تاريخه موغل في الحقد على الإسلام و البعض الآخر طرأ عليه إتباع الهوى و قالة الضلال.

مزاعمهم والقرآنيون في مجملهم ليسو أميين من حيث القراءة و الكتابة حتى يقال إ نهم يجهلون خطورة ولكنهم يعقلون و يدركون خطورة طريقتهم هذه في التفكير و النهاية الحتمية التي تنتظرهم في الآخرة .

أما العقوبة الشرعية الدنيوية فكأنها القرآنيون أمنوها و استبعدوا وقوعها تماما

فأفكارهم وآراؤهم تجد الصفحات الطوال من الجرائد المتنوعة من حكومية و حزبية و يسبق أسماءهم ألقاب ضخمة كالمفكر الإسلامي الكبير، و يدعون إلى إلقاء المحاضرات و توجيه الفكر في الملتقيات الثقافية الكبرى كمعرض القاهرة الدولي للكتاب، و تنشر أعمالهم الهدامة برعاية وزارة الثقافة، تحت مسمى التنوير ولا يتعدى دور الأزهر الرسمي سوى التوصية بعدم نشر كتاب من كتبهم لاحتوائه على ما يفسد عقائد المسلمين .

إن تجفيف المنابع، وادعاء حرية الصحافة، وإضعاف دورالأزهر، والتحلل من الدين تحت مسمى محاربة الإرهاب كانت كلها عوامل ساعدت على تنامي الفكر القرآنى ، ودعمه معنويا ليلحق بركب القرآنيين المنتشرين كالخلايا السرطانية في بعض البلاد الإسلامية ؛ علَّ القرآنيين المصريين يماثلونهم، في الوصول إلى مواقع النفوذ، وتوجيه الحياة الدينية في مصر لتصل بها إلى مرحلة التفريغ التام من الدين.

ولئن قام للقرآنيين في بلد مسلمة (باكستان مثلا) مراكز، وقامت لهم فرق ومدارس تدرس مناهجهم، ونشروا صحفا ومجلات وكتبا، وكان منهم وزراء فإن القرآنيين المصريين يطمحون إلى ذلك، ويسعون إلى تحقيقه مدعومين بشتى وسائل الدعم .

وفي سؤال وجه إلى أحمد صبحي منصور: ما مصلحة مؤسسة eze الألمانية في دعم

مشروع التعليم والتسامح ؟ و الذي تبناه مركز ابن خلدون وما غرضهم وصلتهم بمركز ابن خلدون ؟

فقال الرغبة المشتركة في الإصلاح هي التي جمعت بين تلك المؤسسة ومركز ابن خلدون وهم أناس يفعلون الخير فعندما أنادى بترك التعصب وتدريس التربية الدينية في حصة مشتركة للأخلاق تجمع المصريين و لا تفرقهم، فإن جاء أحد ليساعدنا هل نقول له لا . لأنك تمويل أجنبي ؟ بالطبع لا [1].

وحققت وزارة التعليم هذه الأمنية المدعومة، بالمال المشبوه لتقرر و من العام ٢٠٠٣ مادة الأخلاق.

وعلى طريق النجاح والتغلغل للفكر القرآني قام أحد القرآنيين من تلاميذ صبحي منصور بتأسيس المركز العالمي لدراسات القرآن الكريم سنة ١٩٩٤ م وذلك بإشهار رسمي معترف به تحت رقم ٤٥٠٦ عام ١٩٩٤ م حيث يؤدى وظيفته كمركز قرآني، يدعوا إلى الإسلام معتمدا على القرآن وحده، ولإثارة البلبلة لدى محدودي الفكر.

وليكون مقرا لتلقي الدعم المادي والعيني تحت رئاسة مؤسسه محمد السعيد مشتهري [2].

وفي الصفحات القادمة تعريف بأشهر دعاة هذا الفكر المنحرف ...

***

(١) جريدة آفاق عربية العدد ٤١١ بتاريخ ٢٥ صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠/٦/١٩٩٩ م .
(٢) نقلا عن صورة لأهداف المركز العالمي لدراسات القرآن الكريم ، وانظر شبهات و شطحات منكرى السنة ص ٢٣٨.

المبحث الأول

محمود أبو رية

اسمه ونسبه : محمود أبورية :

تعليمه وثقافته :

كان منتسبا إلى الأزهر فى صدر شبابه فلما وصل إلى مرحلة الشهادة الثانوية الأزهرية أعياه أن ينجح فيها أكثر من مرة، فلما يئس عرض نفسه على جريدة كانت تصدر فى بلده، مصححا للأخطاء المطبعية فيها، ثم وظف كاتبا فى البلدية حتى أحيل إلى المعاش[1].

بدأ كتاباته بالغيرة على الإسلام، والدفاع عن حرماته ومقدساته، فقد كتب مقالا قبل الحرب العالمية الثانية تحت عنوان (ما يجب على المسلمين للحجاز) يستنجد فيه المسلمين للدفاع عنه ومد يد المساعدة إليه[2]، وكتب مقالات في الرد على الدعاة إلى توحيد الأديان[3].

وكان لحياة الفشل هذه أثرها على أبى رية حيث نصَّب من الدين وعلماء الأزهر أعداء له .

فكان يقف على قارعة الطريق، يتحرش بطلاب الأزهر، فيبدى لهم استهزاءه بهم، لانقطاعهم إلى تعلم الدين، وشرائعه، ويرى ذلك دليلا على سخف عقولهم .

أعماله وآثاره:

ألف أبورية ثلاثة كتب في الطعن في السنة المطهرة وهى:

- أضواء على السنة .

(١) السنة ومكانتها فى التشريع ٤٦٦ ·بتصرف .
(٢) مجلة الفتح ح ١١/ ١٠٣٤ العدد ٥٤٢ بتاريخ ١٢ محرم لسنة١٣٥٦
(٣) مجلة الفتح ح ١١/ ١١٠٠ العدد ٥٤٦-

- قصة الحديث المحمدى .

- شيخ المضيرة أبو هريرة .

وبات أبورية بمؤلفاته هذه أوعى من جمع الشبهات، حول السنة ما نشر منها أو سمع، أو روى مشافهة ولا تزال شبهاته المعين الآسن لكل القرآنيين حتى الآن[1].

وقد حظى أبورية «**برعاية ودعم أعداء الإسلام لكتبه وكتاباته**»[2].

وكتب الدكتور «طه حسين» تقريظا لكتاب أبى رية **«قصة الحديث المحمدى»** فيقول:

قرأت كتاب الأستاذ الشيخ محمود أبورية (قصة الحديث المحمدى) فلم أر فيه ما يمنع من النشر، فهو موافق للدين كل الموافقة، لا يخالفه ولا ينبو عنه فى شئ مطلقا، وهو بعد ذلك فيه فائدة كبيرة جدا لأوساط المثقفين، لأنه يعطيهم فكرة صحيحة كل الصحة، صادقة كل الصدق، نقية كل النقاء، من أى انحراف أو اعوجاج عن علم الحديث، ما هو ؟ وكيف تطور حتى صار إلى ما هو عليه الآن[3]

شبهات «أبى رية » حول السنة :

١- طعنه فى الصحابة، ونفى العدالة عنهم، ورميهم بالكذب، وأنهم وأحبار اليهود هم السبب فى نشر **«الإسرائيليات»**

٢- اتهامه الفج للصحابى الجليل أبى هريرة، حيث وصفه بصفات قبيحة مثل شيخ المضيرة وأنه لم يصاحب النبى ﷺ إلا ليأكل، فضلا عن عبارات شائنة ألصقها به

---

(١) القرآنيون وشبهاتهم حول السنة :د/ خادم بخش ،مكتبة الصديق،السعودية، طأولى١٤٠٩هـ١٩٨٩م ص١٦٥ بتصرف .

(٢) حيث حرصت السفارات الأجنبية فى مصر على شراء كتب أبى رية لتودع بمكتبات الجامعات الغربية انظر السنة ومكانتها فى التشريع ص٤٦٧ بتصرف

(٣) قصة الحديث المحمدى لأبى رية إصدار سلسلة الكتب الثقافية ، وزارة الثقافة ، مصر العدد رقم ٢٢٤ أغسطس سنة١٩٦٩م .

فقال عنه «لا فى العير ولا فى النفير» تفاهة أمره «وحقارة منبته»[1].

٣- ادعى أن السنة لم تدون فى حياة الرسول ﷺ ولم يرغب الصحابة فى تدوينها، لأنهم لم يريدوا أن يجعلوها دينا عاما كالقرآن.

يقول:

وتواتر العمل الثابت الصحيح على أن أحاديث الرسول صلوات الله عليه، لم تكتب فى عهده كما كان يكتب القرآن، ولا كان لها كتاب يقيدونها عند سماعها[2].

اعتمد رواة الحديث (منذ عهد الصحابة، وحتى عصر التدوين) على نقل الحديث بالمعنى لا على لفظه، الذى نطق به الرسول ﷺ [3].

٥- عدم الاحتجاج بالسنة، لأنها جاءت من طريق الآحاد، وأحاديث الآحاد تفيد الظن - يقول:

ولذا فان علماء الأمة، من فقهاء، وأصولبين، وكلاميين، ولغويين لم يعتدوا بالسنة لورودها من طريق الآحاد التى لا تفيد غير الظن فضلا عن روايتها بالمعنى[4].

٦- الطعن في كتب الحديث المتفق على صحتها وقبولها، لاسيما صحيحى البخارى ومسلم والتشكيك فى المرويات، والزعم بان البخارى[5]. كان يكتب صحيحه من ذاكرته وحفظه[6].

وقد ألفت كتب فى الرد على أبى رية: مثل:

---

(١) أضواء على السنة – ١٥٢، ١٥٣، ٣١٢، ٣٢٢، بينما يمتدح الرافضة ويثنى عليهم – فى ص ١٥١، ٢٨٤ من نفس المصدر.

(٢) أضواء على السنة – ١٩، ٢٢، ١٤١، ٢٤٠، ٢٥٨.

(٣) المصدر السابق –٠ ٢٥٨.

(٤) المصدر السابق ٢٥٩.

(٥) البخارى هو: الإمام محمد بن إسماعيل البخارى – صاحب الجامع الصحيح (ت: ٢٥٦هـ) له ترجمة في تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٥٥ رقم ٥٧٨.

(٦) أضواء على السنة – ٢٧٣.

«ظلمات أبى رية أمام أضواء السنة المحمدية» للشيخ محمد عبد الرزاق حمزة.

«الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة» للعلامة عبد الرحمن بن يحى المعلمى اليمانى .

«دفاع عن السنة» للدكتور محمد أبو شهبة.

إلى جانب مؤلفات أخرى ألفت في الدفاع عن السنة، مثل:

«السنة قبل التدوين» لمحمد عجاج الخطيب.

«دفاع عن أبى هريرة» للأستاذ/ عبد المنعم صالح العزى.

«أبو هريرة راوية الإسلام» للدكتور/ محمد أبو شهبة.

* * *

المبحث الثاني
أحمد صبحي منصور

اسمه ونسبه : هو أحمد بن صبحى بن منصور:

مولده و نشأته :

ولد أحمد صبحى فى سنة ١٩٤٩م في قرية حريز، مركز كفر صقر محافظة الشرقية، ونشأ فى أسرة فقيرة تبحث عن التطلع، وعرف عنها ممارسة الدجل والشعوذة .

تعليمه وثقافته: التحق منصور بالأزهر الشريف وحصل على الدكتوراة في التاريخ وعمل مدرسا بكلية اللغة العربية بالقاهرة بدأ أمره منخرطا في التصوف ثم انقلب عليه و بدأ في نشر أفكاره و ضلالاته حول السنة النبوية، والنيل من عصمة الرسول ﷺ، و الطعن في الصحابة الكرام، و التحقير من شأن رواة الأحاديث النبوية، و ذلك ضمن مجموعة كتبه بين الطلاب فضج الطلاب بالشكاوى إلى عميد الكلية الذي شكل لجنة من الأساتذة لمناقشة أفكاره الواردة في كتبه و التي تخالف المقطوع به في القرآن الكريم و السنة المطهرة و ما أجمع عليه العلماء وهي كالتالي:

١ - إنكار شفاعة النبي ﷺ .

٢- نفي العصمة الكاملة عن الأنبياء عليهم الصلاة و السلام.

٣- إنكار أفضلية النبي محمد ﷺ .

الأزهر يلفظ منكر السنة :

وقد شكلت لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية و الدراسات الإسلامية لمناقشة آرائه . فأصر عليها، ثم لجنة أخرى بتكليف من الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر بعد إيقاف صبحي عن العمل .

وانتهت اللجنة في تقريرها إلى أن المولف ينكر عقائد الإسلام الصحيحة التي بعث الله بها نبيه محمد ﷺ و التي أجمع عليها المسلمون سلفا و خلفا و التي لا يزيغ عنها إلا هالك .

يقول الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار أستاذ التاريخ الإسلامي و رئيس جامعة الأزهر الأسبق و عضو لجنة مناقشة أفكار صبحي منصور:

إن المؤلف يشكك في عقيدة المسلمين، و كتاباته مليئة بالأخطاء العلمية والأفكار الضالة الآثمة، و الهجوم الواضح على أنبياء الله و رسله، و خال من الدقة العلمية، التي هي أخص سمات العلم و كتبه خطيرة على عقيدة الطلاب[1].

و أصر أحمد صبحي منصور على أفكاره فصدر قرار مجلس الجامعة بعزله عن التدريس في ١٤/ ٣/ ١٩٨٧م [2].

أعماله وآثاره:

وتلقفته أيدى أعداء الإسلام حيث اتصل برشاد خليفة [3]المتنبئ الكذاب وعمل معه فى أمريكا إماما لمسجد توسان ومحاضرا بجامعة أريزونا .

ويخاطب خليفة علماء الأزهر محتفيا بقدوم منصور إليه قائلا:

لقد اخترتم أنتم وأربابكم تكذيب الله سبحانه وتعالى عما تصفون وقررتم وجود مصادر إبليسية - يقصد السنة - أخرى إلى جانب كلام الله، لقد وفق الله د/ صبحى إلى كشف الانحرافات التى جعلت إسلام اليوم مختلفا تماما عن الإسلام الذى دعا إليه خاتم الأنبياء - قبل أن يدعى النبوة [4] .

(١) صورة من حكم مجلس الدولة ص ٩ بتأييد حكم فصل أحمد صبحي منصور من الجامعة .
(٢) انظر المصدر السابق و ذلك بعد مناقشة لأفكاره استمرت خمس سنوات من ١٩٨٢ إلى ١٩٨٧
(٣) هو رشاد عبد الحليم محمد خليفة من مواليد كفر الزيات ، محافظة الغربية في يوم ١٨/ ١١/ ١٩٣٥ صنيعة البهائية مدعى النبوة الكذاب ، قتل فى مسجده فى توسان بولاية آريزونا الأمريكية سنة ١٩٩٠ . انظر جريدة اللواء الإسلامى بتاريخ ١٥/ ٢/ ١٩٩٠.
(٤) شبهات وشطحات منكرى السنة: أبو إسلام أحمد عبد الله ، بيت الحكمة، ط أولى ١٤٢٠هـ١٩٩٩م ص ٥٤ .

وقد عمل رشاد خليفة على تسهيل السفر أمام أحمد صبحى إلى أمريكا وحصوله على اللجوء السياسى، وقبل أن يدعى رشاد خليفة النبوة فى ١٩٨٨ م - يذكر صبحى منصور أن رشاد عرض عليه النبوة ولكنه رفضها .

يقول أحمد صبحى: لقد عرض على النبوة أولا قبل أن يدعيها لنفسه وقال ما يمنعك يا أحمد من أن تدعى النبوة بين الناس وأن جبريل قد أتاك بالوحى خصوصا وأن آيات القرآن الكريم قد اشتملت على اسمك وبشر عيسى عليه السلام من قبل باسمك .

وقد نسق أحمد صبحى مع رشاد خليفة الكذاب الخطوط العريضة لنبوته وطريقة نشرها وذلك من خلال نشرات مسجد توسان الذى ترأس مجلس إدراته أحمد صبحى منصور ومن خلاله أعلن بيان نبوة رشاد خليفة إلى العالم الجديد وأنه نبى معجزته الكمبيوتر(١) .

وعمل احمد صبحى محاضراً فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة .

ثم عمل مديراً لرواق بن خلدون فى مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية والذى كان وكراً للقرآنيين المصريين ومنبر فساد للتشهير بمصر والإسلام وإثارة القضايا التى تنال من الإسلام وتشهر بسمعة بمصر فى الخارج(٢) .

ولا يزال أحمد صبحى منصور مقيماً فى أمريكا إلى الآن ويتولى قيادته للقرآنيين ويوصى المشككون فى الإسلام بقراءة كتب منصور كعامل أساسى لزعزعة عقيدة المسلم (٣)

- وقام أحمد صبحى منصور بدوره من خلال مركز ابن خلدون خير قيام حيث تولى إعداد مشروع التعليم المصرى والتسامح . والذى يهدف إلى إعداد مناهج التربية الدينية

(١) المصدر السابق ٦٧ .

(٢) وذلك من خلال إثارة قضية الطائفية فى مصر، وقضايا المرأة وحقوقها، كما سهل لشبكة الأمريكية القيام بتصوير عملية ختان تجرى لفتاة مصرية ثم عرضها على الشاشات الأمريكية انظر جريدة الأهرام العدد ٢٢٣٢ بتاريخ ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٢م . وجريدة آفاق عربية العدد ٤١١ بتاريخ ٢٥ صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠

(٣) شبهات وشطحات منكرى السنة ١٤٠

لتجمع بين المسلمين وغيرهم فى حصة واحدة دون تفريق ولدراسة منهج واحد، تحت مسمى مادة الأخلاق [1].

ومن أقوال أحمد صبحى: إن الرسول معرض للذنب مع أنه ينبغى له ألا يقع فيه بل إن الرسول معرض للوقوع فى أعظم الذنوب وهو الشرك بالله [2].

بينما يدافع عن الزنديق عبد الكريم بن أبى العوجاء [3] وضاع الأحاديث فيصفه بأنه الفقيه راوية الأحاديث [4] **ومن مؤلفاته:**

- الأنبياء فى القرآن الكريم - دراسة تحليلية.
- الحسبة.
- المسلم العاصى.
- لماذا القرآن.

مع القرآن الكريم ثلاثة كتب:

- حد الردة.
- عذاب القبر.
- الناسخ والمنسوخ.

(١) وقد تمت مناقشة هذا المشروع وبحضور وزير التعليم المصرى فى إحدى جلساته – انظر تلخيص المشروع فى جريدة الميدان السنة الخامسة – العدد ٢٨٩ بتاريخ ١٦ صفر ١٤٢٠هـ/ ١/٦/١٩٩٩م.

(٢) الأنبياء فى القرآن الكريم – ص ٤٠.

(٣) عبد الكريم بن أبى العوجاء: زنديق اعترف بأنه وضع أربعة آلاف حديث يحرم فيها الحلال ويحل فيها الحرام – انظر ميزان الاعتدال – ٢/ ٦٤٤.

(٤) الحسبة: لأحمد صبحى، ط المحروسة، القاهرة- ١٩٩٥م – ص ١٣.

المبحث الثالث
جمال البنا

اسمه ونسبه :

هو جمال بن الشيخ المحدث أحمد عبد الرحمن البنا - صاحب كتاب الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل وشقيق الإمام الشهيد حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين .

مولده ونشأته :

ولد جمال البنا فى ١٥/ ١٢/ ١٩٢٠م فى أسرة عرفت بعلو الهمة وخدمة الإسلام .

تعليمه وثقافته: لم يتلق جمال البنا تعليما شرعيا كأبيه وأخيه إلا ما حكاه عن مساعدته لوالده في شبابه أثناء إعداد والده لكتابه الفتح الربانى، وما عدا ذلك فقد ثقف جمال البنا نفسه بنفسه.

أعماله وآثاره:

اشتغل جمال البنا بالعمل النقابى منذ الخمسينيات ثم أسس الاتحاد الإسلامى للشغل فى جنيف سنة ١٩٨٠م ومنذ التسعينيات ألف مؤلفات تميزت بالنقد للإسلام بعد أن كانت كتاباته موجهة إلى العمل النقابى والاهتمام بقضايا العمال .

وجمال البنا ضيف على ندوات معرض القاهرة الدولى للكتاب لاسيما بعد إصداره الجزء الأول من كتابه «**نحو فقه جديد**».

موقفه من السنة :

وجمال البنا المرجع الكبير للقرآنيين وأعمقهم تأصيلا للفكر القرآنى، إلا أنه لا يتنزه عن الخلط ولا يتجرد عن الهوى فى ترديد أغاليط كل منكرى السنة بأن المحدثين هم

السبب فى إسقاط هيبة السنة بقبولهم الأحاديث الضعيفة، ومسئولية المفسرين عن تنامى الإسرائيليات والأحاديث المكذوبة، حتى قال العلماء بنسخ السنة بالقرآن، إلى أن يبلور وجهة نظره من هذا كله قائلا:

وأصبحت السنة قلعة ممردة يقدم كل جيل من الفقهاء إضافته، وتحقق تماماً ما كان يتورع عن التصريح به بعض الأئمة من أن السنة قاضية على الكتاب .. وأصبح للمسلمين «كتابهم الثانى **كالتلمود من التوراة وكالتعليمات الكنيسية من الإنجيل و أن الصحابة الكرام تأثروا بالإسرائيليات** »[١]

الزعم أن النبى ﷺ نهى عن تدوين الأحاديث[٢]، متناسيا أن السنة هى التى ساعدت على تكوين الشخصية المسلمة طوال العصور ولكنه يحملها وزر تردى أحوال المسلمين وتخلفهم فيقول:

إن السنة خلقت من المسلمين «**نفسية نمطية** » وصلت من القوة درجة محت فيها الفروق بين الأجناس واللغات، فشخصية المسلم العربى هى شخصية المسلم الهندى أو السودانى او حتى الاوربى الذى استسلم للتيار . فقد أوجدت السنة رباطا «**كومنولث** » اسلامى أقوى من أي كومنولث آخر، فهم يحرصون على زى متقارب، ولهم سكنات واحدة، وهم لا يكتفون بالصلاة المكتوبة ولكنهم يصلون النوافل والسنن واذا دخلوا المسجد فلابد من ركعتين تحية المسجد.

وكان من الممكن أن يصبح هذا الكومنولث قوة عظيمة . لولا أنه تمحور حول العبادات والشكليات والطقوسات والسلبيات والبعد عن كل ما يخص الحياة الدنيا[٣].

وسرعان ما يتبع بهذا الكلام المنمق بحقيقة مبتغاه بإبعاد نموذج القدوة فى شخص النبى ﷺ عن واقع المسلمين، فلا حاجة للإقتداء به فى صلواته ودعائه وتقليده فى أخلاقه

(١) نحو فقه جديد: لجمال النبا ، ط دار الفكر الإسلامى ، بدون تاريخ – ١/ ١٠٣
(٢) المصدر السابق – ٢/ ١٧ .
(٣) المصدر السابق– ٢/ ٢٠

ومعاملاته مدعياً أن جملة أفعاله ﷺ وتقريراته إنما هى علاقة استثنائية بينه وبين الله تعالى وليس لأحد الإقتداء به فى ذلك[1].

يرى جمال البنا ضرورة عرض الأحاديث على القرآن والعقل فما خالفها فهو موضوع مكذوب لأنه لا بديل عن العقل إلا قبول الخرافة.

ويسقط قيمة السنة كلية وإن صحت أحاديثها فلا حاجة للاحتجاج بها فى وجود القرآن الكريم، يقول: على أن صحة نسبة حديث ما إلى الرسول لا تقتضى تلقائيا أن يكون تشريعا دائما وملزما، إذ من المحتمل أن يكون قد صدر لملابسات أو ضرورات معينة تنتفى حكمة إعماله بانتفائها فضلا عن أن صدوره عن الرسول لا يمكن أن يكون بطبيعته كصدوره عن القرآن.

ويرى جمال البنا أن الأصل فى رواية الأحاديث كان الكذب الخيانة وأن الاستثناء من ذلك كان الصدق والأمانة.

الفقه الإسلامى فى نظره:

يردد جمال البنا كل ما آثاره القرآنيون من شبهات فهو مرجعهم الأكبر - حول السنة وضرورة الاكتفاء بالقرآن وحده أساساً للتشريع الإسلامى وعدم الاعتماد فى فهم القرآن على تفاسير أوروايات من السنة بل الاكتفاء بالفهم الذاتى - الشخصى - للقرآن الكريم.

جهود الفقهاء بإبانة أحكام الشرع إنما هو التزام بما لم يأمرهم الله به وما لم يأمرهم به النبى ﷺ وإنما قاموا بذلك من باب الصنعة الفقهية المتقنة الراغبة فى إخضاع كل حركة وسكنة لقانونهم وأن يكون الفرد تحت الإذن الشرعى[2]..

ولم يحدد القرآن تفاصيل العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج ولم يؤسس تشريعات ولا حدوداً بل أسس قيماً يمكن أن تكون أصلا للأحكام التشريعية.

(١) المصدر السابق – ٢/ ٢١ .
(٢) نحو فقه جديد – ١/ ٢٢ .

ولأن جمال البنا هو المرجع الكبير للقرآنين فهو المؤرخ للفكر القرآنى، والمؤصل له، عبر سياحة مطولة فى كتب الفقه وغيرها للبحث عما يؤيد دعواه، بينما لا يعتد بالفقه الإسلامى ولا بالمذاهب الفقهية، و يصف الفقه الإسلامى بأنه من أكبر أسباب تخلف المسلمين[1]..

ومن عجائب جمال البنا فهمه لقوله تعالى «**الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم**» يقول: كيف يحاول الفقهاء بكل قوة «**سد الذريعة**» وقد تسامح القرآن فى الذين يقعون فى صغائر الذنوب التى أطلق عليها «**اللمم**» وكيف يحرمون ما يمكن أن يؤدى إلى حرام وقد تسامح القرآن نفسه فى هذا الحرام «**المحدود**»[2].

ويصور «**جمال البنا** » قمة التحلل من الفرائض الإسلامية لا سيما فريضة الصلاة، التى يزعجه الأمر الدائم بأدائها مهما كانت حالة المرء قائما أو قاعداً أو على جنبه ولو برموش العينين، فهذا عنده دليل على (توثين) الصلاة .فالصلاة على أهميتها ليست كل شىء[3].

ومن مؤلفاته:

١- الأصلان العظيمان «**الكتاب والسنة** » رؤية جديدة .

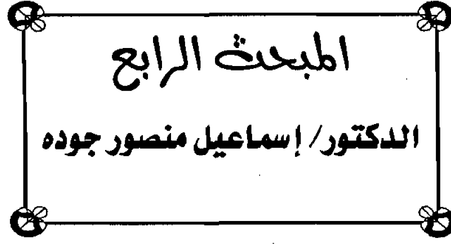
٢- حرية الفكر والاعتقاد فى الإسلام .

٣- نحو فقه جديد ثلاثة أجزاء .

٤- المرأة المسلمة بين تحرير القرآن وتقييد الفقهاء .

* * *

(١) المصدر السابق - ١/ ٨ .
(٢) المصدر السابق - ١/ ٢٤ .
(٣) المصدر السابق - ١/ ٦٦ ، ٦٧ بتصرف .



اسمه ونسبه : هو إسماعيل بن منصور جوده :

مولده ونشأته :

ولد في ١٤/ ١/ ١٩٤٢م بمحافظة الدقهلية، ثم استقر في القاهرة.

تعليمه وثقافته :

خريج كلية الطب البيطرى، وعمل بها إلى وصل لدرجة أستاذ ورئيس قسم الطب الشرعى والسموم بكلية الطب البيطرى جامعة القاهرة «**سابقا**».

ثم انتسب إلى كلية الآداب، حتى حصل منها على الدكتوراة في الفلسفة الإسلامية. إلى جانب أستاذيته فى الطب البيطرى والذى يثنى عليه لاعتقاده أن مهنة البيطرة هى مهنة الأنبياء[1].

ومن خلال عمله كمدرس ثم أستاذ بكلية الطب البيطرى بجامعة القاهرة مارس نشاطه التخريبى عبر نشر كتبه التى كان يوزعها على الطلاب فى صورة ملازم «**حيث يقوم بطباعتها وتوزيعها بنفسه بدون دار نشر - ولا زالت هذه سمته فى كل كتبه - غير أنه دائم الخصومة ومولع بالعبارات الفجة مما عزله عن زملائه وكان سببا في عدم تعاقد كلية الطب البيطرى معه كأستاذ متفرغ عند بلوغه سن المعاش**».

كما يصل بتجريحه للصحابة والتابعين ورجال الحديث «لاسيما البخارى ومسلم» إلى درجة غلاة الشيعة[2]، فكثيراً ما ينعتهم بقوله: سامحهم الله، عفا الله عنهم .

(١) تبصير الأمة بحقيقة السنة ٣٤ .

(٢) تبصير الأمة بحقيقة السنة – ص ٨، ٢٩ .

موقفه من السنة :

وصف جمال البنا فى كتابه نحو «فقه جديد» الدكتور إسماعيل منصور بالمقاتل الشديد فى سبيل الحقيقة التى يؤمن بها وأثنى على مجاهداته التى تدل على صدقه وإيمانه[١] فإلى بيان هذا الإيمان.

- يرى إسماعيل منصور أن تدوين الأحاديث في الكتب بدعة ضالة أحلت أمة الإسلام دار البوار وأن الصواب هو قصر دلالتها على الحفظ فى الصدور والتبليغ الشفهى فالأصل فى الأحاديث الكذب والصدق الاستثناء[٢].

- لا حجاب على المرأة المسلمة.

- إنكار عذاب القبر.

- إنكار الحدود.

- عدم استقلال السنة بالتشريع.

- الإسلام هو القرآن وحده.

- الطعن فى حجية السنة وفى الصحابة وفى رجال الحديث وفاق فى الحقد على رجال الحديث أكاذيب الرافضة وغلاة الشيعة[٣].

مشاركة عموم القرآنيين فى الاعتماد على الفهم الذاتى للقرآن الكريم.

يقول:

إن تشريع الأمة الإسلامية هو ما جاءنا به القرآن الكريم وحده، دون أن يكون معه شيء آخر بأى حال، وهى حقيقة ثابتة، لكن بعض المغرضين حاولوا تضليل الأمة بصرفهم عن هذه الحقيقة بروايات فاسدة، فحسبوا أن التقرب إلى الله تعالى يكون باتباع

(١) نحو فقه جديد ٢/ ٣٧، ٣٨.
(٢) تبصير الأمة: ٦، ٢٩٥، ٣٠٠.
(٣) فتح الوهاب ٧٤، ١٧٥، ٤٨٨.

الكتاب والحديث معا، وهو زيادة على الحق ودعوى بغير دليل وافتراء على الله رب العالمين[١].

ومن التناقض الغريب الذى وقع فيه إسماعيل منصور، نقده الشديد للإمام البخارى، بينما يثنى على طريقته فى كتابته للجامع الصحيح، وذلك فى مؤلف واحد من مؤلفاته.

يقول: نقوم قبل بداية الكتابة بالاستخارة حتى ننال توفيق الله تبارك وتعالى والتزمنا ألا نكتب كلمة، ولا حرفا إلا بالوضوء والصلاة (ركعتين) يتمنا بفعل الإمام البخارى (إمام أهل الحديث) رضي الله عنه[٢].

ويقول معلقا على أحاديث البخارى ومسلم: أنه العجب العجاب الذى لشد ما نعجب له مما يرد فى هذين الصحيحين من عجائب، وأحاديث لو سلمنا بها لأفسدت علينا عقولنا، وقضت على ملكت التمييز عندنا، وهى قد أحدثت ذلك فعلا عند الكثيرين من المسلمين[٣].

وقد حدث لإسماعيل منصور ما نعت به الأمة التى تمسكت بالكتاب والسنة، وأنزل الله تعالى به ما يستحقه، جزاء طعنه فى السنة المطهرة . فوصلت حالته العقلية إلى ما يشبه الجنون[٤].

مؤلفاته:

لم يؤلف إسماعيل منصور مؤلفات قبل عام ١٩٨٢م، ثم أصدر مؤلفاته بعد هذا التاريخ تباعا، وذلك بعد عودته من ليبيا حيث أمضى بها خمس سنوات، ومن مؤلفاته:

(١) تبصير الأمة ١٦ بتصرف .
(٢) المصدر السابق – ٣٢ .
(٣) المصدر السابق – ٢٩٩ – ٣٠٣، ٥٧٨ .
(٤) حدثنى أحد تلاميذ الدكتور إسماعيل حيث أنه أثناء تجديد العمال لمكاتب كلية الطب البيطرى، طلبوا من الدكتور إسماعيل نقل مكتبه، فرد بصوت عال أن مكتبه لن ينقل وأعلن أنه أفضل من أبى بكر، فرد العمال لا شأن لنا فيما بينك وبين – د/ أبوبكر الويشى وكيل الكلية، فرد الدكتور إسماعيل قائلا – أبوبكر من؟ أنا أفضل من الصحابى أبى بكر الصديق .

- عقيدة الإيمان بالبعث .

- شفاء الصدر بنفى عذاب القبر «جزئين».

- تبصير الأمة بحقيقة السنة «**الجزء الأول المنهاج**».

- بلوغ اليقين بتصحيح مفهوم ملك اليمين.

- فتح الوهاب لا جزية على أهل الكتاب.

* * *

المبحث الخامس
أحمد حجازي السقا

اسمه ونسبه:

هو أحمد بن حجازى السقا.

مولده ونشأته:

ولد في يوم٢٣/ ٩/ ١٩٤٠ م، في قرية ميت طريف مركز دكرنس محافظة الدقهلية ،ثم انتقل إلى القاهرة، ثم استقر بمحافظة الجيزة.

تعليمه وثقافته:

حصل على الإجازة العالية من كلية اللغة العربية بالأزهر قسم الأدب والنقد ثم حصل على معادلة الدراسات العليا فى قسم الدعوة والثقافة الإسلامية من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر سنة ١٩٧٠ م ،ثم حصل على الماجستير سنة ١٩٧٢ م ثم الدكتوراة من كلية أصول الدين سنة ١٩٧٧ م .

أعماله وآثاره:

يشترك حجازى السقا مع غيره من القرآنيين في شبهاتهم: إنكار حد رجم الزاني المحصن إنكار النسخ في القرآن الكريم وأنه منقول عن أهل الكتاب[(١)].

- عدم استقلال السنة بالتشريع.
- عدم الاحتجاج بالسنة، وقبول ما اتفق منها مع القرآن الكريم.
- أن الأمة لم تجمع على مصدر تشريعى سوى القرآن، واختلفوا فيما عداها .

---

(١) المرجع: لا نسخ في القرآن – د/ أحمد حجازي – ط. دار الفكر العربي طبعة أولى ١٩٧٨م صفحة ١١٥

يقول: اتفقت كلمة علماء المسلمين على أن القرآن مصدر الشريعة، وماعدا القرآن من أقوال النبى ﷺ وأفعاله وتقريراته، لم يتفقوا على قبوله كله مصدراً للشريعة [1].

- والسقا شأنه شأن القرآنيين يدينون بالفضل لأبى رية الحقود عدو السنة والإسلام والمسلمين .

يقول السقا: لقد قرأت كتاب «**أضواء على السنة المحمدية**» للشيخ محمود أبورية - رحمة الله تعالى عليه- وهو كتاب يطعن فى البخارى ومسلم، ويهز الثقة فى كتب الأحاديث كلها، بحجج قوية جدا، لا يستطيع أى عالم أن يضعفها لينقض قوله، ولو اتبع المسلمون السنيون رأيه لاكتفوا بالقران وحده فيعقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم ونبذوا كتب السنة.

ويسير السقا نفس سيرة القرانيين بامتداح أهل الزيغ والضلال من غلاة الشيعة، ومارقى المعتزلة كالنظام[2] المعتزلى، حيث يمتدحه السقا ويترضى عنه .

- وشأن «**السقا**» كشأن القرآنيين فى التماس العورات والبحث عن الذلات ولو بالكذب وبتر الروايات واجتزاء الجمل للطعن فى السنة المطهرة لإضعاف الثقة بها والنيل من حجيتها.

فيقرر السقا فى إنكاره لعذاب القبر بزعم أنه غيب والرسول ﷺ لا يعلم الغيب ولم يرد فى القرآن الكريم ما يفيد صحة عذاب القبر وهو فى هذا الزعم لا يتورع عن الكذب على الله ورسوله شأن أهل الأهواء فقد استدل بحديث نبوى شريف وبتر عجز الحديث ليشهد له بصدق افترائه وأورد هذا الحديث عن عائشة رضى الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ هل للقبر عذاب قبل يوم القيامة ؟ قال ﷺ: لا من زعم ذلك ؟ قالت: هذه اليهودية لا أصنع إليها شيئا من المعروف إلا قالت: وقاك الله عذاب القبر . قال ﷺ:

(١) حقيقة السنة: لأحمد حجازى السقا - ط مكتبة الكليات الأزهرية - ط أولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص ٧ .

(٢) النظام: إبراهيم بن يسار البصرى - شيخ المعتزلة وزعيم فرقة النظامية من فرق المعتزلة - مات سنة بضع وعشرين ومائتين واتهم بالزندقة ، انظر سير أعلام النبلاء للذهبى، ط مؤسسة الرسالة بيروت، ط ثامنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م - ١٠/ ٥٤١ رقم ١٢٧ .

كذبت يهود، وهم على الله أكذب لا عذاب دون يوم القيامة [١].

ولم يثبت تمام الحديث .. قالت: ثم مكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث فخرج ذات يوم نصف النهار، وهو ينادى بأعلى صوته: أيها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر، فإن عذاب القبر حق [٢].

وأحمد حجازى متعمق فى دراسة عقائد أهل الكتاب فهو أمين على نصوصهم بينما يتنكر للسنة النبوية وينفى عنها صدق النقل والسلامة من الكذب أو صلاحيتها للتشريع . فهى ليست عنده ذات شأن، بينما كتب أهل الكتاب أصدق وأوثق عنده من كتب السنة المطهرة .

يقول السقا:

إن الراسخين فى العلم من أهل الكتاب لا يصرحون بعذاب القبر وذلك لأن النصوص المحكمة فى كتبهم تنفية نفيا باتا [٣].

ومن مؤلفات أحمد حجازى السقا التى طعن فيها فى السنة:

١- لا نسخ في القرآن ١٩٧٨.

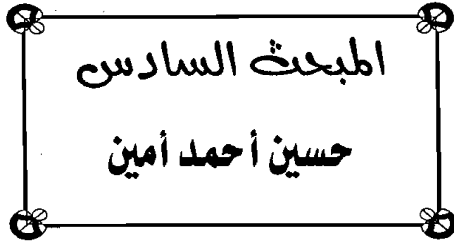
٢- حقيقة السنة النبوية ١٩٩٠.

٣- دفع الشبهات عن الشيخ محمد الغزالى ١٩٩٠.

٤- حياة القبور بين المسلمين وأهل الكتاب ١٩٩١.

* * *

(١) دفع الشبهات – ١٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، وحياة القبور ص ٤٨ ، ٤٩ ، وكلاهما لأحمد حجازى السقا .
(٢) المسند للإمام احمد – ٦/ ٨١ ، ٨٩ وصححه الهيثمى في زوائده ٣/ ٥٥ .
(٣) حياة القبور بين المسلمين وأهل الكتاب – لأحمد حجازى السقا – ط مصر – ط أولى . ١٩٩١م – ص ١١٣ .



اسمه ونسبه :

هو حسين بن أحمد أمين بن الشيخ إبراهيم الطباخ .

مولده ونشأته :

ولد حسين أحمد أمين في ١٩/ ٦/ ١٩٣٢م بمحافظة القاهرة، وأبوه الدكتورأحمد أمين عميد كلية الآداب الأسبق ومؤلف فجر الإسلام، وضحيالإسلام، وظهر الإسلام والتى خلط فيها الحقائق بالأوهام والأباطيل.

فى هذه البيئة ولد حسين أحمد أمين وترعرع في بيت أبيه أحمد أمين والذى يقول عنه: ما كان أحمد أمين يفرض علينا الصلاة [١].

تعليمه وثقافته :

تخرج في كلية الحقوق عام١٩٥٣م وعمل محاميا ،فمذيعا بالإذاعة المصرية، ثم مذيعا براديو لندن حيث عاش حياة ماجنة مازال بفاخر بها حتي الآن ،ثم عمل دبلوماسيا بالخارجية المصرية بدرجة«سفير».

أعماله وآثاره:

بدأ كتاباته فى الصحافة العربية من خلال **«العربى الكويتية»** و**«الدوحة القطرية»**ونظراً لشذوذ كتاباته أمرت المحاكم الشرعية فى قطر بحظر مقالاته بل طردت مدير التحرير الذى أتاح له الكتابة [٢].

(١) زوابع فى وجه السنة – تأليف صلاح الدين مقبول ط دار علم الكتب – بدون تاريخ – ص ١١٣
(٢) المصدر السابق ص ١١٣ .

ثم ألف حسين أحمد أمين كتابه «**دليل المسلم الحزين إلى مقتضى السلوك فى القرن العشرين**» حاز به على جائزة أحسن كتاب فى معرض القاهرة الدولى للكتاب سنة ١٩٨٤م.

يشارك حسين أمين مع جمهور القرآنيين فى مناظراتهم وكتاباتهم وأطروحاتهم حول عدم حجية السنة بزعم أنها مرويات دست وزورت على رسول الله ﷺ.

ولذا فلا عجب أن ينضم حسين أحمد أمين إلى مركز «**ابن خلدون**» كعضو لهيئة الأمناء فيه، وأن يكون أحد الأعمدة التى ترسم البعد التخريبى لهذا المركز مع زمرة من الحاقدين لا على مصر بل على الإسلام والمسلمين فقد سبق لحسين أحمد أمين أن نشر في مجلة جروسلم كوارتري التي يصدرها معهد الشرق الأوسط في إسرائيل يشكك في جدوى الدعوة لقيام دولة إسلامية في العصر الحاضر(١).

آراء حسين أحمد أمين:

- عدم صلاحية الشريعة الإسلامية للتطبيق فى العصر الحديث لا سيما الحدود.
- إنكار فرضية الحجاب على المرأة فلا علاقة له بالإسلام.
- نفى العصمة عن رسول الله ﷺ.

يقول حسين أحمد أمين:

نحن فى حاجة إلى سيرة نبوية لا تطمس الوقائع ولا تخترعها، وإلى استبعاد المخترع من الحديث ولو أدى ذلك إلى إسقاط جله، وإلى العودة إلى تفسير ظاهرى للقرآن، لا يقر تصوفا ولا اشتراكية، ولا رأسمالية، ولا يحاول الإيهام بأنه يحوى نتائج العلم الحديث (٢).

ويقول إن كتاب السيرة والسنة النبوية عمدوا من خلال مصنفاتهم إلى تقديس شخص النبى أو إظهاره بمظهر مثالى(٣).

---

(١) انظر: هكذا ظهر جيل صلاح الدين ص ١٦٢ بالهامش
(٢) دليل المسلم الحزين: لحسين أحمد أمين، ط دار الشروق ط أولى ١٩٨٣م، ص١٧.
(٣) المصدر السابق: ص ٢٤ بتصرف .

تعمد حسين أحمد أمين الكذب فى نقله من كتب الموضوعات مما اتفق العلماء على تكذيبه وجعلها حقائق ووصف الكذابين بالمحدثين والفقهاء محاولاً إضعاف الثقة بالسنة(١).

وكتابات حسين أحمد أمين من الإباحية بمكان ويجاهر بمغامراته النسائية على صفحات الجرائد والتى لا تخدم القرآن الذى يؤمن به، وإنما هى دعوة للإباحية، والتخلى عن الفضائل والجرأة على المحرمات ، إنه ليس حزينا على حال الأمة المستضعفة، وإنما هو حزين من استمساك الشباب المسلم بالإسلام فوظف نفسه لمحاربته، فيقول: إن الذين ينادون اليوم بتطبيق أحكام الشريعة يجهلون أو يرفضون أن يصدقوا أن الغالبية العظمى من هذه الأحكام ليست من القرآن ولا من السنة الصحيحة، وإنما هى من وضع فقهاء صاغوها منذ أكثر من ألف عام وهم عاكفون فى أبراج عاجية، غريبة عنا تمثل نظاماً وافدا إلينا من شبه الجزيرة (٢).

حسين أحمد أمين يجاهر بالمعاصى:

ويحدث حسين أحمد أمين عن مغامراته التى تخلى فيها عن الحياء والدين بل والفكر الإسلامى، وقت أن كان يعمل فى لندن وكيف جامع صديقته على الرغم من ظروف سياسية كانت تمر بها مصر يقول: وجامعتها تلك الليلة كما لم أجامع امرأة من قبل، جماع إنسان الغابة لأنثاه كنت محض حيوان - هكذا يتحدث عن نفسه - وزاد من حيوانيتى كونها تنتمى إلى البلد المعتدى على بلدى !! (٣).

***

(١) المصدر السابق: ٥٢- ٥٨ .
(٢) شبهات وشطحات منكرى السنة: صـ ٤٠.
(٣) مجلة سطور المصرية – عدد مارس ١٩٩٩م.

المبحث السابع
محمد السعيد مشتهرى

اسمه ونسبه :

هو محمد السعيد بن الشيخ عبد اللطيف مشتهرى أحد كبار علماء الأزهر ورئيس الجمعية الشرعية «الأسبق »- رحمه الله تعالى - ومحمد هو الابن الأكبر للشيخ عبد اللطيف مشتهرى .

مولده ونشأته :

ولد محمد السعيد في ٥/ ١١/ ١٩٤٧ م بمحافظة الشرقية ثم انتقل مع أسرته إلى القاهرة .

تعليمه وثقافته :

حصل «**محمد السعيد**» على درجة الماجستير وعمل مدرسا مساعدا بالمعهد الفني التجارى بشبرا، ولم يحصل على درجة الدكتوراه [(١)].فترك المعهد الفنى وانصرف إلى العمل بالمقاولات والتجارة وصناعة العطور .

أعماله وآثاره:

لقد شارك «**محمد السعيد** » القرآنيين فى أفكارهم وقضاياهم الفكرية على صفحات الجرائد ونسخ الأشرطة الصوتية وله تلاميذ يعملون على ترويجها داخل البيوت فى منطقة مصر الجديدة بالقاهرة [(٢)]. ومن هذه القضايا التى شارك فيها:

- إنكار وقوع النسخ فى القرآن الكريم.

(١) شبهات وشطحات منكري السنة ٢٣٨ .
(٢) المصدر السابق ٢٤٢ .

- إنكار السنة القولية وقبول السنة العملية.

- إنكار حد رجم الزانى المحصن(١).

وانتظم مقال أسبوعى لمحمد السعيد بجريدة الأحرار المصرية طوال سنتى ١٩٩٣، ١٩٩٤ ليكتب مقالا عن إنكار السنة النبويه وعن مذهب القرآنيين العقدى والفكرى وفى حياة والده توفر «لمحمد السعيد» الالتقاء بمجموعة من كبار علماء السنة وأساتذة علم الحديث فى العالم الإسلامى لمناقشة شبهاته ومحاولة رده إلى الصواب فتعهد لوالده أن يقلع عن هذه الأفكار ولكنه لم يف بهذا العهد .

توقف:

أعلن «محمد السعيد» للمحيطين به أنه منذ عام ١٩٩٤ توقف لمراجعة أفكاره، ولكن هذا التوقف ما هو إلا تفرغ لمشروع فقهى يعتمد أساسا على القرآن الكريم، فليس معنى التوقف التبرؤ أو الهجر أو المراجعة لأفكاره حول السنة، وإنما هو فقط مرحلة إعادة ترتيب أوراق هذا الفكر، وتعميق دراسته وبحثه وإخضاعه لمقاييس علمية جديدة لم تكن متوفرة له من قبل .

مشروع محمد السعيد:

هذا المشروع الذى تحدث عنه محمد السعيد قام أصلا على دراسة الأحاديث النبوية وانتهى من خلاله إلى التحقق من صحة ثلاثمائة حديث - فقط من مجموع ما ورد فى كتب السنة - وفى ذلك لاتفاقها مع آيات القرآن الكريم مرتبة على ما ورد فى أبواب الفقه(٢).

وبهذا يعتمد هذا المشروع الفقهى الجديد على أربعة مصادر للتشريع:

(١) انظر جريدة الأحرار تاريخ ٢/ ٥/ ١٩٩٤ . و جريدة الحقيقة ٢٧/ ربيع ١٤١٤ هـ الموافق ٢١/ ٨/ ١٩٩٣م.

(٢) يلاحظ مدى الاتفاق بين أفكار منكرى السنة فى العالم كله من هدفهم الأساسى وهو: إحلال فقه بديل عن الفقه الإسلامى - انظر البيان بالقرآن لمصطفى المهدوى الليبى - ط الدار الجامعية للنشر - ليبيا - ط أولى ١٩٩٠م . وانظر القرآنيين وشبهاتهم حول السنة - تأليف د/ خادم حسين بخش - ط مكتبة الصديق السعودية - ط ثانية ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .

(١) **القرآن الكريم**: كتاب الله المكين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

(٢) **الفقه البديل**: الذى يعتمد على لي عنق الآيات القرآنية وتفسيرها، بما يتواءم ويتلاءم مع الحكم الفقهى المرجو الحصول عليه .

(٣) أحاديث نبوية أثبت محمد صحتها ليست ثقة فى متونها أو رواتها أو مسانيدها وإنما لاتفاقها مع نصوص قرآنية .

(٤) أحاديث نبوية أثبت محمد السعيد بطلانها لا لضعف فى متونها أو رواتها وإنما لعدم اتفاقها مع نصوص قرآنيه[١] .

نشاطه الدعوى:

يتحرك «**محمد السعيد**» فى منطقة مصر الجديدة ناشرا فكره عن طريق لقاءات خاصة فى البيوت فمعتنقوا فكره من الجنسين وتنشر أشرطته بطريقة خاصة وشخصية وإلى جانب هذه الخصوصية نجح فى الترخيص لمقر ثابت ومعترف به رسميا ليكون منطلقا إعلاميا وثقافيا لنشر الفكر والفقه القرآنى: إنه المركز العالمى لدراسات القرآن الكريم والذى تم إشهاره تحت رقم ٤٥٠٦ لسنه ١٩٩٤م بتاريخ ١٥/ ١٠ / ١٩٩٤ م . وليضيف لقبا آخر إلى ألقابه الرنانه فضلا تقبله للدعم المادى والعينى من خلال حساب بنكى عن طريق بنك فيصل الاسلامى المصرى فرع مصر الجديدة برقم ٤٤١٢٠ كما خرج من رواق ابن خلدون مشروع القضاء على مادة التربية الدينية فى التعليم، والتبشير بالتيار القرآنى الجديد، حمل المركز العالمى لدراسات القرآن الكريم نفس الغايات ولكن بخطى هادئة كلما سنحت الفرصة للظهور والإعلام وذلك لإثارة البلبلة لدى المسلمين [٢].

(١) شبهات وشطحات منكرى السنة – ٢٥٣ .

(٢) انظر جريدة الأهرام بتاريخ ٢١/ ٣/ ١٩٩٧م حيث فجر محمد السعيد قضية أن الفجر يؤذن له قبل موعده وأن المصريين يصلون الفجر قبل موعده بنصف ساعة .

التعريف بالمركز العالمى لدراسات القرآن الكريم وأهدافه:

يقول **محمد السعيد**: انطلاقا من تقديرنا لدور القرآن الكريم الإيجابى فى الحياة وعمق مضمونه الحضارى وشموله والقيمة العليا لكنوزه المكنونه التى تحمل الشفاء لأمراض الإنسانية المعاصرة فإن عملنا فى المركز العالمى لدراسات القرآن الكريم أن نقدم للبشرية عطاءات وإضافات القرآن وما يحمله من وعود لإصلاح الوضع الإنسانى فى شتى مجالات الحياة مع التصدى للحملة الشرسة التى تهدف إلى تشويه الإسلام.

وكما أن الكون وهو آية الله العظمى إذا توجهنا إليه بالدراسة وحسن الفهم وضبط السنن أمكن الاستفادة منه لإحداث التوازن الطبيعى للحياة الإنسانية فإن عملنا فى المركز أن نأخذ القرآن بقوة وأن ننظر فيه بالميزان الحق آملين أن نضع أمتنا فى مكانها الصحيح على خريطة التطور.

إن إتباع رؤية الآباء واجتهاداتهم لفهم القرآن تقليل من شأن القرآن وإنقاص لكنوزه التى يحتاجها العالم كله لتنقذه من الأخطار التى تهدد مسيرة الحضارة.

فنحن من خلال عملنا فى المركز نظهر للعالم حقيقة القرآن من خلال العقل السليم المتزن حيث لا تعارض بين القرآن الكريم وبين إيقاع الحياة المتجدد، ولا فصل أو تصادم بين حركة الدين الإلهى وحركة المجتمع باعتباره أن المجتمع الإسلامى هو مجموعة من القوى المتعادلة المتوازنة التى تنظم سلوك الفرد وفق منهج القويم .

فجدير بالقرآن أن تقام له مراكز الدراسات المتخصصة التى تبحث في استخراج كنوزه للنهوض بالأمة لعلاج مشكلات الحضارة المعاصرة .

إن المركز العالمى لدراسات القرآن الكريم والذى تم إشهاره تحت رقم ٤٥٠٦ لسنة ١٩٩٤م بتاريخ ١٥ / ١٠ / ١٩٩٤م يأمل فى تدعيمكم المادى والعينى والذى سيكون له أثره الكبير فى العمل على تحقيق أهداف المركز وخدمة القرآن العظيم .

أهداف المركز (من وجهة نظر مؤسسه):

يعتبر المركز تجربة رائدة فى مجال المراكز البحثية الإسلامية التى تهدف إلى ربط

البحوث والدراسات بواقع الحياة ومشاكلها المختلفة فالمركز يهدف إلى الربط الدائم بين منهج الله عز وجل وواقع حياة الناس للوقوف على مواطن الخلل ونقط الضعف فى هذا الواقع بل يحرص المركز على أن يكون نموذجا وقدوة للعمل الإسلامى القائم على المنهج العلمى فى الدراسة والبحث حيث سيعتمد المركز على مجموعة من الباحثين يعرفون ماهية البحث والدراسة من حيث الجانب التطبيقى (لا النظرى فقط) ويأمل المركز فى أن يكون بداية جديدة لفهم الشريعة الإسلامية وتربية أجيال متتابعة من الباحثين يقومون من خلال بحوثهم بالتأكيد على صلاحية منهج الله عز وجل للأجيال فى كل عصر .

ويقوم المركز بالأنشطة التالية:

(١) التخطيط ودراسات الجدوى للمشروعات فى ظل الشريعة الإسلامية.

(٢) الدراسات والأبحاث القرآنية التى تخدم كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية.

(٣) عقد المؤتمرات والندوات والدورات التدريبية .

(٤) الطباعة والنشر .

(٥) إعداد البرامج التليفزيونية التى تساعد على تحقيق أهداف المركز .

(٦) التعاون مع كافة المراكز والجمعيات (داخل جمهورية مصر العربية وخارجها) والمهتمة بالفكر الإسلامى بما يحقق أهداف المركز .

(٧) إنشاء مركز معلومات للدراسات والبحوث العلمية المتعلقة بالقرآن الكريم والتى صدرت (أو ستصدر) فى أنحاء العالم .

(٨) الاهتمام بالطفولة ووضع البرامج التى تكفل للطفل تنشئة صالحة وتعمل على

تنمية قدراته العقلية [1].

مؤلفاته:

وقد جمع محمد السعيد خلاصة فكره في ثلاثة كتب (طبعت فى سنة٢٠٠٣م) !!:

- لا إله إلا الله عقيدة وشريعة .
- محمد رسول الله صفات الكمال البشرى .
- إشكاليات الخطاب الدينى .

* * *

(١) نشرة مصورة عن المركز العالمى لدراسات القرآن الكريم .

المبحث الثامن
دعاة قرآنيون آخرون

الدكتور / مصطفى محمود :

الطبيب الكاتب المعروف صاحب القلم السيال، معروف بآرائه المتحررة ورحلته من الشك إلى الإيمان معروفة.

أنكر حجية السنة فى مقالاته حول الشفاعة ثم جمعها فى كتاب وسماه:

«الشفاعة محاولة لفهم الخلاف القديم بين المؤيدين والمعارضين».

وقد بدأ د / مصطفى محمود هذه المقالات بتاريخ ٣/ ٤/ ١٩٩٩ وحتى ٢٩/ ٥/ ١٩٩٩ م كتب فيها اربعة مقالات فى جريدة الأهرام المصرية .

وفى وسط الزوبعة التى أثارتها مقالاته فجر القرآنيون قضية أخرى هى: مشروع مركز ابن خلدون المعروف بـ **«التعليم والتسامح»**، الذى اقترح تدريس مادة الأخلاق لتكون بديلا عن التربية الدينية، واحتوى على موضوعات تنكر الشفاعة العظمى للنبى ﷺ[1] .

وقد تصدى العلماء للدكتور/ مصطفى محمود فأردف مقالاته بمقال بعنوان ليس إنكاراً للسنة وكان على عكس العنوان، إذ كان كله إنكاراً للسنة، وقلبا لحقائق تاريخ السنة، وتطاولا على آيات القرآن الكريم[2] .

(١) انظر جريدة الميدان المصرية بتاريخ ١٨/ ٥/ ١٩٩٩ م .
(٢) دفع أباطيل د / مصطفى محمود فى إنكار السنة النبوية لفضيلة الأستاذ الدكتور / عبد المهدى عبد القادر ط دار الاعتصام بدون تاريخ صـ ٣ .

وقد قام علماء الأزهر بالرد عيه من خلال هذه المؤلفات:

١ – الشفاعة حق لا ريب فيه لفضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد العظيم إبراهيم المطعنى.

٢ – الرد على د/ مصطفى محمود فى إنكار الشفاعة .

٣– رفع أباطيل د/ مصطفى محمود فى إنكار السنة النبوية . وكلاهما لفضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد المهدى عبدالقادر عبد الهادى .

٤ – حوار مع دكتور مصطفى محمود فى الشفاعة لفضيلة الأستاذ الدكتور/ طه الدسوقى حبيشى.

الدكتور/ عبد القادر سيد أحمد:

عميد كلية صيدلة القاهرة الأسبق ومؤلف كتاب «**أفلا يتدبرون القرآن**» وقدم له د/ مصطفى محمود . ودعا عبد القادر من خلاله إلى:

– إنكار قدسية الكعبة والحجر الأسود[١] .

–الإسلام هو العمل الصالح وهو أخلاق ولا معنى للقيام بالأركان[٢] .

– عدة المرأة المطلقة ذات الحيض أربعة أشهر، وعدة المرأة الحامل عشرة أشهر، وعدة المرأة المتوفى عنها زوجها مجموعهما فتصير أربعة عشر شهرا[٣] .

– إنكار وقوع النسخ فى القرآن الكريم[٤] .

المستشار محمد سعيد العشماوى:

رئيس محكمة أمن الدولة العليا الأسبق بدأ حياته الفكرية مهتما بالفكر الوجودى،

(١) أفلا يتدبرون القرآن د / عبد القادر سيد أحمد ، بدون ناشر ،بدون تاريخ ص ٥١ .
(٢) المصدر السابق ٥٣ .
(٣) المصدر السابق ١٣٠ .
(٤) المصدر السابق ١١٢ ، ١٦٨ ، ١٦٩ .

وهاله تنامى الصحوة الإسلامية بين الشباب فحمل على عاتقه تشويه الإسلام من خلال، كتاباته ولقاءاته الثقافية فهو محاضر فى الدراسات الإسلامبة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة وضيف زائر على الجامعات الأمريكية ومن آرائه:

- نفى العصمة عن النبى ﷺ(١).
- إنكار عذاب القبر(٢).
- القول ببشرية القرآن الكريم ووقوع الأخطاء اللغوية فيه (٣).
- إنكار حجية السنة النبوية وإنكار فرضية الحجاب (٤).

السفير الصهيونى يثنى على العشماوى:

يقول السفير الصهيونى السابق بالقاهرة: فى كتابه «**سبع سنوات فى بلاد المصريين**» وخلال هذا الحديث مع الشاب المتدين وجدت نفسى أوصيه بقراءة الكثير مما تم نشره مثل مقال القاضى عشماوى رئيس محكمة أمن الدولة المصرية وهو رجل ضليع فى الإسلام حيث تساعد القراءة على إيضاح مفاهيم معينة فى الإسلام من روح الاعتدال والتسامح والسلام والجيرة الطيبة مع إسرائيل ونبذ الإرهاب والدمار والحرب(٥).

اللواء محمد شبل:

ضابط متقاعد بالجيش المصرى يشارك مجموع القرآنيين فى مناظراتهم ويكتب مقالات حول الفكر القرآنى وإنكار السنة ويردد جميع شبهاتهم.

ومن آرائه:

- جواز الحج والوقوف بعرفة طوال أشهر شوال وذوى العقدة وذى الحجة

(١) الإسلام السياسى: تأليف محمد سعيد العشماوى سنة ١٩٨٦ ط القاهرة.
(٢) انظر مجلة روز اليوسف المصرية العدد ٣٨٨٢ بتاريخ ٢٧ شعبان ١٤٢٣ هـ الموافق ٨/ ١١/ ٢٠٠٢ م
(٣) حصاد العقل لمحمد سعيد العشماوى ط القاهرة سنة ١٩٩٢ صـ ٧٢.
(٤) انظر كتابه حقيقة الحجاب وحجية الحديث، ط مدبولى الصغير، ط أولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
(٥) سبع سنوات فى بلاد المصريين تأليف الصهيونى ساسون. ط دار الكتاب العربى، دمشق، القاهرة ١٩٩٤ صـ ٨٥.

- لامناقب لأحد من الصحابة والعشرة المبشرون بالجنة وهم كبير.

- إنكار عذاب القبر.

عثمان محمد على:

صيدلانى ينقل عن أبى رية، وعن سائر القرآنيين وهو من محاضري مركز ابن خلدون، ومديره فيما بعد، وكتب سلسلة مقالات يطعن فيها فى حجية السنة بعنوان محاكمة البخارى[1].

عبد الفتاح عساكر:

موظف بالمعاش مدير المركز الثقافى بشركة «**المقاولون العرب**»وكان يستضيف العلماء لإقامة ندوات ومحاضرات ثم نشرها وزعم أن هؤلاء العلماء شاركوه فى أبحاثه هذه.

وعساكر تلميذ غير نجيب للعلماء فهو يحرص على كتب الدفاع عن السنة ليعيد نشرهذه الشبهات، والتى سبق للعلماء ردها[2].

ويشارك عساكر فى المناظرات التى تقيمها وسائل الإعلام بين العلماء ومنكرى السنة ويتخذ من علماء الأزهر أعداء له[3].

محمد عبد المنعم مراد:

كاتب صحفى، لحق بركب القرآنيين أخيرًا وألف كتابين أنكر فيهما حجية السنة، كما أنكر عذاب القبر، فزعم أنه مدسوس على الدين ولم يرد دليل صريح عليه[4] و تطاول على رجال التفسير ورماهم بقصر النظر،وزعم أن كتب التفسير تفسد عقيدة المسلمين[5]

(١) جريدة الأحرار بتاريخ ٢٨ شوال ١٤٢٠ هـ - ٤/ ٢/ ٢٠٠٠ م.
(٢) كما فعل في كتابه الحكمة ليست هى السنة.
(٣) مع القرآن الكريم الكتاب رقم ١٥ مخطوط بتاريخ رمضان ١٤٢٣ هـ ٩/ ١١/ ٢٠٠٢ صـ ١٤.
(٤) عذاب القبر إفك وضلال مبين لمحمد عبدالمنعم مراد: ٥٥، ٥٦.
(٥) تأويل ما أشكل على المفسرين: محمد عبدالمنعم مراد ١١٩، ١٢٠.

وقد أوصى الأزهر الشريف بمنع تداول كتابيه «**عذاب القبر افتراء على الله رسوله**» و«**عذاب القبر إفك وضلال مبين**»[1] وذلك لمخالفتهما عقيدة المسلمين في الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، فضلا عن تطاول الكاتب على علماء الأمة .

مصطفى اللاهونى:

مفتش بوزارة الأوقاف انضم إلى طائفة القرآنيين أخيرًا، ووصف السنة بالاضطراب في مواجهة القرآن الكريم، كما أثار شبهة كون الحيض ليس مانعا للمرأة من الصوم والصلاة[2].

د/ عبدالله النجار:

وهو الدكتور عبدالله مبروك النجار، عضو مجمع البحوث وأستاذ القانون بجامعة الأزهر، أنكر أحاديث الطب النبوى، والرقى، والاستشفاء، مع اعتقاده بأن السنة من مصادر التشريع[3].

* * *

(١) انظر جريدة عقيدتى المصرية بتاريخ ١٤ ربيع الآخر ١٤٢٣ هـ .

(٢) انظر جريدة صوت الأمة بتاريخ ١٣/ ١/ ٢٠٠٣م .

(٣) أضيف د/ عبدالله النجار إلى هذا المبحث بعد مناقشة الرسالة ، حيث تمت مناظرة بينه وبين د/ أحمد كريمة أستاذ الشريعة ود/ أحمد أبوطالب أستاذ الحديث ، وشارك صاحب هذه الرسالة بمداخلة طويلة للدفاع عن السنة ضمن برنامج قناة النيل الثقافية.

الفصل الرابع

المصادر الداعمة للقرآنيون وصفاتهم

وفيه مبحثان

المبحث الأول: مصادر الدعم للقرآنيين وتجمعاتهم.

المبحث الثاني: الصفات العامة للقرآنيين.

المبحث الأول
مصادر الدعم للقرآنيين وتجمعاتهم

ونعنى بها الجهات الداعمة لأنشطة القرآنيين، الموجهة لآرائهم، الراعية لتنميتهم، وبمعنى أدق اتخاذهم حربة نجلاء لطعن الإسلام .

ويمكن تقسيم هذه المصادر إلى:

مصادر دعم داخلية : (التمويل الداخلى) :

فعلى الرغم من كون معظم القرآنيين، موظفين، او أبناء طبقة متوسطة، إلا إنهم يحيون حياة الترف، وينشرون أفكارهم بسرعة وحيوية، دون قلق أو اضطراب، مما يوحى باعتماد القرآنيين على دعم خارجى - وهو بلا شك قوى وفاعل - إلا أن لهم وسائلهم فى دعم بعضهم والوصول إلى بعض المنتديات والمراكز الثقافية وفق ظروف معينة ؛ ولا يستثنى من ذلك وزارة حكومية .

- **وزارة القافة المصرية:** فهى تنشر كتب وإنتاج القرآنيين، وتعرض كتبهم فى معرض القاهرة الدولى للكتاب، للبيع علنًا، ولا يُصادَر كتاب من كتب القرآنيين ؛ الكثيرة التى يوصى الأزهر الشريف بمنعها من التداول والبيع، لخطورتها على عقيدة الناس [(١)].

- مراسلة الميسورين لدعم أنشطتهم، التى يكتسب عنوانها، عبارة القرآن الكريم، بينما تخفى وراءها السم القاتل، فـ (محمد السعيد) منذ إشهار المركز العالمى لدراسات القرآن الكريم ؛ عمل على الترويج له، بإرسال صورة من المركز، وأهدافه، ووسائله، مرفقًا بها صورة من رقم الحساب البنكى للمركز لدعم نشاطاته .

(١) مثل كتب جمال البنا ومحمد عبدالمنعم مراد، انظر جريدة عقيدتى المصرية بتاريخ ١٤ ربيع الآخر ١٤٢٣ هـ .

- الترويج الإعلامى: وذلك فى المناسبات المختلفة كـ(الانتخابات النيابية) فيُؤتى بقطعان القرآنيين، المغمورين، وتقديمهم كمفكرين إسلاميين، للمشاغبة والتضليل على برامج المرشحين الإسلاميين .

- مصادر دعم خارجية : (التمويل الأجنبى) :

وهى المتصلة مباشرة، بأعداء الإسلام ،حيث يعرض القرآنيون أنفسهم على أنهم شهداء الفكر، وضحايا التخلف فى بلاد المسلمين، مما يسهل تقديم أنفسهم لأعداء الإسلام، وتحقيق أهدافهم الخبيثة .

فقد استفاد زعيم القرآنيين (أحمد صبحى منصور) من خدمات المتنبىء الكذاب رشاد خليفة، الذى استطاع الحصول له على لجوء سياسى إلى أمريكا، بموافقة الحكومة الأمريكية، واعتباره بطلاً ، فعمل معه فى مسجد توسان، ومحاضرًا بجامعة آريزونا، وأرسل رشاد خليفة إلى عميد كلية اللغة العربية التى كان يعمل بها أحمد صبحى منصور قائلاً:

رأيت المقالة التى نشرتها جريدة اللواء الشيطانى فى عددها بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٨٦م، والتى كنت أنت مصدرها الرئيس، فقد خدمتنا هذه المقالة الرائعة فى الحصول على موافقة الحكومة الأمريكية على اعتبارالأخ الدكتور بطلاً مجاهدًا برأيه وقلمه، وضحية لبلد القهر الفكرى أزهرالشيطان[1]، وعمل أحمد صبحى منصور محاضرًا فى الجامعة الأمريكية فى القاهرة، إلى أن استقر فى أمريكا .

ومن خلال مركز ابن خلدون سوَّق القرآنيون أنفسهم ببراعة لإثارة البلبلة، والفوضى للتشهير بالإسلام فى الخارج .

حيث عملوا على إثارة الفتنة الطائفية فى مصر؛ ورددوا لاجزية على أهل الكتاب، بدعوى تصوير الأقباط على أنهم مضهدون فى مصر.

(١) انظر صورة هذه الرسالة فى الملاحق .

كما عملوا على إثارة قضايا المرأة وحقوقها على النمط الغربى، فسهَّلوا لشبكة الأمريكية القيام بتصوير عملية ختان لفتاة مصرية، ثم عرضها على الشاشات الأمريكية[1]!!.

ومما يعكس قوة الداعم الخارجى المؤثرة على أحكام القضاء الذى أدان أعمال مركز ابن خلدون، وخطورته على المجتمع وسجن رئيسه د/ سعدالدين إبراهيم، فتدخلت أمريكا للإفراج عنه .

والدعم الخارجى ليس حكرًا على دولة بعينها، لكن القرآنيين يتلقون من دول العالم الحر - على حد زعمهم - ففى سؤال وُجِّه إلى د / أحمد صبحى منصور: ما مصلحة مؤسسة eze الألمانية فى دعم مشروع التعليم والتسامح الذى يتبناه مركز ابن خلدون؟ فقال: الرغبة المشتركة فى الإصلاح هى التى جمعت بين تلك المؤسسة ومركز ابن خلدون، وهم أناس يفعلون الخير، فعندما أنادى بترك التعصب، وتدريس التربية الدينية فى حصة مشتركة للأخلاق تجمع المصريين ولاتفرقهم ؛ فإن جاء أحد ليساعدنا هل نقول له: لا، لأنك تمويل أجنبى ! بالطبع لا[2].

تجمعات القرآنيين :

يتمتع القرآنيون بتحركات نشطة فى الأوساط الثقافية من خلال ندوات معرض القاهرة ، وينشرون أبحاثهم، وهم مادة للصحافة التى ترى الإثارة الفجَّة مادة للانتشار .

وكم تردَّد عبدالفتاح عساكر على أساتذة كلية أصول الدين والدعوة، لتوزيع كتبه على الأساتذة ويلتمس منهم التعليق عليها فى الصحف ؛ ولو بالذَّمِّ والتجريح .

(١) جريدة الأهرام عدد ٢٢٣٢ ، بتاريخ ٢٣ / ٧ / ٢٠٠٢م ، جريدة آفاق عربية: عدد ٤١١ بتاريخ:٢٥ صفر ١٤٢٠هـ ، ١٠ / ٦ / ١٩٩٩م .

(٢) جريدة آفاق عربية: عدد ٤١١ بتاريخ:٢٥ صفر ١٤٢٠هـ ، ١٠ / ٦ / ١٩٩٩م .

لكن المنابر الثابتة للقرآنيين أبقى وأعمق ،ويمكن حصرها فيما يلى:

- إلقاء الدروس فى المساجد، والمنازل، مثل خطب ودروس د / إسماعيل منصور، ومحمد السعيد فى مسجده بمدينة العبور(بالقليوبية)، كما يتم توزيع شرائطهم .

- **مركز ابن خلدون**: وهو مركز للدراسات الإنمائية بالمقطم بالقاهرة، ويقيم فيه القرآنيون ندوة أسبوعية كل ثلاثاء .

ويتمتع هذا المركز بدعم المجتمع الغربى ؛ لاسيما أمريكا ويعدُّ من أبرز مراكز القرآنيين الداعية لفكرهم، إذ لم تتوقف محاضراته الأسبوعية عن ذلك .

المواقع الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) :

مثل موقع أهل القرآن، وموقع القرآنيين، والموقع الخاص بمحمد السعيد .

- **القرآنيون والمرتدون عن الإسلام:**

ينتهز القرآنيون شتى الفرص، وأحيانًا يرعون بعض الملتقيات التى تدعوا إلى التحلل من الإسلام، وإبراز أنفسهم للمجتمعات الغربية أنهم ليسوا مسلمين، ومن الأمثلة على ذلك رعاية أحمد صبحى منصور لمؤتمر بعنوان «**المسلمون الكفار**»، حيث جمع فيه فلول المرتدين عن الإسلام، الذين لجأوا إلى خارج ديار الإسلام، ويعمل على المطالبة بحقوقهم من البلاد الإسلامية [1].

* * *

(١) جريدة المصرى اليوم: بتاريخ:١٣ / ٣ / ٢٠٠٨م .

المبحث الثاني
الصفات العامة للقرآنيين

يمكن من خلال تتبع الشبهات التى أثارها القرآنيون أن نجمل صفاتهم فيما يلى، مع الاكتفاء بمثال واحد وهو كاف عن الجميع:

- **تعمد التدليس**: حيث نسب د/ مصطفى محمود نقلاًعن د/ أحمد مصطفى المراغى أستاذ الشريعة بكلية دار العلوم (ت١٩٥٢م) وصاحب كتاب تفسير المراغى، وزعم أنه للإمام المراغى شيخ الأزهر، يقول د/ مصطفى محمود: «**جاء فى تفسير الشيخ المراغى الجزء الأول: جاء فى القرآن الكريم آيات تفيد نفيها- الشفاعة- وآيات تفيد ثبوتها ....إلى أن يقول: وقدتطابقت آراء الشيخ المراغى مع أكثر ماقلناه وهو شيخ الأزهر فى زمانه**»[(١)] .

ومادفع د/ مصطفى محمود إلى ذلك إلا تعمد الكذب المتعمَد فهل كتب على غلاف التفسير المذكور أنه تفسير الإمام المراغى شيخ الأزهر !!ولورجع إلى كتب التراجم لتبين الفارق بين الإمام المراغى وأحمد مصطفى المراغى .

- **الخيانة العلمية**: فالقرآنيون يؤمنون بالقرآن وحده، أما السنة فلايقبلون منها إلا مايوافق القرآن فى زعمهم، ويتعمدون (بتر) و(اجتزاء) الأحاديث لأخذ مايشهد لشبهتهم فيوردها أحدهم ثم يتناقلها عنه الجميع كأنها حقيقة .فعند حديثهم عن إنكار فرضية الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، زعم محمد السعيد ومحمد شبل أن الإمام القرطبي قال: «**إن الصلاة على النبى ﷺ فرض فى العمر مرة واحدة، وبتروا هذه العبارة عمابعدها، قال القرطبي:**» ولاخلاف فى أن الصلاة عليه ﷺ فرض فى العمر مرة، وفى كل حين من الواجبات وجوب السنة المؤكدة التى لايسع تركها ولايغفلها إلا من لاخير

(١) الشفاعة: صـ ٨٧- ٩١ .

فيه«[1].

وفى معرض إنكارهم لعذاب القبر استدل د/ أحمد حجازي السقا بجزء من حديث رواه الإمام أحمد واكتفى منه بعبارة توافق هواه وتتنافى مع البحث العلمي وهى » لا عذاب دون يوم القيامة[2].

ولم يثبت تمام الحديث الذي روته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ هل للقبر عذاب قبل يوم القيامة ؟ قال ﷺ: لا من زعم ذلك ؟ قالت: هذه اليهودية لا أصنع إليها شيئا من المعروف إلا قالت: وقاك الله عذاب القبر . قال ﷺ: كذبت يهود، وهم على الله أكذب قالت: ثم مكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث فخرج ذات يوم نصف النهار، وهو ينادى بأعلى صوته: أيها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر، فإن عذاب القبر حق[3].

- **احتراف الكذب:** فهم يكذبون في نقل الحديث كما فعل د / إسماعيل منصور فيما ادعاه أن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: جمع أبى أبوبكر رضى الله عنه الحديث عن رسول الله ﷺ وكانت خمسمائة حديث فبات ليلة يتقلب كثيرًا قالت: فغمني فقلت: أتتقلب لشكوى أو لشيء آخر بلغك ؟ فلما أصبح قال: أى بنيه هلمي الأحاديث التي عندك فجئته بها فدعا بنار فأحرقها، فقلت: لم أحرقتها ؟ قال: خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثني ......الحديث **«قلت –أى إسماعيل منصور– وحسب المنصف أن يرى هذه الرواية وهي موثقة فى تذكرة الحفاظ للذهبي ويتأمل فيها ليعلم حجم الكارثة التي أصابت الخلف من هذه الأمة بترك منهاج السلف الذين لم يقبلوا ليلة واحدة أن يبيت أحدهم وعنده بعض الأحاديث المكتوبة[4] وهذه الرواية ليس لها من توثيق إلا اتفاق القرآنيين على الكذب**

(١) تفسير القرطبي: ٨/ ٥٣١٤، ٥٣١٥ .
(٢) دفع الشبهات – ١٠٤، ٢٠٨، ٢٠٩، وحياة القبور ص ٤٨، ٤٩، وكلاهما لأحمد حجازى السقا .
(٣) المسند للإمام احمد – ٦/ ٨١، ٨٩ وصححه الهيثمى في زوائده ٣/ ٥٥ .
(٤) تبصير الأمة: صـ٢٢٦، أضواءعلى السنة: صـ٤٩ .

وإغفال تعليق الإمام الذهبي عليها بقوله: لايصح [1] فالقرآنيون ينقلون الأكاذيب عن بعضهم ويعنونون له بعنوان: موقف الصحابة من السنة . كما كذب أحمد صبحي منصور وجمال البنا وقبلهم محمود أبوريه في النقل عن الإمام ابن حجر قوله رحمه الله: » الاقتصار على الوصية بكتاب الله لكونه أعظم وأهم ولأن فيه تبيان كل شئ إما بطريق النص، وإما بطريق الاستنباط، فإذا اتبع الناس ما في الكتاب عملوا بكل ما أمرهم النبي صلى الله علية وسلم لقوله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[2].

فبتر القرآنيون لفظ النبي ﷺ وكتبوها كما سبق في استشهادهم وكلهم نقلها عن أبي رية، فهو قدوتهم وصنمهم الأكبر في الكيد للسنة النبوية.

- **الإصرا على الباطل**: فالقرآنيون لايعرضن مجرد شبهات عارضة تحتاج إلى تصويب، وإنما يعتقدون أن ماوصلوا إليه هو الصواب، فإذا تمت مناقشة آرائهم، وتبين فسادها إذا بهم يعيدون تكرار الشبهات نفسها بأدلتها، وبنفس النقول المكذوبة .

وعند إنكارهم للشفاعة أثارإنكارها جمال البنا فى كتابه نحو فقه جديد (ص٢٤٩)، ثم أثارها إسماعيل منصور ثم أحمد صبحي منصور ثم أعادها د / مصطفى محمود فى مقالاته، فلما رد عليه العلماء ردا مفحما في حجج دامغة ووصف بإنكاره للسنة، صدَر مقالاَ بعنوان ليس إنكارًا للسنة أعاد فيه كل شبهاته ولم يتراجع عنها .

وناظر العلماء محمد السعيد بن عبداللطيف المشتهري فى حياة والده وبحضوره، وأبطل العلماء شبهات محمد السعيد فتعهد بنبذ أفكاره، لكنه نشرها فى كتب ثلاث بحماس شديد، وكأن شيئًا لم يكن ! .

- **حب الظهور**: فالقرآنيون يحرصون على الظهور الإعلامي، ويرتادون المنتديات ويوزعون إنتاجهم سرا وغيره، ويطربون للعبارات الرنانة، كأن ينادون بلفظ دكتور أو مفكر إسلامي، مع عدم حصوله على الدكتوراه (أمثال جمال البنا ومحمد السعيد) إضافة

---

(١) تذكرة الحفاظ: ١ / ٥ .

(٢) الحشر: جزء من آية ٧ . وانظر فتح البارى – ٥/ ٤٢٥ ، ٤٢٦ .

إلى وصف (مفكر إسلامي) التى يصدرونها في مراسلاتهم .

كما يحرصون على إرسال إنتاجهم للعلماء مبكرًا مع تمني رد العلماء عليهم ولو بالنقد الشديد عبر وسائل الإعلام، فمنتهى الشهرة عندهم أن يذكروا ولو بالقدح والذم لنيل القربى من أعداء الإسلام، وقد أرسل رشاد خليفة رسالة إلى عميد كلية الغة العربية بالقاهرة (د/ سعد ظلام) يقول فيها: إن مقالتك في جريدة اللواء الإسلامي سهلت لنا الحصول على موافقة الحكومة الأمريكية منح د/ أحمد صبحي منصور تأشيرة دخول إلى أمريكا .

- تجريح أعلام الأمة وتوثيق الطاعنين في الإسلام:

ففي الوقت الذى ينشر فيه القرآنيون أفكارهم على أنها نتاج أبحاث عميقة نجد أن خلاصة هذه الأبحاث ماهى إلا نتاج لأفكار أعداء الإسلام والحاقدين عليه من النيل من ثوابت الأمة من مطاعن في القرآن والسنة وطعن في الصحابة كما فعل عبدالفتاح عساكر ووصفه أباهريرة ﷺ: بالكذاب[1]، واتهم أحمد صبحي منصور التابعي الجليل عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما بالكذب وكذا الإمام الأوزاعي فهذا منهجهم في تجريح عدول الأمة ، بينما يوثقون المجروحين على مدار التاريخ ، فقد وصف أحمد صبحي منصور عبدالكريم بن أبي العوجاء وضاع الأحاديث الكذاب بأنه (الفقيه راوية الأحاديث)[2] مع أن أحمد صبحي يكفر بالأحاديث ورواتها الثقات، بينما الكذابون عنده موثقون، وابن أبي العوجاء زنديق اعترف بأنه وضع أربعة آلاف حديث يحرم فيها الحلال ويحل فيها الحرام[3] .

أما د/ احمد حجازي السقا فقد وصف النظام المعتزلي قائلاً: «**والنظام ﷺ أنكر انشقاق القمر**» وضلالات النظام أشهر من أن تذكر حتى أن المعتزلة ردوا عليه ضلالاته

(١) جريدة آفاق عربية: بتاريخ ١٧ ربيع آخر سنة ١٤١٨هـ .
(٢) الحسبة: ص ١٣ .
(٣) ميزان الاعتدال: للذهبي: ٢ / ٦٤٤ .

والتهم بالزندقة .

وكذا شأن القرآنيين مع الكذابين المشهورين يترضون عنهم بينما لايترضون عن أصحاب النبيﷺ ويتركون الصلاة والسلام عليه ﷺوينفون عنه العصمة ويجيزون وقوع الشرك منهﷺ !!.

- **زعمهم أن علماء الأمة يوافقونهم على ضلالاتهم**: وهذا الزعم باطل، فمن يوافق كاذبا أو يدعم محرفا إلا أعداء الإسلام الحاقدين عليه، أما إيراد العلماء لبعض الاجتهادات أو الآراء فهي بعيدة كل البعد عن أباطيلهم وشتان بين من يدافع عن الإسلام فى البيئة الإسلامية ومن يتمنى له الهوان ويسوق نفسه لأعداء الإسلام لنيل الحظوة .

- **التوثيق والنقل عن بعضهم**: وهذه طريقتهم في عرض شبهاتهم فهم لايقدمون جديداً ، إنما يجمعون أخلاطًا أعدت لهم بعناية، ثم يزيدون عليها من كتبهم التي ينقلون فيها عن بعضهم، لإيهام القارىء أن هذه الكتب مصادر موثوقة، وهكذا ينقل أحمد صبحي عن جمال البنا، وجمال البنا يمتدح إسماعيل منصور، وينقل محمد السعيد عن أحمد صبحي وهكذا دواليك، حيث تقدم العبارة بقول الواحد منهم: يقول الدكتور كذا في كتابه كذا وعدد صفحاته ٥٠٠ أو ٨٠٠ صفحة بمايوحي أن المنقول عنه عالم متخصص في العلوم الشرعية بينما كتابه لايعدو كونه سفرًا من الزيف والبهتان .

- **العزو إلى كتب السلف**: وهذا العزو لإحكام الخداع مع تعمد الكذب لإقناع القارىء أنهم ينقلون عن أعلام الأمة ورجال الحديث، مع إبراز النزاهة العلمية وهم عارون عنها، وقد يقع منهم العزو عشوائيا كما يقع مبتورا مجتزءا، دون أدنى مراجعة أو اطلاع لهذه المصادر مما يؤكد نقلهم عن مصادر حاقدة على الإسلام وتبنيهم لهذه النقول .

- **استعانتهم بالغرب وطلب الحظوة عند أعداء الإسلام**: وهذا مثال رخيص في طلب الدنيا، وقد انتهى المطاف بـ (أحمد صبحي منصور) باللجوء إلى أمريكا وترويج أفكاره الحاقدة على الإسلام ومشاركة مدعي النبوة الكذاب رشاد خليفة والعمل معه في

توسان بولاية آريزونا، ثم جمع كل المرتدين عن الإسلام وعقد لهم مؤتمرا بعنوان «**المسلمون الكفار**» لتدارس أحوال المرتدين عن الإسلام لنيل حقوقهم من بلادهم، وهذا يستغل هؤلاء للتجريح والطعن في الإسلام دون أن يجه الغرب بذلك فالقرآنيون ينوبون عنه ! .

***

الباب الثاني

موقف الإسلام من القرآنيين

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: شبهات القرآنيين حول العقائد الإسلامية.

الفصل الثانى: شبهات القرآنيين حول التشريعات الإسلامية.

الفصل الثالث: شبهات القرآنيين حول الأخلاق.

الفصل الرابع: آثار القرآنيين في ميزان الإسلام.

الفصل الأول
موقف الإسلام من شبهات القرآنيين حول العقائد الإسلامية

وفيه مبحثان

المبحث الأول: موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول معنى الدين الإسلامي

المبحث الثاني: موقف الإسلام من شبهة إنكار حد الردة

المبحث الأول
موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول معنى الدين الإسلامي

١- المسلم هو المسالم مع الناس وآمن بالله واليوم الآخر .

٢- المسلمون ليسوا هم أتباع النبى محمد ﷺ بل أتباع كل نبى وأتباع كل رسالة، وأولياء الله أصحاب الجنة .

٣- وهؤلاء المؤمنون يجمعهم دين واحد (الإبراهيمية) فهم أبناء إبراهيم عليه السلام .

إن نظرتهم إلى الإيمان يشبه زعم المرجئة أن الإيمان اعتقاد بالقلب وإن أعلن الكفر بلسانه وعبد الأوثان ولزم اليهودية والنصرانية وعبد الصليب وأعلن التثليث ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله ومن أهل الجنة .هذا الفهم تفريغ للدين الإسلامي من معناه ومحتواه، فما فائدة الرسالة والوحي، وما لاقاه النبي ﷺ وأصحابه في سبيل تبليغ الدين وإقامة التشريع من إيذاء، وهجرة للوطن، وجهاد متواصل حتى نصر الله الإسلام وكتب له الانتشار في الأرض .

إن المقصود بدين الإسلام: أنه علم على الدين الذي بعث به النبي ﷺ خاصة [(١)].

وبهذا التعريف يخرج اليهود والنصارى بل سائر البشر . من مفهوم الإسلام لأنهم ردوا على النبي ﷺ الرسالة، وكفروا بما أنزل عليه بل حاربوه وناصبوه العداء . ويعد تمادى القرآنيين في التدليل على هذا الفهم من قبيل اليأس وإنكار ضوء الشمس في رابعة النهار والإفلاس الفكرى .

إن فهمهم هذا يشبه إلى حد كبير مبدأ الحرية عند البهائية غير أنهم ألبسوه ثوب الإسلام والقرآن، فالعجب كل العجب أن تبتر الأدلة القرآنية للاستدلال بها على بطلان الدين وتذويبه ..

(١) السنة في مواجهة أعدائها للدكتور طه حبيشى – طبعة مكتبة رشوان – ط أولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م – ص ١٠٤

أما تعريفهم للمسلم بأنه كل مسالم مأمون الجانب فهذا معنى مطاط فالحكم بالإسلام لكل مسالم لم يقل به أحد فالمسلم عندنا: من آمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا .

وهل كل من يرفع شعار المسالمة والسلام «**كاليهود والنصارى الآن**» يحكم له بالإسلام مع عدائهم الظاهر للمسلمين . إن شبهتهم هذه يمكن تلخيصها في نقاط ثلاث:

١) الشك في أن دين الإسلام الذي يعتنقه المسلمون الآن هو الدين الإلهي الحق وأن المسلمين من أهل الجنة .

٢) الشك في كفر غير المسلمين، وكفار مكة على عهد النبوة .

٣) تأويل بعض الآيات الداعمة لهم - في زعمهم - تأويلا باطلا لا تحتمله، لخدمة هدفهم وهو «**تمييع الدين**» وصولا إلى دين جديد يجمع البشر جميعا وهو الإبراهيمية.

شتان بين إسلام المسلمين وفهم المخربين، إن المسلم الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ليس هو المسلم الذي يبغى القرآنيون صناعته .

في قوله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا...**) قال أبو جعفر النحاس فيها قولان أحدهما: أنه يعني الذين آمنوا ها هنا المنافقون والتقدير: إن الذين آمنوا بألسنتهم ودل على هذا قوله تعالى: ﴿**لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ**﴾[١]- ثم قال تعالى: ﴿**مَنْ آمَنَ بِالله**﴾ أي من حقق الإيمان بقلبه والقول الآخر: عن معنى ﴿**مَنْ آمَنَ بِالله..**﴾ من ثبت على إيمانه كما قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِالله وَرَسُولِهِ**﴾[٢] قال الزجاج: لا يجوز أن يكون لأحد منهم إيمان إلا مع إيمان بالنبي ﷺ ودليله - ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**﴾ فتأويله من آمن بالله واليوم الآخر وآمن بالنبي ﷺ فلهم أجرهم[٣].

(١) المائدة: ٤١

(٢) النساء: ١٣٦ معاني القرآن لأبي جعفر النحاس ط. دار الحديث القاهرة ط. أولى ٢٠٠٤ - ١/ ٢٩٧، ٢٩٨

(٣) [معاني القرآن وإعرابه للزجاج ط. دار الحديث القاهرة - ط. أولى ٢٠٠٣م - ١/ ١٣٢

يقول الإمام الطحاوى [١]:

ما سلم في دينه إلا من سلم لله ولرسوله ﷺ ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه أي سلم لنصوص الكتاب والسنة . [٢].

ويقول الإمام ابن كثير [٣]: فالمؤمنون يؤمنون بأن الله واحد أحد، فرد صمد، لا إله غيره، ولا رب سواه، ويصدقون بجميع الأنبياء والرسل، والكتب المنزلة من السماء على عباد الله المرسلين والأنبياء، بل الجميع عندهم صادقون، بارون راشدون، مهديون هادون إلى سبيل الخير، وإن كان بعضهم ينسخ شريعة بعض بإذن الله حتى نسخ الجميع بشرع محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي تقوم الساعة على شريعته، ولا تزال طائفة من أمته على الحق ظاهرين[٤].

وللإسلام أركان خمسة بها يتحقق صحة إسلام المسلم:

وأركان الإسلام الخمسة هى أظهر شعائر الإسلام وأعظمها، وبقيامه بها يتم استسلامه، وتركه لها يشعر بانحلال قيد انقياده، فالنبى ﷺ ذكر الدين الذى هو استسلام العبد لربه مطلقا[٥]..

فهل تحقق معنى الاستسلام لله تعالى عند من ذكر في الآيات من غير المسلمين .

إن القرآنيين بنظرتهم إلى الدين الإسلامى نظرة عامة يستوى فيها المسلمون مع من دونهم محتجين بآيات من القرآن الكريم بينما يهملون آيات أخرى تخص المسلمين وحدهم

(١) الطحاوى: أحمد بن محمد الأزدى أبى جعفر الطحاوى المصرى الحنفى – فقيه ثقة له شرح معانى الآثار والعقيدة – ت: سنة ٣٢١ هـ – له ترجمة فى البداية والنهاية ١١/ ١٣٢ ، وطبقات الحفاظ للسيوطى ٣٣٩/ ٧٦٧ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز الحنفى – ط الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء – السعودية – ١٤١٣هـ – ص ١٦٥ .

(٣) ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى الشافعى الحافظ المفسر الفقيه المؤرخ – صاحب تفسير القرآن العظيم ، والبداية والنهاية مات سنة ٧٧٤. انظر طبقات المفسرين للداودى ١/ ١١١ رقم ١٠٣ .

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير – ط دار التراث القاهرة – بدون تاريخ ١/ ٣٤٢ .

(٥) شرح الطحاوية – ٣٥٢ .

بهذا الوصف دون غيرهم، وهي كثيرة منها قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١).

وقوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا﴾ (٢).

وقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإسلام، وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٣).

وقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٤).

كما أنه يستقيم زعم القرآنيين بالحكم على غير المسلمين بأنهم من أهل الجنة بعد أن حكم القرآن الكريم بكفرهم ونفى الإيمان عنهم لتكبرهم على الله تعالى وعدم اتباعهم نبيه محمد ﷺ.

قال تعالى ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (٥). فقرن بعدم إيمانهم بالله واليوم الآخر أنهم لا يحرمون ما حرمه الله ورسوله

(١) الفتح ٢٨، ٢٩
(٢) المائدة: جزء من آية ٣.
(٣) آل عمران: ١٩.
(٤) آل عمران ٨٥.
(٥) التوبة: ٢٩.

ولا يدينون دين الحق»[1].. ولقد قرر القرآن الكريم أن ما بعث به النبى ﷺ من دين الإسلام، هو دين الحق، وأن شريعته هى الشريعة الحاكمة والمهيمنة على كل الشرائع السابقة عليها.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[2]..

وما استدلوا به من الآيات التى يوهم ظاهرها أن كل من آمن بالله وعمل صالحا فهو من أهل الجنة، فهذا فهم لا ينبت إلا في عقول أهل الزيغ والأهواء الذين وصفهم الله تعالى بقوله ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[3].

وقد نقل المفسرون عن ابن عباس ﷺ أن هذه الآية ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا ....﴾ منسوخة بقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[4]. وعلى قول أنها ليست بمنسوخة فهى فيمن ثبت على إيمانه من المؤمنين بالنبى ﷺ[5].

والأدلة كثيرة على وجوب الإيمان بالنبى ﷺ وأن الكفر به كفر بكل الأنبياء.

قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۞ أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾[6].

ويقول ابن كثير: والمقصود أن من كفر بنبى من الأنبياء فقد كفر بسائر الأنبياء فإن الإيمان واجب بكل نبى بعثه الله إلى أهل الأرض فمن رد نبوته للحسد أو العصبية أو

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ط مكتبة الإيمان ط أولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م. ص ٣٦١

(٢) المائدة: ٤٨ .

(٣) آل عمران ٧

(٤) آل عمران: ٨٥ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى - ط الريان - ١/ ٣٧١، جامع البيان للطبرى، ط الحلبى، ط ثالثة ١٣٨٨هـ١/ ٣٢٣، تفسير القرآن العظيم١/ ١٠٤.

(٦) النساء: ١٥٠، ١٥١ .

التشهى تبين أن إيمانه بمن آمن به من الأنبياء، ليس إيمانا شرعيا إنما هو عن غرض، وهوى، وعصبية [(١)].

وما استشهد به القرآنيون من الولايات شاهد على أهوائهم التي تغفل الحقائق حتى ولو كانت آيات القرآن الكريم فلقد ركزوا على بداية الآيات وتغافلوا عن نهايتها وخلطوا بين الإيمان الحقيقي وبين الإيمان باللسان.

وخلطوا بين الإيمان الحقيقي «**تصديق القلب**» وبين الإيمان باللسان «**إيمان المنافقين**» فصرحت نهاية الآية بالإيمان الصادق بعد أن سبقه نموذج لكل من آمن بلسانه من المنافقين واليهود والنصارى والصابئين فقال تعالى: (من آمن بالله واليوم الآخر) فإن هؤلاء قوم آمنوا بألسنتهم فقال تعالى: (من آمن) منهم بقلبه (بالله واليوم الآخر) كأنه قال: إن المنافقين والذين هادوا[(٢)].

وقال رسول الله ﷺ: «**لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**»[(٣)]. وهل يصح أن نحكم بإسلام من غضب الله عليهم ولعنهم وقاتلهم النبى ﷺ وأجلاهم.

إنها مخالفة لصريح القرآن الكريم ولفعل النبى الكريم ﷺ فالقول بأن اليهود والنصارى، الباقون على دينهم بعد بعثة النبى ﷺ من أهل الجنة هو محض ضلال وافتراء وخروج على إجماع الأمة.

يقول الإمام الطحاوى: ونسمى أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء به النبى ﷺ معترفين وبكل ما أخبر به مصدقين [(٤)].

إن توظيف القرآنيين لهذه الشبهة يهدف إلى «**تسييح**» الدين الإسلامى ومساواته

(١) تفسير القرآن العظيم – ١/ ٥٧٢.
(٢) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ط المكتبة العلمية – بيروت – لبنان ط ثالثة ص ٤٨٢. ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
(٣) رواه مسلم بشرح النووى – كتاب الإيمان ٢/ ٣٦٤ رقم ٣٨٤.
(٤) شرح العقيدة للطحاوية ٢٩٢.

بغيره وصولا إلى جمع اليهود والنصارى والمسلمين تحت الملة الحنيفية «**الإبراهيمية**» وقد استعملوا في سبيل ذلك لغة إعلامية «**زاعقة**» فراح أحمد صبحي ومن تبعه من القرآنيين يصرخون: الجزية ليست واجبة على الأقباط وأنهم مسلمون[(١)]، ويعمدون إلى التشكيك في كون الإسلام عقيدة صحيحة، إنهم يتعسفون في التأويل، وحالهم أنهم يؤمنون ببعض القرآن ويكفرون ببعضه فما يدعم أهواءهم قبلوه، وما يشهد عليهم تجاهلوه.

وعمدتهم في ذلك تشويه حقائق الإسلام المبنية على القرآن والسنة والاستعاضة عنها بإنكار السنة وفهم القرآن فهما ذاتيا.

إن القرآنيين يقودون حملة مشبوهة من خلال تفسيرات منحرفة لبعض الآيات المتشابهات ويسقطون عشرات الآيات المحكمات التى تنص على ضرورة الإيمان بالرسالة المحمدية، وبشريعة الإسلام إذ يكفى عندهم الإيمان بالله بأى شكل وبأى صورة وبأى إله[(٢)].

البديل القرآنى عن الدين عند القرآنيين

الدعوة الإبراهيمية

تعنى الإبراهيمية الدعوة إلى الحنيفية – ملة إبراهيم عليه السلام – والتى تكرر ذكرها في غير موضع من آيات القرآن الكريم فإبراهيم أب للأنبياء من بعده، فهو قد أنجب إسماعيل وإسحاق عليهما السلام ومن إسماعيل كان العرب ونبيهم محمد ﷺ، ومن إسحاق كان الأنبياء جميعا في بنى إسرائيل حتى آخرهم عيسى عليه السلام، فلا أقل من أن يجتمع أبناء الأديان الثلاثة الكبرى الإسلام والنصرانية واليهودية تحت ملة واحدة هى ملة أبيهم إبراهيم عليه السلام[(٣)]. ويفسر ذلك الأستاذ الدكتور طه حبيشى قائلا:

---

(١) مقال لأحمد صبحي منصور بعنوان: الأقباط مسلمون ، انظر جريدة روزاليوسف العدد ٣٥٩٠ بتاريخ ٥/ ٥/ ١٩٩٧م.

(٢) جريدة الأحرار مقال لمحمد شعبان الموجى بتاريخ ٤ ذى الحجة ١٤٢٠هـ – ١٠/ ٣/ ٢٠٠٠م.

(٣) فتح الوهاب لإسماعيل منصور ٢٣٤ ، ٢٣٥ بتصرف – والصلاة في القرآن الكريم لأحمد صبحي – ١٣ – مقال لجمال البنا في جريدة القاهرة العدد ٥٨ بتاريخ ٢٢/ ٥/ ٢٠٠١ م.

وقد شهدت العصور المتأخرة خلافًا شديدًا بين الأديان، وأدى ذلك إلى حروب وتطاحن ولا يمكن لهذه الحروب أن تختفى كما لا يمكن لهذا التطاحن أن ينقرض إلا إذا اختفى هذا الخلاف الكائن بين الأديان ولن يختفى الخلاف إلا إذا عدنا جميعا إلى دين واحد، والدين الواحد لا يمكن اختياره من الديانات الموجودة بالفعل، فلو تم اختيار اليهودية دينا ملزما لغضب أصحاب الديانات الأخرى، ولو أخذنا النصرانية لغضب المنتمون إلى الإسلام واليهودية، والكلام نفسه يقال إذا تم اختيار دين منتخب، وطمس ما وراءه من الديانات.

والبديل المقبول عن هذا كله هو أن يعود الجميع إلى ديانة أبيهم الأكبر إبراهيم ﷺ، فإذا ما حدث ذلك ارتفع الخلاف بين الناس .[1].

وراح كهنة القرآنيين يبشرون بهذه الدعوة تحت عناوين براقة مثل موقف القرآن الكريم من الآخر للخلط بين غير المسلمين والمسلمين فالجميع لديهم صفات مشتركة مثل الجد والصدق وإتقان العمل فلماذا لا يتعايشون [2].

فقد انحرف معظم أهل الجزيرة العربية عن ملة أبيهم إبراهيم عقيدة وشريعة فجاء القرآن يرد ما ورثوه عبر منظومة التواصل المعرفي من عقائد وشرائع باطلة إلى الحنيفية السمحة ويدعوهم إلى التمسك بما كان عليه إبراهيم ﷺ.. ولقد كان رسول الله محمد ﷺ من هؤلاء الحنفاء الذين ورثوا مناسكهم عن أبيهم إبراهيم ﷺ من غير تحريف أو تبديل ولقد جاء القرآن يبارك لهم ذلك..

ووصل القرآنيون إلى هذه النتيجة أن رسالة الإسلام ما هي إلا حنيفية ورثها النبي ﷺ عن أبيه إبراهيم ﷺ، فزعم عبد الفتاح عساكر: أن دعوة الإسلام لإقامة دين إبراهيم بمعالمه وشعائره وأن الحج فريضة إبراهيمية[3].

---

(١) السنة في مواجهة أعدائها صـــ١٠٧، وانظر نحو فقه جديد ١/ ١٠٢ .
(٢) مقال لجمال البنا في جريدة القاهرة العدد ٥٨ بتاريخ ٢٢ / ٥ / ٢٠٠١ م .
(٣) مع القرآن الكريم العدد الثالث – ط المقاولون العرب ط أولى ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م - ٢٣٨، ٢٣٩ – محمد السعيد: إشكاليات الخطاب الديني ص ٨٤ و٨٥

والدعوة إلى الإبراهيمية ردها رجاء جارودي في وثيقة إشبيلية نقلا عن عموم المستشرقين مثل جاك بيرك[1] .

والقرآنيون في الدعوة إلى الإبراهيمية يتفقون مع محاولات المنصرين والتغريبيين إلى إعلاء شأن التاريخ القديم على تاريخ الإسلام أو خلط قيم الإسلام بالعادات القديمة المتوارثة مما يعمل على تمييع الدين وهو هدف للماسونيين القائلين بوحدة الأديان[2] .

وراح القرآنيون يستشهدون بالأدلة القرآنية على صدق الدعوة إلى الإبراهيمية من خلال كتاب «**المعجم المفهرس للألفاظ القرآن الكريم** «**والبحث في مادة** » إبراهيم «ومادة» حنيفا واستخلصوا هذه النتائج:

لقد أُمرنا حقا باتباع ملة إبراهيم الحنيفية وحنيفية إبراهيم تختلف عن حنيفية القرآنيين المزعومة، والتى دعموها بأدلة منتقاه بعناية لتهدف إلى دعوة واحدة هى وحدة الأديان الثلاثة اليهودية، والنصرانية، والإسلام تعمدوا إغفال الآيات التى تبرىء إبراهيم من اليهود والنصارى، وتثبت إسلامه .

قال تعالى **﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[3] .

وقوله تعالى **﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ**

(١) ص ٧٩٣ – انظر رد د/ زينب عبد العزيز على جاك بيرك في كتاب ترجمات القرآن إلى أين ؟؟؟ لجاك بيرك ص ١٩ ط دار الهداية ط ثانية سنة ١٩٩٤م
(٢) مقدمات العلوم لأنور الجندي ٥/ ٧٢
(٣) آل عمران: ٦٧ ، ٦٨ .

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [1]، ولهذه الشبهة أصل من أوهام اليهود، وصنيعتهم البهائية .

يقول فضيلة الأستاذ الدكتور طه حبيشي: وهذا الاتجاه في الإبراهيمية يذكر بأمرين: أمر اليهود حيث قالوا: إن اليهودية العالمية ستظل في قلق واضطراب ما دام على الأرض دين أو أكثر، يتميز كل واحد منها بشخصيته المستقلة، والبديل هو «**تسييح الأديان**» وإدخال بعضها في بعض ومسخ هويتها وعلى الأخص الدين الإسلامى .

أمر البهائية: حيث أكدت أن العالم لن يستقر إلا تحت راية وحدة الأديان .

- ودعوى وحدة الأديان يدفعها القرآن الكريم فقد جعل الاختلاف سنة كونية، قال تعالى: «**ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين**» [2].

فضلاً عن أن ديانة إبراهيم ديانة لم يحتفظ التاريخ بآثارها والنتيجة أن هؤلاء - القرآنيين - قد أحالوا على معدوم، وتعلقوا بِوهْم [3].

إن حال القرآنيين أعداء السنة النبوية يشهد بضعفهم وعجزهم في مواجهة السنة فراحوا يلتمسون ما يسد فراغها فأرادوا أن يملئوا هذه الساحة بواحدة من ثلاث:

١) أرادوا أن يملئوها بالإبراهيمية .

٢) وأرادوا أن يملئوها بما تعارف عليه الناس .

٣) وأرادوا أن يملئوها بإعادة صياغة المنظومة الإسلامية على ما يريدون، فانتهوا بعد هذا العناء كله إلى نتيجة محددة وهى أنهم قد ملئوا الفراغ بالفراغ، وقبضوا في أيديهم على الماء والهواء وشددوا القبضة ظانين أن الهواء لا يتفلت وأن الماء لا

---

(١) البقرة: ١٣٥ - ١٣٧ .
(٢) سورة هود: الآيتين رقم ١١٨ ، ١١٩ .
(٣) السنة فى مواجهة أعدائها - ١٠٧ ، ١٠٨ - بتصرف يسير .

يتسرب وسوف يفتحون أيديهم يوما فيجدونها صفرا وسوف يقدمون على الله يوما فلا يجدون إلا تحقيق هذا النص الكريم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [1].

ولقد تجاوز القرآنيون المدى فزعموا أن العبادات في الإسلام كلها متوارثة عن ملة إبراهيم مثل الطهارة ومرورا بالقبلة والصلاة ومواقيتها بل وظل العرب المشركين يصلون بعد بعثة ﷺ متمسكين بسائر أركان الإسلام كالزكاة والحج والصيام فقد تناقلها العرب المشركون جيلا عن جيل حتى وصلت إلى خاتم النبيين ﷺ الذى جاء متبعا لملة جده وليس مخترعًا لها [2].

إن الدعوة إلى الإبراهيمية وَهْمٌ ذو خلفية يهودية بهائية دعى إليها القرآنيون وهو وَهْمٌ خطير يترتب عليه تذويب الشخصية المسلمة التى أوجدها الإسلام لحساب دعاوى تظهر بين الحين والآخر ولن تكون الإبراهيمية آخرها .

كما أن القرآن الكريم لا يقرهم على ذلك فالقرآن الكريم أوجد أمة مسلمة لها شخصيتها وتميزها وهى آخر الأمم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

***

(١) سورة النور: الآيتين رقم ٣٩ ، ٤٠ . وانظر السنة فى مواجهة أعدائها – ص ١٦٠ .

(٢) الصلاة في القرآن الكريم ١١ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢١ ، ٣٠ وزعم صبحى منصور أن العرب المشركون ظلوا يصلون بعد بعثة النبى ﷺ ولا حول ولا قوة إلا بالله .

المبحث الثاني
موقف الإسلام من شبهة إنكار حد الردة

١- تعريف «الحد» و«الردة»:

تعريف الحد: الشيء الحاجز بين شيئين وهى في اللغة بمعنى المنع .

وشرعا: عقوبة مقررة لأجل حق الله [١].

وأما تعريف الردة: فهى الرجوع في الطريق الذى جاء منه، وهى مثل الارتداد إلا أنها تختص بالكفر .

والمقصود بها: رجوع المسلم، العاقل البالغ، عن الإسلام إلى الكفر باختياره دون إكراه من أحد [٢].

عقوبة المرتد:

يستتاب فإن تاب وإلا قتل وهذا قول الجمهور [٣]. وإنكار حد الردة من الشبه التى عرضت للقرآنيين ودافعوا عنها بقوة وذلك تأسيسا على مبدأ حرية الفكر والاعتقاد .

إنهم اعتمدوا في إنكار حد الردة على أفكار مغلوطة صورها لهم وهمهم المريض وحسبوا أن تأصيل هذه الأوهام ونشرها عبر وسائل الإعلام، والكتب سيضمن لها الخلود والإتباع ... وهيهات ...

أما أدلتهم من القرآن الكريم فلقد استخدموا أنصاف الآيات ولو أتموها لنهايتها

(١) بيان كشف الألفاظ: للأبذى ، تحقيق د/ خالد فهمى ، الخانجى ، ٢٠٠٢م ، أولى ٤ / مصطلح رقم ٢٠١ .
(٢) فقه السنة ٢ / ٥٩٩ .
(٣) فتح البارى١٢/ ٣٠٥ ، فقه السنة ٢ / ٦٠٥ .

لاكتملت الصورة صادقة في أن الله تعالى يرضى لعباده الإيمان ولا يحب لهم ولا منهم الكفر، ولذا لم يخف الله تعالى نقمته على الكافرين المتكبرين ووعدهم نار جهنم خالدين فيها قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [1]،فالله عز وجل وضع أمام خلقه حرية الاختيار ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [2].

وكقوله تعالى ﴿لا إكراه في الدين﴾ وهذا من منطلق خطاب الدعوة القائمة على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [3]. أما خطاب الدولة في القرآن الكريم فقد اتسم بمواجهة الكافرين وتخويفهم من عذاب الله في الدنيا والآخرة قال تعالى ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ [4].

إلى جانب آيات أخرى كثيرة تبين مصير الكافرين .

ولذا نقول إن الآيات التي استشهد بها القرآنيون على إنكار حد الردة ليس فيها ما يشير إلى ذلك وليست مدافعة عن شخص ارتد عن الإسلام، وإنما هي معنية بالكافرين، وتنطق صراحة إننا لا نكره أحدا على الإسلام .

يقول الإمام ابن كثير: أي لا تكرهوا أحدا على الدخول في الإسلام، فإنه بين واضح، جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه[5]. ولم يعرف التاريخ شعبا مسلما حاول إجبار أهل الذمة على الإسلام قط .

أما الأحاديث التى ردوها القرآنيون، بزعم أنها مكذوبة فهى ليست كذلك، بل هى

(١) الكهف ٢٩
(٢) الكافرون ٦ .
(٣) النحل ١٢٥
(٤) التوبة: ١٤ .
(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١ / ٣١٠

صحيحة وفى أعلى درجات الصحة وهى: قوله ﷺ **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله »** [١].

ومثل قوله ﷺ: من بدل دينه فاقتلوه[٢].

وقوله ﷺ: **«لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزانى، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»**[٣].

ففى الحديث الأول: يبين الإمام النووى [٤]أن أهل الردة صنفان: صنف ارتد عن الدين وقاتلوا المسلمين وهؤلاء لم تقع الشبهة في قتالهم والصنف الآخر منع أداء الزكاة وهؤلاء وقعت الشبهة فى قتالهم لعمر بن الخطاب ﷺ فاحتج عليه أبو بكر بهذا الحديث مبينا أن الزكاة حق المال وأن الزكاة فريضة وليقاتلن من فرق بين الزكاة والصلاة ولذا تابعه الصحابة ومن معهم بالإجماع على قتالهم [٥].

أما الحديثين الثانى والثالث فهما من أصح الأحاديث سندا ومتنا وهما يثبتان حد قتل المرتد هو حد له أصل في كتاب الله تعالى، قال تعالى **﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** [٦]. وقوله تعالى **﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ**

(١) البخارى بشرح فتح البارى كتاب استتابة المرتدين باب قتل من أبى قبول الفرائض ١٢/ ٢٨٨ رقم ٦٩٢٤ ومسلم بشرح النووى كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ١/ ٢٣٢ رقم ٣٢.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب استتابة المرتدين، باب حكم المرتد – ١٢/ ٣٠٣ – رقم ٦٩٢٢.

(٣) متفق عليه رواه البخارى فى صحيحه كتاب الديات باب قوله تعالى النفس بالنفس والعين بالعين ١٢/ ٢٠٩ رقم ٦٨٧٨ ومسلم بشرح النووى كتاب القسامة باب ما يباح به دم المسلم ٦/ ١٧٩ رقم ١٦٧٦

(٤) الإمام النووى هو: أبو زكريا يحيى بن شرف النووى، الحورانى، الشافعى، الإمام الحافظ المتقن صاحب التصانيف النافعة في الحديث والفقه، وغيرها، كشرح مسلم وشرح المهذب، والأذكار، مات ٦٧٦هـ له ترجمة في: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٠ رقم ١١٦٢.

(٥) شرح النووي على مسلم ١ / ٢٣٥ بتصرف

(٦) البقرة ٢١٧

وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾[1].

فثبت حدُّ قتل المرتد من القرآن الكريم من السنة المطهرة التى هى مبينة وشارحة لما جاء في القرآن الكريم من باب زيادة الشرح المستنبط من المشروح بإلهام إلهى ووحى ربانى وتأييد سماوى [2]. وقد انعقد الإجماع على أن الردة سبب لإباحة دم المسلم[3].

وقال النووى: هو عام في كل مرتد عن الإسلام، بأى ردة كانت، فيجب قتله إن لم يرجع إلى الإسلام [4].

إن ترديد هذه الشبهة يتنافى مع حقائق الإسلام أنه دين الله العام، وأنه تام شامل أتم الله به النعمة على البشرية قال تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [5].

إن القرآنيين بترديدهم لهذه الشبهة التى يدافعون عنها دفاعا مستميتا ليبرهن على أنهم علمانيون حتى النخاع [6].

وأنهم لا يختلفون عن طابور العلمانيين الطاعنين في الإسلام ولو كانوا – حقا – منتمين للإسلام وللقرآن لشهدوا بالحق في مواجهة العلمانيين المصريين الذين طعنوا في الإسلام مستغلين في ذلك كل مناسبة، أم أن القرآنيين منهم ويتنكرون لقوله تعالى ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ

(١) آل عمران ٨٦ – ٩٠

(٢) الموافقات للشاطبى – ط دار المعرفة – بيروت – ط ثانية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م ٤ / ٩ – ١٤ بتصرف

(٣) فتح الباري ١٢ / ٢١١ .

(٤) شرح النووي على مسلم ٦ / ١٨٠

(٥) المائدة: ٣ .

(٦) حيث إنهم كتبوا ما كتبوه حول حد الردة عقب مقتل العلمانى الفاجر عدو الإسلام فرج فودة وشهادة الشيخ الغزالى بردته بتاريخ ٢٢ / ٦ / ١٩٩٣م انظر كلا ثم كلا لفقهاء التقليد لجمال البنا صــ١٧ . وكتاب حد الردة لأحمد صبحى منصور ص ١١.

﴿يَنتَهُونَ﴾ [1]. أم أنهم يفتحون باب الخروج على مصراعيه من الإسلام .

ولقد كذب أحمد صبحى منصور عندما زعم أن حد الردة نشأ فى العصر العباسى لاستحلال دماء الأمويين، ونسب حديثى «**لا يحل دم امرئ مسلم .. الحديث**» وحديث «**من بدل دينه فاقتلوه**» فنسب الأول إلى الإمام الأوزاعى [2]،والثانى لـ(عكرمة) [3]مولى ابن عباس رضى الله عنهما ورماهما بالكذب مدعيا أن الأوزاعى نحت هذا الحديث، لينجو من القتل، ونسى منصور أن جميع المسلمين وقتها قريبو عهد بالإسلام (قرآنا وسنة) ويميزون بين الصحيح والموضوع، وأين الإشارة التى تبيح للعباسيين دماء الأمويين فى الحديث .

والدافع الحقيقى لصبحى منصور فى حملته على الإمام الأوزاعى وتشويه صورته لأنه أفتى بقتل غيلان الدمشقى [4].

وقد سبق أن استشهد عثمان بن عفان [5] رضى الله عنه بالحديث الأول لقتلته مذكراً لهم بالله تعالى، فهل كذب عثمان أيضًا .

والإمام الأوزاعى ثقة عند علماء المسلمين قال أبوعبيد [6]: ماكان بالشام أعلم بالسنة منه [7].

---

(١) التوبة: ١٢

(٢) الأوزاعى: عبد الرحمن بن عمرو الأوازعى فقيه الشام ، وكان له مذهب فقهى فى الشام حتى القرن الرابع الهجرى توفى سنة ١٥٨هـ - له ترجمة فى تذكرة الحفاظ – ١/ ١٧٨ رقم ١٧٧ .

(٣) عكرمة: أبوعبدالله المدنى مولى ابن عباس ﷺ ، أصله من البربر ، من أهل المغرب ، تلقى العلم عن ابن عباس فى التفسير والسيرة مات سنة ١٠٥ أو ١٠٧هـ - له ترجمة فى تذكرة الحفاظ – ١/ ٣٧ رقم ٨٥ .

(٤) غيلان الدمشقى هو: غيلان ابن أبى غيلان الدمشقى ، المبتدع ، المقتول في القدر ، له ترجمة في ميزان الاعتدال ٣/ ٣٣٨ رقم ٦٦٧٨ .

(٥) عثمان بن عفان: الصحابى الجليل ، ثالث الخلفاء الراشدين ، ذوالنورين ، صاحب المناقب المشهورة له ترجمة فى الاستيعاب: ٣/ ١٠٣٧ رقم ١٧٧٨ .

(٦) أبوعبيد: القاسم بن سلام البغدادى ، الإمام المجتهد اللغوى الفقيه الحافظ ، صاحب الناسخ والمنسوخ والأموال ، توفى سنة ٢٢٤هـ ، له ترجمة في تذكرة الحفاظ ٢ / ٤١٧ رقم ٤٢٣ .

(٧) تهذيب التهذيب: ٦ / ٢٣٨ .

أما الطعن فى عكرمة فقد نقل أحمد صبحى عبارة مبتورة زعم نسبتها إلى الإمام ابن الصلاح، وهى تشهد بكذبه على العالمين الجليلين ابن الصلاح وعكرمة، فقال زاعمًا، قال ابن الصلاح:

احتج البخارى بجماعة سبق من غيره الجرح لهم كـ(عكرمة) مولى (ابن عباس) [1].

وما الذي يحمل القرآنيين - إن كانوا يؤمنون بالقرآن - على الدفاع عن مبتدع قتل لزندقته إلا محبتهم للكافرين وبغضهم للمؤمنين، وما هذا البهتان بجديد عليهم لاسيما مؤرخهم أحمد صبحي منصور لقد زكى وضَّاع الحديث الكذاب عبد الكريم بن أبي العوجاء وصفه بالمحدث.. [2] وهيهات أن تنطلي هذه الأكاذيب على أهل الإسلام أما الفقيه الأوزاعي فمكانته أعظم من أن ينال منها مفتر دعي فتوثيقه أشهر من أضاليل القرآنيين.

قال بقية: إنا لنمتحن الناس بالأوزاعي فمن ذكره بخير عرفنا أنه صاحب سنة ومن طغى عليه عرفنا أنه صاحب بدعة. [3]

وقد سبق وأن استشهد عثمان بن عفان رضى الله عنه [4] بالحديث الأول لقتلته مذكرا لهم بالله تعالى، فهل كذب عثمان أيضا .

أما الطعن فى عكرمة، فقد نقل عبارة مبتورة عن ابن الصلاح ونسبها كذبًا لابن الصلاح فى قوله: احتج البخارى بجماعة سبق من غيره الجرح لهم، كعكرمة مولى ابن عباس».

وهذا كذب متعمد فعند الرجوع إلى كتاب علوم الحديث لابن الصلاح لا يلاحظ أى تكذيب أو تجريح لعكرمة يقول ابن الصلاح: وأما الجرح فإنه لا يقبل إلا مفسرا مبين

(١) حد الردة: لأحمد صبحي منصور صـ ٧١ .
(٢) حد الردة: لأحمد صبحي منصور ص٥٢
(٣) مختصر تاريخ دمشق: ١٤/ ٣٢٠ .
(٤) عثمان بن عفان: صحابى جليل ثالث الخلفاء الراشدين ، له ترجمة فى الاستيعاب – ٣/ ١٠٣٧ – رقم ١٧٧٨ .

السبب، لذلك .

احتج البخارى لجماعة سبق من غيره الجرح لهم كعكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما .. وذلك دال على أنهم ذهبوا إلى أن الجرح لا يثبت إلا إذا فسر سببه[1] .

بالإضافة إلى أن عكرمة تابعى ثقة، وقال يحيى بن معين: إذا رأيت الرجل يقع فى عكرمة فاتَّهِمْهُ على الإسلام[2].

والحديثان رواهما رجال الحديث إضافة إلى البخارى ومسلم[3].

وإن راوغ المفترون الحاقدون على الإسلام ومنهم القرآنيون - بأن الأحاديث الواردة إنما هي آحادا فإجماع الصحابة والتابعين تحت قيادة سيدنا أبى بكر في قتال المرتدين ومانعى الزكاة يدحض هذه الفرية فهو أفضل دليل على تواتره ولا عبرة بالزعم من أنه نفذ لظروف معينة فإجماع علماء الأمة عليه يكذب هذا الزعم أيضا .

الحكمة من قتل المرتد:

إن حد الردة من الحدود الشرعية في الإسلام، وهو ليس بدعا في ذلك فلكل مجتمع نظامه وقوانينه المحترمة ومن خرج عن هذا النظام استحق العقوبة الرادعة التى تكفل هيبة النظام وهكذا الإسلام .

وتبرز الحكمة من قتل المرتد، أن الإسلام منهج كامل للحياة فهو: دين ودولة، وعبادة وقيادة، ومصحف وسيف، وروح ومادة، ودنيا وآخرة، وهو مبنى على العقل والمنطق، وقائم على الدليل والبرهان، وليس في عقيدته ولا شريعته ما يصادم فطرة الإنسان أو يقف حائلا دون الوصول إلى كماله المادي والأدبي، ومن دخل فيه عرف حقيقته وذاق حلاوته، فإذا خرج منه وارتد عنه بعد دخوله فيه وإدراكه له، كان في الواقع

(١) علوم الحديث لابن الصلاح – ط المكتبة العلمية بيروت – ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م – ص ٩٦، ٩٧ – بتصرف .
(٢) سير أعلام النبلاء: ٥ / ١٤ .
(٣) الرد على مزاعم صبحى منصور فى إنكار حد الردة – تأليف / محمد شعبان الموجى – مخطوط بدون تاريخ – ص ٩١، ١٢٦ .

خارجا على الحق والمنطق، ومتنكرا للدليل والبرهان، وحائدا عن العقل السليم، والفطرة المستقيمة .

والإنسان حين يصل إلى هذا المستوى يكون قد ارتد إلى أقصى دركات الانحطاط ووصل إلى الغاية من الانحدار والهبوط ومثل هذا الإنسان لا ينبغي المحافظة على حياته، ولا الحرص على بقائه لأن حياته ليست لها غاية كريمة ولا مقصد نبيل هذا من جانب ...

ومن جانب آخر فإن الإسلام كمنهج عام للحياة ونظام شامل للسلوك الإنساني لا غنى له من سياج يحميه ودرع يقيه فإن أي نظام لا قيام له إلا بالجماعة والوقاية والحفاظ عليه من كل ما يهز أركانه ويزعزع بنيانه ولا شيء أقوى في حماية النظام ووقايته من منع الخارجين عليه، لأن الخروج عليه يهدد كيانه ويعرضه للسقوط والتداعي .

إن الخروج على الإسلام والارتداد عنه إنما هو ثورة عليه، والثورة عليه ليس لها من جزاء إلا الجزاء الذي اتفقت عليه القوانين الوضعية، فيمن خرج على نظام الدولة وأوضاعها المقررة فالإسلام في تقرير عقوبة الإعدام للمرتدين منطقي مع نفسه ومتلاق مع غيره من النظم [1].

وختاما نقول:

إن المرتد عن الإسلام يمثل فتنة تخلخل نظام المجتمع وتهدد عقيدته، بل إنه أشبه بالميكروب الضار ولذا كان استئصاله ضرورة لا لرغبة في القتل والدماء وإنما حفاظا على عقيدة المجتمع وسلامة بنيانه وجسده من الانحلال والانهيار .

ونقول للقرآنيين هل توجد لديكم حكمة قرآنية تلح على الخروج والارتداد عن الإسلام إن كنتم مؤمنين ولما تدعون الناس إلى الارتداد عن الإسلام فتبنى هذه الشبهة لا يحتمل نتيجة غير ذلك وإلى أي دين ينتمي المرتد عن الإسلام.

(١) فقه السنة – ٢/ ٦٠٦، ٦٠٧ .

هو بين خيارات ثلاث:

١- إما أن يتخلى عن فكرة التدين أصلا ويصير ملحدا.

٢- وإما أن ينحاز إلى دين سابق على الإسلام كاليهودية أو النصرانية.

٣- أو أن يتبع نحلة مفتراة بعد دين الإسلام.

أما الخيار الأول فقد يهواه القرآنيون نوافقهم عليه إذ الدين فطرة في الإنسان والإسلام دين الفطرة.

والثانية فقد حكم القرآن بكمال تشريعه، وهيمنته على الأديان والشرائع السابقة عليه بقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[٢].

وأما الثالثة: فإن القرآنيين لا يؤمنون بعقيدة ختم النبوة بل صرح أحمد صبحي منصور أن رشاد خليفة إمام مسجد توسان في «أمريكا» عرض عليه ادعاء النبوة فرفضها فادعاها رشاد خليفة وعمل أحمد صبحي منصور تحت قيادته.

والقرآن الكريم آياته تفضح نواياهم الخبيثة في الارتماء بين أحضان النحل المارقة كالبهائية والقاديانية.

يقول تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[٣].

إن إثارة هذه الشبهة لا تندرج تحت عنوان الفكر التشريعي أو لبيان الشرعي وحرية الفكر. بل إنها ترمي إلى هدم الإسلام كله ككيان ونظام وعقيدة وشريعة.. وهذه الشبهة تفضح هؤلاء المدافعين عن حرية الكفر بالإسلام.

(١) سورة المائدة: آية رقم ٤٨.
(٢) سورة الفرقان: آية رقم ٣٣.
(٣) سورة الأحزاب: آية رقم ٤٠.

المبحث الثالث

موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول عصمة الرسول ﷺ

العصمة فى اللغة:

المنع والحفظ والوقاية . يقال عصمته فانعصم واعتصمت بالله: إذا امتنعت بلطفه من المعصية، وهذا طعام يعصم أى: يمنع من الجوع، ومنه قوله تعالى ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ (١). أى يمنعنى من تغريق الماء، ويقال دعى إلى مكروه فاستعصم . أى امتنع وأبى وطلب العصمة منه، قال تعالى حكاية عن امرأة العزيز حين راودت يوسف عليه السلام عن نفسه ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ (٢). أى تأبى عليها ولم يجبها إلى ما طلبت (٣).

وفى الاصطلاح: حفظ الله للمكلف من الذنب، مع استحالة وقوعه من المحفوظ، والمراد عصمتهم – أى الأنبياء – من ذلك ظاهرا وباطنا، فالله تعالى عصم ظاهرهم من الزنا، وشرب الخمر، والكذب، وغير ذلك، وعصم باطنهم من الحسد، والرياء وحب الدنيا إلى غير ذلك من منهيات الباطن » (٤). فالأنبياء محفوظون بحفظ الله تعالى عن الوقوع فى الذنوب والمعاصى وارتكاب المنكرات والمحرمات (٥). والعصمة واجبة فى حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والمقصود بها: أنها تجب عصمتهم عن أى شىء يخل بالتبليغ: ككتمان الرسالة، والكذب فى دعواها، والجهل بأى حكم أنزل عليهم، والشك

---

(١) هود ٤٣

(٢) يوسف جزء من آية ٣٢

(٣) لسان العرب: ١٢ / ٤٠٣ . التعريفات: للجرجانى، تحقيق إبراهيم الإبيارى، ط الرياض ١٤٠٣هـ، صـ ١٩٥.

(٤) حاشية البيجورى على الجوهرة – ط الأزهر – ١٩٨٣م – صـ١٥٩ بتصرف .

(٥) النبوة والأنبياء للشيخ محمد على الصابونى ط عالم الكتب بدون تاريخ صـ٥٨

فيه، والتقصير فى تبليغه، وتصور الشيطان لهم فى صورة الملك، وتلبيسه عليهم فى أول الرسالة وفيما بعدها، وتسلطه على خواطرهم بالوساوس، وتعمد الكذب فى أى خبر أخبروا به عن الله تعالى، وتعمد بيان أى حكم شرعى على خلاف ما أنزل عليهم سواء أكان ذلك البيان بالقول أم بالفعل، وسواء أكان ذلك القول خبرا أم غيره . فذلك كله قد انعقد الاجماع من أهل الشرائع على وجوب عصمتهم منه لدلالة المعجزات التى أظهرها الله على أيديهم (القائمة مقام قوله تعالى: صدق رسلى فى كل ما يبلغون عنى) فإنه لو جاز عليهم شىء من ذلك لأدى إلى إبطالها وهو محال [1] .

الأدلة الشرعية على وجوب العصمة :

لقد قامت الأدلة على أن الأنبياء معصومون من الكذب فى التبليغ عن الله أو التقول عليه

١) قال تعالى ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[2] فالإيمان معناه التصديق والإذعان برسالته وبجميع ما جاء به من عند الله من كتاب وسنة بمقتضى عصمته التى توجب التصديق بكل ما يخبر به عن الله تعالى .

٢) قال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[3] .

٣) وقوله تعالى ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾[4] فثبت أن كل خبر بلاغى - بعد تقرير الله له عليه - صادق مطابق لما عند الله إجماعا فيجب التمسك به ... فكلمة «ينطق » فى لسان العرب تشمل كل

(١) حجية السنة: د/ عبد الغنى عبد الخالق – ط دار الوفاء – ط ثانية – ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م– ص ٩٦ .
(٢) الأعراف: ١٥٨ .
(٣) النجم ٣ ، ٤ .
(٤) الحاقة: ٤٤ – ٤٦ .

ما يخرج من عند الله ﷻ[1].

فالآيات القرآنية تنص على أن الأنبياء معصومون بعصمة الله وأن الأنبياء لا تتكلم فى دين الله بما تتمناه وتهواه، وعدم وقوع العذاب بمحمد ﷺ دليل قاطع على أنه لم يقل على الله فى دينه عن إلقاء الشيطان وما تهواه نفسه، لا عمدا ولا جبرا ولا سهوا، لأن التكلم على الصفة الأولى كفر والأنبياء معصومون منه ولا على الصفة الثانية لأن الشيطان لا سلطان له على عباد الله ولا على الصفة الأخيرة لأن الأنبياء معصومون من الكذب فى تبليغ الرسالة[2].

ومن السنة:

قوله ﷺ: «**ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان، متكىء على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلى، ولا كل ذى ناب من السباع، ولا كل ذى مخلب من الطير**»[3].

٤- عن عبد الله بن عمرو بن العاص[4]. رضى الله عنهما أنه قال: كنت أكتب كل شىء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه فنهتنى قريش، وقالوا تكتب كل شىء سمعته من رسول الله ﷺ ورسول الله بشر يتكلم فى الغضب والرضا ؟ فأمسكت عن الكتاب، ثم ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بأصبعه إلى فيه وقال: «**اكتب فوالذى نفسى بيده ما خرج منه إلا حق**»[5].

والإجماع منعقد على أن الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين - معصومون من السهو

(١) تفسير القرطبى ١٧ / ٨٤، ٨٥.
(٢) التفسير الكبير: للفخر الرازى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، بدون تاريخ ٢٣ / ٥٢.
(٣) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب السنة باب لزوم السنة ٤ / ٢٠٠ رقم ٤٦٠٤ والترمذى ٥ / ٣٧ رقم ٢٦٦٤ وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه.
(٤) عبد الله عمرو بن العاص: صحابى له ترجمة فى الإصابة ٢ / ٣٥١ رقم ٤٨٦٥.
(٥) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب العلم باب فى كتاب العلم ٣ / ٣١٨ رقم ٣٦٤٦.

والغلط فيما يخل بالتبليغ [1]. فهم صفوة الله من خلقه ولأن الله تعالى أمر بطاعتهم فهم المبلغون عن الله شرعهد، والإجماع منعقد على وجوب العصمة لرسولنا ﷺ فقد تكرر الأمر بطاعة الرسول ﷺ وقد قرن الله طاعة رسوله بطاعته اعتناء بشأنه وقطعا لتوهم أنه لا يجب امتثال ما ليس فى القرآن وإيذانا بأن له ﷺ استقلالا بالطاعة لم يثبت لغيره [2].

ولا شك أن فى عدم طاعته اتهام للرسالة بالقصور، واتهام للرسول ﷺ فى عصمته من الكذب فى كل ما يبلغ عن ربه ﷻ من القرآن والسنة .

رد الشبهة:

إن شبهة القرآنيين حول نفى العصمة عن رسول الله ﷺ يحتجون عليها بـ:

١- مراجعة القرآن الكريم لاجتهادات الرسول ﷺ تدل على عدم عصمته .

٢- نفى القرآن الكريم عنه ﷺ معرفة الغيب .

٣- وجود المنافقين بين المسلمين وعدم معرفته بهم .

٤- القول بالعصمة تقديس للبشر، وهذا مخالف للقرآن الكريم [3].

إن طرح القرآنيين لهذه الشبهة نابع من إيمانهم بالقرآن وحده ورفض السنة، وحتى يتهيأ لهم هذا المطلب أطلقوا ألسنتهم طعنا في النبي ﷺ ونسوا أن الطعن فى عصمته يؤدى إلى الطعن فى نبوته وبما جاء به من القرآن الكريم وقد سبق إلى هذه الشبهة الرافضة والمعتزلة والمرجئة وبعض الخوارج [4].

١- فوقوع الاجتهاد منه ﷺ جائز شرعا بحكم أنه مبلغ عن الله تعالى شرعه منفذ

(١) حجية السنة ٩٩ بتصرف .

(٢) روح المعانى: للآلوسى ، ط دار إحياء التراث العربى بيروت، بدون تاريخ ٥ / ٦ ـ وانظر الموافقات للشاطبى ٣ / ٣٨ .

(٣) انظر أقوالهم وأدلتهم .

(٤) انظر مقالات الإسلاميين ٤٨ ، ١٥١ ، ٢٢٦ ، الملل والنحل ١٨٦ .

لأوامره، وإن كان في بعض اجتهاده خلاف حكم الله تعالى، فجاء الوحي بتصحيح الحكم، والإرشاد إلى ما ينبغي ومثاله: فذلك مما لا يقدح في شخصه الكريم ﷺ ومثاله حادثة خوله بنت ثعلبة [1] التي نزل فيها قوله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [2] كان ضمن اجتهاداته ﷺ فقبل أن ينزل الوحي بالحكم قال لها: ما أعلمك إلا وقد حرمت عليه فنزلت الآيات [3].

ومنها قوله تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۞ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۞ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ [4] فكان اجتهاده ﷺ بتغليب جانب على آخر في الدعوة، واختيار نفر وتأخيرها عن آخرين، وإنما كان هذا لنصرة دين الله بأقوى الطرق .. فجاء الوحي الإلهي يرشده فيها جميعا وليس فيها أدنى إشارة على الانتقاص من عصمته ﷺ أو أنه أذنب أو ظلم .

وقد وقع منه ﷺ اجتهادات وجاء الوحي بإمضاء اجتهاده فيها مع التنبيه بما ينبغيد، قال تعالى ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [5]

٢- أما زعمهم أن النبى ﷺ لا يعلم الغيب فعلمه موكول إلى الله تعالى مطلقا وأنه يطلع عليه من يشاء من عباده، قال تعالى ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [6]

وأما إخباره ﷺ بنفى علمه للغيب فهذا من باب الأدب مع الله تعالى، فالأنبياء يخبرون بالغيب الذى يطلعهم الله عليه عن طريق الوحي، وهذا لا يقدح في نبوتهم قال

(١) خولة بنت ثعلبة: زوجة أوس بن الصامت لها ترجمة فى طبقات بن سعد ١٠ / ٣٥٣رقم٥٨٢٢
(٢) المجادلة: ١ .
(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٢٠ .
(٤) عبس: ١-٣ .
(٥) الأنفال ٦٧ .
(٦) الجن: ٢٦، ٢٧

تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[1] وهذا الإخبار بالغيب علم من أعلام نبوة الأنبياء وقص القرآن الكريم جانبا من الإخبار بالغيب من خلال سيرة الأنبياء عليهم السلام.

وقد وقع الإخبار بالغيب من نبى الله عيسى عليه السلام قال تعالى ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[2] كما وقع من يوسف عليه السلام قال تعالى ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[3]. فليس بمستبعد أن يخبر النبى ﷺ بالغيب دلالة على صدق نبوته وآية واضحة على عصمته .

٣- أما دعواهم أنه ﷺ لم يكن يعلم المنافقين فهذا في ظنهم من باب الدليل على الزعم سالف الذكر فمطلق العصمة ينفى ذلك وحفظ الله لنبيه ﷺ خير دليل على معرفته ﷺ بالمنافقين بأسمائهم وأوصافهم، يقول الدكتور محمد أبو شهبة تعقيبا على قوله تعالى ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[4]

ليس في الآية استمرار عدم العلم بحالهم بل فيها ما يشعر أن الله سيفضحهم ويكشف أمرهم لنبيه ﷺ وللمؤمنين المرة بعد المرة، فالمراد بالمرتين التكثير كقوله تعالى ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾[5] والآية تشعر بإطلاع الله سبحانه - نبيه على أحوالهم[6] .

(١) الكهف: ١١٠ .
(٢) آل عمران: جزء من آية رقم ٤٩ .
(٣) يوسف ٣٧ .
(٤) التوبة: ١٠١ .
(٥) الملك: ٤.
(٦) دفاع عن السنة: د/ محمد بن محمد أبو شهبة – ط مكتبة السنة – ط أولى – ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م – ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

وقد تحقق ذلك فقد ورد أن النبى ﷺ أعلم حذيفة بن اليمان[1] - رضى الله عنه - بأسماء المنافقين، وكان عمربن الخطاب - رضى الله عنه - إذا مات ميت يسأل عن حذيفة فأن حضر الصلاة عليه صلى عليه عمر، وإن لم يحضر حذيفة الصلاة عليه ؛ لم يحضر عمر[2].

٤- أما الدليل الرابع فقد غالى فيه القرآنيون غلوا عظيما فبالغوا في نفى العصمة حتى أوصلوا رسول الله ﷺ لوصف لا يصدر إلا من قلوب امتلأت حقدًا على هذا النبى الكريم ﷺ ورغبة في تجريده من هذا المقام الشريف فهل من الإنصاف للنبى ﷺ أن يوصف بما وصفه به القرآنيون .

فزعموا أنه ﷺ ممنوع من التَّفوُّهِ بأيِّ تعاليم دينية سوى القرآن . وأن مهمته تنحصر في إبلاغ الرسالة فقط دون الزيادة أو النقصان مثل «**ساعى البريد**»[3] وأن نفس الرسول ﷺنفس ألهمها الله حين خلقها الفجور والتقوى وهى قابلة للاثنين معًا وأنه معرض للوقوع في الشرك[4] .

إن الزعم بأن العصمة تقديس للبشر وأنه بداية لتأليهه لون من ألوان الإفلاس الفكري، تعودنا عليه من طوائف اللادينيين جميعا، وكقولهم إنها بداية التأليه .

إن إجماع الأمة على وجوب العصمة لرسول الله ﷺ لم يلصق به ألوهية، ولم يقل بهذا القول الشاذ أحد قبل القرآنيين .

وما زعموه من جواز وقوع الشرك من النبى فقد سبقهم إليه بعض الخوارج حيث قالوا: يجوز أن يبعث الله نبياً يعلم أنه يكفر بعد نبوته، أو كان كافراً قبل بعثته، ومنهم من

(١) حذيفة بن اليمان: صحابى جليل واليمان لقب أبيه وهو حذيفة بن حسل بن جابر العبسى ، مات سنة ٣٦هـ، له ترجمة فى أسد الغابة: ١ / ٤٦٨ رقم ١١١٣.
(٢) أسد الغابة: ١ / ٤٦٨.
(٣) أحمد صبحى في جريدة الأحرار ٢٤ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ٤ / ٩ / ١٩٩٩م. وانظر: محمد رسول الله صفات الكمال البشري لمحمد السعيد ٦٦، ٧٩
(٤) الأنبياء في القرآن ٣٤، ٤٠ .

أجاز الكبائر والصغائر على الأنبياء واعتبروها كفراً [١] .

وهذا كله مناقض لعقيدة الأمة، فكيف تستقيم الدعوة إلى الإيمان مع احتمال وقوع الكفر، وقد ذهب العلماء باستحالة الكفر على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لمنافاته المعجزة فالمعجزة تدل على أن النبى قد ائتمنه الله على وحيه وشرعه [٢] فهم مطهرون مبرءون من الذنوب و الشرك.

فعقيدة المسلمين في الأنبياء هى القول بعصمة الأنبياء والاعتقاد بطهارتهم ونزاهتهم، وهى العقيدة الحقة التى جاء بها القرآن الكريم، وشهد بها واقع حياتهم الطاهرة، وهى التى تتناسب مع مقامهم العالى، ومنزلتهم الرفيعة، فهم أئمة الدين والدنيا، وحملة لواء الدعوة والهداية للعالمين.

يقول الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [٣] .

أما الاستشهاد بالآيات تحت هذا العنوان فلأن هوى القرآنيين في نفى العصمة عن رسول الله ﷺ فهم يلصقون به كل ما ينتقص من قدره من خلال الأدلة العامة والتى لا تدل على اقتراف الذنوب والمعاصى والسيئات أو الشرك أو الظلم فكل هذه الصفات لا يتصف بها النبى ﷺ وإن من يجيز وصفه بموجب هذه الآيات سبق وأن آثارها شبهة في إثبات الظلم والذنب يوجب جواز اللعن عليهم قال تعالى ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [٤] وجل منصب الأنبياء عنه، وإن قلتم بتخصيص العموم هناك فخروجهم عن الوصف بالظلم أو الذنب أولى [٥]

(١) الخوارج في ميزان الإسلام، أ.د/ عمر بن عبد العزيز، ص ٧٦، كلية الدعوة الإسلامية، مرجع سابق، تصحيحاً لعبارة الشهرستاني التي أرى أنها غير منضبطه، انظر: الملل، ص ١١٥ السابق.
(٢) حجية السنة:١١٨ – ١٢٠ بتصرف .
(٣) الأنبياء ٧٣ .
(٤) هود ١٨ .
(٥) تفسير الرازى١١/ ١٩١، ١٩٢ بتصرف .

- أما ما احتجوا به من قوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ (١) فهذه الآية نزلت في الكفار حينما قالوا لمحمد ﷺ تركت دين آبائك فضللت - فقال الله له قل يا محمد: إن ضللت كما تزعمون فإنما أضل على نفسى أى: إن وبال ضلالى على نفسى لأنها سببه (٢).

والقول بنفى العصمة عن النبى ﷺ ووصفه بوقوع الضلال والشرك، فهذا عدوان على مقام النبوة وسب صريح، مخرج لصاحبه من الملة، فقد أجمع العلماء على أن من سب النبى ﷺ وجب عليه القتل لقول الله تعالى «**وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون**» وبه قال مالك، والليث وأحمد والشافعى (٣).

فلا علاقة لهذه الآيات ومثيلاتها بشأن العصمة من قريب ولا من بعيد بل إن الأدلة على الأمر باتباع النبى ﷺ والاقتداء به وطاعته كلها دالة على مطلق عصمته ﷺ فكيف تتحقق الأسوة الحسنة الواردة في قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ (٤) أتكون بنفى العصمة عنه ؟ إنه قول خبيث يترتب عليه الطعن في القرآن الكريم نفسه.

أيضا فإن القرآنيين يتركون الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ لزعمهم أنها تجزىء ولو مرة في العمر (٥) ونسبوا هذا القول مبتورًا للإمام القرطبى .

يقول الإمام القرطبى: ولا خلاف في أن الصلاة عليه فرض في العمر مرة وفى كل حين من الواجبات وجوب السنة المؤكدة التى لا يسع تركها ولا يغفلها إلا من لا خير فيه

---

(١) سبأ: ٥٠ .
(٢) الفتوحات الإلهية: للجمل ط الحلبى ، بدون تاريخ ٣/ ٤٨٠ .
(٣) تفسير القرطبى: ٥ / ٢٩٢١ .
(٤) الأحزاب: ٢١ .
(٥) مقال محمد شبل فى جريدة الأحرار ١٨ / شعبان ١٤٢٠ هـ - ٢٦ / ١١ / ١٩٩٩ م. وأكده محمد السعيد: إشكاليات الخطاب الديني ص ١١٣ - ١١٧

[1]، فاكتفوا من قول القرطبى بعبارة: إن الصلاة عليه فرض فى العمر مرة، مبتورة عما بعدها، وشتان بين بيان العلماء، وتضليل أصحاب الأهواء.

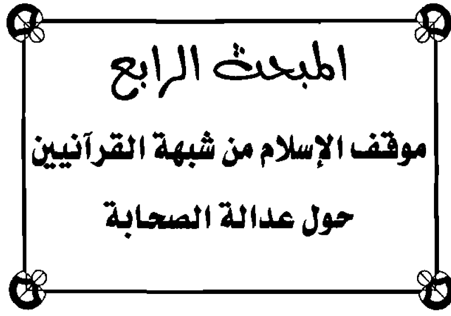
إن الطعن في عصمة الرسول ﷺ يفقد الثقة فيما جاء به وهو القرآن الكريم فهو ﷺ من تلقاه عن جبريل عن رب العزة سبحانه وعن رسول الله ﷺ تلقى أصحابه وأمته من بعده قال تعالى:

﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ۞ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾[2] فالتجريح أو الطعن في رسول الله ﷺ طعن فى القرآن الكريم وهو أساس الفكر القرآني الماكر الهادف إلى القضاء على الإسلام.

ألا فليراجع القرآنيون أنفسهم فيما أثاروه من الشبهة وإلا فإنهم واقعون تحت قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[3].

* * *

(١) تفسير القرطبى ٨/ ٥٣١٤، ٥٣١٥.
(٢) سورة الشعراء: ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤.
(٣) سورة الأحزاب: ٥٧.



المبحث الرابع

موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول عدالة الصحابة

١- تعريف الصحابة لغة واصطلاحا:

الصحابة لغة:

من الصحبة وهى الملازمة، فهو لفظ مشتق من الصحبة، وهو لفظ جار على من صحب غيره قليلا كان أو كثيرا .. فيقال: صحبت فلانا حولا، ودهرا وسنة وشهرا ويوما وساعة [١].

الصحابة فى الاصطلاح:

عرف الصحابة بكثير من التعريفات المتنوعة، وذلك تبعا لتنوع وجهتهم ما بين محدثين، وأصوليين والهدف من هذا التنوع هو: استيفاء حق الصحابة لشرفهم فقد خصهم الله تعالى بصحبة نبيه ﷺ ولذا اختار المحدثون فى تعريف الصحابى المعنى اللغوى السابق بأن الصحابى: هو من صحب النبى ﷺ ولو ساعة من نهار [٢]. بينما اشترط جمع من الأصوليين: طول الصحبة وكثرة المجالسة على طريق التبع والأخذ عنه ﷺ [٣].

وقد جمع الإمام ابن حجر هذا التنوع فى تعريف جامع للصحابى أنه:

من لقى النبى ﷺ مؤمنا به ومات على الإسلام، وأخرج بهذا التعريف من اشترط فى

(١) لسان العرب ١\٥١٩ . ومختار الصحاح ٣٥٦ مقدمة النووى على شرحه بصحيح مسلم صـ٣٩ .
(٢) الكفاية فى علم الرواية للخطيب البغدادى ط دار ابن تيمية القاهرة ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠م صـ١٠٠. وأسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٩٩٤م ١/ ١١٩، ١٢٠.
(٣) علوم الحديث لابن الصلاح ١٤٦.

الصحابى: طول المجالسة أو الرواية أو الغزو أو الاستشهاد فى حياة النبى ﷺ أو بلوغ الحلم[(١)].

وهذا التعريف هو ما عليه الجمهور من الأصوليين والمحدثين[(٢)]. وذلك لشرف منزلته ﷺ فإنه - كما صرح غير واحد، لو رآه مسلم أو رأى مسلما لحظة طبع قلبه على الاستقامة لأنه بإسلامه متهيىء للقبول، فإذا قابله النور المحمدى، أشرق عليه فظهر أثره فى قلبه وملأ جوارحه[(٣)].

تعريف العدالة لغة واصطلاحًا:

العدالة لغة:

وصف بالمصدر من العدل وهو ضد الجور، ويوصف به المذكر والمؤنث ولا يثنى ولا يجمع فيقال - رجل عدل وامرأة عدل، ورجلان عدل، ورجال عدل، ونسوة عدل، قال تعالى ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ للهِ﴾[(٤)].

(١) وهو من التعديل بمعنى الاستقامة[(٥)].

(٢) وعليه فالعدالة هى: الاستقامة فى الدين[(٦)].

العدالة اصطلاحا:

معنى التعديل يتنوع ما بين التقوى ودوام المروءة والبعد عن الفسق والبدعة وما يخل بالدين كل ذلك من معانى العدالة ...

هذا ولم يعرف أحد من علماء الأمة العدالة بأنها العصمة كما ادعى القرآنيون[(١)].

---

(١) نزهة النظر شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر لابن حجر العسقلانى دار منارة العلماء مصر ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م - ص ٥١، ٥٢ .

(٢) فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوى ط مكتبة السنة القاهرة ط ثانية ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م - ٣/ ٩٣ .

(٣) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ط دار المعرفه بيروت ط ثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م - ٧/ ٢٤ .

(٤) سورة الطلاق جزء من آية رقم ٢ .

(٥) لسان العرب ١١\٤٣٠ ومختار الصحاح:٤١٥، ٤١٦

(٦) الإحكام للآمدى - ٢/ ٦٩ .

ولكنها تدور على شروط هى:

- الإسلام
- البلوغ
- العقل
- السلامة من أسباب الفسق وخوارم المروءة [٢].

معنى عدالة الصحابة:

يقول الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة .

ومعنى عدالة الصحابة: «**أنهم لا يتعمدون الكذب على رسول الله ﷺ، لما اتصفوا به من قوة الإيمان ، والتزام التقوى، والمروءة، وسمو الأخلاق والترفع عن سفاسف الأمور**».

وليس معنى عدالتهم أنهم معصومون من المعاصى، أو من السهو أو من الغلط فإن ذلك لم يقل به أحد من أهل العلم .

ومما ينبغى أن يعلم أن الذين قارفوا إثما ثم حُدوا - كان ذلك كفارة لهم، وتابوا وحسنت توبتهم، التى لو وزعت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهم فى نفس الوقت قلة نادرة جدا، لا ينبغى أن يغلب شأنهم وحالهم على حال الألوف المؤلفة من الصحابة، الذين ثبتوا على الجادة، والصراط المستقيم، وجانبوا المآثم، والمعاصى ما كبر منها وما صغر، وما ظهر منها وما بطن، والتاريخ الصادق أكبر شاهد على هذا[٣].

هذا وقد أجمعت الأمة على عدالة الصحابة رضوان الله عليهم .

---

(١) سيأتى تفصيل ذلك فى عرض الشبهة والرد عليها إن شاء الله تعالى .
(٢) فتح المغيث ٣/ ٣١٥ - ٣١٧ .
(٣) دفاع عن السنة للأستاذ الدكتور/ محمد بن محمد أبو شهبة ٩٢ ، ٩٣

يقول ابن الصلاح: «**للصحابة بأسرهم خصيصة، وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه، لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب، والسنة، وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة**»[1].

ويزيد الخطيب البغدادى[2] هذا الإجماع توضيحا حتى لا يبقى أدنى شك لجاحد معاند فيقول:

«**إنه لو لم يرد من الله ﷻ ورسوله ﷺ فيهم شيء مما ذكرناه، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة، والجهاد، والنصرة، وبذل المهج، والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين: القطع على عدالتهم والاعتقاد بنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين، الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين.**

هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء»[3].

٢- الأدلة الشرعية على عدالة الصحابة رضي الله عنهم:

لقد تضافرت الأدلة الشرعية من القرآن، والسنة، والإجماع على عدالة الصحابة وحينما نثبت هذه العدالة لهم فإنما نعطيهم حقهم الذى منحهم الله إياه، ولا يعاند في ذلك إلا متكبر جاحد.

الأدلة من القرآن الكريم:

١ – قال تعالى ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾[4]. والوسط هم الخيار العدول[5].

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ١٧٦

(٢) الخطيب البغدادى: هو أحمد بن على بن ثابت بن مهدى، أبو بكر، أحد الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام، من مؤلفاته، الكفاية فى علم الرواية، وتقييد العلم، والفقيه والمتفقه، وشرف أصحاب الحديث، وغير ذلك مات سنة ٤٦٢ هـ. له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ ٣/ ٣٥ رقم ١٠١٥.

(٣) الكفاية فى علم الرواية للخطيب البغدادى – ص ٩٦.

(٤) البقرة ١٤٣.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ١٩٠ وجامع البيان للطبرى: ٢/ ٧.

٢- قال تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[١]. أفلا يعنى أن الأمة الإسلامية هى خير أمة وليس من شك أن الصحابة داخلون فى هذه الخيرية دخولا أوليا [٢].

٣- قال تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٣]. وقوله تعالى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[٤].

٤- وصف الله تعالى للمهاجرين بالصدق والأنصار بالفلاح قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۞ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٥].

وليس بعد البيان الربانى من بيان وقد وصف الصحابة الكرام بصفات عموم الأمة الإسلامية وهم من أولها، مثل الوسطية والخيرية، ثم خَصَص بعد هذا العموم بالرضوان عنهم .

الأدلة من السنة على عدالة الصحابة :

١- قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»[٦].

(١) آل عمران: ١١٠

(٢) دفاع عن السنة د/ أبو شهبة ٩٢ . وانظر علوم الحديث لابن الصلاح ١٤٧

(٣) التوبة: ١٠٠

(٤) الفتح: ١٨ .

(٥) سورة الحشر: ٨، ٩ .

(٦) البخارى بشرح فتح البارى كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبى ﷺ، ومن صحب النبى ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ٧/ ٥ رقم ٣٦٥١، ومسلم (بشرح النووى) كتاب فضائل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ٨/ ٣٢٤ رقم ٢٥٣٣ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه واللفظ للبخارى .

٢- قوله ﷺ: **«النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابى، فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون، وأصحابى أمنة لأمتى فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون»** [(١)].

٣- قوله ﷺ: **«لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه »** [(٢)].

٤- عن ابن مسعود رضي الله عنه [(٣)] قال: **«إن الله نظر فى قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته، ثم نظر فى قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه ﷺ يقاتلون عن دينه»** [(٤)]

الدليل من الإجماع على عدالة الصحابة رضى الله عنهم:

بعد هذه الأدلة الثابتة من القرآن الكريم والسنة المطهرة أجمعت الأمة على عدالة الصحابة، وقد نقل هذا الإجماع عن جل علماء الأمة فى كل العصور .

يقول فضيلة الشيخ محمد الزرقانى - رحمه الله - **«فأنت ترى من هذه الشهادات العالية فى الكتاب والسنة، ما يرفع مقام الصحابة إلى الذروة، وما لا يترك لطاعن فيهم دليلا، ولا شبهة دليل»**.

والواقع أن العقل المجرد من الهوى والتعصب، يحيل على الله فى حكمته ورحمته، أن يختار لحمل شريعته الخاتمة، أمة مغموزة، أو طائفة ملموزة، تعالى عن ذلك علوا كبيرا .

ومن هنا كان توثيق هذه الطبقة الكريمة، طبقة الصحابة، يعتبر دفاعا عن الكتاب،

(١) أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب فضائل الصحابة ، باب بيان أن بقاء النبى ﷺ أمان لأصحابه ، وبقاء أصحابه أمان للأمة ٨/ ٣٢٢ رقم ٢٥٣١ من حديث أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه .
(٢) أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة ٨/ ٣٣٢ رقم ٢٥٤٠ واللفظ له.
(٣) ابن مسعود:عبد الله بن مسعود ،صحابى جليل له ترجمة في الاستيعاب ٣/ ٩٨٧ رقم ١٦٥٩
(٤) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ١/ ٣٧٩ وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١/ ١٧٨ رواه أحمد ورجاله موثقون .

والسنة، وأصول الإسلام من ناحية، ويعتبر إنصافا أدبيا لمن يستحقونه من ناحية ثانية، ويعتبر تقديرا لحكمة الله البالغة فى اختيارهم لهذه المهمة العظمى من ناحية ثالثة .

كما أن توهينهم والنيل منهم، يعد غمزا فى هذا الاختيار الحكيم، ولمزا فى ذلك الاصطفاء والتكريم، فوق ما فيه من هدم الكتاب، والسنة، والدين »[١].

«وجميع الأمة مجمعة على تعديل من لم يلابس الفتن منهم، وأما من لابس الفتن منهم، وذلك حين مقتل عثمان ﷺ فأجمع من يعتد به أيضا فى الإجماع على تعديلهم إحسانا للظن بهم، وحملا لهم فى ذلك على الاجتهاد »[٢].

كيف لا يعدلون وقد رضى الله تعالى عنهم يقول الإمام أبو زرعة الرازى[٣]:«إذا **رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ، فأعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن، والسنن، أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة »**[٤].

فالصحابة الكرام هم أول من تلقى القرآن الكريم عن رسول الله ﷺ حفظا وتلاوة وكتابة وهم أول من عاين تطبيق الشريعة كما بلغها رسول الله ﷺ ولولا هم ما وصل إلينا شيء من هذه الشريعة الغراء السمحاء، ولم يخالف فى هذا الإجماع إلا مبتدع كذاب، إذ الإجماع منعقد على عدالتهم .

(١) مناهل العرفان فيعلوم القرآن:للزرقانى،ط دارالكتب العلمية، بيروت١٤١٦هـ١٩٩٦م/١/ ٣٣٦ – ٣٣٧.
(٢) شرح ألفية العراقى ، ط دار الكتب العلمية ،بيروت بدون تاريخ٣/ ١٣، ١٤ . وانظر علوم الحديث لابن الصلاح ١٧٦.
(٣) أبو زرعة الرازى هو: عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد القرشى المخزومى ، أحد الأئمة الأعلام ، وحفاظ الإسلام ، وفضائله أكثر من أن تعد ، مات سنة ٢٦٤هـ له ترجمه فى تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٥٧ رقم ٥٧٩ .
(٤) الكفاية ٩٧.

يقول **الإمام الجويني**[1]: ولعل السبب فى قبولهم من غير بحث عن أحوالهم، والسبب الذى أتاح الله الإجماع لأجله، أن الصحابة هم نقلة الشريعة ولو ثبت توقف فى رواياتهم لانحصرت الشريعة على عصر رسول الله ﷺ ولما استرسلت على سائر الأعصار[2].

ولذا يقول الإمام الغزالى[3]: والذى عليه سلف الأمة وجماهير الخلف، أن عدالتهم معلومة بتعديل الله عز وجل إياهم، وثنائه عليهم فى كتابه، فهو معتقدنا فيهم إلا أن يثبت بطريق قاطع ارتكاب واحد لفسق، مع علمه به، وذلك لا يثبت فلا حاجة بهم إلى التعديل[4].

أما ما ادعاه القرآنيون حول عدالة الصحابة فقد لخصوا موقفهم في نقاط هى:

- لا مناقب لأحد من الصحابة ولا لأبى بكر ﷺ وردوا أحاديث المناقب .
- استبعاد بشارة النبى ﷺ لأحد من أصحابة بالجنة لأنه لا يعلم الغيب .
- القول بأن الآيات الواردة فى تفضيل الصحابة عامة لكل المؤمنين ولا تختص بالصحابة فقط .
- نفى العدالة عن الصحابة فقد فسقوا بعضهم وحكموا على بعضهم بالنفاق بل وقاتلوا بعضهم بعضا[5].

---

(١) الجوينى: هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى، المكنى أبو المعالى، الملقب بإمام الحرمين، فقيه أصولى، مفسر مات سنة ٤٧٨ هـ من مؤلفاته: البرهان فى أصول الفقه، والإرشاد فى علم الكلام له ترجمه فى سير أعلام النبلاء ١١/ ١٣٧ رقم ٤٣١٣

(٢) البرهان فى أصول الفقه للجوينى ط دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م - ١/ ٢٤٢ م.

(٣) الغزالى: أبو حامد محمد بن محمد الغزالى، الملقب بحجة الإسلام فقيه أصولى صاحب التصانيف في العقيدة والمنطق والفلسفة من مؤلفاته إحياء علوم الدين والمستصفى في أصول الفقه مات سنة ٥٠٥ هـ له ترجمة في وفيات الأعيان لابن خلكان ٤/ ٢١٦ رقم ٥٨٨ .

(٤) المستصفى فى علم الأصول: لأبى حامد الغزالى - ط دار الكتب العلمية - بيروت - ط ثانية سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م - ١/ ٦٤ .

(٥) راجع صـ ٨١، ٨٢ .

وللرد عليهم نقول:

لم يسبق لما ردده القرآنيون حول عدالة الصحابة إلا المنافقين والرافضة، وبعض المعتزلة خلافا لإجماع الأمة على عدالة الصحابة [1] وما ترديد القرآنيين لهذا الزعم التافه إلا لحبهم لقالة الكفر والنفاق .

- فدعواهم ألا مناقب لأحد ولا بشارة لأحد بالجنة تعتمد أساسا على نفى علم النبى ﷺ للغيب وهذا تكذيب صريح للقرآن الكريم - الذين يزعمون الإيمان به وحده .

قال تعالى ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۞ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [2].

. إن القرآنيين حينما يقفون هذا الموقف من الصحابة يردون آيات القرآن الكريم المصرحة بفضلهم ومناقبهم .

قال تعالى ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [3].

فأنكر القرآنيون أن المراد بصاحبه هو الصحابى الجليل أبو بكر الصديق.

كما افترى ذلك أحمد صبحى منصور، ومحمد شبل [4] ولذا فإن أدلة عدالة الصحابة كفيلة للرد عليهم، وأزيد بيانا إن الله تعالى هو الذى أثبت لهم العدالة ورضى عنهم .

- أما زعمهم استبعاد بشارة النبى ﷺ لأحد من أصحابه بالجنة لاسيما «**العشرة المبشرون بالجنة**» فليس النبى ﷺ هو مصدر البشارة وإنا هى من عند الله تعالى كما أنه ﷺ

(١) مقالات الإسلاميين ٤٧١ ،الملل والنحل٢٦٧،٧٧،٧٨،الفرق بين الفرق ٣٥٢ .

(٢) الجن: ٢٦ .

(٣) التوبة: ٤٠ .

(٤) أحمد صبحى منصور فى جريدة الدستور » المصرية » بتاريخ ٣١/ ١٢/ ١٩٩٧وشبل فى جريدة الأحرار ١٨/ شعبان ١٤٢٠هـ ٢٦/ ١١/ ١٩٩٩م.

لم يبشر عشرًا فقط من أصحابه بالجنة بل بشر غيرهم وهُمْ كثْر.

وما حديث القرآن عن أصحاب بيعة الرضوان وبشارتهم بالجنة - حيث كان عددهم ألفا وأربعمائة وقيل أكثر من ذلك - إلا خير دليل على ذلك [1].

قال تعالى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[2].

إن هذا تخصيص لفئة من الصحابة، فإن كان القرآنيون يردون أحاديث البشارة بالجنة ويستكثرون أن يحدث النبي ﷺ بالغيب وفق ما يطلعه الله تعالى عليه فبأى شئ يردون على هذه الآية ؟

كما لا تعنى الأحاديث الواردة فى فضل الصحابة تقديسهم كما يدعى القرآنيون أو أنه يستحيل عليهم المعاصى فلم يقل بذلك أحد يقول ابن الأنبارى [3]

وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم، واستحالة المعصية عليهم، وإنما المراد: «قبول روايتهم من غير تكلف بحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية، إلا أن يثبت ارتكاب قادح، ولم يثبت ذلك، ولله الحمد، فنحن على استصحاب ما كانوا عليه فى زمن رسول الله ﷺ، حتى يثبت خلافه، ولا التفات إلى ما يذكره أهل السير، فإنه لا يصح، وما صح فله تأويل صحيح »[4].

فأى قداسة فى هذا ؟

وقد تواتر بالأحاديث الصحيحة إطلاق وصف العشرة المبشرين بالجنة على عشرة

(١) تفسير القرطبى ٩/ ٦٠٩٤ .
(٢) الفتح: ١٨ .
(٣) ابن الأنبارى هو: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار النحوى ، الحافظ ، وكان من أفراد الدهر فى سعة الحفظ مع الصدق والدين ، صنف فى القراءات ، والغريب ، والمشكل ، مات ليلة عيد النحر ببغداد سنة ٣٢٨هـ. له ترجمة فى: طبقات الحفاظ ص ٣٥٠ رقم ٧٩٠ .
(٤) فتح المغيث للسخاوى ٣/ ٩٦.

منهم معروفين [1] فما الذى يضير القرآنيين من هذه البشارة ؟

وهل يمكنهم ردُّ أدلة القرآن المصرحة بأن الصحابة من أهل الجنة ؟

ينقل الإمام ابن حجر فى كتابه (الإصابة) قال أبو بكر بن حزم [2]: الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعا، لقوله تعالى **﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَللهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾** [3]

وقوله تعالى **﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾** [4].

- أما ماورد من أن بعض الصحابة فسقوا بعضهم أو نعتوا بعضا بالنفاق فهذا ينم عن فرط الحقد على الصحابة الكرام كلهم فحالهم من الإيمان ليس بخاف على أحد منهم وقد صرح بهذه الأراجيف كلها أبورية ونسج على منواله كل القرآنيين.

والحديث كما ورد فى الصحيحين - لا كما أورده الكذابون - أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر: «يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغ أذاه فى أهل بيتى فوالله ما علمت على أهلى إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلى إلا معى» **فقام سعد بن معاذ** [5]

فقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت عائشة – رضى الله عنها – فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان رجلا صالحا . ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ:

---

(١) المصدر السابق ٣/ ٨٧

(٢) أبو بكر بن حزم:هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى البخارى ، اسمه وكنيته واحد ، وقيل أنه يكنى أبا محمد ، من سادات التابعين ، ثقة عابد ، مات سنة ١٢٠هـ . وقيل غير ذلك له ترجمة فى تقريب التهذيب ٢/ ٣٦٧ رقم ٨٠١٧

(٣) سورة الحديد: ١٠ .

(٤) سورة الأنبياء : ١٠١.

(٥) سعد بن معاذ الأنصارى صحابى جليل له ترجمه فى الإصابة ٢/ ٣٧ رقم ٣٢٠٤ .

كذبت لعمر الله ! لا تقتله، ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله ! لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين » [1].

فكما هو واضح من قصة الحديث أن قول أسيد بن حضير لسعد بن عبادة «**فإنك منافق** » وقع منه على جهة المبالغة، فى زجره عن القول الذى قاله حمية للخزرج، ومجادلته عن ابن أبى، وغيره . ولم يرد أسيد بإطلاقه «**فإنك منافق**» لم يرد به نفاق الكفر، وإنما أراد أنه كان يظهر المودة للأوس، ثم ظهر منه فى هذه القصة، ضد ذلك فأشبه حال المنافق، لأن حقيقته إظهار شىء وإخفاء غيره، ولعل هذا هو السبب فى ترك إنكار النبى ﷺ[2].

أما تناول ما حدث من قتال بين الصحابة فهذا هو مسلك أعداء الإسلام من المستشرقين ورردده القرآنيون حديثا وقد سبق القرآن الكريم إلى الوصف الصادق على مثل هذه الأحداث قال تعالى **﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾** [3].

فسماهم الله تعالى إخوة ووصفهم بأنهم مؤمنون مع وجود الاقتتال بينهم والبغى من بعضهم على بعض فلماذا يصر القرآنيون على سلوك مسلك أهل الزيغ والضلال ومخالفة منهج أهل السنة فى ذلك ولهذا اتفق أهل السنة على أنه لاتفسق واحدة من الطائفتين، وإن قالوا في إحداهما أنهم كانوا بغاة، والبغى إذا كان بتأويل كان صاحبه مجتهدا، والمجتهد المخطىء لا يكفر، ولا يفسق، وإن تعمد البغى فهو ذنب من الذنوب، والذنوب يرفع عقابها بأسباب متعددة كالتوبة، والحسنات الماحية، والمصائب المكفرة، وشفاعة النبىﷺ

(١) جزء من حديث طويل أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب التفسير ٨/ ٣٠٦-٣٠٨ رقم ٤٧٥٠ ومسلم (بشرح النووى) كتاب التوبة ، باب فى حديث الإفك ٩/ ١١٨،١١٥ رقم ٢٧٧٠
(٢) انظر فتح البارى ٨/ ٣٣٠
(٣) سورة الحجرات ٩ ، ١٠ .

ودعاء المؤمنين، وغير ذلك [١].

ومن الصحيح أن جل الصحابة لم يشهدوا الفتنة [٢] والإجماع منعقد على عدالة الصحابة [٣].

إن النبى ﷺ أخبر بهذا القتال فى حديثه الذى أخرجه البخارى بسنده أن رسول الله ﷺ قال عن الحسن بن على رضى الله عنهما:

«إن ابنى هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين [٤].

ويعلق الإمام ابن كثير قائلاً: فكان كما قال ﷺ أصلح الله به بين أهل الشام وأهل العراق بعد الحروب الطويلة والواقعات المهولة [٥].

أم أن القرآنيين يردون هذا الحديث أيضا لأنه يشهد للصحابة بالإسلام لا بالنفاق الذى أرادوا وصفهم به .

إن القرآنيين يهدفون من طعنهم فى الصحابة إلى تجريح شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، إن قول القرآنيين بتجريح الصحابة ورميهم بالكذب لا هم فقط بل التابعين، وكل من اهتم بالسنة من رجال الحديث، الذين أفنوا أعمارهم فى حفظ هذا الدين إنها جزء من حملة قديمة للقضاء على الإسلام، ولكى يتحقق لهم ذلك يبدءون برفض السنة ليسهل لهم القضاء على القرآن والإسلام كله [٦].

إن طعن القرآنيين فى عدالة الصحابة مخالفة لآيات القرآن المصرحة بعدالة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم .

---

(١) منهاج السنة ٢/ ٢٠٥ بتصرف

(٢) المصدر السابق ٣/ ١٨٦ وفيه عن ابن سيرين أنهم لم يبلغوا ثلاثين صحابيا.

(٣) الإصابة ١/ ١٧ وشرح النووى على مسلم ١٥/ ١٤٩ . وانظر ما سبق من الإجماع على عدالة الصحابة

(٤) أخرجه البخارى «بشرح فتح البارى» ، كتاب الصلح باب قوله ﷺ النبى هذا سيد ٥/ ٣٦ رقم ٢٧٠٤

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢١١

(٦) يراجع الأدلة السابقة على عدالة الصحابة

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ المُؤْمِنِينَ﴾ (١).

﴿لَكِنْ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ۞ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٢).

نسأل الله تعالى أن يجمعنا بهم فى الجنة وأن نكون ممن ذكرهم الله تعالى بقوله ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٣).

* * *

(١) الأنفال: ٦٤ .
(٢) التوبة ٨٨، ٨٩ .
(٣) الحشر: ١٠ .

المبحث الخامس
موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول حجية حديث الآحاد

تمهيد:

ينقسم الحديث من حيث سنده: إلى متواتر وآحاد.

المتواتر لغة: هو المتتابع [1].

واصطلاحا: هو ما رواه جمع كثير، يحيل العقل اتفاقهم على الكذب عادة أو صدوره منهم اتفاقا، عن مثلهم، في كل طبقة من طبقاته، وأن يكون مستند انتهائهم الحس، ويصحب خبرهم إفادة العلم بنفسه لسامعه [2].

وجود المتواتر في السنة النبوية:

اختلف العلماء حول ذلك إلى ثلاثة مذاهب:

١) المذهب الأول: إن الحديث المتواتر فى السنة المستوفى لشروط التواتر لا وجود له بالمرة، و إنما الموجود منه هو الحديث الآحاد الذى قد يبلغ درجة الاستفاضة والشهرة [3].

٢) المذهب الثانى: أن الحديث المتواتر فى السنة نادر قليل يعز وجوده [4]، ومنهم أبو عمرو المعروف بابن الصلاح .

(١) انظر لسان العرب ٥/ ٢٧٥
(٢) الإحكام للآمدى ٢/ ١٤، ١٥ وقواعد التحديث للقاسمى ١٤٦ .
(٣) وهو مذهب الحازمى وغيره انظر شروط الأئمة الخمسة للحازمى ط دار زاهد بدون تاريخ ص٣٢،٣١.
(٤) وهو مذهب ابن الصلاح انظر علوم الحديث ١٦٢.

٣) المذهب الثالث: وهو مذهب الجمهور أن الحديث المتواتر فى السنة له وجود كثير، فى كتب الحديث المشهورة، مثل الكتب الستة والمسانيد، وغيرها وهذه الكتب قد انتشرت واشتهرت بين أهل العلم وقطعوا بصحة نسبتها إلى أصحابها الذين صنفوها وألفوها (١).

حكم العمل بالمتواتر:

أوجب العلماء العمل بالحديث المتواتر بلا خلاف لافادته العلم لأنه يفيد القطع بثبوت نسبة الحديث إلى رسول الله ﷺ وعلى هذا انعقد الاجتماع.

يقول الإمام الآمدى:

«اتفق الكل على أن الخبر المتواتر يفيد العلم خلافا للسمنية (٢) والبراهمة (٣) فى قولهم لا علم فى غير الضروريات إلا بالحواس دون الأخبار وغيرها، ودليل ذلك ما يجده كل عاقل من نفسه من العلم الضرورى بالبلاد النائية ،والأمم السالفة، والقرون الخالية، والملوك، والأنبياء، والأئمة، والفضلاء المشهورين والوقائع الجارية بين السلف الماضين، بما يرد علينا من الأخبار حسب وجداننا كالعلم بالمحسوسات عند إدراكنا لها بالحواس، ومن أنكر ذلك فقد سقطت مكالمته وظهر جنونه أو مجاحدته (٤)».

وأبى القرآنيون إلا الزعم أنه: ليس من إجماع على العمل بالخبر المتواتر (٥).

---

(١) ومن المؤلفات التى اشتملت على المتواتر: الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة للسيوطى ونظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتانى ، وهما مطبوعان ، وانظر: نزهة النظر شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر لابن حجر ط مكتبه منارة العلماء القاهرة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م صـ ١٩ .

(٢) السمنية: بضم السين وفتح اميم نسبة إلى سومان وهم عبدة أصنام يؤمنون بتناسخ الأرواح وأن طريق العلم الحس: انظر كشاف اصطلاحات الفنون:للتهانوى، دارصادر، بيروت١٢٧٨هـ٤ / ٢٥

(٣) البراهمة: قوم يزعمون أنهم أولاد إبراهيم عليه السلام بالهند ينكرون النبوات ، انظر كشاف اصطلاحات الفنون١ / ٢١٥.

(٤) الإحكام للآمدى: ٢/ ١٥، إرشاد الفحول للشوكانى ١ / ٢٠٢ .

(٥) دفع الشبهات للسقا ١١٣ . وأضواء أبى ريه ٢٥٢،٢٦٣ وراوغ الآخرون فقالوا: نؤمن بالسنة العملية المتواترة لا المتواترة القولية انظر السنة ودورها فى الفقه الجديد ١٣٧ ، وتبصير الأمة بحقيقة السنة ١٨ .

وواضح مدى الكذب الذى يدعيه القرآنيون لمخالفتهم الإجماع السابق .

تعريف خبر الآحاد، وما يفيده، والأدلة الشرعية على حجيته:

الآحاد لغة: بمعنى الواحد [1].

واصطلاحا: هو ما لم يجمع شروط المتواتر[2] وقد يتفرد به واحد فيسمى غريبا وقد يرويه اثنان فيسمى عزيزا وقد يستفيض بأن يرويه جماعة فيكون مشهورا[3].

مذاهب العلماء حول ما يفيده خبر الآحاد :

اختلف العلماء فى افادة خبر الآحاد، هل يفيد العلم أم الظن؟

المذهب **الأول:** أنه لا يفيد إلا الظن ويريدون الظن الراجح الذى يجوز العمل به وإن لم يتحقق العلم، وهو مذهب أكثر أهل العلم وجمهور الفقهاء [4] وكثيرا ما نعت بذلك القرآنيون حديث الآحاد واجتزؤا منه أنه يفيد الظن ثم أردفوا قول الله تعالى ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنْ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [5] وسيأتى بيان ذلك فى استعراض الشبهة لاحقا .

المذهب الثانى: أن خبر الآحاد يفيد العلم إذا احتفت به القرائن [6].

يقول الأستاذ الدكتور عبد المهدى عبد القادر: كل ما احتف بالقرائن فهو يفيد العلم، ذلك لأن خبر الآحاد أحيانا تصاحبه بينة أو قرائن تعلى من قدره وتطمئن إلى ثبوته فيفيد العلم شأن المتواتر [7].

---

(١) مختار الصحاح ٧١١
(٢) نزهة النظر لابن حجر ٢٢.
(٣) المصدر السابق ١٩ وعلى هذا فلا يصح وصف الآحاد بأنه روى عن راو واحد .
(٤) خبر الواحد فى السنة وأثره فى الفقه الإسلامى د/ سهير رشاد مهنا ط دار الشروق القاهرة ط أولى بدون تاريخ صـ٢٣.وانظر تدريب الراوى ١/ ١٣٢، ١٣٣ .
(٥) النجم: ٢٨.
(٦) الإحكام للآمدى ٢/ ٣٢ .
(٧) المدخل إلى السنة النبوية ٣٣٧.

وقد ذكر الإمام ابن حجر عدة قرائن هى:

١) ما أخرجه الشيخان فى صحيحيهما مما لم يبلغ حد التواتر أو إخراج أحدهما له وذلك لجلالتهما فى هذا الشأن وتقدمهما فى معرفة الصحيح من غيره وتلقى العلماء لكتابيهما بالقبول .

٢) الحديث المشهور عند المحدثيين: اذا كانت له طرق متباينة سالمة من ضعف الرواة والعلل .

٣) الحديث المسلسل بالأئمة الحفاظ المتقنين كالحديث الذى يرويه الإمام أحمد[١] عن الإمام الشافعى عن الإمام مالك[٢] فإنه يفيد العلم عند سامعه[٣].

المذهب الثالث: أن خبر الآحاد العلم فى دين الله مطلقا متى توافرت فيه شروط الصحة والقبول[٤] وهو الصحيح وعليه العمل.

يقول الدكتور عبد المهدى عبد القادر: كل حديث تلقته الأمة بالقبول تصديقا له أو عملا بموجبه فإنه يفيد العلم ويصل بدارسه إلى اليقين، ذلك أن الأمة لا تجتمع على الباطل[٥].

يقول الإمام ابن القيم[٦]: ولا يجوز أن ينفى عن خبر الواحد مطلقا أنه يحصل العلم، فلا وجه لإقامة الدليل على أن خبر الواحد لا يفيد العلم وإلا اجتمع النقيضان، بل نقول

---

(١) الإمام أحمد:أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى صاحب المذهب المشهور، ومؤلف المسند والزهد توفى س٢٤١هـ،انظر تقريب التهذيب ١/ ٤٤رقم٩٦.
(٢) الإمام مالك: هو مالك بن أنس إمام دار الهجرة وصاحب المذهب ، من مؤلفاته الموطأ توفى سنة ١٧٩ له ترجمة في تذكرة الحفاظ١/ ٢٠٧رقم١٩٩٠
(٣) نزهة النظر ٢٣ .
(٤) الإحكام للآمدى ٢/ ٣٢ وانظر تدريب الراوى ١/ ٥٧ .
(٥) المدخل إلى السنة النبويه ٣٣٦ .
(٦) ابن القيم: هو محمد بن أبى بكر بن أيوب الدمشقى ،الفقيه ،الأصولى ، صاحب أعلام الموقعين ،زاد المعاد توفى سنة٧٥١هـ، له ترجمة في البداية والنهاية ١٤/ ٢٣٤.

خبر الواحد يفيد العلم وذلك فى مواضع:

(أحدها) خبر من قام الدليل القطعى على صدقه وهو خبر الواحد القهار جل وعلا، وخبر رسوله ﷺ فى كل ما يخبره به.

(الثانى) خبر الواحد بحضرة الرسول ﷺ وهو يصدقه وذلك لأن خبر الصحابة رضوان الله عليهم كخبر آحاد المخبرين من غيرهم فقياس خبر غيرهم عليهم من أفسد القياس، ولأن الله تعالى تكفل لرسوله ﷺ بأن يظهر دينه على الدين كله وأن يحفظه حتى يبلغه الأول لمن بعده ...[1].

وإن تلقى الأمة لخبر الآحاد بالقبول وروايته قرنا بعد قرن من غير نكير وعملهم به من أقوى القرائن وأظهرها [2].

وبعد هذا البيان عن خبر المتواتر وخبر الآحاد يتضح أنه لم يؤثر عن أهل العلم رفض للعمل بالآحاد حتى مع القول بأنه يفيد الظن فلم يقصدوا به ظن الشك والرفض وإنما الظن الراجح وذلك لأن معظم أحكام الشرع قائمة على الآحاد فالعبرة بقبول الحديث وصحته فمتى صح الحديث وجب العمل به.

فلو كان التواتر هو الأصل لوضحه القرآن الكريم ولدعانا إلى أن تكون مجالس العلم مشتملة دائما على عدد التواتر، ولو كان التواتر هو الأصل فى الأخبار لجاء ذلك واضحا جليا فى حديث رسول الله ﷺ ولوجدنا فى نصوص السنة ما يفيد عدد التواتر وما يفيد أن رسول الله ﷺ أعلمهم أن الحجة لا تقوم إلا بخبر كذا رجل، ولأرسل ﷺ فى كل جهة عدد التواتر أو أكثر، ولتناقل الصحابة الأحاديث بعدد التواتر أو أكثر، لكنا لم نجد ذلك[3].

(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية ط المكتبة التجارية .. مكة المكرمة ٢/ ٧١١، ٧٢٥.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٤٨، ٧٤٩.

(٣) المدخل إلى السنة النبوية ٢

يقول الإمام ابن تيمية[1]: «جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقا له أو عملا به، أنه يوجب العلم، وهذا الذى ذكره المصنفون فى أصول الفقه من أصحاب أبى حنيفة، ومالك، والشافعى، وأحمد إلا فرقه قليلة من المتأخرين، اتبعوا فى ذلك طائفة من أهل الكلام»[2].

الأدلة الشرعية على حجية خبر الآحاد:

وهى أدلة كثيرة:

منها إرسال الرسل صلوات الله عليهم إلى أقوامهم فقال تعالى ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [3] ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [4] ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [5]. ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ [6]فتبليغ الشريعة إلى المرسلين تم عن طريق نبى واحد، فلو كان خبر الواحد غير مقبول لتعذر إبلاغ الشريعة إلى الكل، ضرورة لتعذر خطاب جميع الناس شفاها، وكذا تعذر إرسال عدد التواتر إليهم [7].

وما كان إرسال موسى وهارون - عليهما السلام - إلى فرعون إلا لعلة محددة بينتها الآيات وهى كون هارون أفصح من موسى لسانًا .

وقال تعالى ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [8].

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ

(١) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى أبو العباس تقى الدين من مؤلفاته رفع الملام عن الأئمة الأعلام ،منهاج السنة ،توفى س٧٢٧ له ترجمة في تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٩٦رقم ١١٧٥.
(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميه ط الرئاسة العامة لشئون الحرمين السعودية ١٤٠٤هـ-١٣/ ٣٥١ .
(٣) سورة الأعراف : ٦٥.
(٤) سورة الأعراف: ٧٣.
(٥) النساء: ١٦٣.
(٦) سورة نوح: ١
(٧) فتح البارى ١٣/ ٢٤٨ رقم ٧٢٥٨ ، والرسالة: للإمام الشافعى ط دار الفكر ١٣٠٩هـ ٤٣٥.
(٨) القصص: ٢٥ .

﴿فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [1] فأمر سبحانه بالتبين والتثبت عند خبر الفاسق فدل على أن خبر العدل يقبل مطلقا [2] ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنكُمْ﴾ [3].

الأدلة من السنة النبوية على حجية الآحاد :

قال ﷺ «**نضر الله امرءا سمع منا حديثا ؛ فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه** »[4].

ويقول ﷺ فى حجة الوداع: «**ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه ان يكون أوعى له من بعض من سمعه**»[5] وذلك دون تقيد بعدد فى البلاغ فلو كان شرطا لنبه إليه.

عن ابن عمر[6] ﷺ قال: تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله ﷺ أنى رأيته فصام وأمر الناس بصيامه [7].

عن عمر رضى الله عنهما قال:بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح إذ أتاهم آت فقال إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه قرآن وقد أمر أن يستقبل فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة [8].

ولا خلاف فى وجوب العمل بالآحاد بين من قال بإفادته الظن، أو العلم فالعبرة بصحة الحديث وقبوله .

---

(١) الحجرات: ٦

(٢) المدخل إلى السنة النبوية ٢٨٥

(٣) الطلاق جزء من آية ٢

(٤) أخرج أبو داود فى سننه: كتاب العلم باب فضل نشر العلم ٣٢٢\٣ رقم ٣٦٦٠ واللفظ له والترمذى فى سننه كتاب العلم باب ما جاء فى الحث على تبليغ السماع ٣٣\٥ رقم ٢٦٥٦ وقال حديث حسن .

(٥) البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب التوحيد ، باب قال الله تعالى «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» ٤٣٣\١٣ رقم ١٦٧٩ واللفظ له من حديث أبى بكرة ﷺ.

(٦) ابن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب صحابى جليل ، له ترجمة في الاصابة٢/ ٣٤٧ رقم٤٨٥٢٠

(٧) أخرجه أبو داود فى الصيام باب فى شهادة الواحد على رؤية هلال رمضان ٤٦٨\٦ والحاكم ١/ ٤٢٣ وقال صحيح على شرط مسلم .

(٨) الرسالة ١٧٩

يقول الإمام ابن حزم: «**القسم الثانى من الأخبار ما نقله الواحد عن الواحد فهذا اتصل برواية العدول إلى رسول الله ﷺ وجب العمل به ووجب العلم بصحته أيضا** »(1).

وقال أيضا: إن جميع أهل الإسلام كانوا على قبول خبر الواحد الثقة عن النبى ﷺ ويجرى على ذلك كل فرقة فى علمها كأهل السنة والخوارج والشيعة والقدرية حتى حدث متكلمو المعتزلة بعد المائة من التاريخ فخالفوا الإجماع فى ذلك»(2).

إن الإمام ابن حزم بهذا القول الفصل حدد جذور بدعة عدم الاحتجاج بخبر الآحاد وأنه راجع إلى المعتزلة ومن سلك مسلكهم ممن لا يعتد برأيهم فهؤلاء أول من ابتدع هذه البدعة مخالفا للجمهور .

يقول الشوكانى: ذهب الجمهور إلى وجوب العمل بخبر الواحد وأنه وقع به التعبد(3).

وعلى الرغم من هذا الإجماع المتوافر الأدلة والبراهين ألا أن القرآنيين يمارون فى ذلك.

وقد أرسل رسول الله ﷺ أصحابه لتعليم المسلمين الإسلام فرادى وقد بعث معاذ بن جبل(4) ﷺ إلى اليمين وأوصاه قائلا: «**إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ﷻ فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات فى يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم وتوق كرائم أموالهم** »(5).

(1) الإحكام لابن حزم ١/ ١٠٦ ، ١٣٥ وابن عبد البر بنحوه في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٣٤.
(2) الإحكام لابن حزام ١١٠١١ .
(3) إرشاد الفحول ٤٦ .
(4) معاذ بن جبل:صحابى جليل ، له ترجمة في الإصابة ٣/ ٤٢٦رقم٠٨٠٥٥
(5) أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب المغازى ، باب بعث أبى موسى ، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ٧/ ٦٦١ رقم ٤٣٤٧ ، ومسلم (بشرح النووى) كتاب الإيمان ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ١/ ٢٢٨رقم ١٩ .

كما أرسل رسله إلى الملوك والأمراء وهم يبلغون عقيدة الإسلام وكانوا آحادا[(١)].

يقول العلامة الدكتور عبد الغنى عبد الخالق[(٢)]: إنه قد تواتر أن رسول الله ﷺ كان يرسل الرسل لتبليغ الأحكام وتفصيل الحلال والحرام وربما كان يصحبهم الكتب وكان نقلهم أوامر رسول الله ﷺ على سبيل الآحاد ولم تكن العصمة لازمة لهم بل كان خبرهم فى مظنة الظنون فلولا أن الآحاد حجة لما أفاد التبليغ بل يصير تضليلا[(٣)].

ونختم بتعليق على كل هذه الأخبار للإمام الشافعى ؓ يقول: «**فلما ندب رسول الله ﷺ إلى استماع مقالته وحفظها وأدائها اِمْرَأً يؤديها، والامْرُؤُ واحد، دل على أنه لا يأمر أن يؤدى عنه إلا ما تقوم به الحجة على من أدى إليه، لأنه إنما يؤدى عنه حلال، وحرام يجتنب، وحد يقام، ومال يؤخذ ويعطى، ونصيحة فى دين ودنيا، ودل على أنه قد يحمل الفقه غير فقيه ويكون له حافظا ولا يكون فيه فقيها**»[(٤)].

دليل الإجماع:

أجمعت الأمة منذ عهد الصحابة الكرام على حجية الآحاد، وما ورد موهما بردهم خبر الآحاد غير صحيح (سيأتى بيانه عند عرض شبهة المنكرين لحجية الآحاد) كما فى حديث تحويل القبلة.

رد شبهة القرآنيين حول حديث الآحاد:

رفض القرآنيون الاحتجاج بخبر الآحاد وذلك ضمن رفضهم حجية السنة فردوا خبر الآحاد لما يلى:

١ - أنه يفيد الظن، وقد نهى القرآن الكريم عن إتباع الظن.

---

(١) طبقات ابن سعد ١/ ١٦ وحجية السنة: للعلامة الدكتور عبد الغنى عبد الخالق صـ٤١٩.

(٢) هو عبد الغنى محمد عبد الخالق تخرج في كلية الشريعة عام ١٩٣٥م وحصل على الدكتوراه سنة ١٩٤٠م وهو من أسرة علمية شريفة، من مؤلفاته حجية السنة وتوفى سنة ١٩٨٣م، انظر ترجمته في كتابه حجية السنة – ص ٥ – ١٨ للدكتور جابر العلوانى.

(٣) حجية السنة – ص ٤١٩.

(٤) الرسالة للشافعى ٤٠٢، ٤٠٣ فقرات ١١٠٣، ١١٠٤.

٢- رد الرسول ﷺ وأصحابه خبر الواحد .

٣- إجماع العلماء قديما وحديثا على ظنية خبر الآحاد وعلى عدم الاحتجاج به .

إن ما ادعاه القرآنيون من أن أحاديث الآحاد تفيد الظن والظن شك فلا يتعبدالله تعالى فهذا القول لم يسبقهم إليه إلا المعتزلة، حيث أنكروا حجية حديث الآحاد في الاعتقاد[١] ، وذلك من الخطورة إذ لم يقل بذلك أحد من علماء الأمة

فإن كان خبر الآحاد ظنيا بمعنى احتمال الخطأ والوهم على الراوي فلا يعنى تحققه فيه فإن هذا الاحتمال يزول بالتثبت من عدالة الراوى، وضبطه إضافة إلى بقية شروط صحة الحديث وبالتالى يفيد اليقين .

تعريف الظن: وقد عرفه علماء اللغة أنه:

التردد الراجح بين طرفى الاعتقاد غير الجازم[٢] .

وقيل: الظن رجحان أحد طرفى التجويز . وقيل: هو قوة المعنى فى النفس من غير بلوغ حال الثقة الثابتة[٣] .

والظن من الأضداد فهو يستعمل بمعنى اليقين وبمعنى الشك[٤] .

فأما ما استدل به القرآنيون من الآيات السابقة فقد جاءت فى معرض الحديث عن الكافرين ومعتقداتهم الكاذبة ولا يحمل هذا الوصف على سنة الرسول ﷺ أبدا ،كما أن لفظ الظن قد ورد فى آيات كثيرة بمعنى اليقين فمن استعمالاته فى اليقين قوله تعالى ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٥]. وقوله تعالى ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾[١] . وقوله تعالى ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ

(١) شرح الأصول: ٧٧٠، الملل والنحل ١٠٩، ١٢١.
(٢) القاموس المحيط ٤/ ٢٤١ .
(٣) لسان العرب ٤/ ٢٧٦٣ .
(٤) تاج العروس ٩/ ٢٧١ .
(٥) سورة البقرة من آية رقم ٢٤٩ .

وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾(٢).

وصدق ربنا تبارك وتعالى حيث قال ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾(٣).

وحتى مع القول بأن خبر الواحد يفيد الظن الراجح بصدق الخبر فإن هذا الظن يستند إلى أصل قطعى وهو القرآن الكريم . فقد جاء فى القرآن الكريم ما يفيد تخصيص القطعى بظنى كما فى الشهادة باثنين على القتل والمال مع أن حرمة المال والدم مقطوع بهما، وقد قبلت فيهما شهادة الاثنين وهى ظنية بلا جدال(٤).

– أما استدلالهم من السنة على نفى حجية الآحاد: فهذا هو الكبر بعينه وقمة التناقض مع النفس أن يستشهدوا بآحاد على نفى الآحاد وبحديث على نفى السنة كلها فإذا ما تم لهم ذلك فإنهم سيطوعون هذا المنهاج لإسقاط الاحتجاج بالقرآن الكريم والله حسبنا ونعم الوكيل .

وشبهة رفض حجية الآحاد شبهة سرقها القرآنيون من المعتزلة وروجوا لها ولم يزيدوا إلا بوضع الآية القرآنية بعد كلمة الظن ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾(٥).

وفى معرض حديثهم عن الآحاد مروا بقصص الأخبار عرضا دونما تحقق من صحتها أو عدم صحتها ولا عجب فإن صبحى منصور يصف السنة النبوية بالسنة البشرية، وكأنها لا تنسب إلى رسول الله ﷺ .

(١) سورة ص جزء من آية رقم ٢٤ .
(٢) البقرة ٤٥ ، ٤٦ .
(٣) آل عمران ٧ .
(٤) السنة ومكانتها فى التشريع ١٥٢.
(٥) النجم: ٢٨ .

والأحاديث التى استدلوا بها:

أ- توقف النبى ﷺ فى خبر ذى اليدين [(١)]:

عن أبى هريرة ﷺ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتى العشى إما الظهر وإما العصر، فسلم فى ركعتين، ثم أتى جذعا فى قبلة المسجد فاستند إليه مغضبا، وفى القوم أبو بكر وعمر، فهابا أن يتكلما، وخرج سرعان الناس. قصرت الصلاة، فقام ذو اليدين فقال: يا رسول الله ! أقصرت الصلاة أم نسيت؟ فنظر النبى ﷺ يمينا وشمالا . فقال: «**ما يقول ذو اليدين ؟**» قالوا: صدق لم تصل إلا ركعتين . فصلى ركعتين وسلم، ثم كبر ثم سجد، ثم كبر فرفع، ثم كبر وسجد، ثم كبر ورفع وسلم[(٢)].

فليس فيه ما يدل على التوقف والرفض وإنما التثبت والذى لم يصل إلى درجة التواتر فشهادة أبو بكر وعمر رضى الله عنهما آحاد أيضا . وإنما توقف ﷺ لتوهم غلط ذى اليدين فلما اتنفى ذلك قبله [(٣)].

ب- توقف أبى بكر فى خبر المغيرة بن شعبة [(٤)] فى ميراث الجدة حتى شهد محمد بن مسلمة[(٥)] وفى الحديث .. «جاءت الجدة إلى أبى بكر الصديق تسأله ميراثها، فقال مالك فى كتاب الله ﷻ من شىء، وما علمت لك فى سنة نبى الله ﷺ شيئا فارجعى حتى اسأل الناس، فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله ﷺ أعطاها السدس، فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟فقام محمد بن سلمة فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبة فأنفذه لها أبو بكر، ثم جاءت الجدة الأخرى إلى عمر بن الخطاب ﷺ تسأله ميراثها، فقال: مالك فى

(١) ذو اليدين: الخرباق بن عمرو السلمى سمى بذلك لطول فى يديه أو لقصرهما صحابى له ترجمة فى الإصابة ١/ ٤٨٩ رقم ٢٢٤٣.

(٢) أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب أخبار الآحاد ، باب ما جاء فى إجازة خبر الواحد الصدوق فى الأذان ، والصلاة ، والصوم ، والفرائض ، والإحكام ١٣/ ٢٤٥ رقم ٧٢٥٠ ، ومسلم (بشرح النووى) كتاب المساجد باب السهو فى الصلاة والسجود له ٣/ ٦٦ رقم ٥٧٣ واللفظ له .

(٣) السنة ومكانتها فى التشريع ١٧٠

(٤) المغيرة بن شعبة: صحابى جليل له ترجمة فى الإصابة٣ / ٤٥٢ رقم ٨١٧٤ .

(٥) محمد بن مسلمة: صحابى جليل له ترجمة فى الإصابة ١٣/ ٨٣ رقم ٧٨٢٢ .

كتاب الله تعالى شيء وما كان القضاء الذى قضى به إلا لغيرك وما أنا بزائد فى الفرائض ولكن هو ذلك السدس، فإن اجتمعتا فيه فهو بينكما، وأيتكما خلت به فهو لها(١)

جـ- ذكر توقف عمر رضي الله عنه خبر أبى موسى الأشعرى(٢) فى الاستئذان حتى شهد له أبو سعيد الخدرى (٣)رضوان الله عليهم وفى الحديث عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: كنا فى مجلس عند أبى بن كعب (٤)،فأتى أبو موسى الأشعرى مغضبا حتى وقف . فقال: أنشدكم الله هل سمع أحد منكم رسول الله ﷺ يقول:

«الاستئذان ثلاث . فإن أذن لك . وإلا فارجع ؟

قال أبى بن كعب وما ذاك ؟ قال: استأذنت على عمر بن الخطاب أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لى فرجعت . ثم جئته اليوم فدخلت عليه، فأخبرته أنى جئت أمس فسلمت ثلاثا ثم انصرفت، قال: سمعناك ونحن حينئذ على شغل فلوما استأذنت حتى يؤذن لك ؟ قال: استأذنت كما سمعت رسول الله ﷺ قال: فوالله لا لأوجعن ظهرك وبطنك أو لتأتين بمن يشهد لك على هذا .

فقال أبى بن كعب: فوالله لا يقوم معك إلا أحدثنا سنا . قم يا أبا سعيد فقمت حتى أتيت عمر فقلت: قد سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا (٥).

وليس فى الحديثين ما يشهد للجاحدين برفض الشيخين لخبر الواحد . فلم يرد أبو بكر رضى الله عنه خبر المغيرة لأنه لا يقبل خبر الآحاد بل لآنه توقف إلى أن يأتى ما يؤيده ويزيده اعتقادا بوجود هذا التشريع فى الإسلام وهو إعطاء الجدة السدس ولما لم يكن هذا

(١) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الفرائض ، باب ما جاء في ميراث الجدة ٣/ ١٢١ ، ١٢٢ رقم ٢٨٩٤ واللفظ له ، والترمذى فى سننه كتاب الفرائض باب ما جاء فى ميراث الجدة ٤/ ٣٦٦ رقم ٢١٠١ وقال الترمذى: صحيح الإسناد .
(٢) أبو موسى الأشعرى: عبد الله بن قيس صحابى جليل له ترجمة فى الإصابة ٢\٣٥٩ رقم ١٠٥٩٠ .
(٣) أبو سعيد الخدرى: سعد بن مالك صحابى جليل له ترجمة في الإصابة ٢/ ٥٣ رقم ٣٢٠٤
(٤) أبى بن كعب: صحابى جليل له ترجمة فى الإصابة ١/ ١٦ رقم ٣٢ .
(٥) أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب الاستئذان ، باب التسليم والاستئذان ثلاثا ١١/ ٢٨ رقم ٦٢٤٥ ، ومسلم (بشرح النووى) كتاب الآداب ، باب الاستئذان ٧/ ٣٨٧ رقم ٢١٥٣

التشريع ثابتا فى القرآن الكريم كان لابد من زيادة التثبت وقد حدث وصار عليه العمل[(١)]

- أما ما حدث مع أبى موسى الأشعرى فلا علاقة بما أشاعه القرآنيون ومن قبلهم حول هذا الحدث ولو تتبعوا روايات الحديث الصحيحة هى الأخرى لأدركوا أن الدافع لعمر بن الخطاب هو الحرص على حديث رسول الله ﷺ وسنته لا جحدها ورفضها أو انعدام الثقة بين الصحابة أو اتهامهم لبعض بالكذب كما زعم القرآنيون، بل هدفهم جميعا الحرص على العلم والتثبت وقد جاء فى روايات الحديث قول عمر: «سبحان الله سمعت شيئا فأحببت أن أتثبت[(٢)]».

وهذا ولم يؤثر عن الصحابة ولا التابعين من بعدهم تعطيل أو رفض لخبر الآحاد، بل عملوا به متى اطمأنوا إلى الحديث أنه مروى عن رسول الله ﷺ فعملوا به ولم يخالفوهودلت على ذلك الأدلة الصحيحة[(٣)].

- أما زعمهم بإجماع العلماء على رفض العمل بالآحاد لإفادته الظن فمردود عليه وذلك لمخالفته المنقول عن العلماء فى قبول خبر الآحاد وكونه حجة فى الدين عملا واعتقادا متى كان الناقل ثقة واختفت به القرائن[(٤)].

يقول الإمام النووى«**الذى عليه جماهير المسلمين، من الصحابة والتابعين، فمن بعدهم من المحدثين والفقهاء، وأصحاب الأصول: أن خبر الواحد الثقة حجة من حجج الشرع، يلزم العمل بها، ويفيد الظن، ولا يفيد العلم، وأن وجوب العمل به، عرفناه بالشرع لا بالعقل**»[(٥)].

ومن الإنصاف أن يرجع بالحكم على الحديث لأهل الاختصاص لا غيرهم، فإذا

---

(١) السنة ومكانتها فى التشريع ١٧٠، ١٧١.

(٢) أخرجه مسلم بشرح النووى كتاب الآداب باب الاستئذان ٧/ ٣٨٧ رقم ٧٢٥٤.

(٣) تاريخ التشريع الإسلامى: للشيخ محمد الخضرى ط دار العمير للثقافة والنشر،ط أولى ١٤١٣ هـ،١٩٩٣ م صـ٩٩، ١٠٠، وراجع مبحث الأدلة الشرعية على حجية الآحاد.

(٤) نزهه النظر ٢٢ بتصرف.

(٥) شرح النووى على مسلم » المقدمة » باب صحة الاحتجاج بالحديث المعنعن ١/ ١٧٠.

ثبت لنا مما سبق أن الاجماع على حجية خبر الآحاد منعقد ويلزم من بلغه العمل به ولا سيما بعد تحقق شروطه الخمسة المتفق عليها لصحة الحديث .

وقد تسرب ضعف الثقة بحديث الآحاد فى أوساط المتكلمين من المعتزلة ومتأخرى الأحناف ثم إلى علم أصول الفقه ثم غالى فيه القرآنيون المعاصرون كثيرا حيث طرحوا بموجبه الكثير من الأحكام الشرعية، فأنكروا حد الرجم للزانى المحصن، وأباحوا الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، وغيرها مما جاءت به السنة تشريعا مستقلا زائدا عما جاء به القرآن الكريم وهذا ما لم يعتمده الأحناف ولا الأصوليون لثبوت هذا التشريع بسنة مشهورة[(١)] .

وهنا قد يتوهم أن القرآنيين معتزلو الفكر أحناف المذهب فى آرائهم وفكرهم، والحق أنهم بعيدون عن كل هذا فإنهم طلاب هوى ويضخمون الشاذ من القول ويروجون له على نطاق واسع، وذلك لأنهم طلاب زيغ وأصحاب هوى .

فلم ينكر الأحناف ولا المعتزلة عذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير وغيرها من أمور الآخرة لكون الأخبار الواردة فيها آحادا كما أنكرها القرآنيون .

يقول السرخسى: [(٢)]«**فأما الآثار المروية فى عذاب القبر ونحوها فبعضها مشهور وبعضها آحاد وهى توجب عقد القلب عليه، فهى عقيدة ثابتة** »[(٣)] .

ويقول القاضى عبد الجبار: «**فإن قال: أفتجوزون ما ورد فى الأخبار من عذاب القبر، ومنكر ونكير، والمساءلة، والمحاسبة، والميزان، والصراط، وغير ذلك ؟ قيل له نعم، نؤمن بجميع ذلك على الوجه الذى نجوز له لا على ما يظنه الحشو من أنه يعذبهم وهم موتى فى**

(١) الأم: للشافعى ط دار المعرفة بيروت ، ثانية ١٩٩٣هـ ٧/ ١١ ، ١٢ .
(٢) السرخسى: أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى سهل السرخسى نسبة السرخسى بفتح السين والراء من بلاد خراسان ، الفقيه الحنفى ، أصولى، متكلم، من مؤلفاته المبسوط ، وأصول السرخسى توفى سنة ٤٣٨، انظر أصول السرخسى ، مقدمة المحقق ص٤ - ٧ .
(٣) أصول السرخسى لأبى بكر محمد بن أحمد السرخسى ط تصوير دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م . ١/ ٢٧٩.

قبورهم، ولا كما تقوله المجبرة من أنه لا أصل لعذاب القبر، وقد تظاهرت الأخبار بذلك، ولا يمتنع أن يتولى ذلك من يلقب من الملائكة بمنكر ونكير، ليكون أعظم في التعذيب، وكذلك المسألة، والمحاسبة، وغير ذلك، فنحن نؤمن بما جاء في ذلك من الأخبار، ولا خلاف بين الأمة في ذلك »[1].

يقول الإمام ابن حزم: إن جميع أهل الإسلام كانوا على قبول خبر الواحد الثقة عن النبي ﷺ على ذلك كل فرقة في علمها كأهل السنة والخوارج والشيعة والقدرية حتى حدث متكلموا المعتزلة بعد المائة من التاريخ فخالفوا الإجماع في ذلك[2].

أما زعم القرآنيين أن من العلماء المعاصرين من يوافقهم في عدم الأخذ بالآحاد في الاعتقاد [3] فهو قول للشيخ شلتوت-رحمه الله - يقول: إن أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة، ولا يصح الاعتماد عليها في شأن المغيبات قول مجمع عليه وثابت بحكم الضرورة العقلية التي لا مجال للخلاف فيها عند العقلاء[4].

فهذا من أقوال المعتزلة ورد عليه العلماء منذ قرون ولا خير من تكرار مثل هذه الآراء لثبوت فسادها ولأنها نبت غريب على أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من سلف الأمة بل هي نبت أهل البدع والأهواء.

ويقول الإمام ابن قيم الجوزية: «**الذين قالوا لا يحتج بخبر الواحد في العقائد من التوحيد، والصفات الإلهية، والبعث قالوا: الأخبار قسمان متواتر وآحاد، فالمتواتر وإن كان قطعي السند لكنه غير قطعي الدلالة، فإن الدلالة اللفظية لا تفيد اليقين، وبهذا قدحوا في دلالة القرآن على الصفات وقالوا: الآحاد لا تفيد العلم، ولا يحتج بها من جهة طريقها، ولا من جهة متنها. فسدوا على القلوب معرفة الرب تعالى وأسمائه وصفاته، وأفعاله من جهة الرسول ﷺ. وأحالوا الناس على قضايا وهمية ومقدمات خيالية سموها قواطع**

(١) شرح الأصول الخمسة ص٧٣٠.
(٢) الإحكام لابن حزم ١/ ١١٠ وانظر الاعتصام للشاطبي ١/ ١٨٧.
(٣) نحو فقه جديد٢/ ١١٣.
(٤) الإسلام عقيدة وشريعة للإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت ط دار الشرق ط ثالثه ١٤٠٦هـ، صـ٦١.

عقلية، وبراهين نقلية، وهى فى التحقيق كما قال الله تعالى: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾(١).

إن هذه التفرقة بين العقائد والأحكام فى العمل بخبر الآحاد، لا تعرف عن أحد من الصحابة، ولا عن أحد من التابعين، ولا من تابعهم، ولا عن أحد من أئمة الإسلام، وإنما يعرف عن رءوس أهل البدع ومن تبعهم(٢).

كما أنهم لم يقفوا عند هذا الحد بل اعتمدوا فى إنكارهم للسنة لكونها آحاد شرطا آخر من شروط المعتزلة بقبول الآحاد كونه لا يثبت به حكم شرعى فحكموا أنه لا يثبت به تحليل ولا تحريم ولا فرض زائدا عما جاء به القرآن الكريم، وبناء عليه أنكروا حد رجم الزانى المحصن، وأباحوا الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها(٣).

وقد رد الامام الزركشى(٤) على شروط المعتزلة وبعض الأحناف بما نقله عن البغدادى قال: وهذه أصول مهدوها من أجل أخبار احتج بها أصحابنا عليهم فى مواضع عجزوا عن دفعها فردوها من هذه الوجوه التى ذكرنا وقالوا بأمثالها فى الضعف مع مخالفتها للقرآن الكريم(٥).

إن هدف القرآنيين الانسلاخ من التشريعات وإبطال الحلال و إباحة المحرمات، برفض السنة لكونها آحادا، ولآحاد لا تثبت عقيدة، ولا تثبت تحليلا ولا تحريما، فمنكرها لا يكفر، هذه هى النتيجة الذهبية التى انتهى إليها القرآنيون فهم يظنون أنهم بمثل هذه النتائج فى مأمن وأنهم هم المؤمنون(٦).بقى أن نقول: إن حديث الآحاد حجة فى الاعتقاد

(١) سورة النور ٣٩.
(٢) مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم ١/ ٥٠٦، ٥٧٨. وانظر شرح الطحاوية ٣٤٠، ٣٤١
(٣) أحمد صبحى وجمال البنا وسيأتى تفصيله فى شبهة إنكار الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها..
(٤) الزركشى هو: محمد بن بهادر بن عبد الله، أبو عبد الله الزركشى، الشافعى، الفقيه الأصولى المحدث، من مؤلفاته «البحر المحيط»» وشرح جمع الجوامع» توفى سنة ٧٩٤هـ له ترجمة فى شذرات الذهب ٦/ ٣٣٥.
(٥) البحر المحيط: للزركشى – ط دار الصفوة، ثانية ١٤١٣هـ، ٤/ ٣٤٩.
(٦) مقال بعنوان القرآنيون هم المؤمنون – انظر جريدة الجيل بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢١- ٨- ١٩٩٩م.

والعمل به منعقد والإجماع على ذلك وأنه يفيد العلم والعمل، وبدعة رفضه تعود إلى المتكلمين من المعتزلة مخالفين بذلك الإجماع، ومعيار قبول الآحاد شروط المحدثين لا شروط المتكلمين .

وليس للقرآنيين - ولا لغيرهم - الحق فى رد أحاديث الآحاد لشذوذ وبطلان رأى من ردها .

«وخبر الواحد وإن كان يحتمل الصدق والكذب، إلا أن التفريق بين صحيح الأخبار و سقيمها لا يناله أحد إلا بعد أن يمضى معظم أوقاته منشغلا بالحديث والبحث عن سير الرواة ليقف على أحوالهم و أقوالهم، وشدة حذرهم من الطغيان والزلل، وكانوا بحيث لو قتلوا لم يسامحوا أحدا فى كلمة يتقولها على رسول الله ﷺ، ولا فعلوا هم بأنفسهم ذلك . وقد نقلوا هذا الدين إلينا كما نقل إليهم فهم تركُ الإسلام وعصابة الإيمان وهم نقاد الأخبار وصيارفة الأحاديث، فإذا وقف المرء على هذا من شأنهم، وعرف حالهم، وخبر صدقهم وورعهم وأمانتهم، ظهر له العلم فيما نقلوه ورووه . ومن له علم ومعرفة يعلم أن أهل الحديث لهم من العلم بأحوال نبيهم وسيرته وأخباره ما ليس لغيرهم به شعور، فضلا أن يكون معلوما لهم أو مظنونا[1]» .

* * *

(١) شرح الطحاوية صـ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

المبحث السادس
موقف الإسلام من شبهة إنكار عذاب القبر

لقد ركب القرآنيون الزلل، حينما أنكروا حياة القبر، وما فيه من سؤال، وعذاب ونعيم، بالرغم من تضافر الأدلة الشرعية على إثباتها، من أدلة قرآنية، أو أحاديث نبوية، وعلى هذا إجماع أهل السنة[1]، ولم يشذ عن ذلك إلا شراذم من أهل الزيغ والضلال، مثل الخوارج وبعض المرجئة[2]، وبعض المعتزلة كضرار بن عمرو الغطفانى[3]، وبشر المريسى[4]، ومن وافقهم من الروافض[5]، فإذا بالقرآنيين يكررون هذا الغثاء في خبث ودهاء، واعتمدوا في ذلك على عقليتهم المريضة، التي لا تؤمن إلا بما تراه وقاسوا الغائب على الشاهد، وقاسوا ما بعد الموت على ما قبله، فضلوا باتباعهم أهواء المضلين.

- وللرد عليهم نقول إن الأدلة التي استشهد بها القرآنيون من القرآن الكريم، شاهدة عليهم، فاضحة لأباطيلهم، وهم يتسمون بالمراوغة والتلاعب بالمصطلحات فإذا ما أثبتت آية عذاب القبر، قالوا: إنها خاصة كقوله تعالى ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا

(١) الإبانة عن أصول الديانة لأبى الحسن الأشعرى - ط الأنصار - القاهرة - ط أولى - ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص ٢٧، وانظر شرح لمعة الاعتقاد إلى سبيل الرشاد لابن قدامة ط مكتبة الرشد الرياض، ط ثالثة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ٦٩.

(٢) المرجئة فرق من الفرق الإسلامية سموا بذلك لأنهم يرجئون العمل عن الإيمان أي يؤخرونه فلا يدخلونه فى مسمى الإيمان وقصروا الإيمان على المعرفة ومن مبادئهم: أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ولا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة - انظر فرق معاصره تنتسب إلى الإسلام - ٢/ ٧٤٣.

(٣) ضرار بن عمرو: هو ضرار بن عمرو الغطفانى، قاضى، من كبار المعتزلة وهو زعيم الضرارية، له مقالات خبيثة، كفره المعتزلة من أجلها وطردوه - انظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٤٤ رقم ١٧٥.

(٤) بشر المريسى: هو بشر بن غياث المريسى - ولد لأب يهودى وقال بخلق القرآن، له ترجمة فى ميزان الاعتدال - ١/ ٣٢٢ - رقم ١٢١٤.

(٥) مقالات الإسلاميين ١٢٧، ٤٣٠ والإبانة ١٥، والروح لابن القيم - ط دار الكتب العلمية د أولى ١٤٠٢هـ ص ٨١.

غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ فهي عندهم خاصة بآل فرعون، وفي قوم نوح ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ قالوا إنها خاصة بقوم نوح أفلا تدل هذه الآيات على وقوع عذاب القبر .

- في قوله تعالى ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾(١) لا تعارض أبدا فالقرآنيون يحكمون عقولهم ، فحياة القبر ليست الحياة المستقرة المعهودة في الدنيا، التي تقوم فيها الروح بالبدن وتدبيره وتصرفه وتحتاج إلى ما يحتاج إليه الأحياء، بل هي إعادة عارضة (٢) .

وعليه فحياة القبر حياة برزخية لا طاقة للعقل في إدراكها، ولا يمكنه أن يصل إلى كيفيتها، وإنما يتوقف الإيمان بهذه الحياة على النصوص الواردة، قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾(٣) .

- **في آية عرض آل فرعون على النار:**

زعم أحمد حجازي السقا: أن رسول الله ﷺ لم يفهم أنها تدل على عذاب القبر(٤) .

وعزى ذلك للإمام بن كثير رحمه الله وقد تعمد الكذب في هذا النقل حيث قال الإمام ابن كثير رحمه الله وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب أهل البرزخ في القبور (٥) .

أما ادعاؤهم بأن عذاب القبر خاص بالكفار مثل آل فرعون، وقوم نوح، وقتلى بدر من المشركين، فهذا ممتنع لعدم تخصيص الأدلة لذلك، ولذا فهم سلف الأمة بأن الآيات المثبتة لعذاب القبر دليل في إثباتها وقال القرطبي: والجمهور على أن هذا العرض في البرزخ (٦) والعرض عام لكل البشر، مؤمنين وكافرين، فليس خاصا كما زعم

---

(١) غافر: ١١ .

(٢) فتح الباري – ٣/ ٢٨٤ ، شرح المقاصد: لسعد الدين التفتازاني – ط دار الكتب العلمية – بيروت – ط أولى ٢/ ١٦٢ .

(٣) المؤمنون: ١٠٠ .

(٤) حياة القبور ٤٩ – وانظر عذاب القبر افتراء على الله ورسوله – ٨٥ .

(٥) تفسير القرآن العظيم – ٤/ ٨١ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٥٧٦٢ ، ٥٧٦٣ .

القرآنيون .

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى، إن كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار، فمن أهل النار يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة »[1]

- في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾[3] المقصود بالموت هنا الكفر . وقد تكرر هذا التعبير في غير موضع من آيات القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [4] فمعنى نفى الإسماع أي لا تسمعهم سماعا ينفعهم، أو لا تسمعهم إلا أن يشاء الله فالله هو الذى يسمع ويهدى، ولو تجرد القرآنيون عن الهوى وبتر النصوص لعقلوا الآية التالية قال تعالى ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [5] .

- أما زعمهم اختلاف الصحابة في هذه العقيدة وما ورد من رد أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - لخبر ابن عمر - رضى الله عنه - في تعذيب الميت ببكاء أهله عليه، فلا حجة لهم فيه على نفى عذاب القبر، لأن عائشة رضى الله عنها - إنما أنكرت عذاب الميت بما لم تكسبه يداه ويدل على ذلك احتجاجها بقوله تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [6]

(١) أخرجه البخاري بشرح فتح الباري كتاب الجنائز باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة و العشى ٣/ ٢٨٦ رقم ١٣٧٩ ومسلم بشرح النووي كتاب الجنة وصفة نعيمها باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ... الخ ٩/ ٢١٨ رقم ٢٨٦٦ واللفظ لمسلم .
(٢) فاطر:٢٢ .
(٣) النمل: ٨٠ .
(٤) الأنعام: ١٢٢ .
(٥) النمل:٨١ .
(٦) النجم: ٣٨ .

ومع ذلك فإنكارها ذلك وحكمها على الراوي بالتخطئة أو النسيان أو على أنه سمع بعضا، ولم يسمع بعضا بعيد، لأن الرواة لما أنكرته من رواية عمر وابنه - رضى الله عنهما - رواه من الصحابة كثيرون وهم جازمون . فلا وجه للنفى منها مع إمكان حمله على محمل صحيح [١].

- أما الزعم بوقوع التعارض بين الأحاديث: فلا تعارض، ولا عبرة بما عبر عنه القرآنيون مما أثاره خيالهم المريض، من تعبيرات حول هذه العقيدة مثل قولهم: هل فى الإسلام ثعبان أقرع أم بشعر كثيف، وأين آية الوحي التى تثبتها روايات الأحاديث.

وقد تمادى القرآنيون في نفيهم وردهم للأحاديث، حيث تعمدوا بتر هذه الأحاديث حين أوردوها، وهذا مخالف للأمانة العلمية .

ومجموع روايات الحديث، النافية والمثبتة لعذاب القبر، تدل على أنهما قصتان حدثتا مع أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها - ونسوة من اليهود، فأنكر النبى ﷺ في القصة الأولي ثم أعلم النبى ﷺ به عن طريق الوحى أن عذاب القبر حق .

ويشهد لذلك ما رواه مسلم عن عائشة - رضى الله عنها - قالت دخل على رسول الله ﷺ وعندي امرأة من اليهود، وهى تقول هل شعرت أنكم تفتنون في القبور ؟ قالت: فارتاع رسول الله ﷺ وقال إنما تفتن يهود، قالت عائشة: فلبثنا ليالي . ثم قال رسول الله ﷺ: «هل شعرت أنه أوحى إلى إنكم تفتنون في القبور؟ قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ بعد، يستعيذ من عذاب القبر [٢] .

قال الحافظ ابن حجر: وحاصل الحديث أنه ﷺ لم يكن أوحى إليه أن المؤمنين يفتنون في القبور، فقال: إنما يفتن يهود فجرى على ما كان عنده من علم ذلك، ثم لما علم بأن ذلك يقع لغير يهود استعاذ منه، وعلمه، وأمر بإيقاعه في الصلاة ليكون أنجح

(١) فتح البارى – ٣/ ١٨٤ رقم ١٢٨٧ .
(٢) أخرجه مسلم بشرح النووى – ٣/ ٩١ ، ٩٢ رقم ٥٨٤ وسبق تخريجه .

في الإجابة [١] .

أما رواية الإمام أحمد والتي استشهد بها القرآنيون فقد تعمدوا بتر الحديث وتوقفوا بالنقل الى قوله ﷺ لا عذاب دون يوم القيامة[٢] والحديث عن عائشة - رضى الله عنها -: أن يهودية كانت تخدمها فلا تصنع عائشة، إليها شيئا من المعروف إلا قالت لها: وقاك الله عذاب القبر وقالت: فقلت يا رسول الله هل للقبر عذاب؟ قال كذبت يهود لا عذاب دون يوم القيامة، ثم مكث بعد ذلك ما شاء أن يمكث فخرج ذات يوم نصف النهار، وهو ينادى بأعلى صوته: «أيها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر، فان عذاب القبر حق » [٣] .

وللرد عليهم عقلا:

إن حياة البرزخ[٤] وما فيها من سؤال، وعذاب و نعيم، لا مجال لإقحام العقل فيها، فهي من السمعيات ولا تثبت إلا عن طريق الوحى، فيتوقف الإيمان به على ما ورد من النصوص، وإن كان العقل لا يمنع وقوعه، والشرع لا يأتى بما تحيله العقول ولكنه يأتى بما تحار فيه العقول [٥] .

وليس معنى الحياة البرزخية أن تكون هذه الحياة كحياة المرء في الدنيا، فهي ليست الحياة المستقرة المعهودة في الدنيا التى تقوم فيها الروح بالبدن، وتدبيره وتصرفه وتحتاج إلى ما يحتاج إليه الأحياء[٦] وصرحت بذلك الأحاديث الصحيحة كما في قوله ﷺ: «فتعاد روحه إلى جسده » [٧] .

---

(١) فتح البارى - ١١/ ١٨٠ رقم ٦٣٣٦٦ ، النووى فى مسلم - ٥/ ٨٨ .
(٢) دفع الشبهات ٢٠٨ ، ٢٠٩ - حياة القبور ٤٨ - كلاهما لأحمد حجازى السقا .
(٣) رواه أحمد و سبق تخريجه- ص ١٨٦ .
(٤) البرزخ: هو الحاجز بين الشيئين والمراد به الفترة ما بين الموت إلى القيامة ٠ القاموس المحيط ١/ ٢٥٥ .
(٥) شرح الطحاوية : ص ٣٩٥ بتصرف .
(٦) شرح المقاصد: ٢/ ١٦٢.
(٧) الحديث أخرجه أبو داود في سننه في كتاب السنة باب المسألة في القبر وعذاب القبر ٤/ ٢٣٩، ٢٤٠ رقم ٤٧٥٣ وأحمد في المسند ٤/ ٢٨٧- ٢٨٨ وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ٣/ ٥٢-٥٣ .

فهى حياة أخرى غير هذه الحياة المعهودة في الدنيا التى تقوم فيها الروح بالبدن، وتصرفه، وتحتاج إلى ما يحتاج إليه الإحياء، وهذا أمر لا يكذبه العقل ولا ينفيه[1].

هذا ولتعلق الروح بالجسد خمسة أنواع متغايرة الأحكام:

أحدها: تعلقها به في بطن الأم جنينا.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض.

الثالث: تعلقها به في حال النوم، فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه.

الرابع: تعلقها به في البرزخ، فإنها وإن فارقته وتجردت عنه، فإنها لم تفارقه فراقا كليا بحيث لا يبقى لها التفات إليه البتة.

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن، ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتا، ولا نوما، ولا فسادا .

وإذا كان النائم روحه في جسده وهو حي، وحياته غير حياة المستيقظ، فإن النوم شقيق الموت، فهكذا الميت إذا أعيدت روحه إلى جسده، كانت له حال متوسطة بين الحى وبين الميت الذى لم ترد روحه إلى بدنه، كحال النائم المتوسطة بين الحى والميت، فتأمل هذا يزيح عنك إشكاليات كثيره[2].

- أما زعمهم أنها عقيدة فرعونية أو يهودية فهذا هو السفه بعينه، حيث دلت الآيات على وقوع عذاب القبر ونعيمه والسؤال والعرض .

كما أن الأحاديث الواردة فى ذلك، وصلت إلى حد التواتر المعنوي[3] .

والقرآن الكريم الذى يزعمون الإيمان به شاهد عليهم، فآيات القرآن لم تنف الحياة بعد الموت في القبر، بل أثبتتها في وضوح لا يزيغ عنه إلا هالك ، قال تعالى عن قوم نوح:

(١) الروح لابن القيم – ص ٦٢ وانظر شرح المقاصد ٢/ ١٦٢ وانظر فتح البارى ٣/ ٢٤١ .
(٢) الروح لابن القيم ص٦٢، ٣٩٥٠ .
(٣) الأزهار المتناثرة: للسيوطى - هدية مجلة الأزهر عدد صفر ١٤٠٩هـ ٤٠ – ٤٢ ونظم المتناثر للكتانى ١٢٦،١٢٥ .

﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ [١] .

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [٢] فعلام يدل خطاب الملائكة للظالمين في قوله تعالى (اليوم) إنه القبر وما فيه من عذاب .

والحكمة الربانية من جعل حياة القبر غيبا، وضحته السنة المطهرة التى ينكرها القرآنيون فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع» [٣] .

إن ركيزة إنكارهم لهذه العقيدة هو إنكارهم لحجية السنة النبوية بل استبعاد أن يحدث النبى ﷺ بما غاب عن الحواس.

يقول جمال البنا: وعرض الأحاديث على القرآن سيؤدى إلى التوقف أمام الأحاديث التى جاءت عن المغيبات بدءا من الموت حتى يوم القيامة والجنة والنار فهذه مما استأثر به الله تعالى بعلمها [٤] .

الأدلة من القرآن والسنة على عذاب القبر ونعيمه :

إن ثبوت عذاب القبر ونعيمه لم تدل عليه أحاديث نبوية فقط بل آيات القرآن الكريم تؤكد ذلك، ولذا فإننا ندعو القرآنيين إلى الإيمان والتصديق بما جاء في القرآن الكريم لو كانوا حقا يستحقون هذه النسبة المزعومة، فالقرآن الكريم يفضحهم ويكذبهم .

ومن الأدلة القرآنية: قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ

(١) نوح: ٢٥ .
(٢) الأنعام: ٩٣ .
(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم بشرح النووي: كتاب الجنة باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه وإثبات عذاب القبر ٩/ ٢١٨ ، ٢١٩ رقم ٢٨٦٧ .
(٤) نحو فقه جديد – ٢/ ٢٤٩ .

إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (1) .

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (2) .

إنهما دليلين لا يحتملان تأويلا ويتناولان صراحة الحديث عن اللحظات الأخيرة للكافرين في الدنيا وحضور الملائكة إليهم تبشرهم بالعذاب وبدايته في القبر ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾

وأيضا في قوله تعالى ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ (3) . يقول الإمام بن حجر: هذا وإن كان قبل الدفن، فهو من جملة العذاب الواقع قبل يوم القيامة، وإنما أضيف العذاب إلى القبر لكون معظمه يقع فيه، ولكون الغالب على الموتى أن يقبروا (4) .

آل فرعون في البرزخ: قال تعالى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا، وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (5) .

فهذا نص صريح في أن عرضهم على النار، غدوا وعشيا بعد موتهم – هو عذاب القبر بعينه، إذ جاء عذابهم يوم القيامة معطوفا عليه منفصلا ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا....﴾ فتعين أنه عذاب القبر بعد الموت قبل يوم القيامة (6) .

حياة الشهداء: قال تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ

---

(1) الأنعام: 93 .
(2) الأنفال: 50 .
(3) محمد: 27.
(4) فتح البارى 3/ 275، 276 .
(5) غافر: 45، 46 .
(6) فتح القدير: للشوكانى ط الحلبى 1963م 4/ 495 .

رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [١] .

فهذه الحياة للشهداء بعد موتهم مباشرة «بل أحياء » ولو كان المراد إحياؤهم عند البعث، لما حسن خطاب الرسول ﷺ بـ «ولا تحسبن » كما أن الاستبشار يكون في الدنيا قبل يوم القيامة، فدل ذلك على أن الشهداء أحياء قبل يوم القيامة [٢] .

الأدلة من السنة على عذاب القبر ونعيمه:

عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال: اطلع النبي ﷺ على أهل القليب يوم بدر فقال: «وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ فقيل له: تدعو أمواتا ؟ فقال: ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون» [٣] .

فالموتى أحياء في قبورهم، وسيسألون في قبورهم، فمن ثبته الله تعالى بالقول الثابت فاز ونجا، ومن كان كافرا، أو منافقا عذب.

وحديث آخر أن رسول الله ﷺ قال: إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان، فيقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ لمحمد ﷺ، فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا ... وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول لا أدرى كنت أقول كما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد .... الحديث [٤]

(١) آل عمران: ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٢) التفسير الكبير للرازى – ٩/ ٨٩ – ٩٢ – بتصرف

(٣) البخارى بشرح فتح البارى – كتاب الجنائز – باب ما جاء فى عذاب القبر – ٣/ ٢٧٤ – رقم ١٣٧٠ ، مسلم بشرح النووى – كتاب الجنائز – باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه – ٣/ ٥٠٣ رقم ٩٣٢ – واللفظ للبخارى .

(٤) أخرجه البخاري بشرح فتح البارى كتاب الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر ٣/ ٢٧٥ رقم ١٣٧٤ ومسلم في شرح النووى كتاب الجنة وصفة نعيمها باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار علية رقم ٢٨٧٠ واللفظ للبخارى .

ثم إن الميت بعد سؤاله ينعم في قبره إن كان مؤمنا، ويعذب إن كان كافرا أو منافقا، كما جاء في الحديث في شأن المؤمن «فينادى مناد من السماء أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها، و يفسح له في قبره » وقال في الكافر: «فينادى مناد من السماء أن كذب عبدي، فأفرشوه من النار، وافتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه»[1] وهذه الأدلة أثبت عموم الأمة الحياة البرزخية، بما فيها من سؤال القبر وعذابه ونعيمه ولم يخالف في ذلك إلا الخوارج وأفراد من المعتزلة ممن لا يعتد بخلافهم[2].

* * *

(١) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب السنة باب فى المسألة فى القبر وعذاب القبر ٤/ ٢٣٩ رقم٤٧٥٣ .
(٢) فتح البارى ٣/ ٢٧٥ .

المبحث السابع

موقف الإسلام من شبهات القرآنيين حول علامات الساعة

إن الإيمان بالساعة جزء من عقيدة المسلمين، وقد ورد ذكرها في آيات كثيرة وقد بين سبحانه وتعالى أن أجلها لا يعلمه إلا هو قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [(١)]

كما أخبر تعالى بقرب قيامها قال تعالى ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[(٢)] وقال تعالى ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ [(٣)]

وأشار رسول الله ﷺ إلى قرب قيامها فقال: «**بعثت أنا و الساعة كهاتين**» وهو يشير بإصبعيه التي تلي الإبهام والوسطي[(٤)].

إن الإيمان بالساعة جزء من عقيدة المسلمين وأن أجل موعدها من مفاتيح الغيب التي استأثر الله وحده بعلمها، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [(٥)]- وقد أنكر القرآنيون معرفة النبى ﷺ علامات الساعة فهى ممتنعة لأنها أمر غيبى .

---

(١) الأعراف: ١٨٧ .

(٢) القمر: ١ .

(٣) الأنبياء: ١.

(٤) البخارى بشرح فتح البارى كتاب الرقاق – ٥/ ٢٣٨٥ رقم ٦١٣٨ ، ٦١٣٩ ، ومسلم بشرح النووى كتاب الفتن – باب قرب الساعة – ٤/ ٢٢٦٨ رقم ٢٩٥٠ .

(٥) لقمان: ٣٤ .

- زعموا وقوع التعارض بين آيات القرآن النافية لعلامات الساعة وبين الأحاديث المثبتة لها.

- أما زعمهم أن معرفة الغيب ممتنعة مردود عليهم فيها فقد صرحت آيات القرآن الكريم أن رسل الله تعالى يعلمون الغيب ويحدثون به إثباتا لدعوى النبوة وتصديقاً لهم وأما الممتنع من معرفة الغيب عوام الناس قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾(1)

يقول الإمام القرطبي رحمه الله: أي لا يظهر على غيبه إلا من ارتضى أى اصطفى للنبوة، فإنه يطلعه على ما يشاء من غيبه ليكون ذلك دالاً على نبوته (2).

وإن استبعاد أن يحدث النبي ﷺ بعلامات الساعة لم يقل به أحد من الصحابة ولا التابعين، ففى الحديث عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: «**أوتى نبيكم ﷺ مفاتيح كل شىء غير الخمس ثم تلا قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ...الآية﴾** (3).

فالقرآن الكريم يؤكد - إن كان يؤمن به القرآنيون - إطلاع الله تعالى لنبيه على ما يشاء من الغيب وإخباره به قال تعالى **﴿لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾** (4).

فهل كانت «**الرؤيا**» من قبيل الوهم أو التمني والخيال أم أنها وحي صدق من الله لنبيه يطلعه فيه على أمر مستقبلي وقد حدث فتح مكة سنة ٨ هـ.

ولماذا تنفون عن النبي ﷺ أن يخبر بالغيب عن الله تعالى وفق وحيه تعالى إليه وقد سبقه إلى ذلك إخوانه من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم - كما قال تعالى عن يوسف

---

(١) الجن: ٢٦، ٢٧.
(٢) الجامع لأحكام القرآن - ١٠/ ٦٨١٩.
(٣) لقمان: ٣٤، والحديث أخرجه أحمد في مسنده ١/ ٣٨٦، وصححه الهيثمى.
(٤) الفتح: ٢٧.

عليه السلام ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾(١).

وقال تعالى حكاية عن المسيح عليه السلام ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾(٢).

ولذا نقول إن دعواهم أن الإخبار بعلامات الساعة غيب مستقبلي ولا يعلم الغيب إلا الله هي كلمة حق أريد بها باطل .

وما زعمه صبحي منصور في هذا الباب قصد منه صراحة النيل من نبوة النبي ﷺ كلما أتيح له ذلك – عليه من الله ما يستحق – فقد استشهد بقوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(٣) فالنبي ﷺ في نظره أنه مبلغ للقرآن فقط وأنه نبي له احترام وتقدير حين يبلغ القرآن فقط وأنه لم يبلغ أي شيء سوى القرآن وأنه لا يعلم الغيب ولا موعد قيام الساعة ولا ما سيحدث له أو للناس ولا يعلم شيئاً عن الساعة ولا عن موعدها ولا عن تفصيلاتها(٤).

– وما زعموه أن أحاديث الساعة تتنافى مع آيات نفى علمها فلا تنافى ولا تعارض أصلاً، لأن أجل وموعد وقوع الساعة إنما هو من مفاتيح الغيب الكبرى والتي استأثر الله تعالى بعلمها وقد قال رسول الله ﷺ: مفاتيح الغيب خمس ثم تلا ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٥).

---

(١) يوسف: ٣٧ .
(٢) آل عمران: جزء من آية: ٤٩ .
(٣) الأعراف: ١٨٨ .
(٤) لماذا القرآن – ٥٦ ، ١٢٠ ، وله أيضا مع القرآن الكريم – ص ٩٦ .
(٥) لقمان: ٣٤ .والحديث رواه البخارى بشرح فتح البارى كتاب التفسير باب – وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو – ٨/ ١٤١ رقم ٤٦٢٧ .

وهـذا لا يمنـع أن الله تعـالى جعـل للـساعة علامـات وأشراطـا، قـال تعـالى ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ (١) .

وقوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ (٢) .

وقال تعالى ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنْ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (٣) .

وقال تعالى ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ (٤) .

وهـذه العلامـات تنقـسم إلى علامـات صـغرى وأخـرى كـبرى، فمـن العلامـات الصغرى:

- بعثته ﷺ ووفاته (٥) .
- انشقاق القمر قال تعالى ﴿اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (٦) .

ومنها ما وقع وما زال مستمراً كخروج الدجالين أدعياء النبوة (٧) .

- وتداعي الأمم على أمة الإسلام (٨) .

ومن العلامات الكبرى:

- فتنة الدجال ونزول المسيح ﷺ وسيأتي إيضاحها.

---

(١) محمد: ١٨ .
(٢) الأنعام: ١٥٨ .
(٣) النمل: ٨٢ .
(٤) الأنبياء: ٩٦ .
(٥) البخارى بشرح فتح البارى أبواب الجزية والموادعة باب ما يحذر من الضرر – ٦/ ٣٥٨ رقم ٣١٧٦ .
(٦) القمر: ١
(٧) البخارى بشرح فتح البارى كتاب الفتن باب خروج النار ١١/ ١٢ رقم ٧١٢١ . ومسلم بشرح النووى كتاب الفتن رقم ٢٩٢٣ .
(٨) سنن أبى داود – كتاب الملاحم باب تداعى الأمم على الإسلام – ٤/ ١١١ رقم ٤٢٩٧ ، وصححه الألبانى فى الصحيحة ٤/ ٥٠٨، ٥٠٩ رقم ١٨٨٧ .

- وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها .

وأحاديث أشراط الساعة ليست بدعاً أو كذباً مورس على المسلمين بل هو من معتقداتهم فقد بلغت هذه الأحاديث بمجموعها حد التواتر حيث وردت أحاديث عن أكثر من أحد عشر صحابياً[1].

فبعد هذا البيان القرآني والبيان النبوي لا يبقى مجال للشك في صدق ما أخبر به النبي ﷺ عن الساعة وعلاماتها وأنها جزء من الوحي الذي أوحاه الله تعالى إليه . فإلى بيان موقف الإسلام من شبهات القرآنيين حول بعض علامات الساعة والتي بينتها السنة المطهرة .

١- موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول إنكار المهدى :

كان من جملة افتراءات القرآنيين على العقائد الإسلامية إنكار ما آمنت به الأمة من الغيبيات والذي أثبتته السنة المطهرة ومن هذه العقائد عقيدة المهدي إلى جانب العديد من أشراط الساعة وعلاماتها بحجة أنها لم ترد في القرآن الكريم.

محتجين على ذلك بما يلى:

١- ظاهر القرآن الكريم يؤكد على أن رسول الله ﷺ لا يعلم الغيب والإخبار بالمهدى أمر غيبي مستقبلي استأثر به الله وحده قال تعالى ﴿**قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ**﴾[2]. ٢- أن الأحاديث الواردة في حق المهدى لم يخرجها البخاري ومسلم فضلا عن كونها آحادا لم تبلغ حد التواتر .

٣- عقيدة المهدى تحفظ عليها علماء الأمة قديما وحديثا (كالعلامة ابن خلدون وغيره)ولم يخالف عقيدة المسلمين في المهدى سوى الشيعة الإمامية[3].

---

(١) نظم المتناثر للكتانى ٢٢٤ ، ٢٢٥ - انظر النهاية فى الفتن والملاحم لابن كثير - ط المكتب الثقافى القاهرة بدون تاريخ - ١/ ٣٣ - ٤٠ .

(٢) النمل ٦٥ .

(٣) حيث تزعم الشيعة الإمامية أن إمامهم محمد بن الحسن العسكرى هو المهدى ، انظر: مع الشيعة الاثنا عشرية فى الأصول والفروع ١/ ١٦٠-١٦٢، والملل والنحل ٢٨٥،٢٨١،والمنار المنيف١٥٢ .

- أما زعم القرآنيين أن معرفة الغيب ممتنعة مردود عليهم فيها، فقد صرحت آيات القرآن الكريم أن رسل الله تعالى يعلمون الغيب بالقدر الذى يطلعهم الله عليه ويحدثون به إثباتا لدعوى النبوة وتصديقا لهم، وأما الممتنع من معرفة الغيب فهم عوام الناس، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك مع بيان الأدلة عليها.

- أما زعمهم أن أحاديث المهدى لم يخرجها البخارى ومسلم فإن الصحيح كما هو موجود فى الصحيح فإنه موجود فى غيرهما فالشيخان لم يستوعبا كل الصحيح وذلك بشهادتهما .

يقول الإمام البخارى رحمه الله :

«لم أخرج فى هذا الكتاب إلا صحيحا وما تركت من الصحيح أكثر »[1].

وقال الإمام مسلم رحمه الله[2]: **«ليس كل شىء عندى صحيح وضعته ههنا إنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه»**[3].

والقرآنيون لا يعتدون بصحة كتب السنة عموما ويركزون شبهاتهم حول الصحيحين بهدف القضاء عليهما وبالتالى القضاء على الدين كله[4] .

- أما زعمهم أن الأحاديث الواردة فى حق المهدى أحاديث آحاد لم تبلغ حد التواتر فهذا افتراء محض، لأنها تواترت تواترا معنويا .

يقول الإمام أبو الحسن الآبرى: [5] وقد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ فى المهدى وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين ويملأ الأرض عدلا

(١) هدى السارى مقدمة فتح البارى صـ٩.
(٢) الإمام مسلم: هو مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح – له ترجمة فى وفيات الأعيان – ٣/ ٣٦٩ .
(٣)صحيح مسلم كتاب الصلاة باب التشهد فى الصلاة (١/ ٣٠٤)
(٤) حدثنى جمال البنا بذلك قائلا: إنه يعد لمشروع كبير عملاق لتطهير البخارى ومسلم من الإسرائيليات
(٥) الآبرى: محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم السجستانى الآبرى »نسبة الي آبر من أعمال سجستان « أبو الحسن: محدث حافظ ومؤرخ توفي في رجب سنة ٣٦٣ هـ من مؤلفاته مناقب الإمام الشافعى انظر (معجم المؤلفين ٩\٢٣١ – ٢٣٢).

وأن عيسى يخرج ليساعده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة، ويصلى عيسى خلفه، وقد نقل هذا التواتر أكابر علماء الأمة كالإمام القرطبى فى التذكرة [(١)] والإمام ابن حجر فى فتح البارى[(٢)] والإمام ابن القيم فى المنار المنيف [(٣)] .

يقول الإمام الشوكانى: «**والأحاديث الواردة فى المهدى التى أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح، والحسن، والضعيف المنجبر، وهى متواترة بلا شك ولا شبهة** [(٤)]

فالأحاديث الواردة فى حق المهدى وصلت إلى حد التواتر المعنوى .

يقول شمس الدين السفارينى [(٥)]: وقد كثرت بخروجه - أى المهدى - الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوى وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم [(٦)] .

ومن الأحاديث الواردة فى حق المهدى:

عن ابن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يلى رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى» وفى رواية أخرى: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا منى - أو من أهل بيته - يواطىء اسمه اسمى، واسم أبيه اسم أبى يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا »[(٧)]

---

(١) التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة ٧٠١ - ٧٠٢ ط المكتبة التوفيقية - مصر

(٢) فتح البارى ٦/ ٥٦٩

(٣) المنار المنيف ط مكتبة المطبوعات الإسلامية بيروت ط ثانية سنة ١٤٠٣هـ سنة ١٩٨٣م- ص ١٤٢ . وانظر نظم المتناثر للكتانى - ٢٢٦ - ٢٢٨ .

(٤) التوضيح فى تواتر ما جاء فى المنتظر والدجال والمسيح للشوكانى نقلا عن عقيدة أهل السنة والأثر فى المهدى المنتظر صـ١٧٣ ، ١٧٤ تأليف عبد المحسن بن حمد العباد ط الرشيد المدينة المنورة ط أولى ١٤٠٢ هـ.

(٥) السفارينى: هو شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفارينى النابلسى محدث فقيه أصولى ولد بسفارين من قرى نابلس سنة ١١١٤ هـ وتوفى سنة ١١٨٨هـ ومن مؤلفاته لوامع الأنوارالبهيه . انظر معجم المؤلفين (٨\٢٦٢)

(٦) لوامع الأنوار البهية - ط المكتب الإسلامى بيروت بدون تاريخ - ٢/ ٨٤ .

(٧) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب المهدى ٤/ ١٠٦ ، ١٠٧ رقم ٤٢٨٢ ، واللفظ له ، والترمذى فى سننه كتاب الفتن ، باب ما جاء فى المهدى ٤\٤٣٨ رقم ٢٢٣٠ ، ٢٢٣١ ، وقال: حديث حسن صحيح قال: وفى الباب عن على ، وأبى سلمة ، وأبى هريرة ﷺ

وعن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**المهدى منى أجلى الجبهة، أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما، ويملك سبع سنين**». ووردت الأحاديث التي تبين أن المسيح عيسى ابن مريم سيصلي خلف المهدي وفي الحديث [منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه] [1]

فإذا ما ثبت أن الأمة أجمعت على الإيمان بالمهدى وأن خروجه من أشراط الساعة وثبت ذلك بالأحاديث الصحيحة والمتواترة أمكن لنا أن نرد على من أنكر خروج المهدى.

- أما قولهم: أن من العلماء من أنكر الإيمان بالمهدى قديما وحديثا فهذا من باب التشويش والتلبيس حتى يعطى المنكرون لمزاعمهم قوة فهذا الإنكار ردده من المحدثين السيد رشيد رضا ومن تبعه من المعاصرين [2].

فلا عبرة لهذا القول خاصة مع الإجماع الذى سبق الإشارة إليه فالإيمان بخروج المهدى واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون فى عقائد السنة والجماعة [3].

ولذا فإن السيد رشيد رضا بقوله: أما التعارض فى أحاديث المهدى فهو أقوى وأظهر، والجمع بين الروايات فيها أعسر والمنكرون لها أكثر [4] فقد رد أحاديث المهدى لزعمه أنها متعارضة ولا يمكن الجمع بينها بل وصفها أنها مضطربة[5]

ولعل الذى دفع السيد رشيد رضا رحمه الله - إلى هذا الطعن ما رآه من فتن ثارت بين المسلمين وقامت أساسا على دعاء المهدوية . يقول رحمه الله: «**وقد كانت روايات المهدى -أكبر مثارات الفساد والفتنة فى الشعوب الإسلامية إذ تصدى كثير من محبى الملك والسلطان، ومن أدعياء الولاية، وأولياء الشيطان لدعوى المهدوية فى الشرق والغرب أو**

(١) رواه أبو نعيم في كتاب (المهدي) عن أبي سعيد وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٩٢٠)
(٢) مثل الشيخ عبد الله ابن زيد آل محمود فى كتابه لا مهدى ينتظر بعد الرسول خير البشر المجلد الثالث: ٥٤١ من مجموعة رسائل الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود طبعة قطر .
(٣) عقيدة أهل السنة والأثر ١٧١ – ١٧٥ – وانظر النهاية لابن كثير – ١/ ٤٩ .
(٤) تفسير المنار ٩\٤٩٩
(٥) مجلة المنار مجلد ٢٨\٧٥٦ .

تأييد دعواهم بالقتل والحرب والبدع، والإفساد فى الأرض، حتى خرج ألوف الألوف عن هداية السنة النبوية، ومرق بعضهم من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»(1).

وكل هذا ليس سببا لإنكار عقيدته فى عقائد المسلمين أفكلما شكك الأعداء فى عقيدة من عقائدنا تركناها خروج من التهمة حتى كان استغلال أعداء الإسلام لعقيدة من عقائد المسلمين مبررا لطمسها أو التشكيك فى ثبوتها إن أعداء الإسلام لم يستغلوا المهدوية فحسب، بل استغلوا ما هو أكبر وأعظم وأوضح عند المسلمين- أعنى عقيدة النبوة - استغلوا هذا وخرج أدعياء النبوة، ولا زلنا فى هذا العصر نعانى من أولئك كالبهائية (2)، والبابية (3)، والقاديانية(4)، وغيرهم مع أن المسلمين كلهم يؤمنون بختم النبوة، ولم يكن هذا مانعا لهم من استغلالها، ولن يكون هذا ولا ذاك مانعا لنا نحن المسلمين من الإيمان بعقيدة النبوة وختمها والإيمان بمجىء المهدى، ولو شككنا فى كل عقيدة للمسلمين يستغلها أعداء الإسلام لخشينا أن لا يبقى لنا من الإسلام شىء حتى اسمه ؟ (5).

وقد قلد السيد رشيد فى إنكاره خروج المهدى «**ابن خلدون** » القائل، بعد أن ضعف الأحاديث الواردة فى المهدى:

فهذه جملة الأحاديث التى خرجها الأئمة فى شأن المهدى وخروجه آخر الزمان وهى كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل والأقل منه (6).

---

(1) تفسير المنار 9/ 459/ 460 .

(2) البهائية: نحلة تنسب إلى حسين المازندرانى المتوفى سنة 1892م والملقب بالبهاء وهو خليفة الباب على محمد الشيرازى فى نحلة البابية ادعى أنه المهدى ثم ادعى أنه المسيح ثم ادعى النبوة والوحى انظر الموسوعة الميسرة 51 – 53 .

(3) البابية: نحلة جديدة خرجت على الإسلام وادعت نبوة على محمد الشيرازى (1235 – 1265 هـ) (1819 – 1849 م) ونسخ الشريعة الإسلامية ثم تطورت إلى النحلة البهائية . انظر الموسوعة الميسرة (51 – 53)

(4) القاديانية: فرقة أسسها غلام أحمد القاديانى فى الهند سنة 1900م بإيعاز من المستعمر الانجليزى لإبعاد المسلمين عن الإسلام وعن شريعة الجهاد ادعى الغلام أنه المهدى ثم ادعى أنه المسيح ثم ثم ادعى النبوة والوحى ولد سنة 1839 وهلك سنة 1908 م . انظر الموسوعة الميسرة 311 – 313 .

(5) منهج المدرسة العقلية فى التفسير دار فهد الرومى ط مؤسسة الرسالة ط رابعة سنة1414هـ 2\518 .

(6) مقدمة ابن خلدون 322 .

فابن خلدون رحمه الله مؤرخ وليس من أهل الحديث ليحكم على أحاديث المهدى بالضعف.

يقول العلامة الشيخ أحمد شاكر معلقا على ذلك: أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم واقتحم قحما لم يكن من رجالها ... إنه تهافت فى الفصل الذى عقده فى مقدمته للمهدى تهافتا عجيبا وغلط أغلاطا واضحة[1].

ولذا فالاحتجاج برفض ابن خلدون وغيره للأحاديث الواردة فى المهدى لا يقوى على مقارعة إجماع الأمة هذا فضلا عن أن ابن خلدون لم ينكر المهدى الذى وردت به الأحاديث عند أهل السنة وإنما أنكر مهدى الرافضة.

يقول ابن خلدون:

وما أورده أهل الحديث من أخبار المهدى قد استوفينا جمعه بمبلغ طاقتنا والحق الذى ينبغى أن يتقرر لديك أنه لا تتم دعوة من الدين والملك إلا بوجود شوكة عصبية تظهره وتدافع عنه من يرفعه حتى يتم أمر الله فيه، وعصبية الفاطميين بل وقريش أجمع قد تلاشت من جميع الآفاق إلا ما بقى بالحجاز فى مكة وينبع بالمدينة من الطالبيين من بنى حسن وبنى حسين وبنى جعفر، وهم منتشرون فى تلك البلاد وغالبون عليها، وهم عصائب بدوية متفرقون فى مواطنهم وإماراتهم وآرائهم يبلغون آلافا من الكثرة، فإن صح ظهور هذا المهدى فلا وجه لظهور دعوته إلا بأن يكون منهم وتتم له شوكة وعصبية أما أن يدعو فاطمى منهم من غير عصبية ولا شوكة فلا يتم ذلك[2].

(١) مسند الإمام أحمد بتحقيق الشيخ أحمد شاكر ١٩٧\٥، ١٩٨ بتصرف ط دار المعارف مصر سنة ١٣٧٠ هـ سنه ١٩٥٠ م . وانظر موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوى، شفيق عبد الله شقير ط المكتب الإسلامى ببيروت ط أولى ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م، ٣٣٠ - ٣٣٦ .

(٢) مقدمة ابن خلدون: فى أمر الفاطمى وما يذهب إليه الناس فى شأنه وكشف الغطاء عن ذلك - ص ٣٤٤ - ٣٦٢ .

٢- موقف الإسلام من إنكار القرآنيين خروج المسيح الدجال:

تمهيد:

سمي الدجال مسيحاً من المسح لأن عينه الواحدة ممسوحة، والمسيح الذي أحد شقي وجهه ممسوحاً لا عين له ولا حاجب[١]

وسمي دجالاً من الدجل فأصله: الخلط، يقال دجل إذا لبَّس وموَّه، والدجال: صيغة مبالغة على وزن فعال أي يكثر منه الكذب والتلبيس، فسمي دجَّالاً لأنه يغطي الحق بباطله[٢] .

الرسول ﷺ يخبر بالدجال:

يقول ﷺ: ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وأن بين عينيه مكتوب كافر[٣] .

وقوله ﷺ: ثلاثة إذا خرجت لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً طلوع الشمس من مغربها، والدجال ودابة الأرض[٤] .

وقوله ﷺ: «**إنها لم تكن فتنة في وجه الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال، وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة**»[٥] .

وقد تواترت الأحاديث بذكر الدجال وصفته فمنها: أنه أعور ومكتوب بين عينيه

(١) جامع الأصول لابن الأثير – ط دار إحياء التراث العربي بيروت ط ١٤٠٠ – ١٩٨٠ م ٤ / ٢٠٤.
(٢) فتح الباري ١٣/ ٩٧.
(٣) البخارى بشرح فتح البارى – كتاب الفتن باب ذكر الدجال – ٦/ ٢٦٠٨ رقم٦٧١٢ . مسلم بشرح النووي كتاب الفتن باب ذكر الدجال ٤/ ٢٢٤٨ رقم ٢٩٣٣.
(٤) مسلم بشرح النووي كتاب الإيمان باب االزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ١/ ٤٧٢ رقم ١٥٨.
(٥) ابن ماجة: أبواب الفتنة باب فتنة الدجال ٢/ ٣٩٩ رقم ٤١٢٨ انظر صحيح الجامع الصغير ٦/ ٢٧٣ رقم ٧٧٥٢.

كافر يدعي الربوبية ويكون معه ما يشبه الجنة والنار فناره جنة، وجنته نار[(١)]، يأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، ويدعو البهائم فتتبعه، ويأمر الخرائب أن تخرج كنوزها فتستجيب وتتبعه، ويقتل مؤمنا ثم يحييه[(٢)] .

- يمكث في الأرض أربعين يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، والباقي كسائر الأيام المعهودة[(٣)] .

- وأنه يطوف بكل البلاد عدا مكة والمدينة[(٤)].

وقد وردت أحاديث الدجال من طرق كثيرة صحيحة عن جماعة كبيرة من الصحابة ذكر الشوكاني منها مائة حديث وهى فى الصحاح والمعاجم والمسانيد فيحصل التواتر بمجموعها[(٥)] .

خروج الدجال عقيدة عند أهل السنة :

يقول الإمام النووي - رحمه الله - في بيان مذهب أهل السنة في ذلك: «قال القاضي هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم، وغيره في قصة الدجال، حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص بعينه، ابتلي الله به عباده، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالي من إحياء الميت الذي يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه، وجنته وناره ونهرية، وإتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالي ومشيئته، ثم يعجزه الله تعالي بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل، ولا غيره، ويبطل أمره، ويقتله عيسي ويثبت الله الذين آمنوا .

هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين، والفقهاء، والنظار خلافاً لمن أنكره، وأبطل أمره من الخوارج، والجهمية، وبعض المعتزلة، وغيرهم في أنه صحيح الوجود، ولكن

(١) مسلم (بشرح النووي) كتاب الفتنة باب ذكر الدجال ٤/ ٢٢٤٨ - ٢٢٥٠ رقم ٢٩٣٤ - ٢٩٣٦
(٢) المصدر السابق ٤/ ٢٢٥٢-٢٢٥٣ رقم ٢٩٣٧.
(٣) المصدر السابق
(٤) البخاري (بشرح فتح الباري أبواب فضائل المدينة باب لا يدخل المدينة ٢/ ٦٦٥ رقم ١٧٨٢.
(٥) نظم المتناثر - ٢٢٨ .

الذي يدعي مخاريق وخيالات لا حقائق لها، وزعموا أنه لو كان حقا لم يوثق بمعجزات الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم . وهذا غلط من جمعيهم، لأنه لم يدع النبوة فيكون ما معه كالتصديق له، وإنما يدعي الإلهية، وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه، ونقص صورته، وعجزه عن إزالة العور الذي في عينيه، وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه(١) .

أنكر القرآنيون خروج الدجال كسائر أشراط الساعة التي أخبر عنها النبي ﷺ وذلك لأسباب:

١ – أن الإخبار عنه من باب الغيب ولا يعلم الغيب إلا الله .

٢ – عدم ورود الحديث عن الدجال في القرآن الكريم .

٣ – الزعم أن الأحاديث الواردة في ذلك من قبيل المسيحيات التي تسربت إلي الأحاديث(٢) .

لم يسبق إلى إنكار الدجال إلا قلة من المعتزلة والخوارج والجهمية حيث ردوا المرويات التي تناولت ذكره، ولم يعلم مثل هذا القول عن أحد من أئمة أهل السنة والجماعة (٣) .

– أما زعم القرآنيين أن الإخبار عن الدجال غيب فالإخبار بالغيب من مهام الأنبياء تصديقاً لهم في دعوى النبوة، وقد وقع الإخبار بالغيب من عدد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما سبق بيانه .

– أما زعمهم عدم ورود ذكر للدجال في القرآن، فليس القرآن الكريم فقط وحى الله بل السنة النبوية المطهرة أيضا وحي من عند الله تعالى كالقرآن قال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ

(١) مسلم بشرح النووى ٩/ ٢٩٣ رقم ٢٩٣٣ .
(٢) أضواء على السنة – ١٥٥ .
(٣) مسلم بشرح النووى – ٩/ ١٣ – ص ٤٦ .

عَنْ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [(١)] .

فضلا عن أن دعوى عدم ورود التصريح بذكر الدجال في القرآن الكريم لا تعنى إنكاره ،وقد رد الإمام ابن كثير على منكرى خروج الدجال، فقال: والجواب من وجوه:

أحدها: أنه قد أشير إلى ذكره في قوله تعالى ﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ**﴾[(٢)] وفي حديثه ﷺ ثلاث إذا خرجت لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن ءامنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض [(٣)]

الثاني: أن عيسي بن مريم ينزل من السماء الدنيا فيقتل الدجال قال تعالى ﴿**وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا**﴾[(٤)]. وعليه يكون ذكر المسيح عيسى بن مريم عليه السلام إشارة إلى ذكر المسيح الدجال شيخ الضلال وهو ضد مسيح الهدى، ومن عادة العرب أنها تكتفي بذكر أحد الضدين عن ذكر الآخر.

الثالث: أنه لم يذكر بصريح اسمه في القرآن احتقاراً له حيث يدعي الإلهية ولكن انتصر الرسل بجناب الرب عز وجل فكشفوا لأممهم عن أمره وحذروهم ما معه من الفتن فاكتفى بإخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[(٥)]

- أما الزعم أن أخبار الدجال من المسيحيات فذلك راجع لكون تميم به أوس الداري[(٦)] كأحد الرواة لحديث الدجال كان نصرانيا أسلم وهو حديث طويل وفيه أنه

---

(١) النجم: ٣، ٤ .
(٢) الأنعام: ١٥٨.
(٣) سبق تخريجه – ص ٢٠٦ .
(٤) النساء: ١٥٩ .
(٥) النهاية فى الفتن والملاحم لابن كثير – ط المكتب الثقافى – بدون تاريخ . ١/ ١٦٦ – ١٦٨ . وانظر فتح البارى ١٣/ ٩٨ – رقم ٧١٢٢ .
(٦) تميم بن أوس بن خارجة الدارى أبو رقية – صحابى جليل له ترجمة فى الإصابة – ١/ ١٨٣ ، وتقريب التهذيب ١/ ١١٣ .

أخبره ﷺ أنه شاهد الجساسة وأنها دلتهم على المسيح الدجال [1] فليس الحديث من المسيحيات كما يزعم لأن النبي ﷺ قد حدث به على المنبر في جمع من الصحابة واعتبره موافقا لما كان يحدثهم به عن المسيح الدجال وغيره من أشراط الساعة الكبرى [2]

وقد وصلت الأحاديث الواردة في الدجال بمجموعها إلى مائة حديث وقد أخرجها غير واحد من الأئمة بالتأليف [3] فلا اعتبار لهذا الزعم الذي لا يقوم عليه دليل.

ولذا فإن خروج الدجال ليس بدعاً، ولكنه فتنة وابتلاء يبتلي الله ﷻ به العباد في دينهم فما خلق الخلق إلا للابتلاء وقد دل على خروجه الأحاديث الصحيحة والإجماع منعقد على ذلك ولا يشذ عنه إلا الجهلاء.

٣- موقف الإسلام من شبهة القرآنيين في إنكار نزول المسيح عليه السلام :

عرضت شبهة إنكار نزول المسيح عليه السلام للقرآنيين كسائر أشراط الساعة، وردوا الآثار الواردة في ذلك .

بحجة أن:

- نزول عيسي عقيدة أكثر النصارى، أو أنها عقيدة المشركين الذين يؤمنون بحياة الأنبياء ورجعتهم.

لقد أخبر الله عز وجل أن المسيح عليه السلام لم يقتل ولم يصلب وأنه ﷻ رفعه إلى السماء .

قال تعالى **﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۞ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾** [4].

---

(١) حديث الجساسة حديث طويل: في صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الفتن باب قصة الجساسة. ٤/ ٢٢٦١ رقم ٢٩٤٢ .

(٢) دفاع عن السنة ٨٣ ، ٨٥ .

(٣) نظم المتناثر ٢٢٩ .

(٤) النساء: ١٥٧ ، ١٥٨ .

وقوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾(١).

وقال جمهور المفسرين إنه ﷺ رفع حيا بروحه وجسده (٢) يحيا حياة ليست كحياة من على الأرض.

فمن علامات الساعة نزول المسيح ﷺ: وقد جاءت الأدلة تؤيد ذلك.

- منها قوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (٣) ويختلف في عود الضمير في قوله «موته»على رأيين:

أنه قبل موت عيسى ﷺ أو أنه قبل موت الكتابي، والأول أولى بالصحة (٤)

- قال تعالى ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾(٥).

وقد وقع كلامه ﷺ في المهد طفولته وكان معجزة ،وما كلامه في حالة الكبر والكهولة إلا دلالة على ما ورد من صدق نزوله في آخر الزمان .

- قوله تعالى﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾(٦)

قال القرطبي إن الضمير في قوله «إنه» يعود على عيسى ﷺ ، أي إن خروجه من أعلام الساعة وأماراتها لأنه ينزل قبيل قيامها(٧) ويؤكد هذا القراءة التي وردت وقرأ فيها لفظ (عَلم) بالفتح(٨).

---

(١) آل عمران: ٥٥ .
(٢) تفسير القرآن العظيم ١/ ٣٦٦ .
(٣) النساء: ١٥٩ .
(٤) النهاية لابن كثير – ١/ ١٨٣ .
(٥) آل عمران: ٤٦ .
(٦) الزخرف: ٦١ .
(٧) الجامع لأحكام القرآن – ١٦/ ١٠٥ ، وانظر تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٣٢ .
(٨) وهي قراءة ابن عباس وأبو هريرة وأبو مالك الغفاري، وزيد بن علي، وقتادة ومجاهد والضحاك ومالك بن دينا والأعمش والكلبي وغيرهم بفتح العين واللام أي لعلامة ودلالة، انظر معجم القراءات – د. عبد اللطيف الخطيب ٨/ ٣٩٣ – ط دار سعد الدين – دمشق سوريا ١٩٩٩م.

ولأن الآية وقعت في معرض الحديث عن المسيح عليه السلام قال تعالى﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [(١)]. عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش: «**يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى بن مريم وما تقول في محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد أست تزعم أن عيسى كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا، فلئن كنت صادقا فإن آلهتهم لكما يقولون قال فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال: قلت: ما يصدون؟ قال: يضجون (وإنه لعلم للساعة) قال: هو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة**»[(٢)].

- وقد ثبت نزوله عليه السلام بأدلة من السنة النبوية وصل عددها إلى تسعة وعشرون حديثا ما بين صحيح وحسن وضعيف منجبر، منها ما هو مذكور في أحاديث الدجال ومنها ما هو مذكور في أحاديث المنتظر وجميعها متواترة [(٣)] ومن هذه الأحاديث.

قوله صلى الله عليه وسلم «**والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ،ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها**»[(٤)] .

وفي رواية أخرى «**والله لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد**[(٥)] » .

---

(١) الزخرف: ٥٧ .

(٢) رواه أحمد وقال الهيثمي وفيه عاصم بن بهدلة وثقه أحمد وغيره وهو سيء الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح – ويرد عليه أن عاصما ثقة من رجال الكتب الستة انظر الفتح الرباني ١٨/ ٢٦٧.

(٣) نظم المتناثر – ٢٢٩ .

(٤) البخارى بشرح فتح البارى كتاب الأنبياء باب نزول عيسى ابن مريم – ٦/ ٥٦٦ رقم ٣٤٤٨ ، ٣٤٤٩ . ومسلم بشرح النووى كتاب الإيمان – باب نزول عيسى – ١/ ٤٦٦ ، ٤٦٧ رقم ١٥٥ .

(٥) مسلم بشرح النووي كتاب الإيمان باب نزول عيسى عليه السلام ١/ ٤٦٧ رقم ١٥٥ .

وقد ثبت من الأحاديث أنه:

- سيحكم بكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ ويقضي على جميع الأديان فلا يقبل إلا الإسلام[1].

- أنه سيقتل الدجال[2].

- أنه سيخرج يأجوج ومأجوج في زمانه ويفسدون في الأرض فيدعو عليهم فيستجيب الله له فيموتون ويتم الرخاء ويسود الأمن[3].

- أنه يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوف ويصلى عليه المسلمون[4].

وقد أجمعت الأمة على نزول المسيح عليه السلام ولم يخالف في ذلك أحد من أهل الشريعة .

يقول الإمام النووى معلقا على أحاديث نزول المسيح عليه السلام: قال القاضي رحمه الله: نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة فى ذلك وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله فوجب إثباته[5].

إن نزول المسيح عليه السلام ثابت بالكتاب والسنة والإجماع وقد تقدم بيان ذلك ومخالفة ذلك شذوذ وعدول عن الصواب .

ورد القرآنيين للأحاديث الواردة فيه عليه السلام، شذوذ وبعد عن الصواب لأنها بمجموعها صحيحة ومتواترة[6]. وكم تكرر من القرآنيين مخالفة القرآن الكريم الذي يزعمون الإيمان به والتمسك به والالتزام بهديه فهم يستبعدون أن يحدث النبيﷺ بالغيب أو أشراط الساعة والفتن لأن هذا مما استأثر الله تعالي بعلمه، فمن كلمة إزاحة

---

(١) المصدر السابق ١/ ٤٦٧ رقم ١٥٥

(٢) كتاب الفتن باب فتح القسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم ٤/ ٢٢٢١ رقم ٢٨٩٧. وانظر النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ٨٩/ ٩٠.

(٣) مسلم بشرح النووى كتاب الفتن باب ذكر الدجال ٤/ ٢٢٥٤ – ٢٢٥٥ رقم ٢٩٣٧.

(٤) سنن أبى داود كتاب الملاحم باب خروج الدجال ٤/ ١١٧ رقم ٤٣٢٤.

(٥) شرح النووي على مسلم ٩/ ١٨ صـ ٦١.

(٦) نظم المتناثر في الحديث المتواتر ٢٢٩ .

النبوة عن مطلق البيان والتبليغ ليسهل الكفر بالقرآن وبعقيدة المسلمين وتشريع حرية الكفر فهذه بغيتهم لأنهم يوظفون أنفسهم لخدمة أعداء الإسلام.

- أما قولهم إن نزول المسيح عليه السلام عقيدة النصارى، أو أنه عقيدة المشركين وتسربت إلى المسلمين فهذا زعم باطل لا دليل على صدقه، لأن القول بذلك يترتب عليه كذب نقلة الأحاديث من صحابة وتابعين، وقد بلغ مجموع الأحاديث في نزول المسيح تسعة وعشرين فهل يعقل أن أمثال هؤلاء الأطهار يكذبون على الله ورسوله ﷺ أو يقولون في الدين ما ليس منه [1].

ورواة الأحاديث ليسوا من النصارى فرواته أبو هريرة وعبد الله بن مسعود،وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم ولم يكن أحدهم نصرانياً قبل الإسلام.

- إضافة إلى أن أدلة نزول المسيح عليه السلام ليست عن طريق الآثار فحسب بل والقرآن الكريم أيضاً وكلها تثبت نزوله عليه السلام في آخر الزمان حكماً عدلاً لشريعة نبينا محمد ﷺ ولذا فلا يماري في إثبات عقيدة نزول المسيح عليه السلام على ما وردت به الأدلة من القرآن والسنة إلا أهل الزيغ والضلال.- أعاذنا الله من كيدهم- وليس لهم من دليل إلا الجدال والكبر قال تعالى ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [2].

***

(١) دفاع عن السنة ٨٤ ، ٨٥. وانظر النهاية فى الفتن والملاحم لابن كثير – ١/ ٨٩ ، ٩٠ .
(٢)غافر ٣٥.

المبحث الثامن

موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول إنكار الشفاعة

أنكر القرآنيون وقوع الشفاعة يوم القيامة واستدلوا على ذلك بأدلة من القرآن وأدلة عقلية وردوا كل الأحاديث الصحيحة الواردة في إثبات الشفاعة ٠

وقالوا إن الإيمان بالأحاديث الواردة في الشفاعة لا تجتمع مع الإيمان بالله ورسوله[1].

- الشفاعة تتنافى مع المنطق العقلي في الثواب و العقاب .
- الشفاعة نوع من الواسطة و الإيمان بها دعوة إلى التواكل.
- الزعم بأن طائفة من العلماء توافقهم في إنكار الشفاعة[2].

وللرد عليهم نقول: إن القرآنيين يعشقون الظهور الإعلامي و لو بالذم فما كتبوه حول الشفاعة يشهد بأنهم ليسوا طلاب حق بل سمعة و لو بالشتم و اللعن فكلما نشروا مقالا أو ألفوا كاتبا رد عليهم العلماء فزادوا انتشاء...إنهم لم يقدموا فكرا جديدا بل أعادوا ما ذهبت إليه الخوارج والمعتزلة من نفيهم للشفاعة[3] .

---

(١) ندوة جريدة الجيل لمجموعة من القرآنيين (محمد شبل –عبد الفتاح عساكر –أحمد صبحي منصور) عدد ٤٣ لسنة الأولى ٢١/ ٨/ ١٩٩٩م جمادى الأولى ١٤٢٠هـ–لماذا القرآن ص٥٨–محمد شبل في مقال بجريدة الأحرار ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٠هـ،١٣/ ٧/ ١٩٩٩م–جمال البنا نحو فقه جديد ص٢٤٩– مصطفى محمود – كتاب الشفاعة طبعة أخبار اليوم عدد يوليو ١٩٩٩ط ثانية وانظر إنكار إسماعيل منصور للشفاعة في كتابه بلوغ اليقين ص ٤٨٠ ، وشبل بجريدة عقيدتى عدد الثلاثاء غرة ربيع الأول ١٤٢٠هـ ١٥/ ٦/ ١٩٩٩م . تطهير العقيدة لمحمد عبد المنعم مراد ص ١٣٥

(٢) راجع ص ٨١ ، ٨٢ .

(٣) مقالات الإسلاميين: ٤٧٤،.الفرق بين الفرق٩٤،٥٦،٥٥ .

يقول القاضي عبد الجبار: «**الشفاعة للفساق الذين ماتوا على فسوقهم ولم يتوبوا لا تجوز، مثالها مثال الشفاعة لمن قتل ولد الغير وظل يتربص للآخر حتى يقتله فكما أن هذا قبيح فهى قبيحة أيضا والنبي ﷺ لا يشفع لصاحب كبيرة ولا يجوز له ذلك لأن إثابة من لا يستحق الثواب قبيحة... والفاسق إنما يستحق العقوبة على الدوام فكيف يخرج من النار بشفاعته ﷺ**»(١)

- إن نظرت القرآنيين للشفاعة نظرة كليلة حصرتها فى معنى الشفاعة المتعارف عليها فى الدنيا .

- ففى الدليل الأول إثبات للشفاعة وأنها موجودة يوم القيامة و أنها مملوكة لله تعالى يقول الإمام الآلوسى(٢): والمعنى أنه تعالى مالك الشفاعة كلها ... و قد يستدل بهذه الآية على وجود الشفاعة فى الجملة يوم القيامة، لأن الملك أو الاختصاص الذى هو مفاد اللام هنا يقتضى الوجود فالاستدلال بها على نفى الشفاعة مطلقا في غاية الضعف، وقوله تعالى «**له ملك السماوات والأرض**» استئناف تعليلى لكون الشفاعة جميعا له عز وجل كأنه قيل: له ذلك لأنه جل وعلا مالك الملك كله فلا يتصرف أحد بشيء منه بدون إذنه ورضاه فالسماوات والأرض كناية عن كل ما سواه سبحانه(٣) .

- أما الآيات التى تنفى حصول الشفاعة فهي دالة على عدم حصولها للمشركين والكفار وذلك من سياق الآيات قال تعالى **﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۞ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنْ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۞ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۞ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۞ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ۞ عَنْ الْمُجْرِمِينَ ۞ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۞ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ**

(١) شرح الأصول – ٦٨٨ ، ٦٨٩ بتصرف .
(٢) الآلوسى: هو محمود شكرى بن عبدالله بن شهاب الدين محمود الآلوسى الحسينى أبو المعالى ، عالم بالأدب والدين والتاريخ ومن الدعاة إلى الإصلاح من مصنفاته روح المعانى ، ومختصر التحفه الاثنى عشريه، مات ببغداد سنه ١٣٤٢ له ترجمة فى الإعلام للزركلى ٧/ ١٧٢ ، ١٧٣ .
(٣) روح المعانى للآلوسى: ط دار الغد العربى – ط أولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م – ٢/ ٥٨٨ .

المُصَلِّينَ ۞ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۞ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۞ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۞ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ۞ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[1] وكقوله تعالى ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[2]، ومثل هذه الآيات كثير وهى ترد على من يثبت الشفاعة للكافرين من اليهود والنصارى وما يعتقدون من الأفضلية ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾[3] ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَاتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[4]. كما أنها لن تنال كل من كفر بأنبياء الله تعالى وأشرك به، فالشفاعة تكون فى ذنب قابل للمغفرة من الله والشرك لا مغفرة فيه ولا شفاعة[5] قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[6].

ولا يمكن حمل هذه الآيات على نفى الشفاعة جملة وتفصيلا كما زعم القرآنيون إذ لا يصح الاقتصار على بعض الآيات دون البعض فهنالك آيات تثبت الشفاعة.

- أما دليلهم على نفى الشفاعة فهو من باب الاقتصار على بعض القرآن دون بعض أيضا فقد صرح ختام الآية بمن لا تنفعهم الشفاعة قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[7] فالنفى مختص بالكافرين بدلالة الختام عليه ؛ وبناء على ذلك فالآية دالة على إثبات الشفاعة فى حق من عداهم وقد أثبتتها الآية التالية لهذه الآية قال تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[8] .

(١) المدثر ٣٩–٤٨ .
(٢) غافر: ١٨ .
(٣) المائدة: ١٨ .
(٤) البقرة: ٨٠ .
(٥) الشفاعة د/ عبد العظيم المطعنى ص ١٣ طبعه الجمعية الشرعية بدون تاريخ ، ودفع أباطيل مصطفى محمود فى إنكار السنة النبوية ، الدكتور عبد المهدى عبد القادر ، دار الاعتصام ١٩٩٩م ، صـ ٧٦.
(٦) النساء: ٤٨ .
(٧) البقرة ٢٥٤ .
(٨) البقرة: ٢٥٥ .

ووقوع التمني من الكافرين الوارد فى القران الكريم يعضد ذلك أيضا قال تعالى ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ [1] ولقوله ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾[2]. ويقول الدكتور إسماعيل منصور: القول بالشفاعة العظمى تطاول وانتقاص من حق الأنبياء وحديث وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة من وضع رجل سافل.[3]

أما دليلهم العقلي فهو مبنى على ما قرره المعتزلة من مبدأ الوعد والوعيد وما قرره المعتزلة والخوارج فى حكم مرتكب الكبيرة حيث حكموا عليه بالخلود فى النار [4].

فقولهم إن إثبات الشفاعة مخالفة للمنطق العقلي من إثابة المطيع ومعاقبة العاصى فهذا مبدأ من مبادئ المعتزلة وهو مبدأ الوعد والوعيد ومرادهم به أنه يجب على الله إثابة الطائع الذي وعده بالثواب وعقاب العاصي الذي أوعده بالعقاب ولا يخلف الله وعيده وأن إثابة من لا يستحق الثواب قبيح وأن المكلف لا يدخل الجنة تفضلا وذلك في معرض حديثهم عن نفى الشفاعة عن المذنبين[5]٦ . وهو ما أورده أحمد صبحى فى كتابه«**المسلم العاصي**[7]» وبناؤهم هذا البرهان العقلي على وجوب الثواب ولزوم العقاب على الله تعالى، وكلاهما لا يجب عليه تعالى فالثواب بمحض فضله والعقاب يرجى منه العفو ما لم يكن شركا قال تعالى «**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** » والقول بأن الشفاعة تواكل هذا من باب قياس أمور يوم القيامة على ما هو واقع فى هذه الحياة «**تعالى الله عن ذلك**» فالشفاعة عند المخلوقين فى الدنيا تختلف عن الشفاعة يوم القيامة فلا

(١) الشعراء: ١٠٠ .
(٢) الأعراف: ٥٣ .
(٣) [بلوغ اليقين ٤٨٠]
(٤) شرح الأصول ٦٩١ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز الحنفى تحقيق أحمد شاكر ط ٠ السعوديه ١٤١٣ ص ٣٦ ، ويفصل شارح الطحاوية قائلا: الخوارج يقولون بتكفيرهم والمعتزلة يقولون بخروجهم من الإيمان.
(٥) شرح الأصول ص١٢٥ ، ٦٨٩ ، والملل والنحل للشهر ستانى ١/ ٤ .
(٤)
(٧) انظر المسلم العاصي: أحمد صبحي منصور ط أولى ١٩٨٧ بدون ناشر ، ١٤-٣٠.

استئذان فيها ولا يشترط رضا الشافع عن المشفوع له فضلا عن عدم معرفته أصلا، فالله تعالى غنى عن ذلك فلا شافع إلا بإذنه وهو الذى يأذن فى الشفاعة كما يلهم الداعي الدعاء ثم يجيب دعاءه فالأمر كله له [1].

والله تعالى لا يجب عليه شيء لخلقه فاستحقاق المطيع الثواب هو استحقاق أنعام وفضل وعقاب المجرم جزاء إجرامه إنصاف وعدل، فإن عفا الله عنه فبرحمته وإن أخذه فبما كسبت يداه [2]

أما ادعاؤهم أن علماء الأمة يوافقونهم على إنكار الشفاعة أمثال الشيخ المراغى شيخ الأزهر الأسبق [3] فهذا كذب متعمد وتزييف للحق ادعاه د/ مصطفى محمود قائلا: جاء فى تفسير الشيخ المراغى الجزء الأول: جاء فى القرآن الكريم آيات تفيد نفيها -الشفاعة- وآيات تفيد ثبوتها .... وليس فى القرآن نص قاطع فى ثبوتها .... تنزه الله عن التى ترى أمثالها فى الحياة الدنيا «إلى أن يقول **وقد تطابقت آراء الشيخ المراغى مع أكثر ما قلناه وهو شيخ الأزهر فى زمانه** [4] **إن هذا الزعم يدلس به على العوام ليلقى القرآنيون لمزاعمهم وزنا وقوة ولتلقى أراجيفهم القبول لدى الناس، فشيخ الأزهر الأسبق الإمام المراغى رحمه الله ليس صاحب التفسير الذى نقل عنه فصاحبه أحمد مصطفى المراغى** [5] **أستاذ الشريعة بكلية دار العلوم (ت١٩٥٢) أما الإمام المراغى شيخ الأزهر الأسبق فاسمه محمد مصطفى المراغى – وله تفسير بعض سور القرآن الكريم ولم يكتب تفسيرا كاملا** [6] **وعلى الرغم من رد العلماء أخطاء القرآنيين إلا أنهم ما زالوا إلى الآن يزعمون أن أعلام الأمة وعلماءها**

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٣٥٤ .

(٢) غاية المرام فى علم الكلام: سيف الدين الآمدى – ٣٠٦ .

(٣) الإمام المراغى: محمد مصطفى المراغى نسبة إلى مراغة من جرجا فى صعيد مصر تولى مشيخة الأزهر لثلاثين عاما من ١٩٣٥ الى١٩٦٤ له ترجمة فى الأعلام ٧/ ١٠٣

(٤) الشفاعة لمصطفى محمود ٧٨-٩١وزاد على ذلك أن الشيخ محمد عبدة وحتى الإمام ابن تيمية يوافقونه فى الرأى .

(٥) أحمد مصطفى المراغى أستاذ الشريعة بدار العلوم ت ١٩٥٢ م ، انظرالاعلام١/ ٢٥٨.

(٦) دفع اباطيل د/ مصطفى محمود فى إنكار السنة ص٧٨و٧٩ .

يوافقونهم على إنكار الشفاعة ويكررون نفس الشبهات التى رد عليها[١] .

ونقول: إن الشفاعة هي سؤال الخير من الغير للغير

أدلتها: دلت آيات كثيرة من القرآن الكريم تؤكد حصول الشفاعة ووقوعها يوم القيامة ويمكن تصنيف هذه الأدلة إلى نوعين

أ-شفاعة منفية[٢] **ومنها:**

-شفاعة الأصنام وكل معبود من دون الله فى عابديهم ومن شواهدها فى القرآن قوله تعالى **﴿أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ﴾**[٣] .

الشفاعة فى الكفر وأهله قال تعالى **﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾**[٤] .

الشفاعة غير المأذون فيها من الله تعالى قال تعالى **﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾**[٥] .

ب- شفاعة مثبتة وهى بشروط:

الإذن للشافع بالشفاعة قال تعالى **﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾**[٦] .

الرضا عن المشفوع فيه قال تعالى **﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾**[٧] .

فهى ثابتة للمؤمنين قال تعالى **﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾**[٨]

---

(١) المصدر السابق ص ٧٩ .
(٢) الشفاعة: تأليف د/ عبد العظيم المطعنى- ص ١٦ .
(٣) يس: ٢٣ .
(٤) المدثر: ٤٨
(٥) يونس: ٣ .
(٦) البقرة جزء من الآية ٢٥٥ .
(٧) الأنبياء: ٢٨ .
(٨) الحشر: ١٠ .

كما هى ثابتة للملائكة قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۞ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١) .

فشفاعة المؤمنين والملائكة وقبلهم جميعا النبيين ثابتة بالكتاب والسنة .

وعن أبى سعيد الخدرى ﷺ أن ناسا فى زمن رسول الله ﷺ قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ: نعم هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب ؟ فذكر الحديث وفيه: فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط ... الحديث(٢) .

كما أنها ثبتت لنبينا محمد ﷺ حيث قال: «**لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإنني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا** (٣)» .

- ولشفاعته ﷺ أنواع (٤)منها الشفاعة العظمى وهى الواردة فى قوله تعالى «**عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا** » قال ﷺ «**أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك ؟ يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد ... إلى أن يقول: فيأتون محمدا ﷺ فيقولون: يا محمد أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فانطلق فأتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى عز**

(١) غافر: ٧-٩ .
(٢) أخرجه مسلم «بشرح النووى» كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية ٢/ ٢٥،٢٦رقم ١٨٣ .
(٣) أخرجه البخارى «بشرح فتح البارى» كتاب الدعوات باب لكل نبى دعوه مستجابة ١١/ ٩٩ رقم ٦٣٠٤، ومسلم بشرح النووى كتاب الإيمان باب اختباء النبى ﷺ دعوة الشفاعة لأمته ٢/ ٦٧ رقم ١٩٩ من حديث أبى هريرة ﷺ واللفظ لمسلم .
(٤) شرح الطحاوية ٢٠٤ الى ٢٠٦ .

وجل ثم يفتح الله على من محامده، وحسن الثناء عليه، شيئا لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع ....» الحديث[١].

ومنها شفاعته ﷺ فى دخول المؤمنين من أمته الجنة: كما ورد فى الحديث السابق وفيه قال ﷺ «**فأقول أمتي يارب، أمتي يارب، فقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب**[٢]» .

ومنها شفاعته لأهل الكبائر: فمن قال لا إله إلا الله كما ورد ذلك فى الأحاديث السابقة.

ولذا نقول إن إنكار القرآنيين لشفاعة الرسول ﷺ مخالف لإجماع الأمة على ثبوت شفاعته ﷺ وذلك بالأدلة المتواترة [٣].

* * *

(١) البخارى » بشرح فتح البارى » كتاب التفسير باب »ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا» ٨/ ٢٤٧، ٢٤٨ رقم ٤٧١٢ ومسلم »بشرح النووى» كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ٢/ ٥٥-٥٧ رقم ١٩٤ واللفظ للبخاري .

(٢) الحديث السابق .

(٣) الإبانة عن أصول الديانة لأبى الحسن الأشعرى دار الأنصار القاهرة ط أولى ١٣٩٧هـ ١٩٧٧ م شرح الطحاوية ٢٠٢-٢٠٩ - شرح الأصول ٦٨٧ ، نظم المتناثر ٢٣٤_٢٣٦، الأزهار المتناثرة٧٧،٧٦.

الفصل الثاني

موقف الإسلام من شبهات القرآنيين

حول التشريعات الإسلامية

وفيه عشر مباحث:

المبحث الأول: موقف الإسلام من شبهة القرآنيين أن القرآن وحده هو مصدر التشريع.

المبحث الثاني: موقف الإسلام من إنكار القرآنيين لتفسير القرآن الكريم.

المبحث الثالث: موقف الإسلام من إنكار القرآنيين لما استقلت به السنة من تشريعات في النكاح.

المبحث الرابع: موقف الإسلام من شبهة إنكار وقوع النسخ.

المبحث الخامس: موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول إنكار رجم الزاني المحصن.

المبحث السادس: موقف الإسلام من شبهة القرآنين حول حجاب المرأة المسلمة.

المبحث السابع: موقف الإسلام من شبهات القرآنيين حول العبادات.

المبحث الثامن: موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول الحيض.

المبحث التاسع: موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول فريضة الصلاة.

المبحث العاشر: موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول الميقات الزماني للحج.

المبحث الأول

موقف الإسلام من شبهة القرآنيين إن القرآن وحده هو مصدر التشريع

زعم القرآنيون أن القرآن الكريم وحده هو مصدر التشريع الإسلامي - بإجماع بينهم - ولم يقبلوا ما عداه من مصادر التشريع ولا سيما السنة النبوية المطهرة. وهذه الشبهة هي ركيزة ضلال القرآنيين وإليها ينتسبون . واستدلوا علي ذلك بأدلة من القرآن والسنة وآثار الصحابة، وما نقلوه عن الإمام ابن حجر[١].

لقد جدد القرآنيون ما ذهب إليه الخوارج قديما في الأخذ بالقرآن فقط ونبذ السنة[٢] .

وللرد عليهم يلاحظ:

أن تعاملهم مع القرآن الكريم لا يتجاوز سوى أن يعد أحدهم شبهته مسبقاً ثم يتناول كتاب «**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** »[٣]٣ ويقوم بحشد الآيات علي اختلاف موضوعها ببتر أو اجتزاء لمجرد ورود مادة الباب المطلوبة في سياق الآية مثل«**الحديث والكتاب والقرآن**»، إنهم يعتمدون علي القرآن وحده في فهم القرآن ورفضوا كتب التفاسير وردوا بيان السنة النبوية فالقرآن يسر الله تعالي فهمه قال تعالي ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾[٤]

(١) انظر عرض الشبهة وأدلتها: صـ٨٣ – ٨٥ .
(٢) مقالات الإسلاميين: ١٢٧ .
(٣) كتاب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمؤلفه محمد فؤاد عبد الباقي وانظر السنة في مواجهة أعدائها ٦٣ .
(٣)
(٤) سورة القمر: ١٧ .

- دعواهم في الاكتفاء بالقرآن وحده كمصدر وحيد للتشريع لفصل القرآن عن السنة النبوية كمفسرة للقرآن ومبينة له، وبالتالي ضياع التشريعات الإسلامية فلا يهتدي المسلمون للصلاة ولا سائر الأركان.

- وهذا على غير إجماع علي الأمة فقد فهمت أن السنة مبينة للقرآن، وأنها وحي إلا أنه غير متلو .

يقول الإمام الشاطبي: [1]تعريف القرآن بالأحكام الشرعية أكثره كلى لا جزئى، وحيث جاء جزئياً فمأخذه على الكلية إما بالاعتبار أو بمعنى الأصل إلا ما خصه الدليل مثل خصائص النبي ﷺ، ويدل علي هذا المعنى بعد الاستقراء المعتبر أنه محتاج إلى كثير من البيان فإن السنة علي كثرتها وكثرة مسائلها إنما هي بيان للكتاب، وقد قال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [2] فإذا كان الأمر كذلك فالقرآن على اختصاره جامع، ولا يكون جامعاً إلا والمجموع فيه أمور كليات، لأن الشريعة تمت بتمام نزوله لقوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [3]

وأنت تعلم أن الصلاة والزكاة والجهاد والحج وأشباه ذلك لم يتبين جميع أحكامها في القرآن، إنما بينتها السنة، وكذا تفاصيل الشريعة من الأنكحة والعقود والقصاص والحدود وغير ذلك ؛ فعلى هذا لا ينبغي الاستنباط من القرآن والاقتصار عليه دون النظر في شرحه وبيانه وهو السنة إذا كان كلياً وفيه أمور كلية، كما في شأن الصلاة والزكاة والحج والصوم ونحوها، فلا محيص عن النظر فى بيانه وبعد ذلك ينظر في تفسير السلف الصالح له إن أعوزته السنة فإنهم أعرف به من غيرهم وإلا فمطلق الفهم العربى لمن

---

(١) الشاطبي: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطى الشاطبى – المفسر المحدث الأصولى اللغوى الورع الزاهد – صاحب الموافقات والاعتصام (ت: ٧٩٠هـ) انظر أصول الفقه تاريخه ورجاله – د/ شعبان إسماعيل ٣٨٤

(٢) سورة النحل الآية: ٤٤ .

(٣)سورة المائدة آية: ٣ .

حصله يكفي فيما أعوز من ذلك فبيان الرسول ﷺ بيان صحيح لا إشكال في صحته لأنه لذلك بعث قال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [1]، ولا خلاف في هذا البيان النبوي [2].

إن القول بأن القرآن الكريم تبيان لكل شيء قول صحيح في ذاته بالمعنى الإجمالي السابق ولكن الفساد فيما بنوه عليه من الاستغناء عن السنة والاكتفاء بالقرآن ليئولوه حسب أهوائهم، و إلا فرب العزة هو القائل في نفس سورة النحل} وقبل هذه الآية ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۞ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾ [3]. وقال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [4].

وقال تعالى ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [5].

فهذه آيات ثلاث في نفس سورة النحل وسابقة لآية ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ والثلاث آيات تسند صراحة جهة البيان والتفصيل إلى النبي ﷺ صاحب السنة المطهرة فهل يعقل بعد ذلك أن يسلب الله عز وجل هذه المهمة «البيان» التي هي من مهام الرسل جميعا، كما قال عز وجل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [6]. وقوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [7].

فالزعم أن القران وحده هو مصدر التشريع ووصف التمسك بالسنة أنه شرك بالله

---

(١) سورة النحل آية: ٤٤ .
(٢) الموافقات للشاطبى ٣/ ٢٧٤-٧٦/ ٣٠٠، ٣٠١
(٣) سورة النحل ٣٨، ٣٩.
(٤) سورة النحل: ٤٤.
(٥) سورة النحل: ٦٤.
(٦) سورة إبراهيم : ٤.
(٧) سورة آل عمران: ١٨٧.

تعالى[1] إنما المراد منه هدم هذا البيان المؤكد والموضح لما جاء به القران الكريم من تشريعات.

ولبيان السنة للقران الكريم أنواع:

١ - **تفصيل المجمل**: بمعنى أن يأتى الأمر بالشيء في القرآن الكريم مجملا ثم تتولى السنة بيانه بالتفصيل، وجل أركان الإسلام جاء الأمر فيها إجمالاً فبينتها السنة كأحكام الصلاة وكيفيتها، قال تعالى ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**﴾[2] فبينت السنة شروطها وأركانها وكيفيتها ووضحتها في الحديث الشريف: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[3]

ونظراً لأن القرآنيين ينكرون السنة - وحتى في زعمهم بالأخذ بالسنة العملية- يرفضون هذا الحديث لأنه من رسول الله ﷺ ويزعم أحمد صبحي منصور أن الصلاة متوارثة عن إبراهيم عليه السلام وتعلمها العرب من بعده عن طريق ابنه إسماعيل وذريته من بعده[4]. فقد تمسك العرب المشركون بالصلاة ومواقيتها وكانوا يؤدونها في المساجد وكانوا يصلون الجمعة أيضاً !!

إنهم يرددون ما أثار الجهال الأوائل من الخوارج.

روى الخطيب البغدادي: «**أن عمران بن حصين**[5] رضي الله عنه **كان جالسا ومعه أصحابه، فقال رجل من القوم: لا تحدثونا إلا بالقرآن ٠ فقال له أدنه – أي قرب منى – فدنا، فقال: أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن، أكنت تجد فيه صلاة الظهر أربعا، وصلاة العصر أربعا، والمغرب ثلاثا، تقرأ في اثنتين ؟أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القران،**

(١) نحو فقه جديد ٢/ ١٩٢ إسماعيل منصور: تبصير الأمة بحقيقة السنة.
(٢) سورة النور: ٥٦ .
(٣) أخرجه البخاري(بشرح فتح الباري) كتاب الأذان ، باب الأذان ، للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة ٢/ ١٣١، ١٣٢ رقم ٦٣١ ، ومسلم (بشرح النووى) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب من أحق بالإمامة ٣/ ١٨٧ ، ١٨٨ رقم ٦٧٤.
(٤) الصلاة في القرآن الكريم ١٤ ، ١١ ،٢٦ ،٣٠ ، ٣٦.
(٥) عمران بن حصين: صحابي جليل له ترجمة في الاستيعاب ٣/ ١٢٠٨ رقم ١٩٦٩.

أكنت تجد الطواف بالصفا والمروة ؟ ثم قال: أي قوم – خذوا عنا فإنكم – والله إن لا تفعلوا لتضلن[1]».

وهذا البيان لم يقتصر على العبادات فقط بل كل أحكام الشريعة الإسلامية

٢– تقييد المطلق: وذلك بأن يرد الحكم في القرآن مطلقا فتقيده السنة ففى حد السرقة جاء التشريع في القرآن الكريم بقطع يد السارق، قال تعالى **﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** [2].

فقيدت السنة القطع بمقدار الكف فقط من يد واحدة [3].

٣– تخصيص العام: وذلك بأن يأتي اللفظ عاماً ينطبق على كثيرين فتأتي السنة الشريفة وتبين أن هذا العموم ليس مراداً، بل المراد بعض أفراد ذلك العام فقط، وليس الجميع ويكون ذلك تخصيصاً من السنة للجميع، ويكون ذلك تخصيصاً من السنة لما ورد عاماً في القرآن الكريم كقوله تعالى **﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾**[4].

وهذا عام يثبت في كل أب وأم مورثين ويثبت أيضاً في كل وارث، فجاءت السنة فخصصت عدم جواز توزيع تركة الأنبياء وذلك لقوله ﷺ **«نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»**[5].

وخصصت السنة مانعا من موانع الإرث هو اختلاف الدين لقوله ﷺ **«لا يرث**

(١) الكفاية فى علم الرواية للخطيب البغدادى – ص ٤٨ .
(٢) المائدة: ٣٨ .
(٣) دفاع عن السنة ١٢
(٤) النساء: ١١ .
(٥) أخرجه البخاري (بشرح فتح الباري) كتاب الفرائض ،باب قول النبي ﷺ ما تركناه صدقة ١٢/ ٨ رقم ٦٧٣٠ ومسلم (بشرح النووي) كتاب الجهاد والسير ، باب قول النبي ﷺ لا نورث ، ما تركنا صدقة ٦/ ٣١٩ ، ٣٢٠ رقم ١٧٥٨.

المسلم الكافر، ولا يرث الكافر المسلم»[1].

٤- **توضيح المشكل**: وذلك بان تكون هناك بعض الألفاظ في القرآن الكريم لا نفهم معناها،فتوضحها لنا السنة مثل ما روى في الصحيحين عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من حوسب يوم القيامة عُذِّب** » قالت فقلت: أليس قد قال الله عز وجل ﴿**فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا**﴾[2]؟ فقال: ليس ذاك الحساب، إنما ذاك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب»[3].

يقول فضيلة الدكتور محمد أبو شهبة: والأمثلة على بيان السنة للقرآن من الكثرة التي تفوق الحصر، والتي لولا بيان السنة لها لاستعجم علينا القرآن، وتعذر فهمه وتدبره، وقد كان الصحابة ومن جاء بعدهم يعلمون هذه الحقيقة[4].

وأما احتجاجهم بقوله تعالى ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[5] أنها دلالة حصر تفيد أن القران هو المحفوظ وحده فهذا حصر ادعائي لا يعرف إلا في مخيلة أهل الضلال فلقد تكفل الله فقال بحفظ أشياء كثيرة غير القرآن الكريم مثل: حفظه تعالى لنبيه من الكيد والقتل، وحفظ العرش والسماوات والأرض من الزوال إلى يوم القيامة، والحصر الإضافى بالنسبة إلى شيء مخصوص يحتاج إلى دليل وقرينة على هذا الشيء المخصوص، ولا دليل عليه سواء أكان سنة أم غيرها[6].

(١) أخرجه البخاري (بشرح فتح الباري) كتاب الفرائض، باب لا يرث المسلم الكافر، و لا الكافر المسلم، وإذا أسلم قبل أن يقسم الميراث فلا ميراث له ١٢/ ١٥ رقم ٦٧٦٤، ومسلم (بشرح النووى) كتاب الفرائض ٦/ ٥٨ رقم ١٦١٤.

(٢) الانشقاق: ٨.

(٣) أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب الرقاق باب من نوقش الحساب عذب - ١١/ ٤٠٧ رقم ٦٥٣٧، ومسلم (بشرح النووى) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب كتاب الرقاق باب من نوقش الحساب عذب - ١١/ ٤٠٧ رقم ٦٥٣٧، ومسلم (بشرح النووى) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب ٩/ ٢٢٥، ٢٢٦ رقم ٢٨٧٦.

(٤) دفاع عن السنة:١٣،١٢.

(٥) الحجر ٩.

(٦) حجية السنة: ٣٩٠.

إضافة إلي أن المقصود بالذكر الشريعة الإسلامية بأصولها وفروعها، وقد تكفل الله تعالى بحفظها وهذه الشريعة هي القرآن والسنة وقد حفظهما الله تعالى، قال تعالى ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۞ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾[1]. ولو كان المقصود بالذكر القرآن الكريم،لعبر عنه باللفظ صراحة كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[2].

يقول الإمام الشاطبي: والشريعة المباركة المحمدية منزلة على هذا الوجه، ولذلك كانت محفوظة في أصولها وفروعها، كما قال الله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[3]؛ لأنها ترجع إلى حفظ المقاصد التي بها يكون صلاح الدارين: وهي الضروريات والحاجيات، والتحسينات وما هو مكمل لها ومتمم لأطرافها وهي أصول الشريعة، وقد قام البرهان القطعي على اعتبارها، وسائر الفروع مستندة إليها، فلا إشكال في أنها علم أصل، راسخ الأساس، ثابت الأركان[4].

والواقع يشهد أن الشريعة الإسلامية قد استقرت بمصادرها الشرعية بلا تبديل ولا تغيير مصداقاً لقوله تعالي ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾[5]. فلا يبقي للقرآنيين أذن شغب مما أشاعوه أن التمسك بالسنة شرك وأنه تقديس للبشر إلى آخر هذه الأباطيل .

فلو جاز أن يكون ما نقله الثقات الذين افترض الله علينا قبول نقلهم والعمل به والقول بأنه سنة الله وبيان نبيه يمكن في شيء منه التحويل أو التبديل ؛ لكان إخبار الله تعالى بأنه لا يوجد لها تبديل ولا تحويل كذباً، وهذا لا يجيزه مسلم أصلاً، فصح يقيناً لا شك فيه أن كل سنة سنها الله جَلَّ لرسوله، وسنها رسوله لأمته، لا يمكن في شيء منها تبديل ولا تحويل أبداً، وهذا يوجب أن نقل الثقات في الدين، يوجب العلم بأنه حق كما

(١) الزخرف: ٤٣ ، ٤٤.
(٢) الإسراء: ٩.
(٣) الحجر: ٩.
(٤) الموافقات: للشاطبي ١/ ٣٢ ، ٧٠ .
(٥) يونس جزء من آية رقم ٦٤.

هو من عند الله ﷻ[1].

ولأن الله تعالى قد حفظ سنة رسوله ﷺ كما حفظ القرآن، وجعلها حصنه ودرعه وحارسه وشارحه، كانت الشجى في حلوق الملحدين والقذى في عيون المتزندقين والسيف القاطع لشبه المنافقين فلا غرو إذا لم يألوا جهداً، ولم يدخروا وسعاً في الطعن في حجيتها والتهوين من أمرها والتنفير من التمسك بها والاهتداء بهديها لينالوا من القرآن ما يريدون ومن هدم الدين ما ينشدون[2]

قال تعالي ﴿وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[3]

أما زعمهم بورود أحاديث توصي بالقرآن وحده وتنهي عن غيره لا سيما السنة – فهذا زعم باطل تبطله آيات القرآن الكريم وهي كثيرة منها:

قوله تعالي ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[4] وما قضي به النبي ﷺ يشمل ما كان بقرآن أو بسنة وقد دلت الآية على أنه لا يكفى في قبول ما جاء به القرآن والسنة الإذعان الظاهرى بل لابد من الاطمئنان والرضا القلبى[5]

وقوله تعالى ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾[6] بل إن القرآن الكريم حذر من مخالفته ﷺ، قال تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[7] فلولا أن أمره حجة ولازم لما توعد على مخالفته بالنار وما ذلك إلا لأن بيانه ﷺ وأن سنته بوحي من عند الله تعالي فهي واجبة الاتباع قال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمْ

(١) تبصير الأمة بحقيقة السنة – مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٥٤٣، ٥٤٤.
(٢) حجية السنة: ٣٩٢.
(٣) التوبة: ٣٢.
(٤) النساء: ٦٥.
(٥) دفاع عن السنة ١٤.
(٦) النساء: ٨٠.
(٧) دفاع عن السنة ١٤.

الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[(١)]

- أما ما استدلوا به في الحديث الأول فلا يشهد لهم في دعواهم إذ ليست الوصية بكتاب الله إغفال وإبطال للسنة، فهذا ما لم يفهمه المسلمون.

يقول الإمام الشاطبي: «**القرآن فيه بيان كل شيء على ذلك المتقدم، فالعالم به على التحقيق عالم بجملة الشريعة ولا يعوزه منها شيء ؛ فهو أساس التشريع، وإليه ترجع جميع أحكام الشريعة الإسلامية، والتي منها السنة النبوية، فهي حاصلة فيه في الجملة، والدليل على ذلك أمور:**

منها: النصوص القرآنية، كقوله تعالي ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ [(٢)]، **وقوله تعالى** ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾ [(٣)]، **وقوله تعالى** ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾[(٤)] **وأشباه ذلك من الآيات الدالة على أنه هدى وشفاء لما في الصدور، ولا يكون شفاء لجميع ما في الصدور إلا وفيه تبيان كل شيء**[(٥)] ».

والوصية بكتاب الله لكونه أعظم وأهم، قال ابن حجر: فإذا اتبع الناس ما في الكتاب عملوا بكل ما أمرهم النبي ﷺ به [(٦)].

وقد أوصي رسول الله ﷺ بالكتاب والسنة والوصية بهما دلالة على كونهما محفوظين عن التبديل والتحريف قال ﷺ: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما؛ كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض»[(٧)].

وقوله: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيا، فإنه من يعش

---

(١) الحشر جزء من آية رقم ٧.
(٢) المائدة: ٣ .
(٣) النحل: ٨٩ .
(٤) الإسراء: ٩
(٥) الموافقات ٣/ ٣٣٣ ، ٣٣٤ بتصرف
(٦) فتح الباري: ٥/ ٤٢٥ ، ٤٢٦.
(٧) أخرجه مسلم شرح النووى كتاب الحج – باب حجة النبى ﷺ ٤/ ٤٣١ ، ٤٣٢ رقم ١٢١٨ .

منكم بعدى فيسرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[1].

وقد تعمد القرآنيون الكذب في النقل عن الإمام ابن حجر ﷺ وهذا مناف للأمانة العلمية.

يقول الإمام ابن حجر رحمه الله: «الاقتصار على الوصية بكتاب الله لكونه أعظم وأهم ولأن فيه تبيان كل شئ إما بطريق النص، وإما بطريق الاستنباط، فإذا اتبع الناس ما في الكتاب عملوا بكل ما أمرهم النبي ﷺ لقوله تعالى **﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾**[2].

فبتر القرآنيون لفظ النبي ﷺ وكتبوها كما سبق في استشهادهم وكلهم نقلها عن أبي رية، فهو قدوتهم وضنمهم الأكبر في الكيد للسنة النبوية.

- أما زعمهم أن الصحابة الكرام لم يعتمدوا غير القرآن الكريم كمصدر للتشريع وأنهم أمروا به فهذه الأدلة كلها ليست في معرض الاكتفاء بالقرآن دون السنة بل إنها تشير إلى أن الصحابة كانوا يشيرون بتقليل الرواية خشية أن يفشو الكذب والخطأ على رسول الله ﷺ.

ويعقب الشيخ محمد الخضري [3]على هذه الآثار قائلا:

والنظرة العجلى فى هذه الروايات التى رويت عن هؤلاء وهم أئمة الفتوى وقادة المسلمين ربما تبقى أثرا فى الذهن غير حقيقى من جهة تمسكهم بالسنة واعتبارها مكملة

---

(١) أبو داود فى سننه كتاب السنة – باب لزوم السنة – ٤/ ٢٠٠ رقم ٤٦٠٧ .

(٢) الحشر: جزء من آية ٧ . وانظر فتح البارى – ٥/ ٤٢٥، ٤٢٦ .

(٣) الخضرى: هو محمد بن عفيفى الباجورى المعروف بالشيخ الخضرى، ولد في س١٢٩٩،تخرج في مدرسة دار العلوم،عمل قاضيا بالسودان ، ثم وكيلا لمدرسة القضاء الشرعى، من مؤلفاته نور اليقين، وأصول التشريع، واتمام الوفاء توفى س١٣٤٥ ، انظر ترجمته في مقدمة الناشر لكتابه إتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء ،ط دار التوزيع والنشر الاسلامية١٤١٧/ ١٩٩٦،ص٥،٦ •

لتشريع القرآن [(١)].

وواقع الصحابة يشهد بتمسكهم بالسنة متى صح سندها إلى رسول الله ﷺ والأمثلة على ذلك كثيرة [(٢)].

- السنة وحي من عند الله:

وقد وردت الأدلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة تؤكد أن السنة وحي من عند الله تعالى وهى كثيرة منها:

قال رسول الله ﷺ:

«ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان، متكئ على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السباع ولا كل ذي مخلب من الطير، ولا لقطة معاهد، إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه فان لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه [(٣)]».

فدل قوله: **«أوتيت القرآن ومثله معه»** أنه يحتمل وجهين:

أحدهما: أن معناه أوتى من الوحى الباطن غير المتلو مثل ما أعطى من الظاهر المتلو.

والثانى: أنه أوتى الكتاب وحيا يتلى، وأوتى من البيان مثله، أى أذن له أن يبين ما فى الكتاب فيعمم ويخص، ويزيد عليه ويشرح ما فى الكتاب، فيكون فى وجوب العمل به ولزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن [(٤)].

ففى أمر تحويل القبلة يقول تعالى ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ

---

(١) تاريخ التشريع الإسلامى للشيخ محمد الخضرى - ط دار العمير للثقافة والنشر - ط أولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م - ص٩٨.

(٢) مثل توريث أبى بكر للجدة وحديث أبى موسى فى الاستئذان: انظر المصدر السابق ص ٩٩، وحجية السنة - ٣٤٥ - ٣٦٤.

(٣) سنن أبى داود: كتاب السنة، باب لزوم السنة ٤/ ٢٠ رقم ٤٦٠٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٣٨.

. ﴿الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [1].

ألا يدل ذلك على أن النبى ﷺ وأصحابه كانوا عاملين بحكم لم ينزل به القرآن وأن عملهم هذا كان حقا وواجبا عليهم ؟

ولا يصح أن يقال: إن عملهم هذا كان بمحض عقولهم واجتهادهم، إذ العقل لا يهتدى إلى وجوب التوجه إلى قبلة ما «في الصلاة» فضلا عن التوجه إلى قبلة معينة، وفضلا عن أن النبى ﷺ كان أثناء صلاته إلى بيت المقدس راغبا كل الرغبة فى التوجه إلى الكعبة المشرفة إذن: كان التوجه إلى بيت المقدس بوحى غير القرآن وهو السنة المطهرة[2].

وزادت الآية التالية بيانا على حجية السنة وتأكيدا على إتباعها والأخذ بها كالقرآن الكريم تماما، قال تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾[3].

أم أن القرآنين ينكرون ما جاء به القرآن الكريم،ولا يؤمنون إلا بما يتفق مع أهوائهم، وفق فهمهم الخاص للقرآن، وخالفوا فى ذلك فهم الأمة منذ عصر الصحابة وحتى يومنا هذا ولقد أقر أحد القرآنيين - محمد السعيد - في موقف رغما عنه أن السنة - أقوال وأفعال النبي ﷺ - وحي من عند الله تعالى فيقول في عرضه لقول الله تعالى: (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه[4]. لقد كان لرسول الله ﷺ كما يلهم سياق الآيات ابن بالتبني سماه القرآن زيدا فأوحى الله تعالى إلى رسوله بوحي غير الوحي القرآني وأخبره أن زوج زيد ستكون زوجا له وذلك من أجل تشريع وبيان حكم التبني.. ثم يتابع.. إن الوحي القرآني لم يأت بكل تفاصيل هذه القصة وإنما تم ذلك بنوع من طرق الوحي بين الله تعالى ورسوله غير الوحي القرآني.. ثم نزل الوحي القرآني بعد ذلك بالعبر والعظات..) [5].

(١) البقرة: ١٤٢ .
(٢) حجية السنة ٣٣٥، ٣٣٦ .
(٣) البقرة:١٤٣.
(٤) الأحزاب: ٣٧ .
(٥) محمد رسول الله صفات الكمال البشري لمحمد السعيد ٢٤٣-٢٤٤

أليس هذا الوحي غير القرآن هو السنة فعل الرسول ﷺ أليست تشريعا .

ولمزيد من التضليل يزعمون أنهم يريدون تنقية القرآن مما علق به من مصادر أثرت عليه، وتبرئته عن كل مكذوب ودخيل -كما يحلوا لهم الوصف بهذا- فأنكروا حجية السنة، لأنها كلام وأنها من وضع البشر[1] ورفضوا التفاسير، ونقضوا تراث علماء الأمة من فقه وأصول وسيرة تحت زعم أن هذه العلوم لا تخدم القرآن الكريم بل تهدمه.

فماذا قدم القرآنيون للقرآن الكريم؟

لقد قدموا للقرآن الكريم تفسيرا ذاتيًا يعرِّيه عن أى قداسة، ويجعله ضحية الفهم السقيم لكل زاعق وناعق - كل حسب مزاجه الشخصى - ولا عبرة لتخصص أولى العلم بالتفسير من طلاب وعلماء.

وستفضح الشبهة التالية موقف القرآنيين من القرآن الكريم، وتعاملهم مع آياته البينات.

***

(١) إسماعيل منصور: بلوغ اليقين صـ ٤٧ .

المبحث الثاني
موقف الإسلام من إنكار القرآنيين لتفسير القرآن الكريم

مع نماذج من التفسير الذاتى عند القرآنيين

يرى القرآنيون عدم الأخذ بالتفاسير لأنها - فى زعمهم- مليئة بالأغاليط، والإسرائيليات ويرون الاعتماد على الفهم الذاتى للقرآن دون حاجة إلى تفسير أو بيان من سنة أو غيرها.

يقول الدكتور مصطفى محمود: هل نزل القرآن للمتخصصين هل نزل للأزهر ورجاله وما كان هناك أزهر هل كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم متخصصين والله يقول: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[١]. أنا سهلت لكم قرآنى فهل من ذاكر، ليس فى ديننا كهنوت ولا طلاسم[٢]

ويقول حسين أحمد أمين: نحن في حاجة لفهم ظاهرى للقرآن[٣]

هكذا وببساطة يريد القرآنيون إخضاع النص القرآنى لفهمهم الذاتى الظاهرى دون النظر في كتب المفسرين السابقين ولا اعتبار لمعانى اللغة العربية ومرادفاتها وفق فهم العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، ولا يفوتهم في هذا الهراء أن يلبسوا هذا الوهم الخبيث ملبس القداسة لتكتمل المؤامرة على الإسلام كله والقضاء عليه.

يقول أحمد صبحى منصور: أنا أبدأ بالقرآن وانتهى بالقرآن فلا أدخل في أحاديث أو سيرة أو شيء من هذا القبيل فهى ليست من مصادر التشريع حتى الرسول ﷺ لم يقل

(١) القمر: ١٧ .

(٢) الشفاعة: مصطفى محمود – ص ١٨ . وانظر » افلا يتدبرون القرآن لعبد القادر سيد أحمد – ص ٥ ، ٣٥

(٣) دليل المسلم الحزين – ١٧ .

شيئا وكل الأحاديث منسوبة إليه [1].

إنهم يمنحون أنفسهم حق البيان للقرآن الكريم ويمنعون منه النبى الكريم ﷺ الذى خاطبه ربه ﷻ بقوله ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2].

ونقول لهم أفيجوز لكم تفسير القرآن الكريم كما تفهمون مع بعضكم عن العصر والمحيط الذين نزل فيهما القرآن، ومع كونكم أعجاما من غير أهل لسان أفما كان يحق هذا لمن نزل عليه القرآن وأمر بتبيينه على الوجوب [3].

رد الشبهة:

إن القرآنيين يمثلون قمة التناقض في موقفهم من تفسير القرآن الكريم فحينما يرفضون هذه التفاسير بحجة تقديس القرآن عن أقوال البشر، لما يداخلها من أهواء وأنها تراث تأثر بأحوال عصره الذى كتب فيه، إلا أنهم يتغافلون عما احتاط له علماء التفسير، من وضع شروط لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم حفاظا على قداسته.

تعريف التفسير: لغة:

من الفسر بمعنى البيان، ومن معانيه التأويل«[4]. وقد وردت لفظة (التفسير) في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[5]،قال ابن عباس: أي تفصيلا [6].

والتفسير والتأويل بمعنى واحد فالتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، والتأويل

(١) جريدة آفاق عربية – العدد ٤١١ بتاريخ ٢٥ صفر ١٤٢٠هـ/ ١٠/٦/١٩٩٩م

(٢) النحل: ٤٤ .

(٣) البحر المحيط للزركشى – ٣/ ٤٨٣ .

(٤) لسان العرب @ المختار الصحاح: للإمام أبي بكر الرازي، دار نهضة مصر . القاهرة .ص ٣٣، مادة (أول) .

(٥)سورة الفرقان: آية ٣٣ .

(٦)البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ج ٢، ص ١٤٨، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

ردُّ أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر.»[1].

واصطلاحاً: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالتُه على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية[2].

شروط المفسر:

وقد ذكر العلماء للمفسر شروطا من أهمها:

١) صحة الاعتقاد.

٢) التجرد عن الهوى.

٣) أن يبدأ أولا بتفسير القرآن بالقرآن. فما أجمل منه في موضع فُصِّل في موضع آخر.

٤) أن يطلب التفسير من السنة.

٥) فإذا لم يجد التفسير من السنة رجع إلى أقوال الصحابة.

٦) فإذا لم يجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا في أقوال الصحابة رجع إلى أقوال التابعين.

٧) العلم باللغة العربية وفروعها.

٨) العلم بأصول العلوم المتصلة بالقرآن كالقراءات والتوحيد وأصول

---

(١) انظر لسان العرب @ وقرر الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) قائلاً: «والتفسير أعم من التأويل، وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ، والتأويل في المعاني، كتأويل الرؤيا والتأويل يستعمل أكثره في الكتب الإلهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها، والتفسير أكثره يستعمل في مفردات الألفاظ، والتأويل أكثره يستعمل في الجمل» راجع مقدمة التفسير: للراغب الأصفهاني، ص ٩، المطبعة الجمالية بمصر، الطبعة الأولى ١٣٢٩هـ.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، ج ٢، ص ٤ ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط أولى ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

التفسير.

٩) دقة الفهم: التى تمكن المفسر من ترجيح معنى على آخر، أو استنباط معنى يتفق مع نصوص الشريعة(١).

حاجة الأمة إلى التفسير:

يقول الإمام السيوطى: «إن القرآن إنما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه، أما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي ﷺ في الأكثر ....ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا إليه من أحكام الظواهر لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم فنحن أشد الناس احتياجا إلى التفسير»(٢).

والتفاسير لاتمثل آراء أصحابها بما بقدر ما تكشف عما نقل إليهم من بيان النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابة والتابعين وتابعيهم لآيات القرآن الكريم ؛وهذا البيان لا يخرج عن دلالات اللفظ العربي الذى نزل القرآن الكريم بلغته.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ۞ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۞ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾(٣).

وقد كلف الله تعالي نبيه ﷺ ببيان القرآن ؛ قال تعالى:وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم»(٤).

وقال تعالي وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون.(٥)

(١) الإتقان في علوم القرآن»: ٢ / ٢٠٩ ، مباحث فى علوم القرآن – ٣٢١ – ٣٢٤ بتصرف .
(٢) الإتقان في علوم القرآن: للإمام السيوطي ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ . مطبعة حجازي بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.
(٣) الشعراء ١٩٢-١٩٥
(٤) إبراهيم ٤ .
(٥) النحل: ٦٤ .

وبيان الصحابة وتفسيرهم للقرآن فذلك لمعرفتهم باللغة العربية ولمعرفتهم بسنة النبي ﷺ قولا وفعلا وسكوتا ووصفا، إضافة إلى معايشتهم لتنزلات الوحى، بظروفه وملابساته، فهم أقرب الناس إلى الصواب في تفسير القرآن الكريم .

وقد وردت تفاسير النبي صلي الله عليه وسلم ضمن كتب السنة لتزيد اللفظ القرآني توضيحا وهى من الصحة والشهرة بمكان .

عن أبي هريرة رضي الله قال:

قال رسول الله ﷺ: ما من مولود إلا يولد على الفطرة ثم يقول أقرؤا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم»[(1)] وعن ابن مسعود ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية الذي آمنو ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق ذلك على الناس فقالوا يارسول وأينا لا يظلم نفسه ؟ وقال: أنه ليس الذي تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح (إن الشرك لظلم عظيم) إنما هو الشرك[(2)].

فهذه الآيات وغيرها تدل على وقوع التفسير منه ﷺ ومن أصحابه وذلك إزالة لبعض غموض حاصل يصعب معه فهم القرآن للمعاصرين ثم تزايد هذا الغموض كلما بعد الناس عن عهد النبي صلى الله علية وسلم فاحتاج المشتغلون بالتفسير من التابعين وتابعيهم إلى أن يكملوا هذا النقص معتمدين على ما عرفوه من لغة العرب ومناحيهم في القول وعلى ما صح لديهم من الأحداث التي حدثت في عصر نزول القرآن وغير هذا من أدوات الفهم ووسائل البحث[(3)].

ولم يقل أحد من المفسرين رضوان الله عليهم: إن هذا هو القرآن أو أن تفسيره هو التفسير الأوحد المتفرد لكلام الله تعالي فكل من فسر ألفاظ القرآن إنما جاء ببعض معانيها.

---

(1) أخرجه الخمسة

(2) صحيح مسلم: بشرح النووي ، كتاب الإيمان ، باب صدق الإيمان وإخلاصه تحقيق وإشراف عبد الله محمد أبو زينة . دار الشعب – القاهرة د. ت ج ١ . ص ٣٢٩. الحديث رقم ١٨٤ .

(3) التفسير والمفسرون: للذهبي ١/ ٩٩-١٠٠

وما موقف المفسرين هذا من القرآن إلا لا تباعهم إجماع علماء الأمة في حرمة اللفظ القرآني وعدم الزيادة عليه أو التفسير فيه (فالقرآن معجز لفظه ومعناه فإذا غُير خَرج عن نظمه فلم يكن قرآنا ولا مثله وإنما تفسيراً له ولو كان تفسيره مثله لما عجزوا عنه لما تحداهم بالإتيان بسورة مثله[1]

ولم يسبق أحد- حتي مشركي مكة- إلى القول بمزاعم القرآنين وموقفهم هذا من التفسير فحكمهم على التفاسير بأنها أفسدت القرآن حكم جائر لم يقم عليه دليل

وأما دعواهم أن ألفاظ القرآن سهلة لا يصعب على أحد فهمها فهذا مرتبط بالفهم الصحيح لقواعد اللفظة العربية ومدي استيعاب القرآنيين وغيرهم لقواعدها إذ يستوجب هذا الفهم ملكة اللغة الراسخة في الحس والذوق وقد بلغ المفسرون هذه الدرجة قولا وعملا فلم تخل تفاسيرهم من شواهد اللغة من قرآن وسنة وشعر عربي فلم يخرجوا بالمعني عما يحتمله من أوجه اللغة العربيةكما لم يخالفوا في ذلك قرآنا ولا سنة.

وأماما نقلوه عن الإمام ابن كثير فهو قول مبتورٌ راموا من ورائه نبذ السنة المفسرة والمبينة والشارحة للقرآن الكريم.

يقول الامام ابن كثير رحمه الله: فإن قال قائل فما أحسن طرق التفسير؟فالجواب

أن أصح الطريق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له[2] وأما منهجهم في التعامل مع القرآن القائم على إطلاق الفهم الظاهرى «الذاتي » للقرآن الكريم وجعله حقا لكل إنسان متي صفت سريرته وخلصت نيته فهذا ركن ركين من مشروعهم التخريبى للقضاء على الإسلام .

فحينما يتباكي القرآنيون على القرآن الذي شوهته التفاسير – كما يزعمون –

(١) المغني لا بن قدامه ١ / ٤٨٦ انظر خصائص القرآن الكريم د / فهد الرومي ط المؤسعة العربية الحديثة القاهرة ط١٩٣ – ١٩٦

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١ / ٣ .

ويشكون من كثرتها إذْ بهم يفتحون باب الفهم للقرآن لمن يحسنه ومن لا يحسنه فماذا تبقي للقران من القداسة .

أليس من الأفضل للقرآن الالتزام بالضوابط الشرعية التي اشترطها المفسرون من سلف هذه الأمة أم يفتح باب التعامل مع القرآن وتفسيره وتفهيمه لأهل الأهواء وحينها ستخرج تفاسير تسقط هيبة القرآن – معاذ الله .

يقول جمال البنا: لقد وصل العجز الكلي أن تصور المسلمون اليوم أنهم لا يستطيعون أن يفهموا القرآن إلا عبرالتفاسير، ولديهم من مفاتيح المعرفة ووسائل البحث ما لم يكن يحلم به المفسرون القدامي، فضلا عن أن القرآن يفسر بعضه بعضًا، وروحه تحكم أسلوبه ومعانيه تحكم كلماته... ثمة مرجع آخر نرجع إليه هو الحكمة «التي أنزلها الله مع الكتاب وهي باختصار حكم العقل السليم وهي ما يجب أن نستصبحه دائما ونحن ننظر في القرآن الكريم حتي تكون نظرتنا رشيدة وحتي نتوصل إلى المراد القرآني[(١)] .

وسنرى الى أى حد قادت النظرة الرشيدة قطعان القرآنيين إلى التعامل مع القرآن الكريم فالقرآنيون لا يحسنون النطق باللغة العربية ولا يحسنون قراءة القرآن الكريم حتي وإن ادعوا الانتساب إلى العلم الشرعي[(٢)] فأني للسان المعوج، والمستوي المتدني من الثقافة العربية أن يفسر، ويتفهم معاني القرآن .

وأراد محمد سعيد العشماوي: فهم القرآن عن طريق ترتيب آيات الترول وإعادة ترتيب القرآن حسب النزول وكأنه يردد ما قاله المستشرق جاك بيرك:

إن ترتيب السور في الطبعة الأولى والنهائية للمصاحف لم يتبع التسلسل الزمني للوحي وهناك ما هو أكثر فغالبا ما نجد داخل السورة نفسها أنساقاً أو حتي آيات تلقيت

(١)الحجاب لجمال البنا ٧٨/ ٧٩

(٢)لقد سجل مصطفي اللاهونى الجزئين التاسع والعشرون والثلاثون على شرائط كاسيت بصوته وما أن وزعت في الأسواق حتي اكتشفت أخطاء في التلاوة فصدر قرار من الأزهر الشريف بمصادرتها صيانه للقرآن الكريم من التحريف انظر عقيدتي بتاريخ .

في فترات متفرقة الأمر الذي لا تستشعر عقيدة الإسلام ولا علومه أدني بلبله إزاءه[1].

وهذه الشبهة من السذاجة والسطحية بمكان إذ يترتب عليها التشكيك في حفظ القرآن الكريم من التحريف وتدعوا صراحة إلى تحريفه ليكون عندنا نسختين من القرآن الكريم أولاهما قديمة ترجع إلي زمن النبوة، والأخرى جديدة على طريقة العشماوي مرتبة وفق أسباب النزول.

وكثيرا ما يردد القرآنيون أن تفسير القرآن بالقرآن هو أحسن التفاسير إلا أن تفسيراتهم لم تقر بهذا المبدأ لأنهم يوقنون بالتفسير الذاتى للقرآن الكريم، الذى يعتمد على ما تستحسنه أهواؤهم، وربما خالف تفسيرهم صريح الآيات القرآنية، وهذا ما حذّر منه علماء الأمة فلا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [2] وقوله: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [3]. فإلى بيان بعض نماذج من تفسيراتهم للقرآن الكريم.

نماذج من التفسير الذاتى للقرآنيين:

- الأمر بالعبادة معناه: إصلاح الطرق وتعبيد الأرض

في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[4] ليس معناها الأمر بالعبادة

يقول جمال البنا: إن القرآن الكريم لم يرد بتعبير (ليعبدون) الاقتصاز على العبادة من صلاة أو صيام.. لأن الحياة لا يمكن أن تستقيم لو جعل الناس الفرض الوحيد من الحياة هو العكوف على الصلاة والصيام... وإنما أراد القرآن بتعبير (ليعبدون) هنا اتباع الطريق الذي وضعه الله تعالى لصلاح المجتمع،ولعل كلمة (ليعبدون) هنا مشتقة من «تعبيد» الطرق، ويصبح المعنى هو أن الهدف من خلق الإنسان هو السير في الطريق الذي وضعه

---

(١) إعادة قراءة القرآن لجاك بيرك دراسة ألحقها بيرك بترجمته للقرآن الكريم ورد د/ محمد رجب البيومي ط دار الهلال–مصر. عدد ديسمبر ١٩٩٩ م صـ ٣٧

(٢) سورة الإسراء: آية ٣٦.

(٣) سورة الأعراف: آية ٣٣ ، وراجع البرهان: للزركشى: ٢ / ١٦١ ، ١٦٢.

(٤) الذاريات: آية رقم ٥٦ .

الله[1] . لم يقل أحد بهذا الفهم، ولا يفهم من العبادة أنها تعبيد الطرق ولو كانت بمعنى السير إلى الله تعالى فأين حدوده ومعالمه ومحاذيره كمثل طرق الدنيا لكن جمال البنا يبعض الصلاة مثل جموع القرآنيين ويصف الحرص على أدائها «بالوثن» فلابد من نسف كل ما يخالف ذلك في فكره.

- ملك اليمين: هى الحيوانات الأليفة .

وذلك من خلال تفسير أحمد صبحى منصور لقوله تعالى ﴿**وَاعْبُدُوا اللهَّ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**﴾[2].

يقول أحمد صبحى: إن معنى الإحسان «**إلى ما ملكت أيمانكم** » معناه الآن الإحسان إلى ما تملكه من الحيوانات الأليفة [3].

إنه فهم بعيد عن الفطرة السليمة فملك اليمين هى الرقيق[4] ولا غرابة في ذلك وأحكام الرقيق معروفة وتفسيرها بالحيوانات الأليفة يندرج على كل ملك يمين عند ورودها فى آية كمثل قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللهُّ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ اللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلاَ يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللهُّ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾[5] إن تفسيره هذا هو الشذوذ بعينه

- الروح: هى القرآن .

(١) نحو فقه جديد [١/ ٦٢ ، ٦٣]
(٢) النساء: ٣٦ .
(٣) جريدة الأحرار بتاريخ: ٢٤ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ/ ٤/ ٩/ ١٩٩٠م.
(٤) المفردات ص ٤٧٦ للراغب الأصفهاني ط دار المعرفة - بيروت / لبنان ط ثانية ١٤٢٠ - ١٩٩٩م.
(٥) الأحزاب: ٥٠ .

هكذا فسرها محمد شبل [1] عند بيان قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [2] ففسرها بقوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [3]

وإن كان من معاني الروح القرآن إلا أنها في هذه الآية تعكس سؤالا محددا طرح على النبي ﷺ وكان مصدره اليهود، عن ابن مسعود ﷺ قال: كنت مع النبي ﷺ فسألته اليهود عن الروح فسكت فحسبت أنه يوحى إليه فتنحيت فأنزل الله عليه (ويسألونك عن الروح..) الآية [4]

- السهو عن الصلاة: هو البخل .

يقول د/ عبد القادر سيد أحمد: فى قوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۞ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [5] نهى عن البخل.

سورة الماعون كلها تؤكد معنىً واحدا أن البخيل الذى لا يطعم المسكين ولا يرحم المحتاج إنسان مكذب بالدين فآيات القرآن ينبع معناها من القرآن المحيط بها ولا يتصور مطلقا أن تأتي بالمعنى من كلام بشر [6]. ولم يقل بهذا أحدٌ من أولي العلم فكل المفسرين فسروا معنى (عن صلاتهم ساهون) أنهم يؤخرونها عن وقتها. [7]

- التفقه فى الدين: يعنى دراسة التضاريس .

يقول د/ عبد القادر سيد أحمد في قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ [8]

معنى التفقه في الدين هنا كما تحدده الآيات هو الاستطلاع ودراسة تضاريس أرض

---

(١) جريدة الأحرار – ٢٤ صفر ١٤٢٢هـ/ ١٨/ ٥/ ٢٠٠١م .
(٢) الإسراء: ٨٥ .
(٣) الشورى: ٥٢ .
(٤) رواه البخاري – كتاب التفسير ٦/ ١٠٩ ومسلم ٤/ ٢١٥٢
(٥) الماعون: ٤ ، ٥ .
(٦) أفلا يتدبرون القرآن: للدكتور عبد القادر سيد أحمد – ٥٢ ، ٥٣ .
(٧) تفسير القرطبي: ١٠/ ٧٣٠١ – ومعاني القرآن للزجاج: ٥/ ٢٨٢
(٨) التوبة: جزء من آية ١٢٢ .

المعركة [1] الآية أصل في وجوب طلب العلم لأن المعنى وما كان المؤمنون لينفروا كافة مع النبي ﷺ مقيم لا ينفر فيتركوه وحده «فلولا نفر» من كل فرقة منهم طائفة«وتبقى بقيتها ليتحملوا عنه الدين ويفقهوا فإذا رجع النافرون أخبروهم بما سمعوا وعلموه [2]

- عدة المرأة المتوفى عنها زوجها أربعة عشر شهرا :

وذلك فى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [3]

يقول د / عبد القادر سيد أحمد: عدة المرأة المتوفى عنها زوجها أربعة عشر شهراً لأنها تجمع بين عدة الحائض أربعة أشهر وعدة الحمل عشرة أشهر فالآية تجمع الحكمين معا[4].

وهذا جهل مطبق بالحدود الشرعية، فأنى له بهذا الجمع المغلوط المخالف للقرآن الكريم، وجمعه خطئًا بين عدة الحائض وعدة الحامل ، لكنه افترض تفسيره بداية ثم انتزع له ما يظن أنه يؤيده، ولو أراد الله تعالى كون العدة للمتوفي عنها زوجها أربعة عشر شهراً لما عطف بين الأربعة والعشر بالواو والعطف يقتضي المغايرة. [5]

- المسجد الأقصى فى سيناء، وليس فى القدس المحتلة :

وذلك في قوله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [6]

- يقول أحمد صبحى منصور إن المسجد الأقصى في سيناء المصرية وليس في مدينة القدس الشريفة بفلسطين [7] وذلك فهما من قوله تعالى ﴿وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ

(١) أفلا يتدبرون القرآن – ١٤٦ .

(٢) [القرطبي ٥/ ٣١٣٢، ٣١٣٣] [وانظر معاني القرآن للنحاس ١/ ٤٦٩]

(٣) البقرة: ٢٣٤ .

(٤) أفلا يتدبرون القرآن – ١٣٠ بتصرف

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ١/ ٢٦٩

(٦) الإسراء: ١ .

(٧) انظر رد د/ محمد عمارة على مزاعم أحمد صبحى فى جريدة الأزهر – بتاريخ ٢٦ ربيع الثانى ١٤٢١هـ، ٢٨/ ٧/ ٢٠٠٠ م.

الْأَمِينِ﴾ [(١)].

ولا نرى منطلقًا لهذا التفسير الذى انتهى إليه أحمد صبحى منصور إلا خدمة الصهيونية المحتلة لأرض فلسطين، فيقدم لها هذه الخدمة الرخيصة، ودعاويها الباطلة فى احتلال فلسطين، فيقرر أن المسجد الأقصى ليس فى فلسطين بل فى سيناء فى مصر، فلا داعى للمناداة بتحرير فلسطين، فقد انهى زعيم القرآنيين صراع الأمة الإسلامية مع الصهاينة بافتراءاته المكذوبة ؛ بينما ثبت بالروايات المتواترة حادثة الإسراء والمعراج وأنها إلى بيت المقدس. [(٢)]

وفى نفس المنحنى الذى يسوق للصهيونية يفسر د / إسماعيل منصور خطيئة اليهود بعبادة العجل بأن الله تعالى تجاوز عن شركهم وصفح عنهم !! .

- في قوله تعالى عن بنى إسرائيل ﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [(٣)] . يقول د / إسماعيل منصور: هذه الآية الكريمة تبين أن العفو الإلهي عن الذين عبدوا العجل كان بدون أية عقوبة [(٤)] .

كيف يقيم د / إسماعيل منصور هذا الصنيع، إنه شرك بالله تعالى، وإذا قبل القرآنيون الشرك بالله تعالى ورأوه توحيدًا فالله عزوجل توعد عبدة العجل بالعذاب، ولن تنفعهم شهادة القرآنيين، لأنها مخالفة لسياق الآية ؟ وكيف يوجه د / إسماعيل قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [(٥)] .

- إباحة اللمم:

وذلك فى قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ

(١) التين: ٢ ، ٣ .
(٢) تفسير القرطبي ٦/ ٣٨٢١
(٣) النساء: ١٥٣ .
(٤) فتح الوهاب: ٣١٦ .
(٥) الأعراف: ١٥٢ .

الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى ۞ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ۞ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ۞ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ﴾[1]

يقول محمد شبل: أرشد القرآن الكريم إلى أن الإنسان إذا اجتنب الكبائر تغفر له الصغائر بدليل قوله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾[2]

ويقول جمال البنا لقد تسامح القرآن فى الذين يقعون فى صغائر الذنوب التى أطلق عليها اللمم فكيف يحاول الفقهاء سد الذرائع وكيف يحرمون ما يمكن أن يؤدى إلى حرام وقد تسامح القرآن نفسه في هذا الحرام المحدود »[3].

- في قوله ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [4]

يقول جمال البنا: والصلاة على أهميتها ليست كل شيء ... والحرص على أدائها على أى حال ولو في المرض يؤدى إلى توثينها [5].

- جواز وقوع النبى ﷺ فى الشرك:

وهذا ما زعمه أحمد صبحى منصور عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [6]

يقول أحمد صبحى منصور: إن الرسول ﷺ معرض للذنب مع أنه ينبغي له ألا يقع فيه.. بل إن الرسول معرض للوقوع في أعظم الذنوب وهو الشرك بالله [7].

(١) النجم: ٣٢ .
(٢) النساء: ٣١ .
(٣) نحو فقه جديد - ١/ ٢٤ ، وانظر ما قاله شبل فى جريدة الأحرار بتاريخ: ١٦ محرم ١٤٢١هـ/ ٢١/ ٤/ ٢٠٠٠م .
(٤) العنكبوت جزء من آية: ٤٥ .
(٥) نحو فقه جديد - ١/ ٦٦ ، ٦٧ - بتصرف .
(٦) الزمر: ٦٥ .
(٧) الأنبياء فى القرآن: ٤٠ .

وهذا قول لايصدر إلا عن قلب ملىء بالبغض والكراهية والحقد على رسول الله ﷺ، وصل زعيم القرآنيين إلى ذروة الكفر والكراهية للإسلام .

- في قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [(١)] .

يقول أحمد صبحى منصور: الآية تتحدث عن الفىء وتقول للمؤمنين: وما ءاتاكم الرسول من هذا الفىء فخذوه وما نهاكم عنه من التطلع إلى ما ليس من حقكم فانتهوا عنه »[(٢)] .

والآية غير مخصصة للفىء وحده بل شاملة له ولغيره ووجوب تنفيذ ما أبانه الرسول الكريم ﷺ وأمر به .

والمقصود به هنا ما جاءهم به الرسول - ﷺ - من هدايات وتشريعات، وآداب.

أى: ما أمركم الرسول ﷺ بفعله - أيها المؤمنون - فافعلوه، وما نهاكم عن فعله فاجتنبوه، واتقوا الله فى كل أحوالكم، فإنه - سبحانه - شديد العقاب لمن خالف أمره.

ومنهم من جعل (آتَاكُمُ) هنا بمعنى أعطاكم من الفىء، وجعل (نَهَاكُمْ) بمعنى نهاكم عن الأخذ منه، وكأن صاحب هذا الرأى يستعين على ما ذهب إليه بفحوى المقام.

قال صاحب الكشاف: قوله: (وَمَآ آتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ) من قسمة غنيمة أو فىء فخذوه وما نهاكم عنه، أى: عن أخذه منه (فَانتَهُواْ) عنه.

والأجود أن يكون - الأمر والنهى - عاما فى كل ما آتى رسول الله ﷺ ونهى عنه، أمر الفىء داخل فى عمومه.

يقول الإمام ابن كثير: وقوله - تعالى -: ﴿وَمَآ آتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾.

---

(١) الحشر: ٧ .

(٢) لماذا القرآن – ٧٣ . وانظر: محمد رسول الله صفات الكمال البشري، لمحمد السعيد ، ط الدار الهندسية، القاهرة ٢٠٠٣م ص ٣٢٠

أي: مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمر بخير، وينهى عن شر[(١)].

وهذا الفهم مطابق لما فهمه الصحابة بعموم الأخذ بكل ماجاء عن النبى ﷺ انطلاقا من الأمر باتباعه .

ففى الحديث عن ابن مسعود - رضى الله عنه- أنه قال: «**لعن الله الواشمات والمستشومات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، والمغيرات لخلق الله - عز وجل - فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد يقال لها أم يعقوب، وكان يقرأ القرآن، فأتته فقالت بلغنى انك قلت كذا وكذا، فقال: ومالى لا ألعن من لعن رسول الله - ﷺ - وهو فى كتاب الله.**

فقالت لقد قرأت ما بين لوحى المصحف فما وجدته. فقال: إن كنت قرأتيه فقد وجدتيه، أما قرأت: ﴿**وَمَآ آتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ**﴾؟ فقالت المرأة: فإنى أرى شيئاً من هذا على امرأتك الآن .

قال: اذهبى فانظرى، فذهبت فلم تر من حاجتها شيئا. فجاءت فقالت: ما رأيت شيئا. قال: لو كان كذا لم تجامعنا[(٢)].

- في قوله تعالى ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا**﴾ [(٣)] يقول أحمد صبحى منصور: التأسى بالرسول في هذه الآية كان في سياق قصة وفى موقف محدد - غزوة الأحزاب - إن الاقتداء والتأسى يعنى الإتباع ولا يكون الاقتداء والتأسى على إطلاق إلا بكتاب الله [(٤)].

وإن كان سياق ذكر الاقتداء بالنبي في غزوة الأحزاب فليس معناه كما رام القرآنيون

(١) تفسير القرآن العظيم: للإمام ابن كثير: ٤ / ٣٣٧ .
(٢) متفق عليه: أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الحشر رقم ٤٨٨٦ ، ومسلم فى كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم الواصلة والمستوصلة ، راجع اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان: ٤٥٤ ، ٤٥٥ .
(٣) الأحزاب: ٢١ .
(٤) لماذا القرآن - ٧١ ، ٧٢ .

هو فقط عين هذه الغزوة وإهمال ما عداها فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

يقول ابن كثير – رحمه الله – هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي ﷺ في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته. [١]

- ترك الصلاة على النبى ﷺ كلما ذكر اسمه ﷺ:

وذلك بالمخالفة لقوله تعالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) [٢]

ادعى محمد السعيد: أنه لم يقف على دليل أن أصحاب النبي ﷺ كانوا يصلون على النبي كلما ذكر اسمه ونقل القول المبتور «عن محمد شبل» أن الصلاة تجب عليه ﷺ في العمر مرة واحدة ويقرر محمد السعيد أن معنى الأمر بالصلاة هو الصلة والاتباع للقرآن الكريم. [٣]

إن الصلاة على النبي ﷺ تشريف شرف الله به رسوله ﷺ حال حياته وبعد وفاته ولعل هذا التشريف لا يقر أعين القرآنيين ولكن الصحابة سألوا عن كيفية هذه الصلاة فأظهرت مقام التشريف للنبي ﷺ تواتر عمل الأمة.

وفي الحديث قيل لرسول الله ﷺ: أمرنا الله عز وجل أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك؟ فسكت رسول الله ﷺ ثم قال: قولوا: اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد [٤] ولم يختلف العلماء في وجوبها كما زعم محمد السعيد ومحمد شبل ولكن خلاف العلماء في حال وجوبها[٥].

---

(١) تفسير ابن كثير صفحة ٣/ ٤٧٤

(٢) الأحزاب: ٥٦ .

(٣) إشكاليات الخطاب الديني: ١١٣-١١٧.

(٤) رواه مسلم كتاب الصلاة رقم ٤٠٥.

(٥) [القرطبي ٨/ ٥٣١٥] وانظر ١٦٠ من الرسالة.

ولاشك أن هذه التفسيرات قد جانبت الصواب حينما اعتمد أصحابها على فهمهم الخاص ضاربين ببيان النبى ﷺ من سنة وتفسير، وما نقله عنه الصحابة، والتابعون، وما ذخرت به كتب التفسير من آثار صحاح تسهل فهم القرآن الكريم وتعين على استنباط أحكامه.

فإذا كان محمد ﷺ قد فسر القرآن بسنته، فهؤلاء يريدون قرآنا لم يفسره محمد ﷺ ولم يشرحه عبر القرون، ومن ثم رفضوا السنة (1).

* * *

(1) الغزو الثقافى يمتد في فراغنا . للشيخ محمد الغزالى ط مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر – الأردن ط أولى ١٩٨٥ صـ١٨٧.

المبحث الثالث

موقف الإسلام من إنكار القرآنيين لما استقلت به السنة

من تشريعات فى النكاح بسبب الجمع وبسبب الرضاع

ادعى القرآنيون أن النساء كلهن حلال للزواج إلا ما حرمه القرآن الكريم، كما أباحوا الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، ولم يحرموا من النساء بسبب الرضاع إلا الأم والأخت فقط، وذلك تأسيسا على أن:

- القرآن وحده مصدر التشريع، وأن السنة ليست حجة[1].

يقول العلامة د/ عبد الغنى عبد الخالق:

السنة المستقلة حجة تعبدنا الله بالأخذ بها والعمل بمقتضاها .

ويدل على ذلك أمور:

أولها: عموم عصمته ﷺ الثابتة بالمعجزة عن الخطأ فى التبليغ وكل ما جاء به عن الله تعالى ومن ذلك عما وردت به السنة وسكت عنه الكاتب فهو إذن: حق مطابق لما عند الله تعالى ولما حكم به ؛ وكل ما كان كذلك: فالعمل به واجب .

ثانيها: عموم آيات الكتاب الدالة على حجية السنة، فهى تدل على حجيتها: سواء أكانت مؤكدة أم مبينة، أم مستقلة . وقد كثرت هذه الآيات كثرة تفيد القطع: بعمومتها للأنواع الثلاثة، وعدم احتمالها للتخصيص: بإخراج المستقلة .

بل إن قوله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا

(١) انظر عرض الشبهة وأدلتها صـ٨٥، ٨٦ .

فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [1] وهو يفيد حجية خصوص المستقلة[2].

والحقيقة أن كتب الفقه ليست هى المحرمة لهذا التحريم كما يزعم منصور – بل إن رسول الله ﷺ والذى أمرنا الله بطاعته هو الذى أخبر بذلك:

عن جابر رضى الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها[3] وقد أورد الإمام ابن حجر جمعا من الروايات عن غير واحد من الصحابة الكرام يصل عددهم إلى نحو عشرين صحابيا وعليه إجماع الأمة من عهد الصحابة والتابعين ومن بعدهم[4].

قال الإمام الترمذى: العمل على هذا عند أهل العلم لا نعلم بينهم اختلافا أنه لا يحل للرجل الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها ولا أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها[5].

وزعم محمد السعيد أن حرمة الجمع عقلية لا شرعية فقال:

أما عن حرمة الجمع بين المرأة وعمتها لا من حيث الدليل بل بالمفهوم العقلي من الآية وهي أنها حرمت أن يجتمع رجل وأخته في علاقة زوجية وحرمت أن تجتمع أختان مع رجل واحد فستنتج قاعدة: أنه يحرم الجمع بين كل امرأتين لو كانت إحداهما رجلا لحرم على الأخرى[6]

والحكمة من تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها ما يفضى إليه هذا الجمع من

(١) النساء: ٦٥.
(٢) حجية السنة – ص ٥٠٨.
(٣) فتح البارى كتاب النكاح باب لا تنكح المرأة على عمتها ٩/ ٧٢ رقم ٥١٠٨
(٤) فتح البارى كتاب النكاح ٩/ ٧٣ والمغنى لابن قدامه – ط دار التراث – بدون تاريخ – ٦/ ٣٣٠.
(٥) انظر شرح الترمذى صـــ.
(٦) إشكاليات الخطاب الديني صفحة ٢١١ ويلاحظ أن محمد السعيد يخالف القرآنيين ظاهرا ويتفق معهم في نبذ السنة.

قطع للأرحام القريبة مما يقع بين الضرائر من الشتان والشرور بسبب الغيرة [(١)] .

يقول الإمام القرطبى: حرم الله سبعا من النسب وستا من بين رضاع ومصاهرة، وألحقت السنة المتواترة متابعة ذلك الجمع بين المرأة وعمتها ونص عليه الإجماع [(٢)] .

أما ادعاؤهم أن قوله تعالى ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ﴾ **يبيح لهم نكاح كل ما لم يرد ذكرهم من النساء فهذا قول لا يقوم عليه دليل فضلا عن كونه ناشئا عن نظرة قاصرة يحوطها كثير من الشكوك حول طريقة البلاغ النبوى وحدود طاعته الواردة فى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [(٣)] إنها تفيد عموم الطاعة فى كل ما بلغنا عنه ﷺ يقول القرطبى فى قوله تعالى ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ﴾** وهذا يقتضى ألا يحرم من النساء إلا من ذكر وليس كذلك فإن الله تعالى قد حرم لسان نبيه من لم يذكر فى الآية فيضم إليها قال تعالى **﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾** فالكتاب والسنة كالشىء الواحد فكأنها قال أحللت ما وراء ما ذكرنا فى الكتاب وما وراء ما أكملت به البيان على لسان محمد عليه السلام [(٤)] .

أما زعمهم أن المحرمات من النساء بسبب الرضاع الأم والأخت فقط فذلك مردود عليه؛ لأن تخصيص الشىء بالذكر لا يدل على نفى الحكم عما عداه ولا سيما وقد جاءت به الأحاديث الصحيحة [(٥)] عن عمره بنت عبد الرحمن «أن عائشة زوج النبى ﷺ أخبرتها: أن رسول الله ﷺ كان عندها وأنها سمعت صوت رجل يستأذن فى بيت حفصة قالت: فقلت: يا رسول الله هذا رجل يستأذن فى بيتك، فقال النبى ﷺ: أراه

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ١٦٩٦ .
(٢) المصدر السابق ٣/ ١٦٧٥ . وانظر فتح البارى ٩ / ٧٣ .
(٣) النساء: ٥٩ .
(٤) الجامع لأحكام القرآن – ٣/ ١٦٩٦ .
(٥) فتح البارى ٩/ ٦١ .

فلانا – لعم حفصة من الرضاعة – قالت عائشة: لو كان فلان حيا – لعمها من الرضاعة – دخل على ؟ فقال: نعم، الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة [(١)]

ولعل القرآنيين فهموا أن سبب الحرمة هو المصدر بالنسبة للأم، والاجتماع بالنسبة للأخت ولا دخل للرجل ولقرابته فى هذه الحرمة .

قال ابن حجر: هذا قياس فى مقابلة النص فلا يلتفت إليه فإن سبب اللبن هو ماء الرجل والمرأة معا فوجب أن يكون الرضاع منهما، وذهب الجمهور من الصحابة والتابعين وفقهاء الأنصار إلى الحرمة محتجين بالحديث السابق الصحيح [(٢)] .

يقول الإمام القرطبى فإذا أرضعت المرأة طفلا حرمت عليه لأنها أمه وبنتها لأنها أخته وأختها لأنها خالته وأمها لأنها جدته والبنت زوجها لأنها أخته وأخته لأنها عمته وأمه لأنها جدته وبنات بنيها وبناتها لأنهن بنات إخوته وأخواته[(٣)] والقرآن إن لم يرد فيه التنصيص على العمة أو البنت من الرضاع صراحة فليس هذا معناه إباحة نكاحها لأن ذكر الشيء لا يدل على سقوط الحكم عما سواه لو لم يعارض دليل آخر كيف وقد جاءت هذه الأحاديث الصحيحة [(٤)] وهى كثيرة:

عن أم حبيبة قالت: قلت يا رسول الله انكح أختى بنت أبى سفيان قال: وتحبين قلت نعم لست لك بمخلية وأحب من شاركنى فى خير أختى • فقال النبى ﷺ: إن ذلك لا يحل لى قلت: يا رسول الله، فوالله إنا لنتحدث أنك تريد أن تنكح درة بنت أبى سلمه، قال: بنت أم سلمه ؟ فقلت نعم

قال: فوالله لو لم تكن فى حجرى ما حلت لى إنها لابنة أخى من الرضاعه أرضعتنى

(١) متفق عليه: سبق تخريجه .
(٢) فتح البارى ٩/ ٦١ بتصرف
(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ١٦٧٨
(٤) شرح النووى على صحيح مسلم كتاب الرضاع ١٠/ ٢٤ بتصرف وانظر فتح البارى ٩/ ٦١ بتصرف والمعنى لابن قدامة ٦/ ٣٢٩ .

وأبا سلمه ثويبة فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن [1].

ولذا فالخروج عن هذا الإجماع شذوذ واضح.

* * *

(١) متفق عليه فتح البارى ٦/ ٧١ رقم ٥١٠٧ ومسلم بشرح النووى ١٠/ ٣١ رقم ١٤٤٩ .

المبحث الرابع
موقف الإسلام من شبهة إنكار وقوع النسخ

تمهيد:

تعريف النسخ: لغة واصطلاحا.

تعريف النسخ لغة: لفظ النسخ من المعاني اللغوية المشتركة فيطلق علي النقل والإبطال والإزالة والتبديل .

فيطلق ويراد به الإزالة والإبطال وإقامة آخر مكان يقال نسخت الشمس الظل، أي: أزالته وحلت محله ويطلق ويراد به نقل الشيء وتحويل مع بقائه في نفسه يقال نسخت الكتاب لما فيه من مشابهة النقل، ومنه قوله تعالي ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١) .

أو يطلق النسخ ومعناه: إزالة الشيء دون أن يقوم آخر مقامه كقولهم نسخت الريح الأثر(٢).

وقد اختلف العلماء في تعيين المعني الذي وضع له لفظ النسخ فقيل: إن لفظ النسخ وضع لكل من المعنيين وضعاً أولياً، وعلي هذا يكون مشتركاً لفظياً، وهو الظاهر من تبادر كلا المعنيين بنسبة واحدة عند إطلاق لفظ النسخ، وقيل أنه وضع للمعني الأول - الإزالة جفهو حقيقة فيه مجاز في الآخر وقيل عكسه، وقيل وضع للقدر المشترك بينها(٣).

(١) الجاثية: ٢٩ .
(٢) لسان العرب – ١٤/ ٢٤٣ .والقاموس المحيط ٣٣٤ .
(٣) مناهل العرفان ٢/ ١٣٩ .

تعريف النسخ اصطلاحاً:

هو عبارة عن رفع الشرع حكماً منه متقدماً بحكم منه متأخر[1]

النسخ في كلام المتقدمين قد يخالف اصطلاح المتأخرين ؛ يقول الإمام ابن قيم الجوزية: مراد عامة السلف بالناسخ المنسوخ رفع الحكم بجملته تارة، وهو اصطلاح المتأخرين، ورفع دلالة العام، والمطلق، والظاهر وغيرها تارة، إما بتخصيص أو تقييد أو حمل مطلق علي مقيد وتفسيره وتبيينه، حتى أنهم يسمون الاستثناء والشرط والصفة، نسخاً لتضمن ذلك رفع دلالة الظاهر وبيان المراد . فالنسخ عندهم وفي لسانهم هو بيان المراد بغير ذلك اللفظ، بل بأمر خارج عنه ، ومن تأمل كلامهم رأي من ذلك فيه ما لا يحصي، وزال عنه به إشكالات أوجبها حمل كلامهم علي الاصطلاح الحادث المتأخر[2].

فيفهم من ذلك أن السلف استعملوا لفظ النسخ علي كل أنواع بيان السنة للقرآن الكريم مثل تفصيل المجمل، وتقييد المطلق، وتخصيص العام وتوضيح المشكل كما بيناه .

- **حكم النسخ**: النسخ جائز عقلاً واقع سمعاً بلا خلاف بين المسلمين ؛ يقول الإمام الشوكاني: إن النسخ جائز عقلاً، واقع شرعاً، من غير فرق بين كونه في الكتاب أو السنة . وقد حكى جماعة من أهل الأصول اتفاق أهل الشرائع عليه[3].

الأدلة علي وجود النسخ:

قال تعالي ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ [4].

وقال تعالي ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [5].

(١) علوم الحديث - ٢٥٠
(٢) أعلام الموقعين - ١/ ٣٥ . وانظر الموافقات للشاطبى - ٣/ ٩٩ - ١٠٠ .
(٣) إرشاد الفحول للشوكانى - ٢/ ٧٥، ٧٦ .
(٤) النحل: ١٠١ .
(٥) البقرة: ١٠٦

ومن الأمثلة الدالة على وجود النسخ في القرآن الكريم، قوله تعالي ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾[1] نسخت بقوله تعالي ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[2]. وكقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾[3]. نسخت بقوله ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[4]. وكقوله تعالى ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[5]. نسخت بقوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾[6] وبقوله ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾[7] ومن السنة المطهرة قوله ﷺ: نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها »[8].

* الحكمة من وقوع النسخ:

١) مراعاة مصالح العباد.

٢) تطور التشريع إلي مرتبة الكمال، حسب تطور الدعوة وتطور حال الناس.

٣) ابتلاء المكلف واختياره بالامتثال وعدمه.

٤) إرادة الخير للأمة والتيسير عليها، لأن النسخ إن كان إلي أشق ففيه زيادة الثواب،

---

(١) البقرة: ٢٤٠
(٢) البقرة ٢٣٤ .
(٣) الأنفال: ٦٥ .
(٤) الأنفال: ٦٦ .
(٥) التوبة: ٤١ .
(٦) التوبة: ٩١
(٧) التوبة: ١٢٢ .
(٨) مسلم بشرح النووى – كتاب الجنائز – باب استئذان النبى ﷺ ربه عزوجل فى زيارة قبر أمه – ٢/ ٦٧٢ – رقم ٩٧٧ .

وإن كان إلي أخف ففيه سهولة ويسر[1].

*** أقسام النسخ:**

١) نسخ القرآن بالقرآن: وقد أجمع القائلون بالنسخ من المسلمين علي جوازه، ووقوعه[2].

٢) نسخ السنة بالقرآن: ويجيزه الجمهور، فالتوجه إلي بيت المقدس كان ثابتاً بالسنة وليس في القرآن ما يدل عليه، وقد نسخ بالقرآن في قوله تعالى **﴿فَوَلِّ وجهك شطر المسجد الحرام﴾**[3].

٣) نسخ القرآن بالسنة: وفيه نوعان:

أ) نسخ القرآن بالسنة الأحادية والجمهور علي عدم جوازه.

ب) نسخ القرآن بالسنة المتواترة، وقد أجازه مالك وأبو حنيفة وأحمد في رواية ومنعه الشافعي وأهل الظاهر وأحمد جـ في رواية عنه جـ[4].

٤) نسخ السنة بالسنة[5]. يقول الآمدى: **«إننا نرى انه من الأهمية بمكان أن نقرر أنه لا خلاف بين العلماء المجيزين للنسخ في جواز نسخ القرآن بالقرآن، ونسخ السنة المتواترة بالسنة المتواترة، ونسخ الآحاد بالآحاد، ونسخ الآحاد بالمتواتر[6]. إلا ما ثار الخلاف حوله من جواز نسخ القرآن بالسنة، والذي زايد عليه القرآنيون فإلي بيان شبهتهم والرد عليها.**

(١) مناهل العرفان – ٢/ ١٥٤، ١٥٥ . بتصرف وانظر مباحث فى علوم القرآن ٢٣٢ .
(٢) مناهل العرفان ٢/ ١٨٧ .
(٣) البقرة: جزء من الآية ١٤٤ .
(٤) مناهل العرفان – ٢/ ١٨٧ – ١٩١ بتصرف
(٥) المصدر السابق .
(٦) الإحكام للآمدى – ٢/ ٢٦٧ .

رد شبهة القرآنيين حول النسخ:

أنكر القرآنيون وقوع النسخ في القرآن الكريم، وزعموا أن مصطلح النسخ مصطلح دخيل علي المسلمين منذ العصر العباسي، وذلك بواسطة اليهود . واختاروا من المعاني اللغوية للنسخ معني الكتابة والإثبات فقط لا الإزالة والنقل والتحويل، ولم يسبق القرآنيين إلى إنكار وقوع النسخ إلا الرافضة[(١)].

وجماع شبهتهم أن:

١) معني النسخ في القرآن الكتابة والإثبات.

٢) القرآن هو المعجزة الخالدة فالقول بالنسخ يناقض الإعجاز القرآني ويمثل اتهاماً للقرآن الكريم.

٣) ادعاء النسخ في القرآن مرده إلي أهواء العلماء والفقهاء للتنصل من أحكام القرآن[(٢)].

إن القرآنيين يحصرون معني النسخ في الكتاب والإثبات دون الإزالة والإلغاء، وذلك مناف لطبيعة اللغة، فكلمة «نسخ» من المشتركات اللفظية التي تحتمل الضدين، بل إن الواقع يشهد للنسخ بمعني الإزالة فالشمس تنسخ الظل، والمرض ينسخ الصحة وهكذا كان الحال في الشرائع من قبلنا، وقد صرح القرآن الكريم بنسخ شرائع من قبلنا ببعثة النبي ﷺ قال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[(٣)].

بل شهد القرآن الكريم على وقوع النسخ في شرائع من قبلنا فليس بدعاً في الإسلام، قال تعالى ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾[(٤)].

(١) مقالات الإسلاميين : ٥٣ ، وانظر مفاتيح الغيب : ١/ ٤٥٨-٤٦٣.
(٢) راجع صـ٨٨،٨٧.
(٣) المائدة: ٤٨
(٤) النساء: ١٦٠

وقال تعالي حكاية عن المسيح ﷺ ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾[1]. وقد اهتم المسلمون منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم - بالناسخ والمنسوخ لأهميته يقول القرطبي عن الناسخ والمنسوخ:

معرفة هذا الباب أكيدة، وفائدته عظيمة، لا تستغني عن معرفته العلماء، ولا ينكره إلا الجهلة الأغبياء، لما يترتب عليه في النوازل من الأحكام، ومعرفة الحلال من الحرام[2].

ونظراً لأن القرآنيين يفهمون القرآن فهماً ذاتياً، فهم يقرءون الشبهة بداية ثم ينتزعون لها من الآيات ما يظن أن ظاهرها يؤيد دعواهم، ثم يعمدون إلي تأويل بقية الآيات لتنفق مع دعواهم وإن خالفوا في ذلك قواعد اللغة وأصول الفقه والفقهاء.

كما وأن تفسير «**النسخ**» بالنقل والإثبات لا يمكن أن يكون معنا حقيقياً، لأن حقيقة النقل أن تحول عين الشيء من موضع إلي آخر، ونسخ الكتاب لا يكون بهذه الصفة، إذ لا يتصور نقل عين المكتوب من موضع إلي آخر، وإنما يتصور إثبات مثله في المحل الآخر. كما وان تفسير «**النسخ**» بمعني «**الإزالة**» أيضاً علي سبيل المجاز إذ أن إزالة الحجر من مكانه ،لا يعدم عينه ،ولكن عينه باق إضافة فى المكان الثاني .

ولذا فإن «**النسخ**» وضع لكلا المعنيين وضعاً أولياً، وعلي هذا يكون مشتركا لفظياً، وهو الظاهر من تبادر كلا المعنيين بنسبة واحدة، عند إطلاق لفظ (النسخ)، وقيل إنه وضع للمعني الأول - الإزالة، فهو حقيقة فيه مجاز في الآخر، وقيل عكسه ،وقيل وضع للقدر المشترك بينهما[3].

وقد نص القرآن الكريم على «**النسخ**» في نص قاطع، قال تعالى ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4].

(١) آل عمران: ٥٠ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن – ١/ ٤٥١ .
(٣) مناهل العرفان – ٢/ ١٣٩ .
(٤) البقرة: ١٠٦

وقد يقبل معني «**الكتابة**» للآية المكتوبة المقروءة، لو لا ورود قوله تعالى ﴿**أو ننسها**﴾ وتفسيرها بمعني «**نمحها** » لا يتصور حدوثه مع الآيات الحسية التي أيد الله بها أنبياءه، كقلب عصا موسى عليه السلام إلي حية تسعي ،وإحياء عيسي عليه السلام لبعض الموتى فالآيات الحسية ليست بحاجة إلي إبطال وإزالة ،أو نسيان ومحو من الواقع، لأنها انتهت بالفعل ولا أثر لها علي الإطلاق، وعليه فإن فعلي «ننسخ» و«ننسي» لا يتصور وقوعها إلا علي النصوص المكتوبة أو المحفوظة في الذاكرة.

- أما زعمهم أن القول بالنسخ اتهام للقرآن الكريم، ويتناقض مع كونه «**المعجزة الخالدة إلي قيام الساعة ؛ فلك مرده أنهم يظنون أن النسخ يقع بهوى شخصى من رسول الله ﷺ وذلك مستبعد يكذبه قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۞ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾**[1]. **وفي قوله تعالى ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۞ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾**[2]. فقد سأل المشركون رسول الله ﷺ أن يبدل القرآن بقرآن آخر ،فكان جواب النبي ﷺ أنه لا يأتي بالناسخ من القرآن من تلقاء نفسه، وإنما هو محكوم دائماً بوحي الله.

وحصول نسخ آية بآية أخري جائز وقوعه وقد تناوله العلماء تحت عنوان نسخ القرآن بالقرآن، ويشهد له قوله تعالي **﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۞ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾**[3].

والسنة النبوية ليست نابعة من نفس الرسول ﷺ، على أنها هوى منه وشهوة بل معانيها موحاة من الله تعالي إليه فالكتاب والسنة كلاهما وحي من الله ،وكلاهما نزل به

(١) الحاقة: ٤٤ – ٤٧ .
(٢) يونس: ١٥ – ١٦ .
(٣) النحل: ١٠١ ، ١٠٢ .

روح القدس [1].

وفي الوقت الذي ينكر فيه القرآنيون السنة المطهرة ،ووقوع النسخ تنزيها للقرآن الكريم ،واحتراما لقدسيته، يتسع خيالهم المريض لوصف السنة بأنها وحي شيطانى ويعجز الله تعالي عن إزالته فيسمح بكتابته وذلك من خلال فهمهم لقوله تعالي ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [2].

يقول أحمد صبحي منصور: والمعنى العام للآيات أن الشيطان يحاول دائماً التدخل يفسد الوحي الذي ينزل على كل رسول أو نبي، ويتجلى ذلك التدخل بالأحاديث الكاذبة المنسوبة لله أو للرسول والتي تعارض الوحي الحقيقي ،والله تعالي لا يحذف هذا الوحي الشيطاني، ولكن يسمح بوجوده إلي جانب الوحي الصادق لتتم بهذا عملية الاختيار، فالمشرك ينخدع بالوحي الضال، والمؤمن يتمسك بالقرآن [3].

وكلامه هذا هو الضلال بعينه ،والتقول علي الله تعالي بغير علم، ولكنه الهوى المهلك أعاذنا الله منه الذي دفعهم إلي استخدام عبارات لا تنطلي إلا علي السذج والعوام كقولهم كيف ينسخ القرآن بحديث بشري، والأحاديث التي ألغت تشريعات القرآن .

إن القرآنيين يؤمنون بالقرآن وحده مصدراً للتشريع فالآية عندهم حجة التشريع فالقول بنسخها مبطل للأصل الذي تقوم عليه دعواهم وبالتالي دافعوا عنه بكل الوسائل.

وفي دعواهم بإنكار النسخ إذا بهم يتخبطون فالقرآن يفضح أكاذيبهم وذلك في آية تحويل القبلة قال تعالى ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنْ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ للهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۞ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ

(١) مناهل العرفان – ٢/ ١٨٧ – ١٩٠ .
(٢) الحج: ٥٢ .
(٣) مع القرآن الكريم (الناسخ والمنسوخ) ١٢٤.

عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1] .

يقول أحمد صبحي منصور: وأول تشريع جديد في الصلاة هو الخاص بالقبلة، وكان في حقيقته اختباراً في الطاعة، فالعرب مسلمون ومشركون كانوا يتوجهون في الصلاة إلي الكعبة وامتحنهم الله بأن أمرهم بالتوجه نحو القدس وأطاع النبي والمؤمنون معه، وصبروا على أقاويل السفهاء ونزل الوحي يجيب رجاء الرسول لله بالعودة إلي التوجه للبيت الحرام[2] .

ونسأله أين آية التوجه إلي القدس؟! إن التوجه إلي بيت المقدس كان بأمر نبوي بوحي من الله تعالي ثم نسخ بوحي من الله تعالي فالقرآن والسنة كلاهما وحي.

إن القول بالنسخ ليس اتهاماً للقرآن الكريم بل هو شهادة له بالكمال وتصديق لمعني إتمام النعمة فما كان النسخ إلا لحكمة ولمصلحة ولا يفهم ذلك إلا العلماء لا أهل الأهواء .

وقد قال القرآنيون، باستبعاد نسخ شيء من القرآن تلاوة حتى وإن بقي حكماً كإنكار – حد رجم الزانى المحصن – . فهذا غير مقبول عندهم لعدم إدراكهم للحكمة من نسخ التلاوة مع بقاء الحكم .

والسر في ذلك: أن آية الرجم كانت تتلي أولاً لتقرير حكمها، ردعاً لمن تحدثه نفسه أن يتلطخ بهذا العار الفاحش من شيوخ وشيخات، حتى إذا ما تقرر هذا الحكم في النفوس، نسخ الله تلاوة لحكمة أخري، هي الإشارة إلي شناعة هذه الفاحشة، وبشاعة صدورها من شيخ وشيخة، حيث سلكها مسلك مالا يليق أن يذكر فضلاً عن أن يفعل، وسار بها في طريق المستحيل الذي لا يقع ،كأنه قال: نزهو الأسماع عن سماعها والألسنة عن ذكرها فضلاً عن الفرار منها ومن التلوث برجسها[3] .

(١) البقرة: ١٤٢ ، ١٤٣ .
(٢) الصلاة فى القرآن الكريم – ٣٩ .
(٣) مناهل العرفان – ٢/ ١٥٦ .

- أما زعمهم أن النسخ مرده إلي أهواء الفقهاء منذ العصر العباسى فهذا هو الباطل - ولا عجب - فالقرآنيون يعدلون أهل الكتاب ، ويصدقون بعدم نسخ شريعتهم، فليس بمستبعد أن يطعنوا فى فقهاء الأمة بدعوى الحرص علي قدسية القرآن والدفاع عنه إن علم الناسخ والمنسوخ من أهم العلوم التي يجب علي القاضي والمفتى تعلمها حتى لا يضل الناس، ولذا كان الأمر بتعلمه منذ عهدا لصحابه رضوان الله عليهم فقد مر علي بن أبي طالب[1].ﷺ برجل يخوف الناس في المسجد . فقال: ما هذا ؟

قالوا رجل يذكر الناس، فقال: ليس برجل يذكر الناس ! لكنه يقول: أنا فلان ابن فلان فاعرفوني، فأرسل إليه فقال: أتعرف الناسخ من المنسوخ فقال: لا، قال: فاخرج من مسجدنا فلا تذكر فيه وفي رواية قال له: هلكت وأهلكت[2].

فليس علم الناسخ والمنسوخ من اختراع فقهاء العصر العباسي – كما زعموا فقد دلت الشواهد علي معرفة «**النسخ**» وتطبيقه في حياة الرسول ﷺ وشهد الصحابة علي ما نسخ من الأحكام وأجمعت الأمة علي ذلك فالقول بأن هذا منسوخ وأن هذا ناسخ لا يدعيه كل الناس بل وضع العلماء ضوابط لمعرفة الناسخ والمنسوخ: وهي

١) تصريح النبي ﷺ **بالنسخ** مثل حديث «**نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**»[3] .

٢) تصريح الصحابي ﷺ بالنسخ: قال ابن الصلاح ومنها (أي أقسام النسخ):

ما يعرف بقول الصحابي [4].أي يجزم الصحابي بوقوع النسخ ولا يكون هذا الجزم برأي أو اجتهاد منه . لأن النسخ لا يصار إليه بالاجتهاد والرأي، إنما يصار عليه عند معرفة التاريخ، والصحابة أورع من أن يحكم أحد منهم علي حكم شرعي بنسخ، من أن يعرف تأخر الناسخ عنه[5] .

(١) على بن أبى طالب: صحابى جليل له ترجمة فى الإصابة – ٢/ ٥٠٧ رقم ٥٧٠٤ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن – ١/ ٤٥١ .
(٣) تقدم تخريجه .
(٤) علوم الحديث: ٢٥٠ .
(٥) شرح ألفية الحديث للعراقى – ٢/ ٢٩٢ بتصرف .

ومثاله: حديث علي بن أبي طالب ﷺ قال (كان رسول الله ﷺ أمرنا بالقيام في الجنازة ثم جلس بعد ذلك، وأمرنا بالجلوس) [1].

٣) معرفة المتقدم من المتأخر في التاريخ:

٤) إجماع الأمة علي أن هذا ناسخ وهذا منسوخ.

قال ابن الصلاح:والإجماع لا ينسخ ولا ينسخ، ولكن يدل علي وجود ناسخ غيره [2] فالنسخ بدليل الإجماع .

ومثاله حديث جابر [3] ﷺ «قال: (كنا إذا حججنا مع النبي ﷺ فكنا نلبي عن النساء، ونرمي عن الصبيان) [4].

قال: فأجمع أهل العلم أن المرأة لا يلبي عنها غيرها، بل هي تلبي عن نفسها، ويكره لها رفع الصوت بالتلبية [5].

فلا مجال لمتزيد أو مرجف أن يدعي شيئاً في دين الله تعالي، فلقد احتاط علماء الأمة لكل هذا، ولا مجال للرأي والهوى في دين الله أبداً، فهذا ادعاء مثيرى الشغب والشبهات حول الإسلام من القرآنيين المصريين – وأمثالهم .

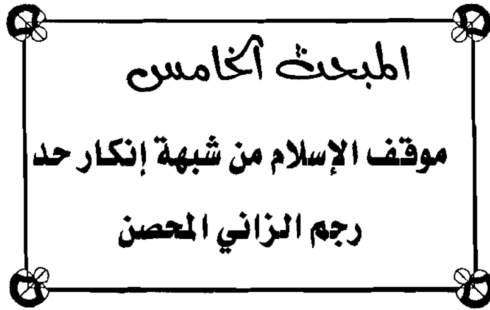
ولولا أهمية علم الناسخ والمنسوخ لما حث عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم وذلك لما له من أهمية في الحفاظ علي الشريعة حتى لا تختلط الأحكام الشريعة الإسلامية أو تلتبس على الأفهام.

ولا ريب أن إثارة القرآنيين شبهة إنكار النسخ عامل هام يساعد على تحقيق هدفهم

(١) المسند للإمام أحمد – ١/ ٨٢ .ورواه بمعناه مسلم – كتاب الجنائز باب نسخ القيام للجنازة – ٧// ٦٢ رقم ٩٦٢ .
(٢) علوم الحديث – ٢٥١ ، البحر المحيط – ٤/ ١٥٤ .
(٣) جابر بن عبد الله: صحابى جليل له ترجمة فى الإصابة – ٢/ ٤٥ رقم ١٠٢٢
(٤) الترمذى فى سننه – كتاب الحج - ٣/ ٢٦٦ رقم ٩٢٧ .
(٥) المصدر السابق .

في تفريغ الدين بعد إنكار حجية السنة، فيكون شرح وفهم القرآن متروكاً للأهواء، وحينها يقع الاضطراب، كما وقع للقرآنيين ذلك تبعاً لمزاجهم وظروفهم ،وقد سبق أن مثلنا لذلك [1].

(١) راجع نماذج من التفسير الذاتي عند القرآنيين صـ ٢٣٩ .



تمهيد:

الزنى جريمة من أعظم الجرائم الأخلاقية فلها أثر سيئ فى سقوط الرجل والمرأة وضياع كرامتهما وإلحاق العار بأسرتهما فضلا عن أن الزنا يهدد المجتمع بالفناء بانتشار الأمراض الخطيرة التى تفتك بالبدن وانه سبب لضياع الأنساب وصدق ربنا عز وجل حيث قال: «**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا** »[1]

الزنى الموجب للحد:

يتحقق الزنى الموجب للحد بإدخال المكلف حشفة ذكره في فرج إمرأة أجنبية مطيقة للجماع ولو لم يحدث إنزال[2] والزنى كبيرة من أكبر الكبائر والزانى إما أن يكون محصنا أو غير محصن:

فغير المحصن هو البكر الذى لم يسبق له الزواج، وحده الجلد مائة جلدة وتغريب عام قال تعالى ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ**﴾[3] ولقوله ﷺ: «**البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة**»[4].

(١) سورة الإسراء آية ٣٢.
(٢) الفقه الواضح من الكتاب والسنة د/ محمد بكر إسماعيل ط دار المطبوعات الدولية ط أولى سنه ١٩٨١ م ٨ / ٧٥.
(٣) سورة النور آية ٢ .
(٤) مسلم (بشرح النووى) كتاب الحدود باب حد الزنا ١١/ ١٢رقم (١٦٩٠) .

معنى الإحصان :

لغة معناه الدخول في الحصن أو المنع وقد جاء في القرآن الكريم بعدة معان منها التزويج قال تعالى ﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم﴾ [1] وجاء بمعنى الحرية قال تعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [2]

والإحصان شرعا :

هو عبارة عن مجموعة شروط إذا توفرت في الزاني كان عقابه الرجم [3] وهذه الشروط هى الحرية والتكليف وأن يكون قد سبق له الوطء في نكاح صحيح [4] .

وحد الزانى المحصن الرجم بالحجارة حتى الموت رجلاً كان أو امرأة باتفاق العلماء وذلك لحديث البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة [5] .

ومن المزاعم التى أدعاها القرآنيون إنكار حد الرجم للزانى المحصن بحجة عدم وروده في القرآن الكريم فحد الزانى الجلد فقط سواء كان محصنا أو غير محصن .

وجماع شبهتهم في :

١) أن الرجم أكذوبة والأصل الجلد إذ كيف يقع نصف الرجم على الأمة

(١) النساء ٢٤ .
(٢) النساء ٢٥ .
(٣) التشريع الجنائى في الإسلام للأستاذ عبد القادر عودة ط مكتبة دار العروبة ط ثانية سنه ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤م ٢/ ٣٩٠ .
(٤) المصدر السابق ٢ / ٣٩٠ ، ٣٩١ وانظر فقه السنة للشيخ السيد سابق ٢ / ٥٥٧ .
(٥) مسلم (بشرح النووى) كتاب الحدود باب حد الزنى ١١/ ١٢ . رقم (١٦٩٠) .

المحصنة إذا زنت .

٢) أنها مما دس إلى الدين من الاسرائليات .

٣) أنها عقوبة وحشية بدائية تشبه طابور إطلاق النار[١] .

رد الشبهة :

إن الزنا جريمة أخلاقية عظيمة وقد فرقت الشريعة بين المحصن والبكر في عقوبة الزنا، فخففت عن البكر وشددت عقوبة المحصن فكانت عقوبة البكر الجلد مائة وتغريب سنة وعقوبة المحصن الرجم بالحجارة وقد وقع الإجماع على ذلك ولم يشذ عن هذا إلا الخوارج وبعضا من المعتزلة[٢] .

يقول الإمام النووى:

وأجمع العلماء على وجوب جلد الزانى البكر مائة ورجم الثيب ولم يخالف في هذا أحد من أهل القبلة إلا ما حكى القاضى عياض وغيره عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام وأصحابه[٣] .

وقد وقع الرجم من رسول الله ﷺ فهو سنة عملية متواترة كما وقع من الخلفاء من بعده .

الأدلة على مشروعية الرجم:

- إن حكم الزنا قد جاء في معرض التفسير لما جاء في قوله تعالى ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا

---

(١) نحو فقه جديد ٢ / ٢٥٥ ، لا إله إلا الله عقيدة وشريعة / لمحمد السعيد١٦٦، ١٦٧ .

(٢) مقالات الإسلاميين: ٨٩، الملل والنحل: ١٨٦، والفرق بين الفرق: ٦٤.

(٣) شرح النووي على مسلم – ١١/ ٢٢٦، ٢٢٧ وانظر مقالات الإسلاميين ٨٩ .

﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (1) فكان هذا أول ما نزل في تشريع عقوبة الزنا فنسخ للبكر الزانى الجلد في سورة النور ونسخ للمحصن بالرجم.

- قال رسول الله ﷺ: خذوا عنى خذوا عنى، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم »(2).

- وخطب عمر بن الخطاب ﷺ فقال: إن الله تعالى بعث محمدا ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها، ورجم رسول ﷺ ورجمنا، وإنى خشيت إن طال زمان أن يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله تعالى، فيضلون بترك فريضة أنزلها الله تعالى فالرجم حق على من زنى من الرجال والنساء إذا كان محصنا إذا قامت البنية أو كان حمل أو اعتراف(3).

وليس الرجم من عند رسول الله ﷺ كما زعم جمال البنا حيث قال: ويبدو أن الرسول ﷺ طبق ما جاء في التوراة خاصة وأن التطبيق الأول للحد إنما كان على يهوديين ويعد هذا العمل من اجتهاد الرسول (4).

إن الرجم من التشريع الإسلامى الذى شرعه الله تعالى ونفذه رسول الله ﷺ ففى الحديث «**أن أعرابيا أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أنشدك الله إلا قضيت لى بكتاب الله، وقال الخصم الآخر وهو أفقه منه: نعم فاقض بيننا بكتاب الله وأذن لى، فقال رسول الله ﷺ «قل فقال: إن ابني كان عسيفا على هذا فزنى بإمرأته وإني أخبرت أن على ابنى الرجم فافتديت منه بمائة شاه ووليدة، فسألت أهل العلم فأخبروني أن على ابنى جلد مائة وتغريب عام وأن على امرأة هذا الرجم، فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله الوليدة والغنم رد، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام واغد يا أنيس -**

---

(1) النساء ١٥ ، ١٦.
(2) مسلم بشرح النووي كتاب الحدود باب حد الزاني ١١/ ١٢ رقم ١٦٩٠ .
(3) البخاري بشرح فتح الباري كتاب الحدود باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت ١٢ / ٣١ رقم ٦٨٣٠ . ومسلم بشرح النووي كتاب الحدود باب رجم الثيب الزاني ١١/ ١٢ رقم ١٦٩١ .
(4) نحو فقه جديد ٢ / ٢٥٤، لاإله إلاالله عقيدة وشريعة١٦٧، ١٦٦.

لرجل من أسلم – إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها قال: فغدا عليها فاعترفت فأمر بها رسول الله ﷺ فرجمت »[1] .

إن الرجم للزاني المحصن قد تواتر واشتهر فهو ليس مجرد واقعة حدثت ولها ظروف وملابسات كما يزعم«**البنا**» ولكنه تشريع عملى متواتر فثبوت الرجم عن رسول الله ﷺ متواتر المعنى، والآحاد في تفصيل حده وخصوصيته، أما أصل الرجم فلا شك فيه [2] .

ومن زعم أن الرجم مخالف لكتاب الله ﷻ فهذا اتباع للمتشابه لأن الكتاب في كلام العرب وفى الشرع يتصرف على وجوه منها الحكم، والفرض وقوله تعالى **﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾** [3] وقال تعالى **﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾** [4] وقال تعالى **﴿وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال﴾** [5] فكان المعنى لأقضين بينكما بكتاب الله أى بحكم الله الذى شرع لنا ولا يلزم أن يوجد هذا الحكم في القرآن كما أن الكتاب يطلق على القرآن فتخصيصهم الكتاب بأحد المحامل، من غير دليل إتباع ما تشابه من الأدلة [6] .

– أما زعمهم في كيفية إقامة نصف الرجم على الأمة المحصنة إذا زنت وحجتهم قوله تعالى **﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنْ الْعَذَابِ﴾**[7] لا يعقل مع ما جاء في الحديث أن النبى ﷺ رجم ورجمت الأئمة بعده لأنه يقتضى أن الرجم ينتصف وهذا غير معقول فكيف يكون نصفه على الإماء ؟ فهذا ذهابا منهم إلى أن المحصنات هن ذوات الأزواج وليس كذلك بل المحصنات هنا المراد بهن الحرائر بدليل قوله أول الآية **﴿ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من**

(١) البخارى بشرح فتح البارى كتاب الحدود باب الاعتراف بالزنا ١٢ / ٣٠ رقم ٦٨٢٧ ، ٦٨٢٨ مسلم بشرح النووى كتاب الحدود باب من اعترف على نفسه بالزنى ١١ / ١٢ رقم ١٦٩٧ ، ١٦٩٨ .

(٢) نظم المتناثر من الحديث المتواتر ١٦٤ ، ومشهور في الباب أن رسول الله ﷺ رجم ماعز الأسلمى والغامدية .

(٣) النساء جزء من آية ٢٤ .

(٤) البقرة جزء من آية ١٨٣ .

(٥) النساء جزء من آية ٧٧.

(٦) الاعتصام للشاطبى ١ / ١٩٩ ، ٢٠٠ وانظر تأويل مختلف الحديث لابن قتبة٨٨ ، ١٧٧ .

(٧) النساء جزء من آية ٢٥ .

فتياتكم المؤمنات﴾ [١] وليس المراد هنا إلا الحرائر لأن ذوات الأزواج لا تنكح [٢].

ولأن الرق فى حال الأمة والعبد ناقض للإحصان فحده نصف حد غير المحصن فالحرية شرط من شروط الإحصان [٣]، وقد ثبت أن النبىﷺ جلد الأمة غير المتزوجة خمسين جلدة [٤].

فالذي يُنصَّف في هذه الحالة هو الجلد للأمة إذا زنت وكانت غير متزوجة فعقوبتها نصف عقوبة الحرة الغير متزوجة لقوله تعالى: (فعليهم نصف مع على المحصنات من العذاب) والعذاب المقصود به في العقوبة الإيلام وهو يخالف القتل والذي هو مصير الزاني المحصن قال تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام: (مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين) [٥].

وشتان بين العقوبتين فالجلد عذاب وإيلام مع بقاء الحياة والرجم موت وإنهاء للحياة فالقرآن والسنة بينا شرع الله تعالى في زنا غير المحصن والمحصن من الجلد للأول والرجم للثاني وقد انعقد الإجماع على ذلك.

- أما زعمهم أن الرجم من الاسرائيليات التى دست إلى الإسلام فهذا ما لم يقله اليهود أنفسهم فإن الرجم حكم الله تعالى ولعلهم فهموا هذا الزعم من حديث مجىء اليهود إلى الرسول الله ﷺ برجل وامرأة منهم قد زنيا فقال ﷺ «**ما تجدون في كتابكم ؟** » فقالوا تسخم وجوههما ويخزيان قال كذبتم إن فيها الرجم فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين فجاءوا بالتوراة وجاءوا بقارىء لهم، فقرأ حتى إذا انتهى إلى موضع منها وضع يده عليه، فقيل له: ارفع يدك، فرفع يده فإذا هى تلوح فقالوا: يا محمد إن فيها آية الرجم

---

(١) النساء ٢٥ .
(٢) الاعتصام ٢ / ٥٠٩ ، ٥٦٠ .
(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية: ٢ / ٢٢٥ .
(٤) فتح القدير: للشوكانى: ١ / ٤٥١ ، ٤٥٢ .
(٥) النمل: ٢٠ ، ٢١

ولكنا كنا نتكاتمه بيننا، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما[1] فقد كانت آية الرجم من التوراة الصحيحة والتى كتمها اليهود فإذا زنا فيهم الشريف تركوه وإذا زنا الضعيف أقاموا عليه الحد إلى أن اتفقوا على تسخيم وجه الزانى وتوبيخه وفضحه حتى أظهر الله تعالى كذبهم وأقام رسول الله ﷺ الحد الشرعى على الزانيان . والأحاديث صحاح وكثيرة في ثبوت الرجم لا على اليهوديين فقط بل وكل من زنى جزاء بما كسب.

ولقد صاغ أحمد صبحى منصور أحكاما في الزنا وتصور لها حالات معينة صورها خياله المريض وفهمه السقيم لآيات القرآن الكريم ليأتى للأمة بتشريع جديد وحتى نتطهر من الاسرائليات على حد زعمه يقول:

وقد جاءت عقوبة الزنا في القرآن على النحو التالى:

١) الزانية والزانى إذا ضبطا في حالة تلبس فالعقوبة مائة جلدة لقوله تعالى ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾[2] ولم يشر إلى كيفية ثبوت هذا التلبس!!

٢) في عدم وجود التلبس والقول عن امرأة بأنها سيئة السمعة ولم تضبط متلبسة بالزنا فإنها تحبس حتى الموت أو الزواج قال تعالى ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾[3]

٣) الزانية إن كانت زوج مطلقة في فترة العدة تطرد من البيت وتجلد مائة جلدة قال تعالى ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾[4]

٤) ولزوجها – المطلّق – أن يمنعها من الزواج حتى تدفع له بعض ما أعطاه لها في

(١) البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب الحدود باب أحكام أهل الذمة وأحكام اذا زنوا ١٢ / ٣٧ رقم ٦٨٤١ ومسلم بشرح النووى كتاب الحدود باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى ١٣/ ٢٦ رقم ١٦٩٩ .
(٢) النور: ٢
(٣) النساء: ١٥ .
(٤) الطلاق: ١ .

الصداق لقوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1]

٥) ويغالي منصور فيقول أنه: في حالة حدوث الزنا من أمهات المؤمنين تضاعف لهم العقوبة مائتي جلده لقوله تعالى ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [2]

فكل من يؤذي رسول ﷺ وزوجاته رضوان الله عليهم – عليه من الله ما يستحق – فليست الفاحشة المنكرة هنا هي الزنا بل سائر المعاصي.

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: ما بغت امرأة نبي قط إنما خانت في الإيمان والطاعة[3]، فإذا كان القرآنيون يتوقعون حدوث الشرك بالله من الرسول ﷺ أفلا يؤذونه في زوجاته، حسبنا الله ونعم الوكيل .

– أما الزعم أن الرجم عقوبة وحشية وصورة بدائية من طابور إطلاق النار فما ذلك إلا لأن القرآنيين يبغضون أحكام الشريعة الإسلامية ويكرهون تطبيقها ويثبتون إباحة الزنا (طبقاً للقانون الوضعي) إذا ما تم عن تراضٍ بين الزانيين[4]

يقول جمال البنا: الرجم صورة بدائية من طابور إطلاق النار، إن الزانيين إذا مارسا فعلهما عن تراض فهما تحت مشيئة الله وقد يتوبا أو يفعلا من الحسنات ما يُجُبُّ السيئة والمسلمون مأمورون بالتستر عليهما وليس التشهير بهما[5] .

فوصف عقوبة الرجم بالوحشية والقسوة، كذب وافتراء حيث فرقت الشريعة بين المحصن والبكر، وخففت عقوبة البكر، وشددت عقوبة المحصن، وعلة التخفيف علي

(١) النساء: ١٩ .
(٢) الأحزاب: ٣٠ .وانظر مع القرآن الكريم (الناسخ والمنسوخ) ١٣٩– ١٤١ .
(٣) الجامع لأحكام القرآن – ٨/ ٥٢٥٨ .
(٤) التشريع الجنائى فى الإسلام – ٢/ ٣٤٦ .
(٥) نحو فقه جديد – ٢/ ٢٥٥ بالهامش .

البكر هي علة التشديد علي المحصن، فالشريعة الإسلامية تقوم علي الفضيلة وتحرص على الأخلاق والأعراض والأنساب من التلوث والاختلاط، وتوجب على الإنسان أن يجاهد شهوته ولا يستجيب لها إلا من طريق الحلال وهو الزواج، كما توجب عليه إذا بلغ الباءة أن يتزوج حتى لا يعرض نفسه للفتنة أو يحملها مالا تطيق، فإذا لم يتزوج وغلبته على عقله وعزيمته الشهوة فعقابه أن يجلد مائة جلدة ويغرب سنة، وشفيعه في هذه العقوبة الحقيقية تأخيره في الزواج الذي أدي به إلي الجريمة أما إذا تزوج فأحصن ثم أتي الجريمة فعقوبته الجلد والرجم، لأن الإحصان يسد الباب على الجريمة، ولأن الشريعة لم تجعل له بعد الإحصان سبيلاً إلي الجريمة وانقطعت الأسباب التي تدعوا إلي الجريمة من ناحية العقل والطبع أن تنقطع المعاذير التي تدعوا لتخفيف العقاب، ولكن يؤخذ المحصن بعقوبة الاستئصال التي لا يصلح غيرها لمن استعصي علي الإصلاح [1]

فالزاني المحصن عضو فاسد في المجتمع سواء كان رجلاً أو امرأة، يبحث عن لذته الجنسية خارج حدودها الشرعية، مما يشيع الفاحشة في المجتمع .

والقول بغير القتل في حالة الإحصان رأي شاذ لم يذهب إليه إلا أهل الأهواء والضلال ولا يتبناه عاقل مهما تشدق بكلمات الرحمة، والعدل .

فلو أن أحدهم رأي زوجه تزني في فراش الزوجية أيقول لها عليك الجلد ؟ أم يقتلها انتقاما لشرفه المدنس، إن الشريعة الإسلامية راعت كل هذه المخالفات وأحاطتها بسياج يحفظ حق الزوج المخدوع، وحق المجتمع فيعيش الجميع سعادة وصدق، وكيف حال القرآنيين لو أن أحدهم زنت زوجته وقالت له أنا حبلي من الزنى، وجلدها مائة جلدة طبقا لزعمه المريض وفهمه السقيم، ثم وضعت وليدها من الزنا في أي مكان تربيه وتداعبه، وتبثه كل مشاعر الأمومة وهل سيقوم بتربيته والإنفاق عليه كابن الصلب..إلخ

لا شك أنه سيفتح أمام القرآنيين سيلا من الأسئلة ويبقى شرع الله أن رجم الزاني المحصن حق فهو من دين الله إنه الفطرة .

ولا عجب من دعاة (اللمم) أن يتبنوا كل ما من شأنه إشاعة الفاحشة وإثارة الغرائز.

---

(١) التشريع الجنائى فى الإسلام – ٢/ ٣٤٩ .

المبحث السادس

موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول حجاب المرأة المسلمة

يرى القرآنيون أن المرأة المسلمة ليس لها زي معين تنفرد به عن عموم نساء عصرها وأن القرآن الكريم لم يفرض عليها زيا معينا أومايعرف بـ«الخمار» أو «الحجاب ».

وأنه صنعته الظروف المختلفة التي مرت بها الأمة ولاعلاقة له بالإسلام فللمرأة عندهم أن تكشف عن شعرها ودراعيها ورجليها وأن تبدي ما أرادت من جسدها فما أمرها القرآن بإخفائه أخفته «غطته» وما لم يرد به أمر قرآني فلا حرج فى ظهوره.

وجماع شبهتهم:

- ليس للمرأة زيا معينًا تتميز به عن الغير.

-أن الأمر بالحجاب خاص بنساء النبي ﷺ وأجمع العلماء على عدم فرضيته.

-الخمار الذى حدده القرآن للمرأة هو ما يغطى منطقة العنق والصدر فقط دون زيادة عن ذلك.

وقد حشدوا لذلك آيات من القرآن التى تتوافق مع فهمهم الظاهر لها للتدليس على أنه لا تمايز للمرأة عن الرجال، وأنهن يتشاركن معهم فى إظهار ما يحلوا للمرأة إظهاره ولو تم من ورائه تجريد المجتمع من أسباب العفة .

إنهم يفتحون باب الخلى عن الفضيلة على مصراعيه دونها قيد، وبأسلوب مراوغ فيقول جمال البنا:

نحن لانجد نهياً صريحاً محدداً عن إبداء الشعر، أوالذراعين، أوبعض

الساق...والحجاب قد حال بين الشباب، وحرمهم من الحب والتمتع بالعزوبة[1].

ويراوغ محمد السعيد مشتهري قائلاً:

وحتي لا يدخل العنق ومعه فتحة الصدر وكذلك الشعر والأذن في ما يجب كشفه أمرالله تعالي المرأة أن تغطي بخمارها هذه المنطقة من العنق والصدر محدداً بحكمة بالغة في ما يجب كشفه من الرأس وما يجب ستره بجملة واحدة «**وليضربن بخمرهن على جيوبهن**». لتحديد ما يتم تغطيته وستره، لتكون منطقة العنق، والصدر، مع الأذنين، والشعر فقط[2].

ويقول د / إسماعيل منصور:

أجمع العلماء أن آية الحجاب تقرر حكما خاصاً بأمهات المؤمنين[3].

رد الشبهة:

إن الرد على هذه الشبهة يتخلص في نقطتين هما:

١- حدود عورة المرأة:

٢- وما يجب عليها مراعاته من أمور شرعية عند خروجها لحاجتها:

تعريف الحجاب: لغة: يقصد به الستر والمنع، ومنه قولهم: امرأة محجوبة: قد سُتِرت بسِتر[4].

واصطلاحاً: الحجاب: كل ما يستر المطلوب، ويمنع من الوصول إليه فهو حجاب[5].

لقد عمل القرآن الكريم على إخراج مجتمع مثالي تسكن فيه الغرائز، مجتمعاً صحيحاً

(١) الحجاب: لجمال البنا: ٣٤، ١٤١.
(٢) محمد رسول الله صفات الكمال البشرى:٢/ ٢٠٧ .
(٣) تذكير الأصحاب بتحريم النقاب: صـ ٣٩.
(٤) الصحاح: للجوهرى ١ / ١٠٧ ومعجم مقاييس اللغة: لابن فارس: ٢ / ١٤٣ .
(٥) الكليات: للكفوى: صـ ٣٦٠ .

متزنًا سليما يقود البشرية وفق أوامر الله تعالي، ومن جملتها أمر المرأة بالحجاب.

ولقد تميز زيُّ المرأة باسمه المتعارف عليه «**الحجاب**» أو «الخمار» وكلاهما فى اللغة وفى العرف يعنى كمال الستر، فيقال: امرأة محجوبة، يعنى أنها قد تسترت بستر[1]، والخمار: من الخمر، وهو السِّتر ويقال لما يستر به خمار، لكن الخمار صارَ فِي التَّعارُف اسمًا لَمَا تغطَّى به المرأة[2].

حيث أوجب الإسلام على المرأة أن تغطي جميع بدنها وألا تظهر شيئًا منه وذلك سدًا لباب الفتنه والهوي وحافظا على طهارة قلوب المؤمنين والمؤمنات[3].

ولم يخالف في ذلك أحد من الفقهاء إلا المالكية فقد أوجبوا على المرأة ستر جميع بدنها إلاَّ وجهَهَا وكفَّيْها فإذا خافت الفتنة وجب عليها إخفاؤهما[4].

ومن هنا فلا خلاف فى فرضية الحجاب للمرأة شرعاً لورود الأدلة بذلك الأدلة على وجوب الحجاب:

قال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾[5].

وهذه الآية تمثل بداية تشريع الحجاب وهى تتعرض لعادة درج عليهاالعرب قبل الاسلام إذا دعوا إلى وليمة أو طعام جاءوا مبكرين، ينتظرون طبخ الطعام ونضجه وكذلك إذا فرغوا منه جلسوا كذلك، فنهى الله تعالى المؤمنين عن أمثال دلك فى بيت النبى ﷺ.

وقال الامام ابن كثير:

حظر الله على المؤمنين أن يدخلوا منازل رسول الله ﷺ بغير إذن كما كانوا يصنعون فى

(١) الصحاح: للجوهرى ١ / ١٠٧.
(٢) المفردات فى غريب القرآن: للراغب الأصفهانى، ص ١٦٥.
(٣) أحكام القرآن الكريم لابن العربي: ٣/ ١٥٧٦ وكشاف القناع: ١ / ٢٢٦ الأقناع: ٢ / ١١٨
(٤) مواهب الجليل: ١ / ٤٩٩ حاشية الدسوقي: ١ / ٢١٤
(٥) الأحزاب: آية رقم ٥٣.

بيوتهم فى الجاهليةوابتداء الإسلام حتى غار الله لهذه الأمة فأمرهم بذلك[(١)]

وقوله تعالى: يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين»[(٢)]

فالجلباب هو: ما تشتمل به المرأة، أى يغطين بها وجوههن وأبدانهن إذا برزن لداعية من الدواعى فيعرفن أنهن مستورات، لايمكن طلب الزنا منهن[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾[(٤)].

قال القرطبى: سبب هذه الآية أن النساء كن فى ذلك الزمان إذا غطين رؤسهن بالأخمرة، وهى المقانع سدلنها من وراء الظهر فيبقى النحر والعنق والأذنان لا ستر على ذلك، فأمر الله تعالى بليِّ الخمار على الجيوب، وهيئة ذلك أن تضرب المرأة بخمارها على جيبها لتستر صدرها. قالت عائشة رضى الله عنها: إنما يضرب بالخمار الكثيف الذى يستر[(٥)].

والتوجيه فيه واضح بضرورة كمال الاستتار[(٦)].

وقال الفراء: فى قوله تعالى ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ لتخمر صدرها ونحرها بخمار، وذلك أن نساء الجاهلية كن يسدلن خمرهن من ورائهن فينكشف ما قدامها، فأمرن بالاستتار[(٧)].

الأدلة من السنة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت استأذن علىَّ أفلح أخو أبي القعيس بعد ما أنزل

(١) تفسير ابن كثير: ٣ / ٥٠٥.
(٢) الأحزاب: آية رقم ٥٩.
(٣) تفسير الآلوسى: ٨ / ٨٩، واالفتوحات الإلهية للجمل: ٢ / ١٦٣.
(٤) النور: ٣١.
(٥) تفسير القرطبى: ١٢ / ٢٣٠.
(٦) تقسير الكريم المنان: ٥ / ٢٠١.
(٧) معانى القرآن: للفراء: ٢ / ٢٤٩.

الحجاب فقلت: لاآذن له حتي استأذن فيه النبي صلي الله عليه وسلم فإن أخاه أبا القعيس ليس هو من أرضعني انما أرضعتنى امرأة أبي القعيس. فدخل على النبي صلي الله عليه وسلم فقلت: ان أخا أبي القعيس أستأذن فأبيت أن آذن له حتي استأذنك فقال صلي الله عليه وسلم: وما فعل أن تأذنين له؟ انه عمك ترتبت يمنيك[1].

ولحديث آخر: إنما النساء عورة[2]:

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو؟

قال: الحمو الموت[3].

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي صلي الله علية وسلم: نهي المحرمة أن تنتقب أو تلبس القفازين[4].

ففيه دلالة على أن النقاب والقفازين كانا معروفين فى النساء اللاتى لم يحرمن، وذلك يقتضى ستر وجوهن وأيديهن[5].

فمن خلال هذه الأدلة المتقدمة يتبين:

- وجوب الحجاب على المرأة المسلمة وأنه لا يباح لها السفور أمام الرجال أو بحضرة الأجانب إلا محارمها ومن تناولتهم الآية السابقة.

-أن الحجاب أمرت به أمهات المؤمنين وعموم المؤمنات فالأمر عام للجميع.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخارى فى كتاب التفسير باب سورة الأحزاب قوله «إن تبدوا شيئا أو تخفوه رقم ٤٧٩٦، ومسلم: كتاب الرضاع باب تحريم الرضاعة من ماء الفحل رقم: ١٤٤٥، اللؤلؤ والمرجان: صـ ٢٨١ رقم ٩١٧.

(٢) الترمذى: تحفة الأحوذي ٤/ ٣٣٧ وقال حسن صحيح.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخارى فى كتاب النكاح باب لايخلون رجل بامرأة رقم ٥٢٣٢، ومسلم: فى كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، اللؤلؤ والمرجان: صـ ٤٦٣ رقم ١٤٠٣.

(٤) أخرجه البخارى: فى صحيحه كتاب جزاء الصيد، باب ماينهى من الطيب للمحرم والمحرمة رقم ١٨٣٨.

(٥) تفسير سورة النور: لابن تيمية صـ ٥٦.

-أن الجلباب والبرقع والخمار هي أسماء للباس المحتشم الذي تلبسه المرأة المسلمة ويغطي جميع بدنها من أعلى رأسها إلى أخمص قدميها، وجميعها تحقق الستر للمرأة المعني في الآية «**من وراء حجاب**».

أن الحجاب واجب شرعاً على المرأة المسلمة فى عباداتها، وحين خروجها لحاجاتها، لأن شعر المرأة عورة باتفاق[١]

أما دعوى القرآنيين بإنكار حجاب المرأة المسلمة فإن القوم لا يلجون مسألة خلافية أو ينتصرون لمذهب فقهي وإنما لهم هدفهم المعلن في خرق حياء المرأة المسلمة ومحاربة العفة، والمزايدة بها كسلعة للقضاء على الإسلام من خلال هذه الشبهات المستمرة.

ويسعون لتحقيق أمنية الصهيونية الواردة فى البروتوكولات حين يقولون:

يجب أن تنهارالأخلاق لكي لا يصبح في نظر الشباب شئ مقدس ويصبح همة إرواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار الأخلاق[٢]

ويقول جلادستون رئيس وزراء انجلترا:

لن يستقيم حال الشرق ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويغطي به القرآن[٣].

أما إنكارالقرآنيين للحجاب بزعمهم أنه لم يقم دليل شرعي على فرضيته فذلك راجع لأنهم لايقبلون الفقه الاسلامى أصلا ولا يحتجون بالسنة ولا بفعل الصحابة الذين نزل القرآن الكريم بين أظهرهم فطبقوا أوامره والتزموا بأحكامه.

وبالرغم من الآيات التي سبق الاستدلال بها إلا أن القرآنيين يمارون ويفترون .

- أما دعواهم بعدم وجود مسمى الحجاب وأنه سمة أوشعارًا فهدا لم يقل به أحد من سلف هذه الأمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: يرحم الله نساء المهاجرات الأُول لما

(١) انظر الموسوعة الفقهية: مادة خمار: ج ٢٠ ص ٦.
(٢) بروتوكولات حكماء صهيون وانظر تربية الأولاد فى الاسلام ٢ / ٥٥٧
(٣) قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله: صـ ٤٩ .

أنزل الله ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ مروطهنَّ فاختمرن به(١).

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت لما نزلت هذه الآية: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلاَبِيبِهِنَّ﴾ خرج نساء الأنصار كان على رءوسهن الغربان من أكسية سود يلبسنها(٢).

إن آيات القرآن واضحة ومعايشة الصحابة الكرام لأوامره وتطبيقها عمليا لخير شاهد على فريضة الستر على المرأة ووجوب احتجابها وعدم بروزها للرجال كما هو الحال الآن .

لقد ولج القرآنيون في مسألة تثار يبن الحين والآخر ولا هدف لهم سوي تخلي المرأة عما يصونها بل تجاوز القرآنيون الى ما هو أخطر من ذلك- مما يحقق أماني أعداء الإسلام- حيث تبنُّوُ الدعوة للإباحية وإشاعة الفواحش ولكن بصورة مقنَّنةٍ عمادها الفهم السقيم لظاهر القرآن الكريم.

- أما دعوى خصوصية الحجاب بأمهات المؤمنين وعدم إجماع العلماء على فرضيَّته فهذا باطل لأن من خالف فى الفرضيَّة القاضى عياض وابن بطال، وقالوا بفرضيَّته لأمهات المؤمنين سنَّة لغيرهنَّ، فلا مجال للمراوغة بجحد الحجاب وإنكاره.

- أما دعواهم الالتزام بما حدَّده القرآن للمرأة من تغطية العنق والصدر فقط !!، فهو ردة وانتكاسة إلى مرحلة الجاهلية التى لم تجد غضاضة فى إظهار المرأة ماسوى ذلك من جميع جسدها، وقد تكتفى من تغطية العنق والصدر بلبس ما يعرف فى زماننا هذا بـ(الكوفية أو رابطة العنق) كما يقول محمد السعيد: أمر الله تعالى المرأة أن تغطى بخمارها هذه المنطقة من العنق والصدر محددًا بحكمة بالغة في ما يجب كشفه من الرأس وما يجب ستره بجملة واحدة،وليضربن بخمرهن على جيوبهن (٣)، شرحها جمال البنا - وهو أسنُّ القرآنيين - قائلا:

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب التفسير ، سورة النور باب وليضربن بخمرهن رقم ٤٧٥٨ .
(٢) عون المعبود بشرح سنن أبى داود: ١١ / ١٥٩ بسند حسن .
(٣) محمد رسول الله صفات الكمال البشرى:٢/ ٢٠٧ .

نحن لا نجد نهيا صريحا محدداً عن إبداء الشعر أو الذراعين أو بعض الساق.. ويؤكد على أن الحجاب قد حال دون الاختلاط بين الشباب، وحرمهم من الحب وتمتع بالعزوبة[1] .

أين هذا من رسالة القرآن الكريم الداعية إلى العفة، وأوجبت على المرأة ستر مفاتنها وزينتها، وألا تثير من الأعمال أو من الحركات ما يفتن من يراها، وماذا يفعل القرآنيون مع قوله تعالى: (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن) أليست دالة على وجوب ستر الأرجل.

ولماذا يعمد القرآنيون إلى المتاجرة بالمرأة، وإثارة هذه الشبهة الداعية إلى إنكار الحجاب .

الأهداف التخريبية للقرآنيين من وراء إثارة هذه الشبهة:

- دعوة صريحة إلى العرى - لا غير - فأى خير يرجى من وراء ذلك .
- وهى دعوة صريحة للإباحية والتحلل من الفضائل والأخلاق تلتقى مع كتابات وأفكار الحاقدين علي الإسلام .
- إثارة الغرائز لدى الشباب، مما يعمل على انهيار المجتمع .

وإذا تتبعنا المشروع التخريبى للقرآنيين، وإباحتهم لارتكاب الفواحش بدعوى أنها من اللمم، أمكن لنا أن ندرك خطورة هذا الفهم المعوجّ، وأنه ليس له مرجعية من الدين، كما أنه يصطدم مع الفطرة المستقيمة .

* * *

(١) الحجاب ١٤١، ٣٤

المبحث السابع
موقف الإسلام من شبهات القرآنيين حول العبادات[1]

للقرآنيين فهم خاص للعبادات فهم يستبعدون عنها النظام والترتيب والوقت المحدد وسائر ضوابطها، ويرون إن فقه العبادات شوه شخصية المسلم بل هي عندهم مجرد علاقة بين العبد وربه ويضربون المثل بالصلاة .

ويري أحمد صبحي منصور أن الصلاة متوارثة عن إبراهيم ﷺ بركعاتها ومواقيتها بما فيها صلاة الجمعة ولذا لم يفصلها القرآن الكريم فمن الهزل تشريع ذلك لمن يعرفون «الصلاة ... الخ

وراح خياله يصور كيفية القصر فى الصلاة أن القصر يتم في حالة الجهاد فقط لا السفر المأمون فداعي القصر الخوف من الأعداء أما مقدار الركعات التي تقصر فمتروك حسب ظروف المواجهة [2] .

يقول محمد السعيد: ففي مسائل العبادات نجد أن الله تعالى لم ينص على كيفية أداء بعينها بالكلمة والحرف لأنه لو فعل ذلك سبحانه لكان في ذلك مشقة وعسر في الأداء يجعل المسلم في حرج أثناء ضبط هذه الكيفية، بل وانشغال بأدائها كما وردت حرفيا دون الاهتمام بجوهر ذات العبادة[3]

---

(١) العبادات جمع عبادة ، وهى لغة بمعنى الخضوع والتذلل للغير لقصد تعظيمه ولا يجوز فعل ذلك إلا لله . واصطلاحا: هى اسم لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال والأعمال الظاهرة والباطنة انظر الموسوعة الفقهية -وزارة الأوقاف - الكويت-طبعة أولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م —ط دار الصفوة —٢٩/ ٢٥٦ .

(٢) الصلاة فى القرآن الكريم – ص ٤١ .

(٣) إشكاليات الخطاب الديني صفحة ٩٣

فهم يفهمون فهما ذاتيا لم تعهده الأمة من قبل في العبادات ويعتمد علي هدم الدين ولو بآيات القرآن التي يشرحونها بعقولهم القاصرة وأفهامهم الملوثة ويحرمون النبي ﷺ وسنته من هذا البيان .

إن موقف القرآنيين من العبادات يشبه قول الخوارج:ليس على الناس المشى إلى الصلاة، والركوب إلى الحج ولا فعل شيء من أسباب الطاعات التى يتوصل بها إليها، وإنما عليهم فعلها بعينها فقط والصلاة ليست بعبادة لله وأنه لا عبادة إلا الإيمان به تعالى[(١)].

لو كانت حقيقة العبادة هي مجرد الشعائر التعبدية ما استحقت كل هذا الموكب الكريم من الرسل والرسالات، وما استحقت كل هذه الجهود المضنية التي بذلها الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وما استحقت كل هذه العذابات والآلام التي تعرض لها الدعاة والمؤمنون على مدار الزمان! إنما استحق كل هذا الثمن الباهظ هو إخراج البشر جملة من الدينونة للعباد وردهم إلى الدينونة لله وحده في كل أمر وفي كل شأن وفي منهج حياتهم كله للدنيا وللآخر سواء[(٢)]

إن القرآنيين قلقون من حرص المسلمين علي الصلاة ويفزعهم – جداً – تدافع المسلمين إلي المساجد لأدائها في أوقاتها وكم يقلقهم كثرة صفوف المصلين في صلاة الجماعة ولا سيما يوم الجمعة [(٣)].

إنهم يرون أن فقه العبادات قد شوه شخصية المسلم وصورة الإسلام ونال الفقهاء النصيب الأوفر من هذا الحقد، ومما عرض للقرآنيين من شبهات حول العبادات:

١) شبهتهم حول عدم منع الحيض للمرأة من الصلاة أو الصيام .

(١) مقالات الإسلاميين:١٠٧ ، ١٣٣ وانظر مقالة اللواء محمد شبل في مجلة أكتوبر العدد ١٣٥١ بتاريخ ١٥-٩-٢٠٠٢م

(٢) في ظلال القرآن ٤/ ١٩٣٨

(٣) الصلاة في القرآن الكريم: ص ٤٧ .

٢) شبهة القرآنيين حول فريضة الصلاة .

٣) شبهه حول الميقات الزماني للحج.

* * *

١- موقف الإسلام من شبهة القرآنين حول الحيض:

تمهيد:

تعريف الحيض: أصل الحيض في اللغة: السيلان المراد به هنا: الدم الخارج من قبل المرأة حال صحتها إذا بلغت، من غير سبب ولادة ولا افتضاض[١].

حكم الحيض: أنه نجس: قال تعالي ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾[٢]

فسماه الله تعالى «أذى لأن المرأة وغيرها يتأذى برائحة دم المحيض»[٣].

أحكام المرأة الحائض:

١) **الصوم**: فلا يحل للحائض أن تصوم فإن صامت لا ينعقد صيامها ويجب عليها قضاء ما فاتها من أيام الحيض في شهر رمضان .

٢) عدم الصلاة وقت الحيض ولا تقضي من صلوات مدة الحيض .

٣) الوطء وهو حرام بإجماع المسلمين وللآية السابقة [٤] .

٤) إلى جانب أمور أخرى يمنع الحيض من إتيانها مثل الطلاق والطواف بالبيت والعدة ومس المصحف ودخول المسجد والاعتكاف [٥] .

الأدلة علي ذلك:

قوله ﷺ: يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقلن: ولم يا رسول الله ؟ قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير جما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب

(١) المغنى لابن قدامة ط دار الكتب العلمية، بيروت ، بدون تاريخ ١/ ١٦٩ ، وفقه السنة: ١/ ٧٨ .
(٢) البقرة: ٢٢٢ .
(٣) الجامع لأحكام القرآن – ٢/ ٨٩٣ .
(٤) نيل الأوطار ١/ ٣٠٧، ٣٠٨ ، وانظر فقه السنة – ١/ ٨١ ، شرح النووى على مسلم – ٤/ ٢٧ رقم٣٣٥.
(٥) الجامع لأحكام القرآن – ٢/ ٨٩٢ .

الرجل الحازم من إحداكن، قلن: وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله .

قال: أليس شهادة المرأة نصف شهادة الرجل ؟ قلن: بلى .

قال: فذلك من نقصان عقلها . أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟

قلن: بلي ،قال: فذلك نقصان دينها [1]

٤) عن معاذة [2] رضي الله عنها قالت: سألت عائشة رضي الله عنها، فقلت: ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة ؟

قالت: كان يصيبنا ذلك مع رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة [3] .

والإجماع منعقد علي أن المرأة إذا حاضت فإنها تفطر صومها وترك الصلاة ولا تقضيها ولم يخالف في ذلك إلا الخوارج والكرامية، والحكمة في عدم قضائها للصلاة أن الصلاة كثيرة متكررة فيشق قضاؤها بخلاف الصوم فإنه يجب في السنة مرة واحدة[4]

عرض الشبهة:

قد يظن الباحث أن القرآنيين يجتهدون في حكم جديد يراجعون من خلاله خلافاً قديماً حول باب الحيض وأحوال الحائض ولكنهم أثاروا هذه الشبهة ثاراً من السنة النبوية التي لم يفهموا منها سوى وصف المرأة بأنها ناقصة عقل ودين، فاصطنعوا هذه الشبهة وجماع شبهتهم:

- يباح للمرأة الصوم والصلاة وقت حيضها إذ الحيض ليس بعذر يمنع من إتمامها .
- الحيض لم يذكر في القرآن ضمن الأعذار المبيحة للفطر.

(١) البخارى: بشرح فتح البارى – ١/ ٤٩٢ رقم ٣٠٤.
(٢) معاذة: هى معاذة بنت عبدالله العدوية البصرية امرأة صلة بن أشيم – لها ترجمة فى طبقات ابن سعد – ١٠/ ٤٤٧ برقم ٥٥٠٤ .
(٣) البخارى بشرح فتح البارى – ١/ ٥١١ رقم ٣٢١ ، ومسلم بشرح النووى ٤/ ١٥ رقم ٦٩ .
(٤) الجامع لأحكام القرآن – ٢/ ٨٩٣ ، فتح البارى ١/ ٥١٢ – نيل الأوطار ١/ ٣٠٨ .

- المرخص لهم بالامتناع عن الصلاة: الجنب والمحدث حدثاً أصغر من بول أو غائط - كما ورد في القرآن - ولم يرد ذكر الحائض ضمنهم.

- أن المرأة تتساوى مع الرجل في كفارة القتل الخطأ«صيام شهرين متتابعين» فكيف يطلب منها الصيام إلا إذا كان الحيض غير مانع من إتمام الكفارة [١].

إن القرآنيين يعيدون شذوذ الكرامية وبعض الخوارج فلم يسبقهم أحد بهذا القول[٢].

وشكك محمد السعيد فى فقه الطهارة، لزعمه أن العلماء هم الذين وضعوا هذا الفقه بعيداً عن القرآن، ووعد أتباعه كثيراً، بأنه سيؤلف فقهاً قرآنياً خالصاً، لكنه لم يف بما وعد[٣].

ويرد عليهم أن الحيض حالة استثنائية تصيب المرأة مرة كل شهر حالة مرضية حيث يتدفق الدم من المرأة مما يؤثر علي صحتها في فترة الحيض فكان إعفاؤها من أداء الصلاة والصوم مراعاة لحالتها هذه، كما وأن البول والغائط بل والجنابة كلها حالات صحية تعتري الإنسان رجلاً كان أو امرأة إلا أنها لا تؤدي الصلاة حتى تتطهر بإزالة هذا النجس فكذا الحيض نجس فهو مانع من الصلاة حتى ينقطع وإذا لم يرد التنصيص علي الحيض في الآيتين فإنه كان معلوماً من السنة العملية المتواترة بدليل قولهﷺ «أليس إذا حاضت لم تصل ولم تقم؟ قلن: بلي ففيه إشعار بأن منع الحائض من الصوم والصلاة كان ثابتاً بحكم الشرع قبل ذلك المجلس»[٤]

- وإذا كان القرآن الكريم قد عبر عن الحيض بأنه أذى وأمر الرجال باعتزال النساء وعدم جماعهن مدة الحيض، لما فيه من خطورة إيذاء العبادات شرطها الطهارة من الحدث والخبث فكذا منعت المرأة من الصلاة والصوم لذلك.

(١) راجع صـ٨٨،٨٩ .
(٢) الفرق بين الفرق: ٢١٢ .
(٣) إشكاليات الخطاب الدينى: ١٣٢ – ١٤٨ .
(٤) فتح البارى – ١/ ٤٩٣ .

- إذا كان السفر والمرض من مبيحات الفطر للصائم لكونهما حالة عرضية وضرورة ملحة والحيض كذلك حالة استثنائية تصيب المرأة أفيرخص للمريض وتمنع المرأة ؟ إن الآية أباحت للمريض وللمسافر الإفطار في رمضان وقضاء الصوم في أيام أخر وبهذا تتم عدة رمضان وكذا الحال للمرأة الحائض.

- أما كون المرأة مأمورة في القتل الخطأ بصيام شهرين متتابعين، فمفهوم التتابع المتابعة وحكمة الوجوب حتى لو أفطر المكفر لمرض أو حيض أو نفاس وجب الاستئناف قال القرطبي والحيض لا يمنع التتابع من غير خلاف، وأنها إذا طهرت ولم تؤخر وصلت باقي صيامها بما سلف منه[1] ويشبه ذلك الأمر بالصيام في رمضان ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ فليس معنى ذلك غض الطرف عن حركة الأعذار الواردة فى الآية ومنها الحيض والتي لو وقعت لقضي صاحبها الصيام في أيام أخر ويكون بذلك قد صام الشهر كاملاً .

وقد سبق بيان انعقاد الإجماع علي أن المرأة إذا حاضت فإنها تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة وذلك بدليل السنة النبوية التي هي من عند الله تعالي ولو كانت غير ذلك لصوب الله تعالي نبيهﷺ ونهاه عن ذلك ولم يشذ عن هذا الإجماع إلا شذاذ الفكر، فما الداعي إلي تبني القرآنيين لهذه الأفكار الشاذة إلا حب الزيغ وإدمان الضلال..

- أما ردهم للأحاديث لكونها تنتقص المرأة وتحط من قدرها بين الرجال وشتان بين نور النبوة وظلمات الجهل التي يثير غبارها المرجفون في كل عصر . فليس المقصود بذكر النقص في النساء لومهن علي ذلك، لأنه من أصل الخلقة ،لكن التنبيه علي ذلك تحذيرا من الافتتان بهن، ولهذا رتب العذاب علي ما ذكر من الكفران وغيره لا علي النقص،وليس نقص الدين منحصراً فيما يحصل به الإثم بل في أعم من ذلك لأنه أمر نسبي، فالكامل مثلاً ناقص عن الأكمل، ومن ذلك الحائض لا تأثم بترك الصلاة زمن الحيض، لكنها ناقصة عن المصلي[2] .

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ١٨٩٧ .
(٢) فتح البارى – ١/ ٤٩٤ ، ونيل الأوطار ١/ ٣٠٧ .

٢- موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول فريضة الصلاة:

ينكر القرآنيون وجوب الصلوات الخمس، ويعتقدون أن الصلاة لا تعرف بما عرفها به الفقهاء، من أنها أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم ولا بفقهها الذى أفاضت فيه كتب الفقه الإسلامي فهذه الكتب «الفقهيَّة» لم تزد الصلاة إلا تشويهاً وتفريغاً لمحتواها الإيماني كما يزعمون.

فالصلاة عند القرآنيين ما هي إلا تحقيق لأهداف الصلاة - أى حالة شعورية وجدانية - وليس معناها: إقامتها بحركات وأركان كما بينتها كتب الفقه.

وأدلتهم:

قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[١].

ويقول محمد السعيد: «**أين النصّ المشرِّع لهذه الصلوات الخمس والمبيِّن لعدد ركعات كل صلاة**»[٢].

وجماع شبهتهم:

- أن اتباع الفقهاء للسنة شوَّه عبادة الصلاة وحولها إلى وثن[٣].

- الأمر بإقامة الصلاة ليس أمرًا بأداء الحركات، ونطق بالكلمات، و إنما هو إقامة صلة بين العبد وربِّه وليس لها عدد معيَّن[٤].

- مخالفة إجماع الأمة فى فقه الصلاة، وعدم اعتقاد كفر تاركها.

- ردّ الأحاديث التى اشتملت على الصلاة، مثل حديث: «**صلُّوا كما رأيتموني**

(١) سورة العنكبوت: جزء من آية رقم ٤٥.
(٢) إشكاليات الخطاب الدينى: ٩٩.
(٣) نحو فقه جديد: جمال البنا: ١ / ٦٧.
(٤) بلوغ اليقين: لإسماعيل منصور: ٧٦-٠٤٧٧، محمد رسول الله صفات الكمال البشرى: ٣٦١.

أصلِّي»[1] .

- الزعم بأن الصلاة عبادة إبراهيمية، ظل العرب يمارسونها ؛ عبر منظومة التواصل المعرفى، وأخذها عنهم النبىﷺ.

رد الشبهة :

إن القرآنيين بهذه الشبهة يسقطون فريضة الصلاة، ويجحدون كونها ركناً من أركان الإسلام، فلا حاجة لهم إلى التمسح به أو الانتساب إليه .

ويؤكدون على أنهم امتداد آسن لمن سبقهم من شذوذ دعاة الفتن والضلال، أمثال «**المعمرية والجناحية**» من غلاة الرافضة » الذين دانوا بترك الصلاة، ولا يرون وجوب العبادات من صلاة وزكاة وحج وصوم[2] .

وبرفضهم فقه العبادات والزعم أنه شوَّه الإسلام، فهذا يعنى التحلل من العبادات والاستهانة بتركها، فهم يرددون مزاعم منكري السنة في العالم الإسلامي[3]

يقول جمال البنا: لا جدال فى أهمية الصلاة وأنها عمود الدين وأنها فرضت من فوق سبع سماوات إلخ ؛ فو الله العظيم نحن نؤمن بهذا كله بل نحن نؤمن بما لم ينل منه السلف عناية كبيرة أو حتى يخطر لهم علي بال عن أهمية الصلاة من تركيز هذا الوقت وتحديد الوقت وتقسيمها العجيب لليوم وأهميتها للنظافة والصحة والحفاظ علي مرونة أعضاء الجسم فهذه كلها من بركات الصلاة وحسناتها حتى وإن لم تدخل في باب العبادة المحضة، ولكن هذا شيء وهذه الأحمال من التفاصيل والجزئيات شيء آخر، ولكننا نقول إن الصلاة يمكن أن تؤدي أداء شكليا صحيحاً بالإلمام بخمس أو ست صفحات وأن

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري(بشرح فتح الباري) كتاب الأذان ، باب الأذان ، للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة ٢/ ١٣١ ، ١٣٢ رقم ٦٣١ ، ومسلم (بشرح النووى) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب من أحق بالإمامة ٣/ ١٨٧ ، ١٨٨ رقم ٦٧٤.

(٢) انظر مقالات الإسلاميين: ١ / ٦٨ ، والفرق بين الفرق: ١٨٧ ، ١٨٩ .

(٣) انظر البيان بالقرآن المهدواي ١ / ١٠٧ حيث قرر أن الصلاة تكون باستغفار وتلاوة القرآن لا بقيام وركوع وسجود .

الكر والفر، والأخذ والرد والخلاف في كل سكنة وحركة يمكن أن يضع الصلاة في شرنقة لا تنطلق منها، أو تصل إلي الله وإنما تظل حبيسة فيها، وأن الصلاة نية وخشوع وإخبات إلي الله أكثر مما هي شكليات و جزئيات إن الذي تملك الفقهاء تماماً هو الحرص علي أداء الصلاة مهما كانت الظروف، فإذا لم يستطيع أن يصلي قائماً أو قاعداً أو علي جنبه أو بأي طريقة فليصل برموش عينيه ! وما من دلالة علي توثين الصلاة مثل هذه(١).

تعريف الصلاة:

فالصلاة فى اللغة: هى الدعاء.

وفى الاصطلاح: قال الجمهور: هى أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم مع النية بشرائط مخصوصة(٢)

حكمها: واجبة، فهى الفريضة الكبرى، والركن الركين من أركان الإسلام(٣).

الأدلة على فرضية الصلاة:

انعقد الإجماع على أن الصلاة المعروفة التي يؤديها المسلمون اليوم بمواقيتها وركعاتها هي ما فرضه الله تعالى على المسلمين، وأن الصلاة بكيفيتها وردت بها آيات القرآن الكريم والسنة النبوية وهي متواترة بالإجماع(٤) لأن الأمة تلقتها جيلا عن جيل منذ أن فرضت على المسلمين – وأقيمت لها المساجد وأمر بعمارتها .

وقد دلت آيات القرآن الكريم على ذلك: مثل قوله تعالى ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾(٥) وقوله تعالى

---

(١) نحو فقه جديد – ١/ ٦٦ ، ٦٧ بتصرف ، وانظر ما قاله عبد القادر سيد أحمد في كتابه – أفلا يتدبرون القرآن ٥٢-٥٣ . وإشكاليات الخطاب الديني ، لمحمد السعيد مشتهري ط الدار الهندسية، القاهرة ٢٠٠٣م ص ٩٦ .

(٢) الموسوعة الفقهية: الكويت ، ج ٢٧ / صـ ٥١ ، مادة صلاة .

(٣) المغني ١ / ٢٠٢

(٤) انظر نظم المتناثر: ٧٣ .

(٥) سورة البينة: آية رقم ٥.

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾(١).

كما أشارت الآيات إلى عدد ومواقيت الصلاة، قال تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۞ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾(٢) قال ابن عباس الصلوات الخمس فى كتاب الله وتلا: «حين تمسون» قال: المغرب والعشاء، «وحين تصبحون» الفجر، و«عشيا» العصر، و«حين تظهرون» الظهر(٣).

وقال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾(٤)، أى زوالها، وقال: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ﴾(٥).

كما جاء بيان أوقات الصلاة المكتوبة فى أحاديث كثيرة لا يستطيع عاقل إنكارها

عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: وَقْت صلاة الظهر مالم تحضر صلاة العصر، ووقْت صلاة العصر مالم تصفر الشمس، ووقت صلاة المغرب ما لم يسقط ثَوْر الشفق، ووقت صلاة العشاء إلى منتصف الليل، ووقت صلاة الفجر ما لم تطلع الشمس»(٦)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «**أمّنى جبريلُ عليه السلام عند البيتِ مرتين: فصلّى بيَ الظهرَ حين زالت الشمس وكانت قدرَ الشِّراك . وصلى بيَ العصرَ حين كان ظِلُّ كلِّ شئ مثله . وصلّى بى المغربَ حين أفطر الصائمُ . وصلى بى العشاءَ حين غاب الشفقُ . وصلى بى الفجرَ حين حرُم الطعامُ والشرابُ على الصائم . فلما كان الغدُ صلى بى الظهرَ حين كان ظلّ كل شئ مثلَه . وصلى بى العصرَ حين كان ظلُّه مِثْليه . وصلى بى**

(١) سورة التوبة: آية رقم ١٨ .
(٢) سورة الروم: ١٧ ، ١٨ .
(٣) معانى القرآن: للنحاس، ٢ / ٩٢٣ .
(٤) سورة الإسراء آية: ٧٨
(٥) سورة هود: ١١٤ .
(٦) رواه مسلم فى صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس، رقم ٦١٢ .

المغربَ حين أفطر الصائم . وصلى بى العشاءَ إلى ثُلثِ الليل . وصلى بى الفجر فأسفرَ . ثم التفت إليّ وقال:

يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين»[1].

وقال ﷺ: صلوا كما رأيتموني أصلي»[2]

أما ما ادعاه القرآنيون من شبهات حول الصلاة فإنها لن تكون آخر الافتراءات على الإسلام فهم يستبعدون عن العبادات الدقة في الأوقات والنظام في الحركات. بل يحلو لخيالهم المريض تصوير الصلاة على أنها حالة شعورية مكونة من الايمان والخشوع يعيشها الإنسان بينه وبين إلهِهِ «**أيُّ معبود**» يستحضرها في أي وقت أو مكان شاء فمتى استشعر هذه الحالة فقد أدى ما عليه الصلاة ولا يلزمه القيام بحركات الصلاة فإقامة الصلاة بالقلب والسلوك لا الركوع والسجود[3] .

وهذا مايعنى إنكار الصلوات الخمس الركن الأول من أركان الإسلام بعد النطق بالشهادتين .

– وأما زعمهم أن الفقهاء شوهوا رونق الصلاة وصفاءها بخلافاتهم حول الصلاة فهذا الادعاء مرده إلى زعمهم إن الفقه الإسلامي قام على السنة والسنة مردودة عند القرآنيين فهذا وهم خاطئ لأن الفقه قام على مصادر موثقة صادقة، وهى القرآن والسنة والإجماع ،وهى أوثق من ضلالات القرآنيين، ففي كل أبواب الفقه يجد القارئ الدليل عليه من القرآن من السنة والإجماع .

ولماذا يفرد محمد السعيد أكثر من ثمانين صفحة يملؤها باختلافات مزعومة بين الفقهاء في أداء الصلاة وهي ليست بالخلافات الجوهرية التي تفرق بين المسلمين في الهند

(١) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وقال: حديث حسن وصححه ابن عبد البر والحاكم –الفتح الربانى ٢/ ٢٣٩. و المنهل العذب (المواقيت) ٣/ ٢٨٢ وتحفة الأحوذى: ١ / ١٤٠ .
(٢) متفق عليه: وسبق تخريجه .
(٣) الصلاة: لأحمد صبحى منصور: ٢٠ ، ٢١ و محمد رسول الله: لمحمد السعيد: ٣٦١: ٣٦٣ .

عن أمثالهم في مصر أو السعودية، فمشاهدة الملايين من المسلمين فى الحج وهم يلتفون حول القبلة يشهد أنه لا اختلاف أبداً في أداء الصلاة ولا وجود لهذا الاختلاف المزعوم إلا في عقول القرآنيين .

وهل يرغب القرآنيون فى أن تسقط الأمة عباداتها، وتتخلى عن قبلتها، وتتبعهم فيما يدَّعون!!.

وما هو المنتظر من أفكار القرآنيين التى ستنشىء فقهاً على أساس القرآن وحده، لننظر كيف يصلى المرء صلاة الخوف عند القرآنيين، وهل يرخص للمرء فيها القصر، وكيفية تطبيقه .

يقرر د/ أحمد صبحى أن مقدار الركعات التى تقصر متروك حسب ظروف المواجهة[١]، وبعبارة أخرى لجمال البنا: يُجتهد للتوصل إلى حلول تتفق مع الثوابت القرآنية[٢].

وعليه فقد تقصر الصلاة الرباعية إلى ثلاثة، أو اثنتين، أو واحدة .

ويؤكد القرآنيون على أنهم يريدون تفريغ الصلاة من محتواها وكل ما يرتبط بها مثل: الأذان، وعدم بناء المساجد وإبطال صلاة الجماعة، وصلاة الجمعة، فالصلاة عندهم تخالف صلاة المسلمين من ركوع وقيام وسجود، وأداء الصلاة عندهم غير إقامةالصلاة التى نفهمها نحن المسلمين أن: إقامة الصلاة معناها دوام أدائها فى أوقاتها، وترك التفريط فى أداء ما فيها من الركوع والسجود[٣].

ويرون أن التمسك بالصلاة وحركاتها المشروعة المتواترة من أعمال المشركين[٤] .

وبإسقاط فقه الصلاة يبقى لكل إنسان الحرية في إقامته للصلاة بالطريقة التي يراها

(١) الصلاة فى القرآن الكريم: ٤١ .
(٢) نحو فقه جديد: ٢ / ٢٠٢ .
(٣) معانى القرآن: للنحاس ١ / ٣٥ .
(٤) الصلاة فى القرآن الكريم: ٢٦ .

في أي موضع ووقت وإن كان وقت قضاء حاجته أو العربدة مع أهل الفسق والمجون؛ ويبقى - وفقاً لمزاعم القرآنيين- فقه الصلاة لكل إنسان حق فى فهمه حسب حاجته وظروفه .

بل لقد وصل القرآنيون إلى بغيتهم بجحود الصلاة بطريقتها وعددها ومواقيتها وفرضيتها فخرجوا عن إجماع الأمة .

يقول جمال البنا: والحكمة في عدم ذكر القرآن لعدد الصلوات وكيفية نسب الزكاة وشعائر الحج يرجع إلى أن القرآن لم يربط الكليات الملزمة والباقية أبدا من صلاة أو زكاة أو صيام أو حج أو شورى الخ بصورة محددة يمكن ان تكون قيدا على هذه الثوابت أو عنتا أو تُحدث عجزًا عن التلاؤم مع الأوضاع المتغيرة[(١)] .

وعليه فلا يلزم المسلمين الآن الالتزام بهذه التشريعات ويجتهد للتوصل إلى حلول تتفق مع الثوابت القرآنية حتى وإن خالفت السنة[(٢)] .

هذا هو دين القرآنيين: دين جديد بلا صلاة، ولا أركان ولاعبادات وجحود تام لإجماع الأمة وانسلاخ صريح عن الإسلام .

- أما ما اعتقدوه من عدم كفر تارك الصلاة[(٣)] فلأنهم يعدلون قتلى بدر من المشركين (مصلِّين) في زعمهم وهذه العقيدة هي النتيجة العملية لفكر القرآنيين وهي تفتح أبواب الضلال لكل جاحد للصلاة، أو غير مسلم فهم جميعاً مؤمنون ومن أولياء الله الصالحين .

وينسون هذا الحوار في القرآن الكريم يقول تعالى: «**إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين**[(٤)]» .

إنهم يريدون أن يمحى الدين الإسلامى وأن ينفرط عقده فيلحق بما سبقه من

(١) نحو فقه جديد ٢/ ١٩٣
(٢) نحو فقه جديد ٢/ ٢٠٢
(٣) بلوغ اليقين ٧٦ / ٤٧٧.
(٤) المدثر: ٣٩: ٤٣ .

الأديان وأنى لهم فالله من ورائهم محيط، والإسلام باق إلى قيام الساعة بالمسلمين المصلين.

وفي الوقت الذي يرفض فيه القرآنيون حجية أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته وكونها مصدر تشريعياً ورفضهم للفقه الإسلامي ولع القرآنيون بابتكار فقه جديد يقوم على أساس آيات القرآن فقط .

البديل عن السنة فى تشريع الصلاة (نظرية التواصل المعرفى):

أما دعواهم أن الصلاة ليست تشريعاً جديداً على العرب بل كان العرب يعرفونها ويؤدونها حتى بعثة النبي ﷺ وتناقلوها جيلاً بعد جيل مروراً بعمرو بن لحي الخزاعي وأبى جهل وزمرة المشركين فلما وقع منهم خلل في هذه الصلاة نزلت آيات القرآن الكريم.

يقول محمد السعيد: إن الصلاة التي جاءت في القرآن الكريم معرفة بأل العهدية هي الصلاة التي عرف العرب معناها والتي جاء القرآن بيّن أصولها ومقاصدها، وأن الصلاة بهيئتها، ومواقيتها وعدد ركعاتها ؛ سبيل معرفتها منظومة التواصل المعرفى لاتواتر السنة[(١)].

وقد حشدوا لذلك آيات من القرآن الكريم زاعمين أنها تشهد لدعواهم مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾[(٢)]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾[(٤)].

وقد سبق لنا رد تمسح القرآنيين بأنهم على دين إبراهيم عليه السلام.

ويعللون في ردّهم للأحاديث التي سجّلت ودوّنت الطريقة العملية للصّلاة بأوقاتها

(١) لا إله إلا الله عقيدة وشريعة: صـ٢٢ ، ٣٠ وقد نقلها محمد السعيدعن أستاذه أحمد صبحي منصور .
(٢) الأنعام ١٦١
(٣) النحل: ١٢٣ .
(٤) آل عمران ٩٥.

وركعاتها بأن الصلاة عبادة عملية متواترة منذ إبراهيم ﷺ ولأن العرب يعرفونها فلم يشتمل القرآن الكريم على تفاصيلها فالشئ المبين لا يحتاج إلى بيان وإلاَّ كان إعجاز القرآن عبثا فمن الهزل تشريعه عمن يعرفون ويؤدون(١) .

وبالغ القرآنيون فى افترائهم فزعم أحمد صبحي منصور أن المشركين ظلوا يمارسون أداء العبادات والصلاة فى مساجدهم قبل بعثة النبي ﷺ وبعدها..ثم ارتدَّ كذبُهُ الى نحرِه، فقال: إن تشريع الوضوء والطهارة والغسل والتيمم لم يكن معروفاً من قبل(٢) .

إذا فدعوى معرفة العرب لصلاتنا دعوى باطلة دفع القرآنيين إليها ردهم للسنة النبوية دون سند أوتحقيق.

إن كلامهم هذا هو العبث عينه فهم حين يقررون هذه النتيجة بأن تشريع الصلاة ليس خاصاً بالأمة المسلمة، وأنها عبادة العرب وكانوا يؤدونها بحركاتها ومواقيتها، بل كانوا يعرفون صلاة الجمعة، إلا أن سبب الأمر بإقامة الصلاة يرجع إلى وقوع الخلل من العرب في القيام بالصلاة، هذا الخلل كما يراه القرآنيون هو عدم تأثير هذه الصلاة في سلوك الناس، وأنهم سموا مساجدهم بأسماء أصنامهم(٣) .

إن الخلَلَ الذي يتصوره القرآنيون في خيالهم المريض عن المشركين من العرب وعن صلاتهم يخالف صريح القرآن فالعرب قد بدلوا دين إبراهيم، القائم على التوحيد فعبدوا الأصنام وفضح القرآن الكريم صلاتهم المفتراه ؛ بقول الله تعالى: «**وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءاً وتصدية**»(٤) .

فالمكاء: الصفير والتصدية التصفيق قال ابن عباس ﷺ:

كانت قريش تطوف بالبيت عراة يصفقون ويصفرون(٥)

---

(١) الصلاة : لأحمد صبحى منصور: ٣٥: ٤١ .
(٢) انظر الصلاة في القران الكريم: ص ٣٠/ ٣٩/ ٤٠
(٣) المرجع السابق : ص ٢٦ .
(٤) الأنفال: ٣٥ .
(٥) القرطبي ٥/ ٢٨٣٦القاموس المحيط ٤/ ٣٤٥ومختار الصحاح٦٣١

ومن الذي علَّم رسول الله ﷺ الصلاة قبل بعثته في صغره ؟ هل علمه إياها عمه أبو لهب ! ومن الذى صلى معه في صباه ؟ هل أبوجهل !! .

ونسائلهم هل أبو جهل وأبو لهب وغيرهما من قتلى بدر من المشركين ماتوا على الكفر أم على الإيمان ؟! ماداموا مصلين فى زعمكم !! .

وراح محمد السعيد يفلسف تواتر الصلاة إلى زماننا عبر منظومة التواصل المعرفي «فيقبل التواصل المعرفي ولا يقبل إجماع الأمة[1] وهل له أن يوجه التوجيه الأمثل في نكاح المتعة حيث يزعم أنه مباح بالفهم القرآني في حين تحرمها منظومة التواصل وكيف تتعامل منظومة التواصل مع أمر النسخ فالقرآنيون ينكرون حدوثه بينما تحقق عمليا في أمر تحويل القبلة، وكيف يوجه القرآنيون قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾[2].

وأحياناً تكون منظومة التواصل المعرفي هي خطأ في ذاتها كانتشار البدع فهل هذا يبرر استحسانها .

ولماذا يرفض القرآنيون قول النبى ﷺ: صلوا كما رأيتموني أصلي [3]، ففيه البرهان العملى لصدق الاتباع والتوجه إلى الله تعالى .

وتبقى السنة النبوية مع القرآن الكريم مصدر التصويب والتعبد لمن أراد النجاة قال تعالى﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾[4].

وتبقى الأهواء والشبهات سبيلاً للمارقين من الدين .

* * *

(١) إشكاليات الخطاب الديني ١٧٦ .
(٢) سورة النساء: ١٠٣ .
(٣) سبق تخريجه .
(٤) سورة الأحزاب: ٢١ .

٣- موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول الميقات الزمانى للحج

قال القرآنيون بإمكان وقوع الحج في الأشهر الحرم، مخالفين مابينته السنة المطهرة من أعمال هذه الفريضة الجامعة، متعللين بما يلى:

- القول بأن الحج في أيام محددة مخالفة شرعية للأصل المقرر بالقرآن، وأيضا مخالفة عقلية تتنافى مع رحمة الله بعباده في منحهم مائة يوم للحج بينما تجعلها السنة أياما.

- زعموا وقوع الاختلاف بين العلماء في تحديد أيام الحج بداية من تحديد وقت الإحرام وأعمال الحج وانتهاءً بيوم الحج الأكبر .

- كما أنكروا يوم عرفة(١).

وخالفهم محمد السعيد ظاهرا إلا أنه يتفق معهم في إنكار طبيعة هذه الفريضة من حيث طبيعة الإحرام وطريقته، فصوره أنه حاله يكون عليها الحاج لا تختص بزمان ولا بمكان. وأن أعمال الحج كلها موروثة عن إبراهيم عليه السلام توارثها العرب ضمن سائر العبادات التي توارثها العرب عن أبيهم إبراهيم عليه السلام.(٢)

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ**﴾ (٣).

رد هذه الشبهة:

لم يسبق القرآنيون إلى ترديد هذه الشبهة سوى فرقة المطيخية(من الخوارج) حيث

(١) فتح الوهاب لإسماعيل منصور – ٧٢٢ – وما قاله محمد شبل فى جريده الأحرار ٣ أبريل ١٩٩٩ وعدد الأحرار ١٨ مايو ١٩٩٩ الموافق ١٤٢٠ – وأحمد صبحى منصور فى كتابه: الصلاة فى القرآن – ١٠١. وانظر ص ٩٠، ٩١ من هذا البحث.

(٢) إشكاليات الخطاب الديني صفحة ٩١ ويتفق عبد الفتاح عساكر مع محمد السعيد في كون صحة وقوع الحج في أيام معلومات وأنه فريضة إبراهيمية انظر مع القرآن الكريم العدد الثاني لأبناء العاملين ط المقاولون العرب ١٤٠٠هـ ط أولى ٣٣، ٣٤، ٢٣٢

(٣) سورة البقرة ١٩٧ .

قالوا: بجوازالحج في جميع السنة من غير اختصاص بوقت[1] .

وقد سبقت الآية التي احتج بها القرآنيون بقوله تعالى ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ للهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [2]. فقد ورد فى هذه الآية الكريمة قوله تعالى ﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى﴾ وهى تشير إشارة واضحة إلى التمتع وهو نوع من أنواع الإحرام بالحج الثلاثة المتواترة [3] فلو كانت جميع أيام أشهر الحج بلا تحديد صالحة لإتمام فريضة الحج لم يكن لتنوع الإحرام معنى ولا لهذه الآية أيضا . ولو قلنا بوقوع الحج في أشهر فلا معنى للتمتع المذكور كـ«نسك» [4].

إضافة إلى أن الآية توضح أن ثمة فترة زمنية بين مناسك العمرة التى أهلَّ بها الحاج فى أشهر الحج وبين مناسك الحج ذاتها .

- أما القول بأن الحج فى أيام محددة مخالفة شرعية للأصل المقرر بالقرآن فهذا خطأ لأن أشهر الإهلال بالحج أشهر معلومات، وأما أعمال الحج فلها وقت زمنى محدد، يقول الإمام القرطبى رحمه الله: «**فى الكلام حذف تقديره: أشهر الحج أشهر أو وقت الحج**

(١) والمطيخية: أتباع أبى إسماعيل المطيخى ، من زعماء الخوارج ، راجع البرهان فى عقائد أهل الأديان: للسكسكى صـ ١٥ ، ١٦ ، والفصل فى الملل والأهواء والنحل: ٤ / ١٨٩ .

(٢) سورة البقرة ١٩٦

(٣) أنواع الاحرام بالحج ثلاثة:

١-القران: وهو الجمع بين الحج والعمرة بإحرام واحد فيقول عند التلبية لبيك بحج وعمرة .

٢-التمتع: وهو الاعتمار فى أشهر الحج ثم يحج من عامه الذى اعتمر فيه دون أن يرجع إلى بلده .

٣-الإفراد: أن يحرم من يريد الحج من الميقات بالحج وحده . انظر: الفقه على المذاهب الأربعة لعبد الرحمن الجزيرى - ط دار الفكر بيروت بدون تاريخ ١١ / ٦٨٨ .

(٤) الرد على اللواء محمد شبل في إنكار يوم عرفة: للدكتور / عبد المهدى عبدالقادر عبد الهادى ، هدية مجلة الأزهر، عدد ربيع الآخر ١٤٢٠هـ.

أشهر»[1].

ونقل عن غير واحد من الصحابة والتابعين فى تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ قالوا: هن شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة[2].

قال تعالى ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾[3]

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[4]

حيث دل قوله تعالى «أيام معلومات» و «أيام معدودات» على أن أيام الحج محددة بأيام مخصوصة، وهذا لا يعد مخالفة لصريح القرآن الكريم بل تحقيقا له وهذا شائع فى لغة العرب، فقد يفعل الفاعل منهم الفعل فى الساعة ثم يخرجه عامّا على السنة والشهر فيقول: زرته العام وأتيته اليوم، وهو لايريد بذلك أن فعله أُخذ أول الوقت الذى ذكره إلى آخره. ولا خلاف بين العلماء أن الأيام المعدودات فى هذه الآية هى أيام منى وهى أيام التشريق وأن هذه الثلاثة الأسماء الواقعة عليها هى أيام رمى الجمار وهى واقعة على الثلاثة الأيام التى يتعجل الحاج منها فى يومين بعد يوم النحر[5].

وقال القرطبى فى قوله تعالى ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ﴾ قال: ولا خلاف أن المراد به يوم النحر ... إن الأيام المعدودات والأيام المعلومات يجمعها أربعة أيام: يوم النحر وثلاثة أيام بعده[6]

(١) الجامع لأحكام القرآن – ٢/ ٧٧٨.
(٢) تفسير الطبرى – ط الحلبى – ط ثالثة – ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨م – ٢/ ٢٥٧، ٢٥٨.
(٣) الحج ٢٧، ٢٨.
(٤) البقرة: ٢٠٣.
(٥) الجامع لأحكام القرآن – ٢/ ٨٠٩، الطبرى ٢/ ٣٠٤.
(٦) الجامع لأحكام القرآن – ٢/ ٨١٠.

ويشهد لتحديد هذه الأيام قوله تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾ فالتعبير بقوله تعالى «تَعَجَّلَ» و«تَأَخَّرَ» يدلان على أن أيام الحج أيام معلومات وليست أشهرا، والمعنى بهما أيام التشريق الثلاثة، وهو قول الجمهور [1].

ولا عبرة بما زعموه أن الآيات قد دلت على أن ميقات الحج إنما ينعقد خلال عدة أشهر معلومات، واستشهادهم بما ورد فى قوله تعالى: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ بصيغة الجمع، وقولهم إنه ليس صحيحا أن الحج لا يجوز إلا فى اليوم التاسع من ذى الحجة بالوقوف بعرفة [2]؛ ذلك أن المعنى البدهى عند من يعرف العربية هو أن أعمال الحج ومناسكه تجرى فى هذه الأشهر، وذلك لتواتر إجماع الأمة على أعمال الحج بكيفيتها وفى أيامها كما حج رسول الله ﷺ، فكيف لا تحدد أيامه بصريح الأدلة من قرآن وسنة وهو فريضة من فرائض الإسلام وركن عظيم من أركانه.

هذا وقد بينت السنة المطهرة تسلسل هذه الأيام المعلومات المعدودات فى شرحها للآيات القرآنية، وفي الحديث أن ناسا من أهل نجد أتوا رسول الله ﷺ وهو بعرفه فسألوه، فأمر مناديا فنادى: الحج عرفة، فمن جاء ليلة جَمْع قبل طلوع الفجر، فقد أدرك أيام منى الثلاثة، فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه [3].

إن حقدهم على الإسلام دفعهم إلى الكفر بالقرآن واعتماد أهوائهم وما تمليه عليهم شياطينهم.

– أما القول بأن تحديد أيام معدودة للحج فيه مشقة لما يحدث من كثرة الزحام وكونها فى مخالفة تتنافى عقلا مع رحمة الله تعالى، وأن أشهر الحج مفتوحة لجميع المسلمين ليقوموا بالحج فيها، وكل حاج أن ينجز حجته فى أيام معدودة[4]. فينتج عن قولهم هذا أن يكون

(١) الجامع لأحكام القرآن – ٢/ ٨١١، تفسير الطبرى – ٢/ ٣٠٢ – ٣٠٤.
(٢) انظر: الأحرار عدد ١٨ مايو ١٩٩٩ الموافق ٢ صفر ١٤٢٠هـ، وهو منقول عن المهداوى الليبى فى كتابه البيان بالقرآن – ١/ ٨٦.
(٣) الحديث رواه الترمذى – أبواب الحج والعمرة ٢٥/ ٥٦ باب من جاء وأدرك الإمام بجمع، وقال: صحيح الإسناد.
(٤) مقال للواء شبل فى جريدة الأحرار ١٨/ مايو ١٩٩٩ الموافق ٢ صفر ١٤٢٠هـ.

لكل حاج أيام يتم فيها حجه طوال أشهر الحج فيصير يوم عرفة أياما، وأيام التشريق أسابيع وهكذا [١] .

وهذا خلل وضلال تكذبه الآيات السابقة، فكونها أياما «**معلومات** » يعني أنها محددة، والقول بأنها أيام مباحة فى عموم أشهر الحج يحتاج إلى دليل .

وإثارة هذه الشبهة بهذه الطريقة أراد القرآنيون من خلالها إحياء نسيء الجاهلية، فى تبديل الحج: قال مجاهد: (إنما النسيء زيادة في الكفر) قال: كان لهم (أى المشركين) حسَّاب يحسبون لهم فربَّما قالوا لهم: الحج فى هذه السنة في المحرم، فيقبلون منهم[٢] .

فحجوا فى المحرم عامين، ثم حجوا في صفر عامين، فكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين حتى وافت حجة أبي بكر في ذي القعدة، ثم حج النبي في ذي الحجة، فذلك قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح في خطبته: «**إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض**» .

إن العبث والتخبط هو مناهج القرآنيين للقضاء على الإسلام، فأحمد صبحى منصور:

يعترف بأن للحج ميقاتاً زمانياً فيقول:

الإحرام بالحج هو أن تجمع بين الحرم المكانى والحرم الزمانى والحرم الإنسانى معا (إحرام القلب) [٣] .

وزعم أن الحج واجب على البشر جميعا، فهذا هو الحج وعبادته عند القرآنيين، عبادة عامة متاحة للجميع، وأن قصرها على المسلمين ليس من الدين، فيقول: «فقد فرض رب العزة الحج على كل البشر المسالمين، بغض النظر عن عقائدهم، ولكن تم التحريف فيه فقصر على المسلمين بعد إجلاء أهل الكتاب من الجزيرة العربية[٤] .

---

(١) انظر البيان بالقرآن ط صـ٨٦ حيث ادعى مصطفى المهداوى أن وقوف النبى ﷺ بعرفة يوم التاسع من ذى الحجة كان صدفة، ولو حج الرسول ﷺ ثانية لما وقف فيه حتما.

(٢) معانى القرآن: للنحاس ١ / ٤٤٧ .

(٣) انظر مقال أحمد صبحى منصور على الشبكة العالمية: http://www.ahl-alquran.com

(٤) المصدر السابق .

إنها دعوة فجَّة موجهة إلى اليهود والنصارى باحتلال المقدسات الإسلامية، عبر تصحيح تحريف المسلمين - كمايزعم القرآنيون - لعبادة الحج، ومشاركتهم للمسلمين فى الحج على طريقة الجاهلية .

- وأما الزعم بوقوع الخلاف بين العلماء فى تحديد وقت الإحرام وأعمال الحج وتحديد يوم الحج الأكبر فقد قال به محمد شبل، ونسبه للإمام البيضاوى [(١)] عند تفسيره لقوله **تعالى «»**، يقول: فهناك البيضاوى الذى ذكر فى تفسيره أن ثمة خلافا على أن المراد بالحج فى الآية وقت إحرامه أو وقت أعماله ومناسكه [(٢)].

وهو زعم كاذب ينطوي على خيانة للأمانة العلمية، فهو يتلقف من كلام الإمام البيضاوى بعض عبارته، ويترك بعضها الآخر بما يخدم هواه .

فالإمام البيضاوى يقول: «**(الحج أشهر) أى وقته، كقولك: البرد شهران . (معلومات) معروفات وهى: شوال وذو القعدة وتسع من ذى الحجة بليلة النحر عندنا، والعشر عند أبى حنيفة - رحمة الله تعالى عليه - وذو الحجة كله عند مالك . وبناء الخلاف على أن المراد بوقته وقت إحرامه أو وقت أعماله ومناسكه أو ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا، فإن مالكا كره العمرة فى بقية ذى الحجة وأبو حنيفة** «[(٣)] - **رحمة الله عليه - وإن صحح الإحرام به قبل شوال فقد استكرهه** [(٤)] ».

فالخلاف هنا يدور حول الإحرام قبل أشهر الحج وصحة العمرة بعد العاشر من ذى الحجة، وليس خلافا حول أعمال ووقت الأحرام بالحج فى أشهر الحج !

إن القرآنيين يكذبون فى النقل ليحرموا الأمة من السنة وأعمال الرسول ﷺ فى الحج،

(١) الإمام البيضاوى: ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوى، قاض ومفسر، علامة زمانه . توفى فى تبريز سنة ٦٨٥هـ من تصانيفه: أنوار التنزيل المعروف بتفسير البيضاوى - انظر الأعلام ٤/ ١١٠ .

(٢) جريدة الأحرار عدد الثلاثاء ١٨/ مايو ١٩٩٩ الموافق ٢ صفر ١٤٢٠هـ.

(٣) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت التيمى أحد الأئمة الأربعة وصاحب المذهب، له ترجمة في طبقات ابن سعد ٣٦٨/٦-٣٦٩ .

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى - ط مصطفى البابى الحلبى - ط ثانية - ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م- ١٠٨/١ .

وهى جزء من سنته وجزء هام من الدين الإسلامى، وبضياع أعمال وأيام الحج يسقط ركن من أركان الإسلام .

ويقول محمد شبل: «**والذين قالوا إن المقصود بالحج فى الآية هو الإحرام يتعسفون فى التفسير ليوافقوا قيام الرسول بأداء أعمال الحج فى أيام من ذى الحجة بعد أن اعتبروا هذه الأيام فرض على جميع المسلمين** »[1].

وأما الزعم بوقوع الخلاف فى تحديد يوم الحج الأكبر فقد أوصلهم هذا الهوى إلى الضلال بعينه .

يقول شبل: أما عن يوم الحج الأكبر فنحن نقر بأنه يوم واحد فى كل موسم الحج لكن متى هو؟ ننظر فى الآيات التى ذكرته قال تعالى ﴿**بَرَاءَةٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۞ فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَأَنَّ اللهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ۞ وَأَذَانٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**[2]﴾، وقوله تعالى ﴿**فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ**﴾[3].

يفهم من الآيات إعلان البراءة وإعطاء مهلة للمشركين المعتدين مدتها أربعة أشهر تبدأ من يوم الحج الأكبر، قيل إن هذه الأشهر «شوال وذو القعدة وذو الحجة ومحرم .. وبذلك يكون يوم الحج فى أول شوال .. وقيل إنها عشرين من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول وعشر من ربيع الآخر، وبذلك يكون يوم الحج الأكبر في العشرين من ذى الحجة، وثمة خلاف حول تحديد يوم الحج الأكبر يوم التاسع أو العاشر من ذى الحجة[4]».

(١) جريدة الأحرار عدد الجمعة ١٨ / مايو ١٩٩٩ الموافق ٢ صفر ١٤٢٠هـ وهو يشبه قول المهداوى الليبى أن وقوفه ﷺ يوم عرفة في التاسع من ذى الحجة كان صدفة ولو حج مرة ثانية لوقف في يوم غيره انظر البيان بالقرآن ١ / ٨٦ .

(٢) التوبة: ١ ، ٢

(٣) التوبة: ٣ .

(٤) جريدة الأحرار عدد الثلاثاء ١٨/ مايو ١٩٩٩ الموافق ٢ صفر ١٤٢٠هـ

أما إقرار «**شبل**» بأن يوم الحج الأكبر يوم واحد فى كل موسم حج فهو لا يتكرر ولا يسع أى حاج التخلف عنه، فإن الفترة الزمنية التى يتمتع بها الحاج من عمرته إلى حجه يجب أن تمتد يقينا حتى يوم الحج الأكبر [(١)] .

- أما زعمه بوجود الخلاف بين العلماء حول تحديد يوم الحج الأكبر والزعم بأنه فى أول شوال، فهو شذوذ وضلال لم يسبقه إليه أحد، إذ أن معناه وقوع الحج فى عيد الفطر !

ثم أورد «**شبل**» هذه الخلافات حول تحديد يوم الحج الأكبر والذى زعم أنه قبل الأشهر الحرم الأربعة وليس منها شوال ! مع أن هذه الأشهر الأربعة التى حرم الله فيها دماء المشركين والتى تبدأ بيوم النحر أو بيوم عرفة لا علاقة لها بالأشهر الحرم المعروفة [(٢)] . وإن كان الخلاف فيها فلا يصح الاحتجاج بهذا الخلاف على أن للحج أشهرا . ويوم الحج الأكبر سواء أكان يوم عرفة أو يوم النحر فكلاهما من أيام الحج المحددة، ولا يسع المسلم إذا أهلّ بالحج أن يتخلف عنها [(٣)] .

إن القرآنيين بترديد هذه الشبهة ونقلها عن خصوم السنة فى العالم الإسلامى يبين مدى تخبطهم، وخروجهم على إجماع الأمة فى عباداتها ولاسيما فريضة الحج المحددة بميقاتها الزمانى والمكانى . ومهما اختلفت الآراء والاتجاهات فلا يسع المسلمين إلا التوحد على هذه الشعيرة والوقوف بالحجيج جميعا فى يوم واحد، لا يسع أى مسلم التخلف عنه، إن يوم الحج الأكبر هو يوم عرفة وقد تواتر عن النبى ﷺ وقف فى يوم التاسع من ذى الحجة فى عرفة وكان موافقا يوم جمعة، كما انعقد الإجماع على أن الحج بأعماله متواتر [(٤)]، ولا ينكر ذلك إلا معاند .

***

(١) الأحرار بتاريخ ٢٨/ مايو ١٩٩٩ الموافق ١٢ صفر ١٤٢٠هـ. انظر البيان بالقرآن ١/ ٨٦ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٢٩١١ بتصرف ، وراجع جريدة الأحرار عدد ٢٨/ مايو ١٩٩٩م . انظر الطبرى ١٠/ ٥٩ ، ٦٧

(٣) انظر الفقه على المذاهب الأربعة ١/ ٦٣٨ ، ٦٩٧

(٤) نظم المتناثر للكتاني ١٣٥ – ١٣٧ .

الفصل الثالث

موقف الإسلام من شبهات القرآنيين حول الأخلاق

وفيه تمهيد ومبحث واحد:

المبحث الأول: موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول صغائر الذنوب (اللمم).

تمهيد

تعريف الأخلاق لغة واصطلاحا :

الأخلاق لغة: جمع خلُق بضم اللام وهو السجية، والخلق من الخَلوق بفتح الخاء: ضرب من الطيب، ومن خلق تخليقا أى طلاه به [(١)] . فالأخلاق هى السجية الفطرية أو المكتسبة .

والخلق اصطلاحا: هو هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال الإرادية الاختيارية من حسنة وسيئة، وجميلة وقبيحة، وهى قابلة بطبعها لتأثير التربية [(٢)] .

ولقد اهتم الإسلام بالأخلاق ودعا إلى تهذيب النفس وتربية المسلمين عليها، فذلك هو السبيل القويم للفوز بالجنة والفلاح يوم القيامة ؛ قال تعالى ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾[(٣)] . ومدح الله تعالى نبيه ﷺ بقوله عز وجل ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [(٤)]

ورسالة الإسلام وتشريعاته إنما هى للحفاظ على هذه الأخلاق قال ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[(٥)] وكل تشريعات الإسلام وتوجيهاته داعية إلى الأخلاق، فالإسلام دين الخلق الحسن لأنه دين الفطرة، فمن تمسك بالأخلاق الإسلامية استقامت فطرته. قال تعالى ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[(٦)] .

---

(١) مختار الصحاح: ص ١٨٧ .

(٢) منهاج المسلم لأبى بكر الجزائرى ط دار التراث العرب القاهرة بدون تاريخ ١٣٥ ، وانظر التعريفات للجرجانى – ط دار الكتب العلمية – ط أولى – ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م – ص ١٠٥ .

(٣) الشمس ٧ – ١٠ .

(٤) القلم: ٤ .

(٥) أخرجه البيهقي في سننه، كتاب الشهادات ١٥/ ٢٥٢ رقم ٢١٣٧٩ ، والبخاري في الأدب المفرد باب حسن الخلق ١/ ٩١ رقم ٢٧٦ .

(٦) الروم ٣٠

منهج الإسلام في صيانة الأخلاق:

اتخذ عدة أمور للحفاظ على المجتمع المسلم وأخلاقه، ومنها:

١- تحريم النظر بين الرجال والنساء الأجانب:

وذلك في قوله تعالى ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (١) فأمر الله عز وجل بغض البصر وحفظ الفرج لأن النظرة مقدمة لكل الشرور.

٢- تحريم التبرج على النساء:

قال تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٢).كما بين النبى ﷺ أن المرأة التى تكشف مفاتنها أمام الرجال الأجانب هي من أهل النار يوم القيامة حيث قال: «**صنفان من أهل النار ما رأيتهما، رجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها**» (٣).

١- فرض الحجاب على المرأة، صيانة لها وللمجتمع من الميوعة والانحلال والفتنة، ولقد استنبط العلماء من حديث «**كاسيات عاريات**» شروط حجاب المرأة، من كونه واسعا فضفاضا لا يشف ولا يصف، ولا يلفت أنظار الرجال الأجانب (٤).

٢- تحريم الخلوة بين الرجال والنساء الأجانب: وذلك من شأنه أن يسد باب الفتن، ويحمى الجنسين من الوقوع فريسة للشيطان، قال تعالى ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ

---

(١) النور ٣٠.

(٢) الأحزاب ٣٣.

(٣) أخرجه مسلم (شرح النووى) كتاب الجنة وصفه نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون ٤/ ٢١٩٢ رقم ٢١٢٨.

(٤) فتاوى معاصرة للدكتور يوسف القرضاوى – ط المكتب الإسلامى – ط أولى سنة ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م – ٢/ ٤٣٦ – ٤٤٠.

بِالْفَحْشَاءِ، وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا، وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [(١)] وفى الحديث: «لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما »[(٢)].

٣- تحريم الاختلاط بين الرجال والنساء الأجانب: وذلك لما للاختلاط من أثر كبير في إثارة الغرائز وإشاعة الفاحشة . وفى الحديث لأن يطعن أحدكم بمخيط في رأسه خير له من أن يمس امرأة لا تحل له «[(٣)] .

٤- تحريم الإسلام للمسكرات: وهى أخطر عدوان على الأخلاق وهدوء المجتمع، فالمسكر والمخدر يحول الإنسان إلى حيوان، وقد حرم الإسلام الخمر وكل ما يغيب عقل الإنسان قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ ﴾ [(٤)] .

هذه بعض التدابير الوقائية التى أمر بها الإسلام صيانة لأخلاق المسلمين وحفاظا لها عن التدنى ولكن عرضت لأهل الأهواء من منكرى السنة – القرآنيين - شبهات استخلصوها بفهم سقيم من القرآن الكريم تخالف أخلاق الأمة الإسلامية، وكثيرا ما تشدق القرآنيون بتمسكهم بالأخلاق والتباكى عليها ورمي الأمة بسوء الفهم لاهتمامها بظاهر العبادات وأدائها في أوقاتها، دون الاهتمام بالهدف الأساسى منها وهو التقوى [(٥)].ولقد عرض للقرآنيين شبهة حول

- **صغائر الذنوب «اللمم»**.، واعتقدوا بإباحتها .

---

(١)البقرة: ٢٦٨ .

(٢)أخرجه الترمذى في سننه كتاب الرضاع باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات ٤/ ٣٩١ رقم ١١٧٤ .

(٣) أخرجه الطبرانى في الكبير ط الدار العربية للطباعة١٣٩٨هـ ٢٠/ ٢١١ –٢١٢ رقم ٤٨٦ وصححه الألبانى في الأحاديث االصحيحة رقم٢٢٦.

(٤)المائدة: ٩٠، ٩١ .

(٥)الصلاة في القرآن الكريم لأحمد صبحى منصور ١٧ وانظر أفلا يتدبرون القرآن لعبد القادر سيد أحمد ٥٣ .

المبحث الأول
موقف الإسلام من شبهة القرآنيين حول صغائر الذنوب (اللمم)

تعريف اللمم:

اللمم: من الفعل «ألم» بمعنى المقاربة من المعصية من غير مواقعة[1]

واللمم قسم من أقسام الذنوب، فالذنوب تنقسم إلى:

- كبائر: وهى كل ما أوجب عليه حد في الدنيا، وأوعد الله صاحبه بالنار .

- صغائر: وهى ما دون الكبائر، وهى ما لم يأت عليه حد في الدنيا ولا توعد عليه بعذاب في الآخرة [2].

وقام الدليل من القرآن على ذلك قال تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [3]

وقال ﷺ: **«الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر»**[4].

وللتمييز بين الكبائر والصغائر يقول الإمام أبو حامد الغزالى: **«الكبيرة من حيث اللفظ مبهم، ليس له موضوع خاص في اللغة ولا في الشرع، وذلك لأن الصغير والكبير من المضافات، وما من ذنب إلا وهو كبير بالإضافة إلى ما دونه، وصغير بالإضافة إلى ما**

(١) مختار الصحاح ٦٠٥ .
(٢) إحياء علوم الدين: للغزالى، ط دار الخير ببيروت ط ثالثة ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م ٤ / ٢٥٣.
(٣) النساء ٣١ .
(٤) رواه مسلم كتاب الطهارة ٣/ ١١١ رقم ٥٤٩.

فوقه، فالمضاجعة مع الأجنبية كبيرة بالإضافة إلى النظرة، صغيرة بالإضافة إلى الزنا، وقطع يد المسلم كبيرة بالإضافة إلى ضربه، صغيرة بالإضافة إلى قتله [(١)].

وتصير الصغائر كبائر بأسباب منها:

١- الإصرار والمواظبة .

٢- استصغار الذنب .

٣- السرور بالصغيرة والتبجح بها .

٤- المجاهرة بها والتهاون بستر الله تعالى عليه .

٥- صدورها من عالم يقتدى به[(٢)] .

ولذا كان العاصم من الذنوب صغيرها وكبيرها تقوى الله عز وجل والتوبة إليه من كل ذنب وخطيئة .

هذا هو ما عليه المسلمون، أما القرآنيون فلهم موقف خاص من الذنوب . وجماع شبهتهم:

- أن الذنوب هي الكبائر فقط.
- إباحة إتيان الصغائر والاجتراء على إتيانها والمجاهرة بفعلها، فهذا ما لا يأثم المرء بفعله ما دام الإنسان لم يقترف الكبيرة، وطالما اجتنب الإنسان الكبائر فلا عليه أن يفعل ما يشاء، لأن شرط مغفرة الذنوب عندهم تجنب الكبائر ،وهو يشبه مذهب المعتزلة[(٣)] .

رد الشبهة:

والدعوة إلى استباحة الحرمات والاستهانة بالذنوب إحياء لعقائد بالية عفا عليها

---

(١) إحياء علوم الدين ٤/ ٢٥٥ .

(٢) المصدر السابق ٤/ ٢٧١-٢٧٣ بتصرف

(٣) مقالات الإسلاميين: ٢٦٨، ٢٧٠_ والفرق بين الفرق:١٣٠.

الزمن مثل عقائد المزدكية، والبابكية[1]إن القرآنيين ينظرون إلى الذنوب نظرة تخالف القرآن الكريم فموقفهم منها ليس موقف العفة والبعد عنها كمحارم تغضب الله أو أنها سبب في إهلاك مرتكبيها إن لم تغفر لهم، ولكنهم يتعلقون بظاهر الآيات لتبرير الذنب وتسهيل اقترافه .

وقد مر بنا موقف حسين أحمد أمين وهو أحد أركان هذا الفكر القرآنى يفاخر بارتكابه للزنا المحرم مع صديقته [2] ولا يبالى أن الزنا حرام وكبيرة توعد الله تعالى فاعلها.

قال تعالى ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا**﴾ [3].ولا يتوصل الإنسان إلى ارتكاب الكبيرة إلا بعد اجتياز لكل مراحل «**اللمم**» من مقدمات الزنا من نظرة ولمسة، وقبلة مما يشرحه أصحاب هذا الفكر .

إنهم يقرون إباحة ارتكاب الصغائر وإتيانها والحرص عليها بل التقرب بها إلى الله فكل ما لم يستوجب عقوبة أو حدا فليس ذنبا ولو كان ترك الصلاة [4].

هذا التصوير للذنب صغيرا كان أو كبيرا ليس من خلق الرسولﷺ ولا صحابته رضوان الله عليهم ولم يدع إليه علماء الأمة، وما دعوة القرآنيين إليه عبر تفسيرات إباحية منحرفة لآيات القرآن الكريم تهدف إلى مخاطبة الغرائز، ونشر الفساد، والتحلل الأخلاقى . بل إنه تشويه لفلسفة القرآن الكريم في تطهير النفس والمجتمع من الشهوات والأهواء والارتقاء بالإنسانية إلى أعلى عليين .

- إن مغفرة الصغائر وإن كان مرتبطا باجتناب الكبائر لكنه مشروط بالتوبة والاستغفار وعدم الإصرار. قال تعالى ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ**

(١) الفرق بين لبفرق: ٢٠١ .
(٢) انظر: صـ١١٧.
(٣) الفرقان: ٦٨ ، ٦٩ .
(٤) نحو فقه جديد – ٣/ ٣٩ .

ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (1).

ويقول الإمام القرطبى في قوله تعالى ﴿وَللهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (2):لمن تاب من ذنبه واستغفر (3).

والتوبة من الذنب مطلوبة لمغفرته سواء كان كبيرا أم صغيرا قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (4).أما إذا لم يتب المذنب من ذنبه، فهو تحت المشيئة الإلهية إن شاء غفر وإن شاء عذب، وهذه المشيئة لا يعلمها إنسان، فلا يجوز الاتكال عليها.

الدعوة إلى (اللمم) تتنافى مع الدين الإسلامي:

إن الرسل جميعًا وخاتمهم سيدنا محمد ﷺ لم يرسلوا إلا لهداية الناس وإحياء الخشية من الله وتقواه، والقول بإباحة اللمم واقترافه والحث عليه يتناقض مع الدعوة إلى الله تعالى التي هي وظيفة الأنبياء .

فالذنب يكسب الذنب، ومن عقاب السيئة السيئة بعدها، فالذنوب كالأمراض يورث بعضها بعضًا: كما أن الذنب عقوبة على عدم فعل ما خلق له الإنسان وفطر عليه، فإن الله تعالى خلقه لعبادته وحده لا شريك له، وفطره على محبته وتألهه والإنابة إليه . قال

(1) آل عمران: ١٣٥ ، ١٣٦ .
(2) النجم: ٣١ .
(3) تفسير القرطبى – ٩/ ٦٢٧٩ .
(4) الفرقان: ٦٨ – ٧٠ .

تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]

كما أن الدعوة إلى استباحة (اللمم) بدعوة أنها مساحة من العفو أو الحرام المحدود المسموح به قرآنياً، دعوة لا أصل لها من القرآن أو السنة، وإنما نبتت في عقول دعاة الانحلال والتحلل من فرائض الدين واستباحة محارمه، يقول محمد شبل: أرشد القرآن الكريم إلى أن الإنسان إذا اجتنب الكبائر تغفر له الصغائر بدليل قوله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾[2]

ويقول جمال البنا لقد تسامح القرآن فى الذين يقعون فى صغائر الذنوب التى أطلق عليها اللمم فكيف يحاول الفقهاء سد الذرائع وكيف يحرمون ما يمكن أن يؤدى إلى حرام وقد تسامح القرآن نفسه في هذا الحرام المحدود »[3] .

وبدعوى أن الفقهاء قد أباحوا لأنفسهم تحريم ما أباحه القرآن تحت مسمى (سد الذرائع) وهى قاعدة أصولية، هيهات أن يدرك القرآنيون عظمتها.

تعريف سد الذرائع:

الذرائع جمع ذريعة وهى لغة: الوسيلة التي يتوصل بها إلى الشيء . وفي اصطلاح الأصوليين هي الموصل إلى الشيء الممنوع، المشتمل على مفسدة، أو الشيء المشروع المشتمل على مصلحة، فالنظر إلى عورة الأجنبية ذريعة لأن هذا النظر يوصل إلى الزنا المشتمل على المفاسد، والسعي إلى البيت الحرام ذريعة لأن يوصل إلى الحج المشروع المشتمل على المصالح . فالمنع من النظر إلى الأجنبية والحيلولة دون ذلك، يسمى سد باب

(١) الروم: ٣٠ ، وانظر شرح الطحاوية ٤٤٣ .
(٢) النساء: ٣١ .
(٣) نحو فقه جديد – ١/ ٢٤ ، وانظر ما قاله شبل فى جريدة الأحرار بتاريخ: ١٦ محرم ١٤٢١هـ / ٢١/ ٤/ ٢٠٠٠م.

الذريعة، والحث على السعي إلى البيت الحرام والعمل به يسمى فتح باب الذريعة [1].

يقول الإمام ابن القيم: لما كانت المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تقضي إليها كانت طرقها وأسبابها تابعة لها، معتبرة بها، فوسائل المحرمات والمعاصي في كراهتها، والمنع منها، بحسب إفضائها إلى غاياتها وارتباطاتها بها، فوسيلة المقصود تابعة للمقصود، فإذا حرم الرب تعالى شيئًا، وله طرق ووسائل تفضي إليه فإنه يحرمها، ويمنع منها تحقيقًا لتحريمه، وتثبيتًا له، ومنعًا أن يقرب حماه، ولو أباح الوسائل والذرائع المفضية إليه، لكان ذلك نقضا لتحريم، وإغراء للنفوس به وحكمته تعالى تأبي ذلك كل الإباء[2].

- والدليل على مشروعية سد الذرائع قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [3].

ولقوله تعالى فى تحريم الزنا ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾[4] لأن النهي عنه أبلغ. وحرم ذرائعه بقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۞ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ....﴾ الآية [5].

وتطبيق قاعدة سد الذرائع على اللمم: يظهر هداية الله تعالى للأمة الإسلامية إلى الفطرة، فسد كل ما يؤدى إلى الحرام حفاظا على الفطرة الإسلامية من الميوعة والانحلال وارتكاب الموبقات . وأظهر دليل على ذلك قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً

(١) سد الذرائع في الشريعة الإسلامية تأليف محمد هشام البرهاني ط أولي ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ ط الريحاني بيروت صـ ٧١ وانظر: الموافقات للشاطبي ٣/ ١٨٩.

(٢) إعلام الموقعين ٣/ ١٤٧.

(٣) البقرة ١٦٨، ١٦٩

(٤) الإسراء ٣٢

(٥) النور ٣٠-٣١

﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [1] فالتعبير أبلغ من أن يقول: ولا تزنوا فإن معناها لا تدنوا من الزنى والقرآن الكريم يحذر من مجرد مقاربة الزنى وهى مبالغة في التحرز، لأن الزنى تدفع إليه شهوة عنيفة، فالتحرز من المقاربة أضمن فعند المقاربة من أسبابه لا يكون هناك ضمان . ومن سمى يأخذ الإسلام الطريق على أسبابه الدافعة، توقيا للوقوع فيه فيكره الاختلاط في غير ضرورة ويحرم الخلوة، وينهى عن التبرج بالزينة، ويحد على الزواج لمن استطاع ويوصى بالصوم لمن لا يستطيع إلى آخر وسائل الوقاية والعلاج ليحفظ المجتمع المسلم من التردى والانحلال[2] .

وقد أوصى علماء الأمة باجتناب الذنوب، وشتان بين ما سطره علماء الأمة العاملون وما سطره أهل الأهواء.

يقول الإمام ابن القيم: الذنوب جراحات، ورب جرح وقع في مقتل، وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله .. وأعلم أن الصبر عن الشهوة أسهل من الصبر على ما توجبه الشهوة، فإن الشهوة إما أن توجد ألما وعقوبة وإما أن تقطع لذة أكمل منها، وإما أن تضيع وقتا أضاعته حسرة وندامة، وإما أن تثلم عرضا توفره أنفع للعبد من ثلمه، وإما أن تذهب مالا بقاؤه خير من ذهابه وإما أن تضع قدرا وجاها قيامه خير من وضعه وإما أن تسلب نعمة بقاؤها ألذ وأطيب من قضاء الشهوة وإما أن تطرّق لوضيع إليك طريقا لم يكن يجدها قبل ذلك، وإما أن تجلب هما، وغما، وحزنا، وخوفا لا يقارب لذة الشهوة، وإما أن تنسى علما ذكره ألذ من نيل الشهوة، وإما أن تشمت عدوا وتحزن وليا، وإما أن تقطع الطريق على نعمة مقبلة، وإما أن تحدث عيبا يبقى صفة لا تزول، فإن الأعمال تورث الصفات والأخلاق[3] .

إن القول بإباحة «**اللمم**» والدعوة إليه وتقنينه إشاعة للفاحشة والفساد في المجتمع، واستشراء للظلم والعدوان . وقد أفاضت الشريعة الإسلامية فى بيان جميع المخالفات

---

(١) الإسراء ٣٢ .

(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب ط دار الشروق ط الخامسة عشرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م . ٤/ ٢٢٢٤ .

(٣) الفوائد ، للإمام ابن القيم ط المطبعة السلفية ط أولى سنة ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م ٤١ ، ٩٧ .

وألوان الاعتداء من صغائر أو كبائر .

أما حصر الذنوب في الكبائر فقط، والتي ورد ذكرها القرآن الكريم، فهذا إغفال كبير لشمولية التشريع الإسلامى، فإذا كان القتل كبيرة من الكبائر وهو جريمة بشعة إذ تمثل عدوانا على نفس حرة محترمة، وبمنطق القرآنيين أهل الأهواء فإن القتل فقط هو ما يوجب الحد في جريمة الاعتداء على النفس، أما ما دونه من ألوان الاعتداء على النفس، مثل قطع اليد أو الأصابع أو فقء العين أو قطع اللسان فهذا عندهم كله من اللمم الذى لا يترتب عليه عقوبة دنيوية فالذنب عندهم ما أوجب حدا فقط .

إن هدفهم أعظم من أن يتأولوا آيات القرآن الكريم على غير وجهها والشذوذ بها عن فهم الأمة الصحيح، إنهم يريدون إشاعة الفساد عبر فلسفة إباحية تبيح كل شيء ولا يحدها حدود .

* * *

الفصل الرابع

القرآنيون في ميزان الإسلام

الفصل الرابع
القرآنيون في ميزان الإسلام

عرفنا من خلال عرض شبهات القرآنيين عدة حقائق .

١- أن محور قضاياهم الفكرية ترتكز على هدم السنة النبوية وعدم الاعتراف بها.

٢- أنهم لم يقدموا دراسات قرآنية تخدم القرآن الكريم، أو تضيف إلى الموروث الثقافي للأمة شيئاً جديداً.

٣- عمل القرآنيون على نقض عقائد الأمة، وتمييع الدين وإباحة الخروج من الإسلام.

٤- مخالفة القرآنيين لإجماع الأمة في أمور هي معلومة من الدين بالضرورة من أركانه كالصلاة والحج، وتشريعاته كـ «تحريم الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها إلي غير ذلك».

٥- وإذا كان القرآنيون يؤمنون بالقرآن وحده مخالفين لإجماع الأمة، فقد حكموا علي أنفسهم بما كتبته أيديهم ونطقت به ألسنتهم، فالمؤمن بالسنة عندهم كافر بالقرآن، والمسلم الحقيقي عندهم لا يكذب بالقرآن لحساب السنة [١] .

ولا شك أن لإنكار السنة مفاسد عظيمة من أهمها:

أ) أن أصول الدين متوقفة في بيانها وتفصيلها علي السنة بعد القرآن الكريم وورد بيان السنة فيها من إلهيات ونبوات وسمعيات).

سيخلق جهلاً، وبتراً واستبعاداً لما أخبر به القرآن الكريم ومعاذ الله أن يتعبدنا

(١) المسلم العاصي: أحمد صبحي منصور ص ٢٧ ، ٢٨ .

الله تعالي بالوهم، أو بعقائد مبتورة.

ب) القضاء علي أصول الأحكام الشرعية العملية «أصول الفقه الإسلامي» مما يحول بين الاجتهاد وتطويع الواقع للشريعة مما يعني الجمود، وهذا يتناقض مع رسالة الإسلام وكونه الدين الخاتم وكون القرآن الكريم تبياناً لكل شيء.

ج) تشويه علوم القرآن: بما حواه هذا العلم العظيم من دراسات قامت أساساً لخدمة القرآن الكريم واعتمدت على السنة النبوية المطهرة من علم التفسير والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول فكانت السنة بمثابة التوثيق للقرآن الكريم بالكيفية التي نزل بها ونقلت لنا المناخ الحي لنزول القرآن الكريم وتطبيقه.

د) الكفر بالإسلام وبعطائه الحضاري: وقد لعبت السنة النبوية الدور الأكبر في البناء الحضاري للأمة الإسلامية، فلقد كانت السنة مفتاحاً لفهم النهضة الإسلامية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً «إن العمل بسنة الرسول ﷺ هو عمل على حفظ كيان الإسلام وعلى تقدمه، وإن ترك السنة هو انحلال الإسلام» [(١)] وهذا ما يطمح إليه القرآنيون.

بيان حكم منكر السنة:

يقول الإمام ابن عبد البر[(٢)]: وأما أصول العلم: فالكتاب والسنة . وتنقسم السنة قسمين:

أحدهما: إجماع تنقله الكافة عن الكافة، فهذا من الحجج القاطعة للأعذار، إذا لم يوجد هناك خلاف ،ومن رد إجماعهم فقد رد نصا من نصوص الله، يجب استتابته عليه وإراقة دمه إن لم يتب، لخروجه عما أجمع عليه المسلمون، وسلوكه غير

(١) الإسلام علي مفترق الطرق / لمحمد أسد – ط دار العلم – بيروت ١٩٨٧م .

(٢) ابن عبدالبر: هو الامام الكبير جمال الدين يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر القرطبي ، حافظ المغرب ، وصاحب التمهيد والاستذكار وجامع بيان العلم ، توفى س٤٦٣ له ترجمة في تذكرة الحفاظ: ٣/ ١١٢٨رقم ١٠١٣.

سبيل جميعهم.

والضرب الثاني من السنة: خبر الآحاد الثقات الإثبات المتصل الإسناد، فهذا يوجب العمل عند جماعة علماء الأمة الذين هم الحجة والقدوة، ومنهم من يقول إنه يوجب العلم والعمل جميعاً [1].

وقد سبق بيان أن السنة حجة كالقرآن، وأنها وحي من عند الله تعالى وقد ثبت ذلك أيضاً فلذا كان الحكم علي منكر السنة بما يستحقه من الوصف بالكفر والخروج عن الملة.

يقول الإمام ابن حزم: «ولو أن امرءاً قال: لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافراً بإجماع الأمة ،ولكان لا يلزمه إلا ركعة ما بين دلوك الشمس إلي غسق الليل، وأخرى عند الفجر لأن – ذلك أقل ما يقع عليه اسم صلاة، ولا حد للأكثر في ذلك – وقائل هذا أو نحوه كافر مشرك حلال الدم والمال » [2].

ويردف الإمام الآجرى [3] قائلاً: إن جميع فرائض الله عز وجل التي فرضها الله جل وعلا في كتابه، لا يعلم الحكم فيها، إلا بسنن رسول الله ﷺ هذا قول علماء المسلمين، من قال غير هذا خرج علي ملة الإسلام ،ودخل في ملة الملحدين» [4].

وقال الإمام السيوطي: فاعلموا رحمكم الله أن من ينكر كون حديث رسول الله ﷺ قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول حجة، كفر وخرج عن دائرة الإسلام، وحشر مع اليهود والنصارى أو من شاء من فرق الكفرة [5].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر – ٢/ ٣٣ .
(٢) الإحكام لابن حزم ٢/ ٢١٤ يتصرف
(٣) الآجرى: هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الإمام الحافظ ، القدوة صاحب الشريعة في السنة وأخلاق العلماء توفى سنة ٣٦٠ هـ له ترجمة في وفيات الأعيان ١/ ٤٨٨.
(٤) الشريعة ، للإمام الآجرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط أولى ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م / صـ ٥٠.
(٥) مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة للسيوطى – ط دار الكتب العملية بيروت – ط أولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م – ص ١٤ وانظر حجية السنة للدكتور عبد الغني عبد الخالق ٢٥٢–٢٥٥وانظر السنة ومكانتها في التشريع ١٤٨–١٥١.

موقف علماء الأزهر من القرآنيين:

لا يختلف موقف علماء الأزهر عن موقف من سلف من علماء الأمة، فالأزهر قلعة الإسلام وحصنه المدافع عن الشريعة – أدامه الله – ونعني بموقفه جهود علمائه في المواجهة هذه الموجة المفتراة حول السنة والإسلام مما ادعاه القرآنيون المصريون وغيرهم، ولقد وقف الأزهر بعلمائه موقفه وهذا عهده- في مواجهة هذه النابتة الضالة من منكري السنة .

وما صدرت فتاواه خبط عشواء،كما يصرخ العلمانيون وأضرابهم، بل سبقتها لقاءات، ومحاورات لتصحيح فكر القرآنيين المعوج وردهم إلي جادة الطريق،وتحمل عبء ذلك أسماء كثيرة من علماء الأزهر أطال الله في أعمارهم جميعا ونفع بهم وبعلمهم.

ولقد تنوع هذا البيان العلمي الشرعي لعلماء الأزهر عبر وسائل الإعلام المتنوعة من مقروءة ومسموعة ومرئية ومن هؤلاء العلماء.

- فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي
- فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم . رئيس جامعة الأزهرالسابق .
- فضيلة الأستاذ الدكتور / عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي .
- فضيلة الأستاذ الدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني .
- فضيلة الأستاذ الدكتور/ طه الدسوقي جيشي .
- فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم البري.
- فضيلة الأستاذ الدكتور / فؤاد علي مخيمر .

وغيرهم كثير جعل الله علمهم في ميزان حسناتهم.

إلي جانب مواقف مجمع البحوث الإسلامية المدافعة عن الإسلام في مواجهة

أي فكرِ دخيل بشوش علي المسلمين عقيدتهم ودينهم [(١)].

يقول فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي:

ثبوت الشفاعة، وعذاب القبر، وعصمة الأنبياء هي من المعلوم من الدين بالضرورة ومن أنكر معلوماً من الدين بالضرورة فهو كافر، إننا ندعو هؤلاء الذين ينكرون الشفاعة وعذاب القبر وغيره من المعلوم من الدين بالضرورة أن يأتوا إلينا لنعلمهم إذا كانوا لا يعلمون [(٢)].

مفتي الجمهورية يرد علي القرآنيين:

ويقول فضيلة الدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر:

إن القول بوجوب مخالفة السنة النبوية،والأخذ بالقرآن فقط قول يخرج من الإسلام لكون السنة النبوية أصلاً من أصول التشريع وكونها حجة، أمر معلوم من الدين بالضرورة، ومتفق عليه من جميع المسلمين [(٣)].

* * *

(١) حيث أصدر مجمع البحوث الإسلامية قراراً يمنع تداول كتب سعيد العشماوي وأحمد صبحي منصور وآخرهم محمد عبد المنعم مراد في كتابيه عذاب القبر افتراء علي الله ورسوله و عذاب القبر إفك= = وضلال مبين » انظر جريدة عقيدتي السنة العاشرة العدد الخمسون بتاريخ ١٤ ربيع الآخر ١٤٢٣ هـ الموافق٢٥/ ٦/ ٢٠٠٢م

(٢) جريدة الميدان بتاريخ ١٤ ربيع الآخر ١٤٢٠هـ - ٢٧/ ٦/ ١٩٩٩ م

(٣) جريدة عقيدتي العدد ٥٤٥ بتاريخ ٥ ربيع الأول سنة ١٤٢٤هـ - ٦/ ٥/ ٢٠٠٣ م.

الخاتمة

أحمد الله عزوجل وأصلي وأسلم على خاتم أنبيائه ورسله محمدﷺ وبعد ففي خاتمة هذا البحث نلخص أهم النتائج التى انتهى إليها .

١- نسبة القرآنيين إلى القرآن نسبة قائمة على نفى ماعداه والاكتفاء به فقط .

٢- أن فرية عدم حجية السنة مقدمة للقضاء على القرآن نفذتها بعض الفرق المارقة من الإسلام قديمًا وجاء القرآنيون المعاصرون على نفس المنهاج .

٣- قاعدة القرآنيين ظاهرها تقديس القرآن على حساب الطعن في السنة والنبيﷺ والطعن في الصحابة بزعمهم أنهم شرعوا في دين الله ماليس منه ، فارتد كيدهم إلى نحورهم واخترعوا هم دينًا جديدًا يجمعون له كل المارقين من الإسلام تحت اسم القرآنيين .

٤- لم يكن هدف القرآنيين فيما أثاروه وجه الحق والدعوة إلى الإسلام ، وإنما توظيف طاقات حاقدة للطعن فى الإسلام ؛ عبر تملق أعداء الإسلام واستهواء ضعاف الإيمان ومحدودي العلم .

٥- لم يقدم القرآنيون فكرًا جديدًا فكل شبهاتهم ماهي إلا شذوذ آراء الفرق الكلامية التي عفى عليها الزمن وتبرأ أهل السنة منها ومن قائليها ، لمخالفتها منهج السلف الصالح في الحفاظ على ثوابت الإسلام ومكانة القرآن والسنة .

٦- الصلة الوثيقة بين القرآنيين فى مصر وغيرهم من مروجي هذا الفكر فى خارج مصر من الرعاة الغربيين والمرتدين عن الإسلام طلبًا للتأييد والدعاية لدين القرآنيين المفترى .

٧- دعم أعداء الإسلام لفكر القرآنيين ماديًا ومعنويًا ، والعمل على انتشارهم بكل الوسائل والدعاية لهم عبر المرافق الرسمية في الداخل والخارج .

٨- لم يقدم القرآنيون تجديدًا فكريًا بل قدموا عبثًا أخلاقيًا عبر نماذج موتورة سطحية الفكر ، همها حب الظهور بالباطل تبعًا لأهدافهم الخبيثة .

٩- تجرد القرآنيين عن الأخلاق ، وتسويغهم لارتكاب صغائر الذنوب ينفي عنهم صدق التوجه ونبل المقصد .

١٠- إشهار القرآنين الحرب على الشريعة الإسلامية والفقهاء وعلماء الأمة يفضح خبث مقصدهم وحقدهم علي الإسلام وأهله .

١١- أباح القرآنيون لأنفسهم شرح القرآن الكريم والتعريف بالإسلام وفق أهوائهم ومنعوا من ذلك رسول الله (ﷺ) وهو من نزل عليه القرآن ، وجرَحوا الصحابة وهم من نقلوا إلينا القرآن ، وطعنوا في سلف الأمة وعلمائها وهم من حفظ لنا الدين حتى وصل إلى عصرنا هذا .

١٢- بدعة الاكتفاء بالقرآن بدعة ضالة ، ولو قامت الشريعة على الفهم الذاتي للقرآن لانفرط عقد الإسلام وزالت رابطته ، ولن تكون الشريعة واحدة بل شرائع ؛ تختلف تبعًا لاختلاف الأفهام .

١٣- السنة النبوية ضرورة دينيية لفهم الإسلام ولإقامة الدين ؛ فهي ليست مجرد قول منسوب إلى رسول الله (ﷺ) لكنها السجل العمل لتطبيق الإسلام ، واتباعها يؤكد على صلاحية الإسلام للتطبيق والتعايش في كل زمان ومكان .

١٤- قيام دعوى القرآنيين على رفض السنة النبوية دعوى إلحادية ،فبينما هي تنبذ تقديس أي نص سوى القرآن ؛ إذا بها تقدس خرافات القرآنيين وأهوائهم وشطحاتهم الزائفة .

فأيهما أولى بالاتباع سنة الرسول (ﷺ) الذي لاينطق عن الهوى ، وسنته التي نقلت إلينا بالسند المتصل ؛ ام نتبع أشخاصًا ذوي انتماءات غربية مريبة .

هذه هي أهم النتائج التي انتهى إليها هذا البحث ، وإن كان للباحث من مقترحات أو توصيات فهي كما يلي :

١- رصد شبهات أعداء السنة المطهرة قديمًا وحديثًا ، وتدريسها لطلاب كلية الدعوة الإلامية ضمن مادة الدفاع عن السنة .

٢- ضرورة المراجعة الجادة لكل مايجد في المكتبات العربية من كتابات تمس السنة النبوية المطهرة ، مع التمحيص والتدقيق وحسن المراجعة لها من قبل الجهات البحثية المتخصصة .

٣- الإشادة بدور الأزهر لشريف جامعًا وجامعة في الرد على فكرالقرآنيين المنحرف ؛ وبراءة الإسلام منه ، عبر إصدار المؤلفات العلمية ووسائل الإعلام المتنوعة .

٤- الحكم بالارتداد على القرآنيين لإنكارهم السنة انبوية المطهرة فمنكر السنة النبوية منكر للقرآن الكريم .

٥- ضرورة التعاون الوثيق بين أقسام الحديث بكليات أصول الدين وقسم الأديان بكلية الدعوة الإسلامية لخدمة العقيدة والزود عن الإسلام .

٦- رفع الغطاء الإعلامي والثقافي الرسمي عن القرآنيين واللادينيين ؛ الذين نشطوا في ظل تغييب الشريعة الإسلامية في مصر .

٧- ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر للحفاظ على شعبها من الفتنة في الدين ؛ وعدم اجتراء الجهلاء على حرمات الله تعالى .

٨- العمل على المستوى الرسمي لرفع حراب القرآنيين عن سنة النبي (ﷺ) وعن القرآن الكريم ، فهذا واجب لازم حتى لاتتكامل مظاهر العداوة على الإسلام خارجيًا وداخليًا . والحمد لله رب العالمين

كتبه

عبدالرحمن بن محمد يوسف

القاهرة - مصر ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

مسجد توسان MASJID TUCSON
739 E. 6th St., Tucson, AZ 85719
(602) 791-3989

٧ جمادى الثانية ١٤٠٨
يناير ١٩٨٨

السيد الدكتور سعد. اسم على مايسمى ظلام

لبعا رسالة شكر على مساعداتك القيمة لأخى الدكتور أحمد صبحى منصور، وهى مساعدات لم تشعر أنت بها، والشكر الحقيقى لله وحده سبحانه وتعالى.

د... ى رأيت المقالة التى نشرتها جريدة اللواء الشيطانى فى عددها بتاريخ ١٠ سبتمبر
سى بالله. كنت أنت مصدرها الرئيسى، فقد خدمتنا هذه المقالة الرائعة فى الحصول على
... الحكومة الأمريكية على اعتبار الأخ الدكتور بطلا مجاهدا برأيه وقلمه، وضحية وصحة
سعيه لبلد القهر الفكرى، أزهر الشيطان، وبذلك سعدت الجماهير الاسلامية ...
١ . ... لدكتور أحمد صبحى منصور قد أتاح الله له أخيرا أن ينشر حقائق الاسلام وأن يفضح البدع والخرافات الأزهرية، وأن يكشف عداوة الأزهر، قلعة الشيطان، لله ولرسوله وللمؤمنين.

... . استلمت عدد شهر فبراير من مجلتنا "الاسلام الحقيقى" ولعلك قرأت أول مقالة فى
مقال سلسلة المقالات التى يكتبها الدكتور أحمد صبحى اسم على مسمى منصور، انها أول
... ى أرض الحرية التى منّ الله علينا بها (ان أرضى واسعة) (ومن يهاجر فى سبيل
رزقه الله ... فى الارض مراغما كثيرا وسعة) (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لايحتسب) ...

أن مقالتك فى اللواء الشيطانى كانت أكبر عون لنا.

اقرأ فى الأعداد القادمة من مجلتنا العالمية : ان شاء الله وبعونه :
الأ... ـر: منكر السقر ان.
..ر... يقود مصر الى الهلاك.
رآن. ... ر تموت عام ١٩٩٠ بسبب هجر وانكار القرآن
من هو شيخ الأزهر، من هو الامام الأكبر.

والى اللقاء يوم القيامة ،،،،

رشاد خليفة

الدكتور رشاد خليفة

هدية للشورة ... و رشاد ...

ملحق

أرشيف صحفي لعناوين مقالات القرآنيين حول مادة البحث

القرآنيون قادمون جماعة القرآنيين لاتتبنى فكرا جديدا ولكنها تعرض أفكارها بلغة زاعقة وغامضة(مقال بجريدة الجيل بتاريخ : ٢٧ر من ربيع الأول ١٤٢٠هـ)

القرآنيون هم المؤمنون (مقال بجريدة الجيل بتاريخ :٩ من جمادى الأولى ١٤٢٠هـ)

شيخ الأزهر: من أنكر معلوما من الدين بالضرورة فهو كافر .

أحمد صبحي منصور يرد على شيخ الأزهر :

المعلوم من الدين شائعة علمية كاذبة تعود إلى عصور التخلف .

من يؤمن بأحاديث عذاب القبر ونعيمه يكفر بالقرآن .

الفقيه الأوزاعي اخترع حد الردة .

(مقال بجريدة الميدان بتاريخ : ١٤ من ربيع الآخر ١٤٢٠هـ)

ومن هنا كانت فكرة مشروع التعليم المصري والتسامح التى تبناها مركز ابن خلدون

(مقال بجريدة الميدان بتاريخ : ١٦من صفر ١٤٢٠هـ)

القرآنيون : الإيمان بالشفاعة لايتفق والإيمان بالله (جريدة الجيل : بتاريخ ٩ من جمادى الأولى ١٤٢٠هـ)

أحمد صبحي منصور المدرس المفصول من الأزهر : التعصب في المدارس لن ينتهي إلا بوضع مادة مشتركة للتربية الإسلامية والمسيحية .

مركز ابن خلدون هدفه الإصلاح والقضاء على التطرف .

أرحب بالتمويل الخارجي لأن الأجانب هدفهم الإصلاح .

(جريدة آفاق عربية : بتاريخ ٢٥ من صفر ١٤٢٠هـ)

بالقرآن من حق المرأة أن تصلي وتصوم وهي حائض (جريدة صوت الأمة : بتاريخ ١٣ / ١ / ٢٠٠٣م)

هل العشرة المبشرون بالجنة وهم تاريخي كبير

أحاديث المبشرين بالجنة تخالف صريح القرآن

(جريدة الأحرار : بتاريخ ١٨ من شعبان ١٤٢٠هـ)

في ندوة بمركز ابن خلدون : أحمد صبحي منصور ينكر السنة النبوية .

وشاركه عبدالفتاح عساكر حيث هاجم الصحابي " أبوهريرة " ووصفه بالكذاب

(جريدة آفاق عربية : بتاريخ ١٧ من ربيع الآخر ١٤١٨هـ)

جمال البنا : ٩٠٪ من الأحاديث تخالف الإسلام (جريدة الأحرار : بتاريخ ١٧ من ربيع الآخر ١٤٢٠هـ)

دكتور فؤاد مخيمر : كل من ينكر السنة كافر .

(جريدة الأحرار : بتاريخ ٢٤ من ربيع الآخر ١٤٢٠هـ)

الفجر هل يؤذن له قبل موعده بنصف ساعة

(جريدة الأهرام : ٢١ / ٣ / ١٩٩٧م)

مفتي الجمهورية للقرآنيين انتبهوا إنكار السنة يخرج من الملة

(جريدة عقيدتي : بتاريخ ٥ من ربيع الأول ١٤٢٤هـ)

***

الفهرس

تعريف بالمؤلف

عبدالرحمن محمد يوسف من مواليد بيجام ، شبرالخيمة ، محافظة القليوبية سنة ١٩٦٩م ، أتم حفظ القرآن الكريم على يد عمه الشيخ سيد محمد يوسف ، ثم التحق بالأزهر الشريف حتى حصل على الليسانس من كلية الدعوة الإسلامية سنة١٩٩١م ثم حصل على العالمية (الدكتوراة) بمرتبة الشرف الأولى سنة٢٠٠٩م.

هذا الكتاب

● هو رسالة الماجستير وعنوانها : القرآنيون فى مصر وموقف الإسلام منهم ، تتبع فيها المؤلف شبهات القرآنيين فى مصروهى امتداد لشبهات منكرى السنة الأقدمين بدءا من الفرق المارقة من الدين ، وانتهاءا بالملاحدة المعاصرين .

لكن مشروع القرآنيين فى مصريهدف إلى شيء لايقبله من له أدنى غيرة على الإسلام الا وهو صناعة دين جديد تحت مسمى القرآنيين عبرالانتساب الظاهرى للقرآن الكريم وهو منهم براء .

● وفى الرسالة عرض لشبهاتهم وأقوالهم المنسوبة إليهم عبر ماكتبوه وماتناولوه أمام وسائل الإعلام المختلفة التى رتع فيها هؤلاء وما تغلغلوا فيه من مواسم وزارة الثقافة المصرية والتليفزيون الرسمى ، حيث يوصف الواحد منهم بلقب المفكرالإسلامى وهو منكر للإسلام ويدعوا إلى المروق من الإسلام !!

● ولايمثل وجود أشخاص مثل جمال البنا (شقيق الإمام الشهيد حسن البنا)ومحمد السعيد (بن الشيخ عبداللطيف المشتهرى) ، وحسين أحمد أمين (حفيد الشيخ إبراهيم الطباخ وابن د/ أحمد أمين) وأمثال : أحمد صبحى منصور ، وأحمد حجازى السقا ، وغيرهم مثل عبدالفتاح عساكروالطبيب د/ مصطفى محمود والصيدلانى عثمان محمد على مدير مركز ابن خلدون وغيرهم فكلهم يعى مايسعى إليه ويتبرأ من تاريخ آبائه المسلمين ويجرح الدين الإسلامى عبر خدمة رخيصة لأعداء الإسلام .

● وقد رتع القرآنيون فى العهد البائد (عصر مبارك) فكانوا رجال الوقت فى الطعن على الإسلام والمشروع الإسلامى كما قدموا مشروع مادة الأخلاق التى قررت على طلاب المرحلة الابتدائية لتكون بديلا عن مادة الدين .

● ولقد زال عهد الطاغوت وقبله واجه علماء الأزهر شبهات منكرى السنة وهذا العمل العلمى يمثل ثمرة طيبة فى فضح أبعاد هذا الدين المكذوب ، ويبقى على الأمة أن تتنبه للأخطار المحدقة بالإسلام وتبذل المزيد من أساليب المحافظة عليه ، والله متم نوره ولو كره الكافرون .

المؤلف

دار البيان للنشر والترجمة والتوزيع
الإدارة: برج التحفقيين – شبرا الخيمة – القليوبية – مصر
الفرع الأول: ٣٣ش البيطار – خلف الجامع الأزهر – القاهرة – مصر
الفرع الثاني: ١٧ش مسجد الفتح من ش/ ... (الشارع الجديد) شبرا الخيمة – القليوبية – مصر
التليفون: 00202/42224938-01145164879-01148759543-01002327302-01143102077
AlbayanLib@gmail.com